الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

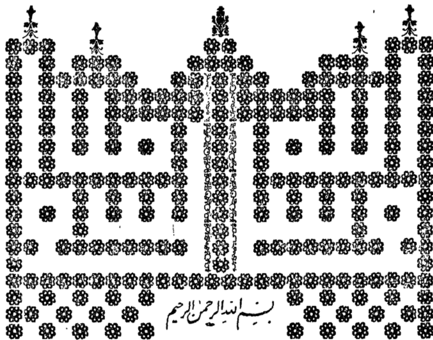
﴿ وبالهامش كتابان ﴾

١ – « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي »
﴿ الآيات القرآنية مشكولة ﴾

٢ – «املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن»
لأبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

الجزء الثالث

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين. وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام. قال رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿ سورة الكهف مكية الى آخره ﴾

(قوله ثابت لله) أشار به الى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى . وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت فى العرف للانشاء . وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه : أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها . والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب . والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما. والثانى أنه حال من الهاء فى له قال

﴿سورة الكهف مكية﴾ الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث (الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ) أى فيه (عِوَجًا) اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قَيِّمًا)

* قوله تعالى (قل هى) هى مبتدأ وفى الخبر ستة أوجه أحدها (خالصة) على قراءة من رفع فعلى هذا تكون اللام متعلقة بخالصة أى هى خالصة لمن آمن فى الدنيا و(يوم القيامة) ظرف لخالصة ولم يمتنع تعلق الظرفين بها لأن اللام للتبيين والثانى ظرف محض وفى متعلقة بآمنوا والثانى أن يكون الخبر للذين وخالصة

أبو البقاء والحال مؤكدة. وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح. الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لأنه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة . فان قلت مافائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح. والرابع أنه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما. الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لأنها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو. والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة. والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح. وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وابان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما. ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له ألفا ساكنة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه . وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ماقبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه. و بعد كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال مافرطنا فى الكتاب من شيء. وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الأمر و بعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما أشار فى الوجهين. ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها و بيانها لهم لاشتماله على ماينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة . وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا . وقوله و ينذر عطف على ينذر الأول وذكر فيه المفعول الأول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك. ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ماذكر فى أحد المكررين على ماحذف من الآخر بخلاف و يبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد. وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا. وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر. و يجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا. و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة. وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الأجر اه شيخنا (قوله هو) أى الأجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ماقرره الشارح. وغرضه بهذا أن قوله و ينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله مالهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من . وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففى الشهاب الأول أنه راجع إلى الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال ليس مما يعلم الثانى

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِّيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْسًا) عذابا (شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا) هو الجنة (وَيُنْذِرَ) من جملة الكافرين (ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ

خبر ثان وفى متعلقة بآمنوا. والثالث أن يكون الخبر للذين . وفى الحياة الدنيا معمول الظرف الذى هو اللام أى يستقر للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان * والرابع أن يكون الخبر فى الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة * والخامس أن تكون اللام حالا من الظرف الذى بعدها على قول الأخفش * والسادس أن تكون خالصة نصبا على الحال فى قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو فى الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا أو حالا

وَلَا لِآبَائِهِمْ) من قبلهم القائلين له (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (إِنْ) ما (يَقُولُونَ) فى ذلك (إِلَّا) مقولا (كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ) مهلك (نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) بعدهم أى بعد توليهم عنك (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسَفًا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم

أنه راجع الى اتخاذ الذى فى ضمن الفعل. الثالث أنه راجع الى القول المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر، الرابع أنه راجع لله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشىء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به . ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أى ولا لأحد من أسلافهم وهذا مبالغة فى كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم ، وقوله القائلين أى المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا. وعبارة السمين فى فاعل كبرت وجهان : أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم. وكلمة نصب على التمييز. ومعنى الكلام على التعجب أى ما أكبرها كلمة. وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يهجس بالخاطر لا يحمد الانسان على اظهاره باللفظ . والثانى أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا، فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه فى غاية البطلان فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أى مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله فى ذلك) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا (قوله الا مقولا كذبا) أشار الى أنه نعت مصدر محذوف. وعبارة السمين فيه وجهان : أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة ، والثانى هو نعت مصدر محذوف أى الا قولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجى النهى أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك. وهذا شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا. وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها. وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين. وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا و بخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا. وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم و يبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى أن قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه اه شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه . وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن. وفى السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك. وعند غيرهم هو جواب متقدم. وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لأن لم يؤمنوا. وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك. وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لأجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل

والتقدير هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة أى أن الزينة يشاركون فيها فى الدنيا وتخلص لهم فى الآخرة ولا يجوز أن تعمل فى خالصة زينة الله لأنه قد وصفها بقوله التى والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله أخرج لأجل الفصل الذى بينهما وهو قوله قل وأجاز أبو على أن يعمل فيها حرم وهو بعيد لأجل الفصل أيضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا اعراب نظيره فى البقرة والأنعام * قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و (بغير الحق) متعلق بالبغى: وقيل هو من الضمير الذى فى المصدر اذ التقدير وأن تبغوا بغير الحق وعند

ونصبه على المفعول له (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك (زِينَةً لَّهَا

لأجل حرصك على ايمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون صادرا في موضع الحال من الضمير في باخع اه سمين (قوله انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لأعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لاتحزن فاني منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخي (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا. ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة. ويجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول. ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة. وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله لنختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر. وقوله ناظرين حال من الناس. وقوله الى ذلك أي ما على الارض من الزينة أي ملتفتين اليه. وقوله فيه أي فيما على الارض. وقوله أي أزهد له تفسير لأحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أي مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لانه في معنى نعلم وعلق بأي الاستفهامية عن العمل في اللفظ اه شيخنا. وعبارة السمين يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر. والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب. ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن. وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض. وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء. وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أي مصيرون (قوله صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا. والصعيد التراب. والجرز الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها. والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز حية جروزا ☆ تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام. والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا. وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. والمعنى أنه لابد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جرزا) نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث ان الجرز معناه الاصلي الارض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة. وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه. والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة

لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أى أزهد له (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا) فتاتا (جُرُزًا) يابسا لا ينبت (أَمْ حَسِبْتَ) أى أظننت (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ)

هؤلاء يكون فى المصدر ضمير * قوله تعالى (جاء أجلهم) هو مفرد فى موضع الجمع . وقرأ ابن سيرين آجالهم على الأصل لان لكل واحد منهم أجلا * قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لرسل وأن يكون حالا من رسل أو من الضمير فى الظرف * قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم * قوله تعالى (من قبلكم) يجوز أن يكون ظرفا لخلت وأن يكون صفة لأمم و(من الجن) حال من الضمير فى خلت أو صفة أخرى لأمم (فى النار) متعلق بادخلوا. ويجوز أن يكون صفة لأمم أو ظرفا لخلت (اداركوا) يقرأ بتشديد الدال وألف بعدها. وأصلها تداركوا فأبدلت التاء دالا وأسكنت ليصح ادغامها ثم أجلبت لها همزة الوصل ليصح

وعند غيرهم تفسر ببل وحدها عند قوم و بالهمزة وحدها عند آخرين . والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أي أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكاري مع ملاحظة معنى النهي أي لا تظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أو لا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض اه شيخنا (قوله الغار في الجبل) عبارة السمين . والكهف قيل مطلق الغار . وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف في الكثرة وأكهف في القلة ، والرقيم قيل بمعنى مرقوم ، وقيل بمعنى راقم ، وقيل هو اسم للكلب الذي لأصحاب الكهف اه وفي الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص . وقيل من حجارة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف . وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التي خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف اه . وفي القرطبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التي كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبني عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله في قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أي قوله عجبا خبر كان . وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أي كانوا عجبا الخ وقوله دون باقي الآيات الخ هذا هو محل النهي والا فقصتهم عجيبة في نفسها وانما المنفي كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أي ليس الأمر كذلك أي ليست أعجبها ولا هي عجب دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة وفي الآيات أي آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اه شيخنا وفي الكرخي قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة في المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب هنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أي نزلوه وسكنوه والتجأوا اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفي الخازن أي صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفي قوله الفتية اظهار في مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أي خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس . ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرطوس كما سيأتي في الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى كهف في جبل قريب من المدينة فاختلفوا فيه وصاروا يعبدون الله و يأكلون و يشربون و يبعثون واحدا منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أي كصبي وصبية اه بيضاوي وفي المصباح مثله وفي القاموس وفتى كغني الشاب من كل شيء اه (قوله وهيء أصلح) أي أو يسر لنا من أمرنا الذي نحن عليه من مخافة الكفار وفراقنا الأهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو سببية اه (قوله هداية) أي تثبيتا على الايمان وتوفيقا لأعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا

اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كَانُوا) في قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَبًا) خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) هداية

النطق بالساكن ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف بعد الدال . ووزنه على هذا افتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا . وقرئ في الشاذ تداركوا على الأصل أي أدرك بعضهم بعضا وقرئ اذا إداركوا بقطع الهمزة عما قبلها وكسرها على نية الوقف على ما قبلها والابتداء بها وقرئ اذا داركوا بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثاني مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز في المنفصل كما جاز في المتصل وقد قال بعضهم اثنى عشر باثبات الالف وسكون

(قوله

(قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام تجوز، وهذا النوع من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا . وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعار . للزوم النوم ونص على الآذان لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم . وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين . قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شىء مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله ليعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر . وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهنا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا . وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلى محض وليس مستند البعثهم وحياتهم لأن بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى . وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شىء فى الأزل . وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه . وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الأمر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه سيقع فى مستقبل الزمان يعنى أنه تعالى علم فى الأزل أنه يقع ذلك الشىء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشىء تعلق علمه بأنه واقع فى الحال اه كازرونى . وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم . وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة . ويجوز أن يكون الفاعل أى الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه . وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا . وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف . وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى : قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول . وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه . وعبارة الخازن وذلك أن أهل المدينة اختلفوا فى مدة لبثهم فى الكهف اه

(فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

العين وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و (من النار) صفة أخرى . ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (لكل ضعف) أى لكل عذاب ضعف من النار فحذف لدلالة الأول عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة * قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز فى التاء الثانية التخفيف والتشديد للتكثير . ويقرأ بالياء لأن تأنيث الأبواب غير حقيقى وللفصل أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والأحسن أن يكون لغة لأن تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوم وقوم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك الا أن الميم ساكنة وذلك على تخفيف المضموم (سم الخياط)

(أَحْصَى) فعل بمعنى ضبط (لِمَا لَبِثُوا) للبثهم متعلق بما بعده (أَمَدًا) غاية (نَحْنُ نَقُصُّ) نقرأ (عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ

بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) في موضع نصب بـ(نجزي) على أنه وصف لمصدر محذوف * قوله تعالى (غواش) هو جمع غاشية وفي التنوين هنا ثلاثة أوجه أحدها أنه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواش فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت. والثاني أنه عوض من الياء المحذوفة * والثالث أنه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وفي هذه المسئلة كلام طويل يضيق هذا الكتاب عنه * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (لا نكلف نفسا الا وسعها) والتقدير منهم فحذف العائد كما حذف في قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور * والثاني أن الخبر (أولئك أصحاب الجنة) ولا نكلف معترض بينهما

(قوله فعل بمعنى ضبط) أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة أفعل بمعنى أضبط أي فيكون اسم تفضيل . وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما أنه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له. ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لأجل قاله أبو البقاء. ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة اما بأحصى على رأي من يعمل أفعل التفضيل في المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الاول أعني كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني أبو علي والزمخشري وابن عطية . قال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اه (قوله للبثهم) يعني أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث . وقوله متعلق بما بعده أي أمدا على أنه نعت له وأمدا مفعول أحصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخي (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من خالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما أن تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال لها أكبرهم ان لنا إلها عظمته ملء السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلمانا مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الآن الا أني أرى كم شبابا فلا أحب أن أهلككم واني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا

يتحدثون

يتحدثون و يتواصون فبيناهم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك و يجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا و يكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك . وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس . واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع و يقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف و يبين للناس شأنهم و يجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف و يبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه و بنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شىء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين ياقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرأوهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيذروس ان عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه . وقال أحمدك رب السموات والأرض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفىء النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله و يحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك و رحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف

*قوله تعالى (من غل) هو حال من ما (تجرى من تحتهم) الجملة فى موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة * قوله تعالى (هدانا لهذا) قد ذكرناه فى الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة و يقرأ بحذف الواو على الاستئناف و (لنهتدى) قد ذكرنا اعراب مثله فى قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين (أن هدانا) هما فى تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لأن الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله تقديره لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدى و بهذا حسنت القراءة بحذف الواو (أن تلكم) فى أن وجهان . أحدهما هى بمعنى أى ولا موضع لها وهى تفسير للنداء والثانى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أى ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقدير بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الأصل و بالادغام لمشاركة التاء فى الهمس وقرىء بها منها

على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أى قولا ذا شطط أى إفراط فى الكفر إن دعونا إلها غير الله فرضا (هَؤُلَاءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ) على عبادتهم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ

فى المخرج وموضع الجملة نصب على الحال من الجنة والعامل فيها مافى تلك من معنى الاشارة ولايجوز أن يكون حالا من تلك لوجهين: أحدهما أنه فصل بينهما بالخبر ، والثانى أن تلك مبتدأ والابتداء لا يعمل فى الحال و يجوز أن تكون الجنة نعتا لتلكم أو بدلا وأورثتموها الخبر ولا يجوز أن

مسجد يصلى فيه و يسد بهباب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أى شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ماقبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا . وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لأن الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا. وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه ذما لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله لقد قلنا) واقع فى جواب قسم . وقوله اذا بمعنى ان أى والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أى قولا ذا شطط) أشار الى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف . وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أى افراط) فى المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر فى كل شىء اه وفى المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان فى حكمه شطوطا وشططا جار وظلم ، وشط فى القول شططا وشطوطا أغلظ فيه ، وشط فى السوم أفرط والجميع من بابى ضرب وقتل اه وفى السمين وشط فى السوم وأشط أى جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أى قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار فى معنى الانكار و يجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخى. واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لأنهم نحتوها بأيديهم و يجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى قدم وآلهة هو الأول وعلى الوجه الأول يجوز فى من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة اذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أى هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لأنها جملة طلبية اه كرخى (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أى للآلهة و يصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أى وقت اعتزالهم فأشار الى أن نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أى فأووا الى الكهف لاعتزالكم إياهم ولا يصح اه كرخى وفى أبى السعود « واذ اعتزلتموهم » أى فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى . وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الأوثان و يجوز كون ما نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أى التجئوا الى الكهف . قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ

فعلت

فعلت فافعل كذا . وقيل هو دليل على جوابه أى اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أواذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يقيدان اذ شرطية مع انها بدون مالا تقع شرطية بل تكون ظرفية أوتعليلية وقد نقل فى همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لأنه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أى يبسط لكم و يوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته فى الدارين و يهيء يسهل لكم من أمركم الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض . وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الانبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله و بالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس، وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر . وقيل هو بالكسر فى الميم لليد وبالفتح للأمر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الأزهرى عن ثعلب . وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا إلى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ . والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب. (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا إذا غربت معمول للأول أو للثانى وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسى معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغى أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لأنه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) فى محل الحال لأن ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاى والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لأنه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه وبغيرها . وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أى انقبض وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا فى تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا . وقرأ أبو رجاء والجحدرى تزاور بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين. والمراد يمين الكهف أى يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتى ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبى والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أن الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أى يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أى شمال الكهف فلا تصيبهم لا فى ابتداء النهار ولا فى آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش فى أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم . وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم فى زاويته . وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية فى ذلك أن الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم فى معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألبتة

تكون الجملة حالا من الكاف والميم لأن الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولأن الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم * قوله تعالى (أن قد وجدنا) أن يجوز أن تكون بمعنى أى وان تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وأن تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ماوعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الأول عليه ويجوز أن يكون التقدير ماوعد الفريقين يعنى نعيمنا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدير ماوعدنا ويقوى ذلك ان ماعليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعد ووعد يستعمل فى الخير أكثر (نعم) حرف

(وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذَٰلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أى منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ

أوسبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلى وتغير الأبدان والألوان اليهم والتأذى بحر أو برد اه وتقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا. وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا. وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبى. وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا. وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الأمر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى (قوله فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لأنها من يا آت الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أى كنكد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء. وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا. وقالت فرقة انما قلبوا فى التسع الأواخر وأما فى الثلاثة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف الى الله تعالى اه قرطبى (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شىء سببا فى أغلب الأحوال اه كرخى (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون. وقيل أسمر اللون. وقيل كلون السماء واسمه قطمير. وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب أنهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبى فتركوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة، قال بعضهم ان هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا. وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم، كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله، قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين بل فى هذا تسلية وانس المؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى صلى الله عليه وسلم وآله خير آل. وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة

يجاب به عن الاستفهام فى اثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهى لغة ويجوز كسرهما جميعا على الاتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لاذن وأن يكون صفة لمؤذن (ان لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى مخففة أى بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أى لأن الاذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرئ فى الشاذ بكسر الهمزة أى فقال ان لعنة الله

* قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا * قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال

ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُمْ رُعْبًا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وَكَذٰلِكَ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم

ولكن أحب الله و رسوله فقال فأنت مع من أحببت . قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت . قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم . قلت وهذا الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذى نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين و رجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كاب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لأنها حال محكية إذ اسم الفاعل بمعنى الماضى لايعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائى فانه يعمله و يستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى ماد يديه بفناء الكهف اه كرخى (قوله بفناء الكهف) أى رحبته أى المتسع الذى أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين . وفى المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أى لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لأن التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى فارا و يكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان . وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لأن أعينهم كانت منفتحة كالمتيقظ . وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد . وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم : فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك « لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا » فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية أن هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم . وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام فى جميع الأوقات اه كرخى (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القرا آت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين فى العين السكون لاغير والقرا آت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لايجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوى والنحاس والزجاج والقشيرى . قال القشيرى وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا . قال بعضهم لبعض «لبثنا يوما أو بعض يوم» فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم . قال ابن عطية والصحيح فى أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التى ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الأرض والبناء ولو كانت فى نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبى (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أى كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أى مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشرى اه سمين (قوله ماذكرنا) أى وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وماصنع الله بهم فيزدادوا يقينا

(أن سلام) أى أنه سلام ويجوز أن تكون بمعنى أى (لم يدخلوها) أى لم يدخل أصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون) فى دخولها أى نادوهم فى هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطمعون على هذا وقيل المعنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطمعون فيها فتكون الجملة على هذا حالا ✲ قوله تعالى (تلقاء) هو فى الأصل مصدر وليس فى المصادر تفعال بكسر التاء الا تلقاء وتبيان وانما يجىء ذلك فى الأسماء نحو التمثال والتمساح والتقصار وانتصاب تلقاء ههنا على الظرف أى ناحية أصحاب النار ✲ قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن تكون ما نافية وأن تكون استفهاما ✲ قوله تعالى (لاينالهم) تقديره أقسمتم عليهم

ومدة لبثهم (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قَالُوا) متوقفين في ذلك (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا) أي أي أطعمة المدينة أحل (فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)

بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل. قال ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة. وقوله «قالوا لبثنا» أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ. وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه. وأو في قوله أو بعض يوم للشك منهم، وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أي لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها (قوله لأنهم دخلوا الخ) هذا يقتضي أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الاولى أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أي المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الأولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الأدب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أي أرسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحدا منكم الى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أي مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء «وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر» وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندي رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أي في الاسلام وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهي من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع في البيضاوي تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس. وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابوري وهذا يخالف قوله أولا انها طرسوس. وفي الكشف أن المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهي ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ويحتاج الى النقل عن الثقات اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التي كانت معهم وهي التي أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها ووضعوه عند رءوسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة في صغره. واتخاذ الزاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز في أي أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك في قوله «أيهم أحسن عملا» اه سمين (قوله أي أي أطعمة المدينة أحل) أي أحل ذبيحة لأنهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والأرز أو أرخص فأي استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أي أي أطعمة المدينة والجملة في محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين «فليأتكم برزق منه وليتلطف» برفق وحيلة في ذهابه وإيابه لئلا يعرف أو في المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن لا يفعلن ما يؤدي الى أن يشعر به أحد اه كرخي (قوله منه) أي من الورق أي بدله فمن بمعنى بدل أو من

الطعام

بأن لا ينالهم فلا ينالهم هو المحلوف عليه (ادخلوا) تقديره فالتفتوا الى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا ويقرأ في الشاذ وادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لاخوف عليكم) اذا قرئ أدخلوا على الأمر كانت الجملة حالا أي ادخلوا آمنين واذا قرئ على الخبر كان رجوعا من الغيبة الى الخطاب * قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون ان مصدرية وتفسيرية و (من الماء) تقديره شيئا من الماء (أوبما) قيل أو بمعنى

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا) أي إن عدتم في ملتهم (أَبَدًا وَكَذَٰلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أي قومهم (أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لأعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أي المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية في البناء حولهم (فَقَالُوا) أي الكفار (ابْنُوا عَلَيْهِمْ) أي حولهم

الطعام وقوله أحل أي لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون يخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما في الخازن (قوله انهم) أي أهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا أي يغلبوا (قوله أو يعيدوكم في ملتهم) أي يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة، وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوي (قوله ولن تفلحوا اذا) اذا جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتي الخ وأجيب بأن المؤاخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتي الخ اه كرخي (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أي أطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار في القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعني الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح، واختلف أهل مملكته في الحشر و بعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الأرواح دون الأجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم تبعث الأرواح والأجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في طلب حجة و برهان فأعثره الله على أهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالأمر وأن الأمة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم، وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أي ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم أمرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا، وروى أن فرقة كافرة قالت نبني بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا، وروى أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين، وروى عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبي (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أي وكما أنمناهم و بعثناهم أعثرنا أي أطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف، وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا، والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس، وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله أي قومهم) أي ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذي قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفي نسخة بدليل وأشار بذلك الى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعي اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أي قوت (قوله وأن الساعة) أي بعث الأجساد والأرواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لأعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والأولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتي في قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية في البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون

الواو واحتج لذلك بقوله (حرمهما) وقيل هي على بابها وحرمهما على المعنى فيكون فيها حذف أي كلا منهما أو كليهما * قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و(لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وملعوبا به، ويجوز أن يكون صيروا عادتهم لان الدين قد جاء بمعنى العادة * قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من

(بُنْيَانًا) يسترهم (رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ) أمر الفتية وهم المؤمنون (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) حولهم (مَّسْجِدًا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سَيَقُولُونَ) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ) أى بعضهم (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) والقولان لنصارى نجران (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (وَيَقُولُونَ) أى المؤمنون (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيداً ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى

نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا، وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا، وقيل كان تنازعهم فى البعث فقال المسلمون تبعث الأرواح والأجساد، وقال قوم تبعث الأرواح فأراهم الله آية وأن البعث للأرواح والأجساد. وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخى (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا، وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الأولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين فى هذا لان فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الأفعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما أشار له، وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا. وقيل القول الأول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به، والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا والمعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره. والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود. وفى السمين الرجم فى الأصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى انهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى عن غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الأخفش والكوفيين لأن وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اه كرخى. وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره. وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا. وفى البيضاوى ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا من المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا

الهاء ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى فصلناه عالمين أى على علم منا (هدى ورحمة) حالان أى ذا هدى وذا رحمة، وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (يوم يأتى) هو ظرف (ليقول)

* (فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور

ولما

ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لامحالة وهذا ماجنح اليه الزمخشرى واختاره ابن هشام. وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم. وقيل واو الحال فيؤول المعنى الى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لامحالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة. قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريرى ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبى انها واو الثمانية لايرضاه نحوى لأنه لايتعلق به حكم اعرابى ولا سر معنوى. قال العلامة الكافيجى هى فى التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص وتضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها و بين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخى (قوله قل ربى أعلم بعدتهم) أى أقوى علما وأزيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الأوليين اذ لاشركة لهما فى العلم اه كرخى (قوله مايعلمهم الا قليل) المثبت فى حق الله تعالى هو الأعلمية بالمعنى الذى عرفته وفى حق القليل العالمية فلا تعارض، وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه فى الماضى والمستقبل لايحصل الا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخى (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعى واسم كلبهم قطمير، وقيل حمران، وقيل ريان كما تقدم. وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق. قال ابن عباس رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطف الحريق تكتب على خرقة وترمى فى وسط النار تطفأ باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللركوب فى البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الامراء ظاهرا) أى غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم مافى القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوى (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أى لاتسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحى اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لاعلم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسئول وتزييف ماعنده فانه يخل بمكارم الأخلاق اه بيضاوى (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبى ونصه: روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفى هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب فى شىء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أى بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى (قوله فنزل) أى بعد أن انقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق عليه ذلك جدا اه شيخنا (قوله أى لأجل شىء) أى شىء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى أى فى شأن شىء اه كرخى (قوله الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لاتقل لشىء فى حال من الأحوال الا فى حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا. وفى السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لاتقولن ذلك فى وقت الا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد. والثانى هو حال والتقدير لاتقولن أفعل غدا

وصحيح (قُلْ رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم) تطلب الفتيا (مِّنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ) أى لأجل شىء (إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أى فيما يستقبل من الزمان (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) أى

الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أو هل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أى فهل نعمل وهو داخل فى الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام * قوله تعالى (يغشى الليل) فى موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى خلق وخبر إن على هذا الله الذى خلق والثانى أنه مستأنف ويغشى بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشى ويتعدى الى مفعولين أى يغشى الله الليل النهار. ويقرأ يغشى بالتشديد والمعنى واحد. ويقرأ يغشى بفتح الياء

الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء فى معنى ان شاء وهو مما حمل على المعنى . وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعنى الا أن تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه (قوله ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى الا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه شيخنا (قوله أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى اه بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال ان شاء الله اه بيضاوى (قوله مادام فى المجلس) أى أن ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص فى المجلس الذى ذكر فيه مايعلق فما دام فى المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا . وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال . وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه . وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر . وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله فى المجلس . وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين . وقيل يجوز انفصاله مالم يأخذ فى كلام آخر . وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى فى الكلام لأنه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله فى كلام الله تعالى فقط لأنه تعالى لايغيب عنه شىء فهو مراد له أولا بخلاف غيره . والأصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أى اذا نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ماتقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه (قوله فى الدلالة) متعلق بأقرب . وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا لأقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الأعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه . ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط فى المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى مايقتضى أن قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه : واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا . قال محمد الكرخى المفسر انها بألفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وأنها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) أشار الشارح الى أنه بمفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود الى أنه تمييز لأقرب حيث قال لأقرب أى لشىء أقرب من هذا رشدا أى ارشاد الناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الأنبياء والاخبار بالغيوب ماهو أعظم من ذلك اه كرخى (قوله ولبثوا) أى أقاموا أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلثمائة و بعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لأن

تمييز

إلا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله (وَاذْكُر رَّبَّكَ) أى مشيئته معلقا بها (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد

والتخفيف والليل فاعله (يطلبه) حال من الليل أو من النهار و (حثيثا) حال من الليل لأنه الفاعل ويجوز أن يكون من النهار فيكون التقدير يطلب الليل النهار محثوثا وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى طلبا حثيثا (والشمس) يقرأ بالنصب والتقدير وخلق الشمس ومن رفع استأنف * قوله تعالى (وخفية) يقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان والمصدران حالان . و يجوز أن يكون مفعولا له ومثله

ذكرت في قوله (وَٱزْدَادُوا تِسْعًا) أي تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أي علمه (أَبْصِرْ بِهِ) أي بالله هي صيغة تعجب (وَأَسْمِعْ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما

تمييز المائة بجر وجره بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ في السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال :

ومائة وألف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اهـ شيخنا. وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أي أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية عنه بفتح التاء كعشر اهـ سمين وتسعا على حذف مضاف أي لبث تسع قاله أبو علي اهـ قرطبي (قوله أي تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندي ثلثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعني تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اهـ سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم. وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشيء اهـ شهاب وفي القرطبي. وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهي ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام. قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندي مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم ، وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين. وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع سنين اهـ ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى أن ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلى على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اهـ ثم قال اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس أنه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اهـ (قوله ممن اختلفوا) أي من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه. (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى. وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح أنه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحا للفظ والثاني أن الفاعل ضمير المصدر والثالث أنه ضمير المخاطب أي أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أي حصلهما

خوفا وطمعا * قوله تعالى (قريب) انما لم تؤنث لانه أراد المطر. وقيل ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أي ذات قرب كما يقال امرأة طالق. وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل أرادوا المكان أي ان مكان رحمة الله قريب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره *قوله تعالى (نشرا) يقرأ بالنون والشين مضمومتين وهو جمع وفي واحده وجهان : أحدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل أي ينشر الارض ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أي منشورة بعد الطي أو منتشرة أي محياة من قولك أنشر الله الميت فهو منشر ، ويجوز أن يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل. ويقرأ بضم النون واسكان الشين على تخفيف المضموم. ويقرأ نشرا بفتح النون واسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطي أو من قولك أنشر الله الميت

وقيل هوأمر حقيقة لاتعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أى بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الأمور وأسمع به العالم. وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء فى به أى أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبى (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفى سببه والله لايخفى عليه شىء. وقوله والمراد أنه الى آخره أى المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء فى الخبر اه شيخنا. وفى البيضاوى ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذلا يحجبه شىء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى اه (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين (قوله فى حكمه) أى قضائه أى لايجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوى (قوله واتل ما أوحى اليك) أى ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أى اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لامبدل لكلماته) أى لامغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا. وعبارة أبى السعود لامبدل لكلماته أى لاقادر على تبديله وتغييره غيره اه (قوله ملجأ) أى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى المصباح قال أبو عبيدة ألحد الحاد اجادل ومارى، ولحد جار وظلم، وألحد فى الحرم بالألف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى «واصبر نفسك» اه (قوله احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب مايقال حق الكلام لاتعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه. وايضاحه أن التلاوة تؤول الى معنى النصب اذا كان لاتعد عيناك عنهم بمنزلة لاتنصرف عيناك عنهم ومعنى. لاتنصرف عيناك عنهم لاتصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم . وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى «لئن أشركت ليحبطن عملك» الخ وان كان أعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله عنهم) أى الى غيرهم اه خازن . وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الأغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها و بيده خوص يشقه و ينسجه فقال عيينة للنبى أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا تسلم الناس ومايمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أواجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى عن أن يزدرى بفقراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه بيضاوى. وقيل نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخرجون الى تجارة ولازرع ولاضرع يصلون صلاة و ينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك

أعطى

أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شىء (مَا لَهُمْ) لأهل السموات والأرض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لأنه غنى عن الشريك (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى الشرك

فنشرأى عاش ونصبه على الحال أى ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أى راكضا * ويقرأ بشرا بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل

(وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اسرافا (وَقُلِ) لهولأصحابه هذا القرآن (الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) تهديد لهم (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أى الكافرين (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ماأحاط بها (وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي الْوُجُوهَ) من حره إذا قرب اليها (بِئْسَ الشَّرَابُ) هو (وَسَاءَتْ) أى النار (مُرْتَفَقًا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي فى الجنة وحسنت مرتفقا وإلا فأى ارتفاق فى النار (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الجملة خبر إن الذين

أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبى صلى الله عليه وسلم ماهو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط. قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع الذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين. والظاهر أنه مصدر أفرط كما فى المختار. وعبارته وأفرط فى الأمر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لاقياسيا. وفى المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أى مجاوز فيه الحد. ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء. وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به. وقوله تهديد لهم أى تخويف وردع لاتخيير واباحة. وقوله أعتدنا أى أعددناه وهيأناه. وقوله ماأحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور. وقوله وان يستغيثوا أى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الأصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة. وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار، والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر. وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ماأحاط بشىء كالمضرب والخباء. وقيل للحائط المشتمل على شىء سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط. وقيل هو مايمد على صحن الدار. وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق. وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الاهذا اه سمين. وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى مابقى فى أسفل الاناء. ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا. وقيل العكر ماأذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين. وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح مرتفقها) لحول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لأن ذكر الشىء مبهما ثم مفسرا أوقع فى النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لماسيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا. وقوله والا أى والا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلايصح لأنه لاارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة

قليب وقلب. ويقرأ كذلك الا أنه بسكون الشين على التخفيف ومثله فى المعنى أرسل الرياح مبشرات ويقرأ بشرى مثل حبلى أى ذات بشارة ويقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته اذا بشرته (سحابا) جمع سحابة وكذلك وصفها بالجمع (لبلد) أى لاحياء بلد (به الماء) الهاء ضمير البلد أو ضمير السحاب أو ضمير الريح وكذلك الهاء فى (به) الثانية * قوله تعالى (يخرج نباته) يقرأ بفتح الياء وضم الراء ورفع النبات

وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) مارق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ماغلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكفار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ)

ويقرأ كذلك الا أنه بضم الياء على مالم يسم فاعله. ويقرأ بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات أى فيخرج الله أو الماء (باذن ربه) متعلق بيخرج (الا نكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال.

فى لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا. وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ. وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لأنه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان. وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز أن يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الأخفش ومثله فى الصلة جائز. ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم. ويجوز أن يكون الرابط العموم. ويجوز أن يكون الخبر أولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا. ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع. وقوله أولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وان لم يكونا فى معنى خبر واحد. وقرأ الثقفى لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع. وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول لهم جنات عدن. الثانى تجرى من تحتهم الخ. الثالث يحلون فيها. الرابع ويلبسون ثيابا الخ. الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة فهى) أى أساور جمع الجمع. وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة. وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا. وفى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير. قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ. وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض مايحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لأنه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة. وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الأصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى للشارح فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين. وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط. وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفى القاموس والاريكة كسفينة سرير فى حجلة وكل مايتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود

ويقرأ بفتحهما على أنه مصدر أى ذا نكد. ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة

ابن

بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا) أى شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَراً) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع

ابن عبد الاسد وكان كافرا . وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين : أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار . وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار . فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين . وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اهـ خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اهـ سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا » الخ اهـ (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة . وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اهـ وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا . وقوله « وجعلنا بينهما زرعا » أى ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الأنيق اهـ بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله «وفجرنا خلالهما نهرا» وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين مضاف اليه اهـ وفى الكرخى . قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدا الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اهـ (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الأشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض (قوله ولم تظلم منه شيئا) أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اهـ شيخنا (قوله وفجرنا) أى شققنا خلالهما الخ . وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله التى من غير الجنتين كالنقد والمواشى سمى ثمرا لأنه يثمر أى يزيد اهـ شيخنا . وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اهـ وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أو لا فيقال ثمر الأراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الأزهرى وأثمر الشجر أطلع ثمره أول

ويقرأ يخرج بضم الياء وكسر الراء ونكدا مفعوله * قوله تعالى (من إله غيره) من زائدة وإله مبتدأ ولكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى ما لكم من إله فى الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيه وجهان أحدهما هو صفة لإله على الموضع . والثانى هو بدل من الموضع مثل لا اله الا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظم ما فيه * قوله تعالى (من قومه) حال من الملا و (نراك) من رؤية العين فيكون (فى ضلال) حالا ويجوز أن تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أبلغكم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون صفة لرسول على المعنى لأن الرسول هو الضمير

وبدنة وبدن (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) المؤمن (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يفاخره (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) عشيرة (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالكفر (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ) تنعدم (هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي) في الآخرة على زعمك (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) مرجعا (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يجاوبه (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ) لأن آدم خلق منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) مني (ثُمَّ سَوَّاكَ) عدلك وصيرك (رَجُلًا لَكِنَّا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى

في لكني ولو كان يبلغكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول. ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه الجار من قوله من رب (وأعلم من الله)

مايخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اهـ (قوله بفتح الفاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية . وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الأوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اهـ شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ماقاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الأولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة «وما أظن الساعة قائمة» الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الأخير بقوله «أكفرت بالذي خلقك» الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله «ولولا إذ دخلت جنتك» الخ وقرعه على الأولى بقوله «فعسى ربي» الخ اهـ شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اهـ والجملة حالية مبينة إذ لا يلزم من القول المحاورة إذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع . قال تعالى «إنه ظن أن لن يحور» ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اهـ سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها . وفي بعض النسخ أثمارها اهـ شيخنا (قوله إرادة للروضة) عبارة الشهاب وأفرد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ماهو جنة له ينتفع بها فيفيد ماأفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة إلى أنه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا . ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا . ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الأحسن اهـ سمين (قوله قائمة) أي كائنة وحاصلة اهـ بيضاوي (قوله على زعمك) أي والافهو ينكر البعث اهـ شيخنا . وفي الكرخي . وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت «ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى» وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين . والسبب في وقوعه في هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن أنه إنما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء . والمقدمة الأولى كاذبة فإن فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الأكثر للاستدراج كما مرت الاشارة إليه اهـ (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا إلى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا إلى الأصل في قوله جنتين و«كلتا الجنتين» ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اهـ سمين (قوله مرجعا) اشارة إلى أنه تميز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وأن المراد عاقبة المآل لأن خيريته تتحقق بذلك اهـ شهاب . وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ماأولاه لاستئهاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اهـ (قوله أكفرت بالذي الخ) استفهام توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ . وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فإنها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه إياه من التراب فإن من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اهـ (قوله رجلا) فيه وجهان . أحدهما أنه حال وجاز ذلك وإن كان غير منتقل ولا مشتق لأنه جاء بعد سواك إذ كان من الجائز أن يسوي به غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفي اهـ سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر

بمعنى أعرف فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ما وهي بمعنى

بالله لكن انا مؤمن به اه بيضاوي و يرسم في النون ألف كما في خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء
اذا وقفوا وقفوا بالألف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين
لكناهو الله ربي قرأ ابن عامر باثبات الألف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف
وفاق. واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث وربي خبر الثالث
والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول والرابط بين الأول وخبره الياء في ربي ويجوز أن تكون
الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على أنه
ضمير الشأن وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أي من غير نقل
فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثاني ظاهر لان النون
ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الأول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم أدغمت
النون أي بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط
لأنها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربي اه شيخنا (قوله ولولا إذ دخلت جنتك) لولا
داخلة على قوله قلت وقوله إذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه. وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف
وهي خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أي هلا قلت هذا أي ما عليه الجنة من الحسن
والنضارة ماشاء الله أي الذي شاءه الله أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الأمر هو الذي شاءه الله فترده لخالقه
ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك. وقوله لاقوة الخ من جملة مقول القول أي كان ينبغي لك أن تقول هاتين
الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ماأظن أن تبيد هذه
أبدا اه شيخنا. وفي السمين قوله ولولا إذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت وإذ دخلت
منصوب بقلت فصل به بين لولا ومادخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبي وقد عرفت أن حرف
التحضيض إذا دخل على الماضي كان للتوبيخ. وقوله ماشاء الله يجوز في ما وجهان أحدهما أن
تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أي ماشاء الله كان ووقع والثاني أنها
موصولة بمعنى الذي وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أي الذي
شاءه الله كائن وواقع والثاني أنها خبر مبتدا مضمر تقديره الأمر الذي شاءه الله وعلى كل تقدير
فهذه الجملة في محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا
صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الأشموني ويمتنع الرفع لانه لايصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله)
أي هذا الذي أعطيته هو الذي شاءه الله وأراده لابحولي وقوتي اه شيخنا (قوله ان ترن الخ) هذا
من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين رسم
بدون ياء لانها من ياآت الزوائد وأما في النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها. وقوله ضمير فصل الخ
أي على كل من اثبات الياء في النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أي الموجودين أو الموجود والمحذوف
اه شيخنا. وفي السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز في أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم
والثاني أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين في الرؤية هل هي بصرية
أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين في أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر
أو ما أصله المبتدا والخبر. وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره اما في
موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ماتقدم في الرؤية ومالا وولدا تمييزان. وجواب الشرط

النون أو حذفت الهمزة
ثم أدغمت النون في مثلها
(هُوَ) ضمير الشأن تفسره
الجملة بعده والمعنى أنا أقول
(اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِرَبِّي أَحَداً وَلَوْلَا) هلا
(إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
قُلْتَ) عند إعجابك بها
هذا (مَاشَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ) في الحديث من
أعطى خيرا من أهل
أو مال فيقول عند ذلك
ماشاء الله لا قوة إلا بالله
لم ير فيه مكروها (إِنْ
تَرَنِ أَنَا) ضمير فصل بين
المفعولين (أَقَلَّ مِنْكَ

الذي أو نكرة موصوفة.
من الله فيه وجهان أحدهما
هو متعلق بأعلم أي ابتداء
علمي من عند الله والثاني
أن يكون حالا من ما أو من
العائد المحذوف *قوله تعالى
(من ربكم) يجوز أن يكون
صفة للذكر وأن يتعلق بجاءكم
(على رجل) يجوز أن يكون
حالا من الجار أي نازلا على
رجل وأن يكون متعلقا
بجاءكم على المعنى لانه في معنى
نزل اليكم وفي الكلام
حذف مضاف أي على قلب
رجل أو لسان رجل
*قوله تعالى (في الفلك)
هو حال من من أو من الضمير المرفوع في معه. والأصل في (عمين)

فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) حيلة تدركه بها (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) ندما وتحسرا (عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا) في عمارة جنته (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَىٰ عُرُوشِهَا) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (وَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُن) بالتاء والياء (لَّهُ فِئَةٌ) جماعة (يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ) عند هلاكها (وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) عند هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ) أي يوم القيامة (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لِلَّهِ الْحَقِّ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا) من ثواب غيره لو كان يثبت (وَخَيْرٌ عُقْبًا)

قوله فعسى ربي اهـ (قوله فعسى ربي) هذا رجاء من المؤمن. وقوله أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده في الدنيا ويحتمل أن مراده في الآخرة لكن في الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا أو حسرة اهـ شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد أنه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اهـ شهاب. وعبارة الكرخي قوله جمع حسبانة أشار به إلى أن المراد بالحسبان مرام من السماء وهي مثل الصاعقة أي قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه في الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها. وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اهـ وهو حسن اهـ (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا. وقوله زلقا أي مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اهـ شيخنا. وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الأرض اهـ وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والاهلاك فلا يبقى له أثر اهـ بيضاوي (قوله بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الأرض وأشار به إلى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل إليه اهـ كرخي (قوله لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أي المفسر بها الحسبان قال أبو حيان إلا إن عنى بالحسبان القضاء الالهي فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مائها غورا اهـ كرخي (قوله وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فلكهت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اهـ شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المتقدمة فهي قراءات سبعية هنا كما تقدم اهـ شيخنا (قوله فأصبح) أي صار. وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وإنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى يندم وقوله فيها أي في عمارتها. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أي متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعي إنما هو كون مطلق اهـ سمين (قوله وهي خاوية) جملة حالية. وقوله ويقول معطوف على يقلب اهـ شيخنا وقوله على عروشها في المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اهـ وفي الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه اهـ (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لأجل نصبه عليها. والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد عليه الكرم اهـ شيخنا (قوله ويقول ياليتني الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الأقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الخ اذ لو تاب فأسلم لكان المؤمنون أنصارا له اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اهـ شيخنا (قوله ينصرونه) أي بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا أي قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه اهـ شيخنا (قوله هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اهـ شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أي القهر والسلطنة اهـ شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله خير ثوابا) أي اثابة أي اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اهـ شيخنا (قوله وخير عقبا) يعني أن عاقبة طاعته خير من عاقبة

عميين فسكنت الأولى وحذفت * قوله تعالى (هودا) بدل من أخاهم وأخاهم منصوب بفعل محذوف أي وأرسلنا إلى عاد

بضم القاف وسكونها
عاقبة للمؤمنين ونصبهما
على التميز (وَاضْرِبْ)
صير (لَهُمْ) لقومك
(مَثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا)
مفعول أول (كَمَاءٍ)
مفعول ثان (أَنْزَلْنَاهُ مِنَ
السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ)
تكاثف بسبب نزول الماء
(نَبَاتُ الْأَرْضِ) أو
امتزج الماء بالنبات فروى
وحسن (فَأَصْبَحَ) صار
النبات (هَشِيماً) يابسا
متفرقة أجزاؤه (تَذْرُوهُ)
تنثره وتفرقه (الرِّيَاحُ)
فتذهب به المعنى شبه الدنيا
بنبات أحسن فيبس فتكسر
ففرقته الرياح وفى قراءة
الريح (وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً)
قادراً (الْمَالُ وَالْبَنُونَ
زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
يتجمل بهما فيها (وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ) هى سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر زاد بعضهم
ولا حول ولا قوة إلا بالله
(خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً
وَخَيْرٌ أَمَلاً) أى ما يأمله
الانسان ويرجوه عند الله
تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ
تُسَيَّرُ الْجِبَالُ) يذهب
بها عن وجه الأرض فتصير
هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره

طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أى اذكر وقرر . وقوله مثل الحياة الدنيا أى صفتها وحالها وهيئتها كماء أى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا . وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء أى شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أى غلظ والتف بعضه على بعض اه (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته اه بيضاوى . وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير غير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح . وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما اه (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففى العبارة قلب اذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا . وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه (قوله فروى) يقال روى بكسر الواو يروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى . وفى السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس ، وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى . وقوله شبه فاعله الله . وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا . ويصح أن يكون المراد المعنى أى معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم فى الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هى سبحان الله الخ) سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات اه . وعبارة البيضاوى والباقيات الصالحات أى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الأبد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخى (قوله أى ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا فعله من باب طلب وهذا فى كثير من النسخ وفى بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا فى الآية وانما يناسبه التأميل اه شيخنا . وقوله ويرجو عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أى غبارا منبثا أى مفرقا كما سيأتى للشارح فى سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وترى الأرض) بصرية (قوله ولا غيره) أى من بناء

(وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ
صَفًّا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكر البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى أنه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من

وأشجار أو بحار وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به المستقبل أى ونحشرهم وكذلك وعرضوا و وضع الكتاب. والثانى أن تكون الواو للحال والجملة فى محل نصب أى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الأهوال . والثالث قال الزمخشرى فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك . قال الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أى فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمى الغدر غدرا لأن به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أى تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذى نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أى كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم لا ليعرفهم اه كرخى . وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا فى صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفى حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون. وقيل ثم حذف أى صفا صفا ومثله قوله فى موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الأخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ فى القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين. وعبارة القرطبى وعرضوا على ربك صفاء صفا نصب على الحال. قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة كل أمة و زمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أى جميعا وقيل قياما. وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع غير فظيع ياعبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون ياملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية فى البيان فى تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه فى كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أى على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أى مجيئنا بكم مشابه لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد. وقال الزمخشرى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأى سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أى فرادى) أى عن المال والبنين . وقوله غرلا جمع أغرل أى غير مختونين اه شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هى المخففة من الثقيلة وفصل بينها و بين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفى ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول، و يجوز أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد و بل فى قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضى أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزرى فى مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أى لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أى أنه) أى الحال والشأن . وقوله موعدا أى زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله و وضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول و زيد بن على على بنائه للفاعل

وكذلك أوائل القصص التى بعدها * قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول *قوله تعالى (فى الخلق) يجوز أن يكون حالا من (بسطة) وأن يكون متعلقا بزادكم * والآلاء جمع وفى واحدها ثلاث لغات الى بكسر الهمزة وألف واحد بعد اللام وبفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها* قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفى موضعه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع الحال

وهو

السيئات (يا) للتنبيه (وَيْلَتَنَا) هلكتنا وهو مصدر لافعل له من لفظه (مَالِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّآ أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً) مثبتا فى كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد. والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أَوْلِيَآءَ مِنْ

وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم أن لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا فى سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ اه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل ياهلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب . وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شىء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر اه شيخنا (قوله الا أحصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة. ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لان يغادر بمعنى يترك، ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا لا ينافى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب. وقوله منه أى من الكتاب، وقوله فى ذلك أى فى الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لانه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أى فلم يسجد والوقف هنا . وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لمفاد الاستثناء كأنه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا. وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما . وقوله فالاستثناء متصل. وقيل فى توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية . وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع ، وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا ، وقوله بعد أى فى قوله وذريته. وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب. وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لأولياء اه سمين. قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب. والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن. وفى القرطبى واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى «أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى» فعلمت أنه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم ، وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته. وقيل ان الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير

من الله أى لنعبد الله مفردا وموحدا. وقال بعضهم هو حال من الفاعلين أى موحدين له والثانى أنه ظرف أى لنعبد الله على حياله قاله يونس وأصل هذا المصدر الايجاد من قولك أوحدته فحذفت الهمزة والألف وهما

الله (مَا أَشْهَدْتُهُمْ) أي إبليس وذريته (خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ) الشياطين (عَضُدًا) أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (وَيَوْمَ) منصوب باذكر (يَقُولُ) بالياء والنون (نَادُوا شُرَكَائِيَ) الأوثان (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) ليشفعوا لكم بزعمكم (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) لم يجيبوهم (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين الأوثان وعابديها (مَوْبِقًا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا) أي أيقنوا (أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا) أي واقعون فيها (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا) معدلا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وَكَانَ الْإِنْسَانُ) أي الكافر

وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة . وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين. قال القشيري أبو نصر و بالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون الى بني آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من إبليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أي بدل طاعتي. وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لان الأولياء هم الاصدقاء. ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لأولياء واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله حال) أي من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر. وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا. وفي السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل إبليس وذريته. وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا . وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أي إبليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم. أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الى مالا يليق بجلالي. أو ما أشهدت جميع الخلق. وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختياني في آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذي هو المرفق الى الكتف في الكلام استعارة اه شيخنا. وفي السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدي ومنه سنشد عضدك بأخيك أي سنقوي نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أي مناسبة لقوله ، وعرضوا على ربك صفا . وقوله والنون أي مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أي زعمتموهم شركاء . وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أي مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) في القاموس وبق كوعد و وجل وورث و بوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد في جهنم وكل شيء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفي أبي السعود وجعلنا بينهم أي بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أي مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفي القرطبي : قال أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أي جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا . وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى «فزيلنا بينهم» قال ابن الاعرابي كل شيء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أي مكانا يحاولون فيه غيرها اه شيخنا وفي السمين مصرفا أي معدلا. والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أي مثلا) أي معنى غريبا بديعا يشبه المثل في غرابته. وقوله من جنس كل مثل أي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أي محول من اسم كان (قوله أكثر شيء فيه) أي الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا

(أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيء فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) أي كفار مكة (أَنْ يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

إلا أن تأتيهم سنة الأولين) فاعل أي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (٣١) (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة
وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدلهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا) أي بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) في الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم
العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة

(قوله الا أن تأتيهم سنة الأولين) أي الاتيان سنة الأولين والكلام على حذف المضاف أي الا انتظارهم وطلبهم أي كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا . وفي البيضاوي الا أن تأتيهم سنة الأولين الاطلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه . وفي الكرخي وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الأولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهي الهلاك) أي بعذاب الاستئصال . وقوله المقدر أي في الازل عليهم أي الأولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أي الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال في قوله واتخذوا آياتي فالاولى أن يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أي نحو قولهم المذكور كقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أي أزلقها وأزلها عن موضعها والحجة الداحضة التي لا ثبات لها والدحض الطين لأنه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين . وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف . قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أي وانذارهم فلا تحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتي وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخي . وقوله من النار بيان لما أي والذي أنذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعي لفظ من في خمسة ضمائر هذا أولها وروعي معناها في خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أي لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لأن ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله في السجدة بثم الدالة على التراخي لأن ما هناك في الأموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخي (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسي اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصلها أكننة كأزمة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت في التي بعدها اه شيخنا . وفي القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أي سماع انتفاع (قوله اذا) أي اذ دعوتهم أنت . وقوله أي بالجعل أي بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أي عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز في الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أي رجع وهو من التأويل . وقال الفراء الموئل المنجى وألت نفسه أي نجت . وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤولا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لأنه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين . وفي المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي . ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع

(لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) ملجأ (وَتِلْكَ الْقُرَى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرها
(أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا)
كفروا (وَجَعَلْنَا
لِمُهْلَكِهِمْ) لاهلاكهم
وفى قراءة بفتح الميم أى
لهلاكهم (مَوْعِدًا) اذكر
(إِذْ قَالَ مُوسَى) هو
ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع
ابن نون كان يتبعه ويخدمه
ويأخذ منه العلم (لَا أَبْرَحُ)
لا أزال أسير (حَتَّى أَبْلُغَ
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى
بحر الروم وبحر فارس مما يلى
المشرق أى المكان الجامع
لذلك (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)
دهرا طويلا فى بلوغه

والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب. والثانى أولى وأبلغ لدلالته على انهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أى أهلها) غرضه تقدير مضاف فى المبتدأ أى أهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا. وفى السمين وتلك القرى يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال. ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر. ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك فى أول الاعراف. ولما يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أى فى الدنيا لما ظلموا أى وقت أن ظلموا. وقوله وجعلنا لمهلكهم أى فى الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أى جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لأهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لاهلاكنا اياهم. وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث: ضم الميم مع فتح اللام، وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوى بن يعقوب. وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن. وعبارة الكرخى قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قال ابن عباس. واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى ابن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لأكثر أكابر الأنبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل بعض الأشياء فيحتاج فى تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه. وفى القرطبى والجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره. وقالت فرقة منهم نوف البكالى انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى ابن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن أخته. وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لا أبرح سائرا. وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا. ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن. وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة. قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب أنه بافريقية اه من القرطبى (قوله دهرا طويلا) أى زمنا طويلا. وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن. وقيل سنة واحدة بلغة قريش. وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق. وفى معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب، والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر. وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة. وقوله أو أمضى حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه

الزائدان * قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون حالا من (رجس) وأن يتعلق بوقع (فى أسماء) أى ذوى أسماء أو مسميات * قوله تعالى (آية) حال من الناقة والعامل فيها معنى ما فى هذه من التنبيه والاشارة ويجوز أن يعمل فى آية لكم ويجوز أن يكون لكم حالا من آية ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم الخبر وجاز أن يكون آية حالا لأنها بمعنى علامة ودليلا (تأكل) جواب الأمر (فيأخذكم) جواب النهى وقرئ بالرفع وموضعه حال * قوله تعالى (من سهولها) يجوز أن يكون حالا من (قصور) ومفعولا

منسوق على أبلغ فالسير مغيا بأحد أمرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا . والثانى أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى الى نحو لألزمنك أو تقضينى حقى . قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين . قلت فيكون الفعل المنفى قد غيى بغايتين مكانا و زمانا فلابد من حصولهما معا نحو لأسيرن الى بيتك الى الظهر فلابد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى أنه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أو هنا بمعنى الا فى أحد الوجهين . قال والثانى أنها بمعنى الا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى و ركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين . وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة و يقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله ان بعد) أى ان لم أدركه أى المجمع أى فلابد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين و بينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخى . قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الاحيى وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شىء من ماء العين فحيى اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه . شيخنا (قوله أى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله و يقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا . ثم رأيت فى الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت اه . وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه و يتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه فى البحر . روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى و وثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر . وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازرونى اه شيخنا أى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الأول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف . وقوله لم يلتئم أى لم يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى و فى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما وجد الخضر فى شط البحر اه (قوله فبقى) أى صار الماء كالكوة . فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا . والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ما تحته منه) أى من الماء اه شيخنا . وجمد من بابى نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح . وفى الخازن : قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لأنه كان معتادا بمشاهدة

ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) أى جعله بجعل الله (سَرَبًا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا)

ثانيا لتتخذون وأن تتعلق بتتخذون لا على أن تتخذون يتعدى الى مفعولين بل الى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان . أحدهما أنه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا . والثانى أن يكون التقدير من الجبال على ما جاء فى الآية الأخرى فيكون بيوتا المفعول ومن الجبال على ما ذكرنا فى قوله من سهولها * قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقولك مررت بزيد بأخيك * قوله تعالى (فأصبحوا) يجوز أن تكون التامه و يكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر

ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) هو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أي تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال (وَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أي متعجب منه موسى وفتاه لما تقدم بيانه (قَالَ) موسى (ذَٰلِكَ) أي فقدنا الحوت (مَا) أي الذي (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فانه علامة لنا

معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه (قوله ذلك المكان) أي الذي هو مجمع البحرين . وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا. والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمي في لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اه (قوله أي تنبه) أي تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت . وفي البيضاوي « أرأيت اذ أوينا » أي أرأيت ما دهاني اذ أوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني أي أصابني اصابة شقت علي كالداهية : وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الأول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية و يجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب . ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني اذ أوينا الخ والذي قدره المحشي بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام «أرأيت اذ أوينا الى الصخرة» أي التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال . وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي. وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك . وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من يا آت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا. وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها

*وفي دارهم متعلق بجاثمين. قوله تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا أو واذكر لوطا و (اذ) على التقدير الأول ظرف وعلى الثاني يكون ظرفا فالمحذوف تقديره واذكر رسالة لوط اذ (ما سبقكم بها) في موضع الحال من الفاحشة أو من الفاعل في أتأتون تقديره مبتدئين (أئنكم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام و يجوز تخفيف

عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات. روى البخارى حديث أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذلم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغداة

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك فى موضعه اه. وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد و بفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه. وفى الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة و ياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا. وعبارة الخازن قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبى بنى إسرائيل أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا اه وفى القرطبى وقال الثعلبى فى كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أى ومن أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يانبى بنى إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى إسرائيل فقال الذى أدراك بى ودلك على ثم قال لموسى لقد كان لك فى بنى إسرائيل شغل قال موسى إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخر ما فى الحديث اه (قوله نبوة فى قول) قال شيخ الاسلام فى شرحه على البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر أهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى. واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه. قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعنى لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل. ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا بذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى اسرائيل أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك اه خازن. وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد و بابه ضرب ونصر. وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لامطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لاأعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لاتعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى مايعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم مالم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف السبيل لى بلقائه أو فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ماظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه فى الاصل تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل و يقال له القفة اه من الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمل خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب. وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ماعقد من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من الغداة)

الثانية وتليينها وهو جعلها بين الياء والألف و يقرأ بهمزة واحدة على الخبر (شهوة) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (من دون النساء)

عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى إنى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

صفة لرجال أى منفردين عن النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة إلى قصة وقيل هو اضراب عن محذوف تقديره ماعدلتم بل أنتم مسرفون * قوله تعالى (وما كان جواب قومه) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر فى آل عمران وفى الانعام * قوله تعالى (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء فى الآية الأخرى وأمطرنا عليهم حجارة

كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أى حتى اذا كان الغداة. وعبارة الخازن فكنا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد ﷺ فى شأن تفسير الآية وكان أى سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على أن تعلمن) حال من الكاف فى هل أتبعك أى أتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لاعائد اذن على الذى يعنى أنه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لابد من عائد على الموصول اه كرخى. ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أى اهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لا مصدر المصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب و يقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفى البيضاوى مما علمت رشدا أى علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد و يجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده و ينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافى نبوته الخ قد لمح الجلال الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى أنه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى الا طلب التعليم. وروى أنه لما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما و ببنى اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطع الخ. واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شىء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى شاق شديد لانه اذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه فى الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار فى التقرير اه (قوله قال انك لن تستطع معى صبرا) أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ماترى من أمور ظواهرها مناكير و بواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى الاستطاعة نفى الصبر لان الثانى لازم للأول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه فى مقام التأدب والتقليد اه كرخى (قوله انى على علم) وهو علم الكشف الذى تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق مافضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال وانما فضلهم بشىء أوقر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الأمر علمه و بابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشىء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى بعض النسخ و يكون

مراده

وَلَا أَعْصِي) أي وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تأمرني به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه

عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره مني في علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أي أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التي مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أي عظيما منكرا روي أن الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِي) تكلفني (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اه (قوله أي وغير عاص) أشار به إلى أن قوله ولا أعصي معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن لا يثقوا إلى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بإلى اه شيخنا (قوله فلا تسألني عن شيء) أي شيء تشاهده من أفعالي أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ ببيانه وفيه ايذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة ألبتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي . وفي السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله في علمك) أي بحسب علمك الظاهري . وقوله واصبر قدره اشارة إلى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) أي بوجهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أي ومعهما يوشع وانما لم يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا . وفي القرطبي قال القشيري والأظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر ، وقال شيخنا الإمام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) أي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ماهم بلصوص ولكني أرى وجوه الانبياء . وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أي عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية . وقوله لما بلغت اللجج متعلق باقتلع أي لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللجج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا . وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اه (قوله وفي قراءة بفتح التحتانية) أي سبعية (قوله شيئا إمرا) أي شيئا عظيما يقال أمر الامر أي عظم اه سمين (قوله روي أن الماء لم يدخلها) وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه اه بيضاوي . وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اه وقوله من معاريض الكلام أي أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني . والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب (قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه

بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب برأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقى وجواب إذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) أي لم تقتل نفسا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها أي منكرا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أي بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركني أتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عُذْرًا) في مفارقتك لي (فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هي انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده أي

(قوله اقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما سيأتي له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أي بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت. فان قلت لم خولف بينهما قلت لأن الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفي قراءة زكية) أي قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت . الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا. الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أي فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان . وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل. وشيئا يجوز أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الأمر أو بالعكس فقيل الأمر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع أمرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا . وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية وسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اه (قوله قد بلغت) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي (قوله من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك انهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه أنه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين . أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هي انطاكية) بالتخفيف (قوله بضيافة) أي على سبيل الضيافة اه شيخنا . وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة في ذلك أنه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لأن جملة استطعما أهلها صفة لقرية . والثاني أنه للتأسيس وذلك أن الأهل المأتيين ليسوا جميع الأهل وانما هم البعض اذ لا يمكن أن يأتيا جميع الأهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الأهل كأنهما تتبعا الأهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الأهل لذلك اه كرخي . وفي الخازن وروى أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم . وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الأرض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفي وهو القرب من الشيء أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أي بأن رفعه بها فاستقام . وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته

(قَالَ) له موسى (لَتَخِذْتَ) لَوْ شِئْتَ وفى قراءة لاتخذت (عَلَيْهِ أَجْرًا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا

إلى الطعام (قَالَ) له الخضر (هَٰذَا فِرَاقُ) أى وقت فراق (بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَأُنَبِّئُكَ) قبل فراقى لك (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) عشرة (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) إذا رجعوا أو أمامهم الآن

أى ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه و بناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أى كان ينبغى لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا. وفى البيضاوى قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما فى لو من النفى كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه . وقوله أو تعريضا بأنه أى بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أى فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى موسى استعجل فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب اه بيضاوى (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها فى التاء وقوله وفى قراءة أى بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعى الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) أى الأمور الثلاثة المتقدمة أى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفى الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفى القرطبى المراد بالتأويل التفسير وقيل فى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودى ياموسى أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطى وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة ، قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصنى قال له كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخاطئين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) فى المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن و يجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذى بينه و بين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبى قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر. وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم. فأحدهم كان مجذوما. والثانى كان أعور. والثالث كان أعرج. والرابع كان آدر. والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبى اه (قوله فأردت أن أعيبها) أى لأجل أن الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله اذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه أن الخشية منه

* قوله تعالى (ولا تبخسوا) هو متعد الى مفعولين وهما (الناس) و (أشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أى نقصته اياه * قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير فى تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان مفعول الاول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها فى قوله تعالى يأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله فى آل عمران * قوله تعالى (أولو كنا كارهين) أى ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعنى ان لانه للمستقبل ويجوز أن تكون على أصلها و يكون المعنى ان كنا كارهين فى هذه الحال * قوله تعالى (قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لانه لم

(مَلِكٌ) كافر (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ) صالحة (غَصْبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا) بالتشديد والتخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أى صلاحا وتقى (وَأَقْرَبَ) منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ

تكون اذا رجعوا عليه أوان وراء بمعنى امام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفى القرطبى ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى وراء هنا امام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اه من القرطبى (قوله كل سفينة صالحة) يعنى صحيحه وأشار بهذا الى أن فى الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهى قراءة أبى وعبدالله وخالف الظاهر فى تقديم فأردت للعناية ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو ان قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على ان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اه كرخى (قوله فخشينا) أى ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله أن يرهقهما أى يكلفهما أى يوقعهما فى الكفر بالطريق التى أشار لها بقوله أى لمحبتهما له الخ اه شيخنا. والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفى الشهاب قال الامام السبكى ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى اليه ان يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا أنه لا يجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك. وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتلهم اه. وفى القرطبى وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما فى صحيح الحديث وانه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفى كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبى الأيسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لأرهقهما ذلك) أى الكفر وقوله فى ذلك أى فى الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفى التحريم أن يبدله وفى القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل فى المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين. فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أى ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أى بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولدت له اثنى عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذى قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما اصرم والآخر صريم. وقوله فى المدينة وهى المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا

(قوله

يقع وانما سد مسد جواب (ان عدنا) وساغ دخول قد ههنا لانهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود (الا أن يشاء) المصدر فى موضع نصب على الاستثناء والتقدير الا وقت ان يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل الا فى حال مشيئة الله

(تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه

(قوله وكان تحته كنز لهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع . وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله . وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة . وقيل هو الأب السابع قاله جعفر بن محمد . وقيل العاشر فحفظا فيه وإن لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه . وقد روي أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة . وقيل جمع لا واحد له من لفظه . وقيل جمع له واحد من لفظه . قيل شد بكسر الشين . وقيل شد بفتحها اه شيخنا . وذكره الإيناس غير لائق هنا لأنه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الأولى إسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا إيناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما إيناس أشدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا أني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بأمر إلهام الخ . وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله وإلهامه إياي لأن تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك إلا بالنص وأمر الله تعالى . واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على أن الخضر كان نبيا لأن هذا يدل على الوحي وذلك للأنبياء والصحيح أنه ولي لله تعالى وليس بنبي . وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه إلهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الأولياء . وقيل معناه إنما فعلت هذه الأفعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأسرها ترجع إلى معنى واحد وهو تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من الأجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الأمور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي أن هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة، وهذا معنى قول غيره للتفنن، وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الأول لما كان إفسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان إصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع إفساد ونوع إصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسألونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الأكبر وهو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة إبراهيم الخليل فإنه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الأصغر فإنه من ولد العيص بن إسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي . وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين

في أنفسهما ومالهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي إيناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسألونك) أي اليهود (عن ذي القرنين)

و(علما) قد ذكر في الانعام * قوله تعالى (إذا الخاسرون) إذا هنا متوسطة بين اسم ان وخبرها وهي حرف معناه الجواب ويعمل في الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها * قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه: أحدها هو مبتدأ وفي الخبر وجهان : أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) وما بعده جملة أخرى أو بدل من الضمير في يغنوا أو نصب بإضمار أعني.

رجلامن الروم ابن عجوزمن عجائزهم ليس لها ولدغيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبداصالحا قال الله تعالى ياذاالقرنين انى باعثك الى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الأرض وهم أصناف أمتان بينهما طول الأرض كلها وأمتان بينهما عرض الأرض كلها وأمم فى وسط الأرض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة فى قطر الأرض تحت الجنوب و يقال لها هاويل وأمة فى قطر الأرض الايسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذوالقرنين الهى لقدندبتنى لأمر عظيم لايقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الأمم بأى قوة أكاثرهم و بأى صبر أقاسيهم و بأى لسان أناطقهم وكيف لى بأن أفقه لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرا فتسمع كل شىء وأثبت لك فهمافتفقه كل شىء و ألبسك الهيبة فلا يروعك شىء وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الأمة التى عند مغرب الشمس لأنها كانت أقرب الأمم منه وهى ناسك فوجد جنودا لايحصيها إلا الله تعالى وقوة و بأسا لايطيقه إلا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء مشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ماأحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صدعنه فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت فى أفواههم وأنوفهم وأعينهم و بيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا إلى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده و يدله وهو يسير فى ناحية الأرض اليمنى وهى هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ إذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار امثال النعال فيضمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الأمم فاذا قطع البحار والأنهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الأول ثم كرمقبلا حتى أخذ ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل وهى الأرض التى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التى فى وسط الأرض من الانس والجن و يأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب و يفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع و يأكلون دواب الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض وليس لله خلق تنمى نماءهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة سيملؤون الأرض و يجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك اذهم نوع منهم اه مافيه كفاية اه قوله اسمه الاسكندر) وهوالذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لماقيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا. وقيل سمى ذا القرنين لأنه أعطى علم الظاهر والباطن. وقيل لأنه دخل الظلمة والنور. وقيل لأنه

اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا

والثانى أن الخبر (الذين كذبوا شعيبا كانوا) وكأن لم يغنوا على هذا حال من الضمير فى كذبوا. والوجه الثانى أن يكون صفة لقوله الذين كفروا من قومه. والثالث أن يكون بدلا منه وعلى الوجهين يكون كأن لم حالا * قوله تعالى (حتى عفوا) أى الى أن عفوا أى كثروا (فأخذناهم) هو معطوف على عفوا *قوله تعالى (أو أمن أهل القرى) يقرأ بفتح الواو على انها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام. و يقرأ بسكونها وهى لأحد الشيئين والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا. و بياتا حال من بأسنا أى مستخفيا باغتنالهم ليلا * قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله) الفاء هنا للتنبيه على تعقيب العذاب أمن مكر الله * قوله تعالى (أولم يهد للذين) يقرأ بالياء وفاعله (أن لونشاء) وأن مخففة من الثقيلة أى أو لم يبين لهم علمهم بمشيئتنا و يقرأ بالنون وأن لو نشاء

ملك

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ)بتسهيل السير فيها (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)يحتاج اليه(سَبَبًا) طريقا يوصله إلى مراده (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا

ملك فارس والروم اه قرطبي.وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أي اليوناني على الأصح وهو الذي طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر.وقيل هوالرومي الذي كان قبل المسيح بثلثمائة سنة وزيره ارسطو اه . وفي القرطبي واختلفوا أيضا في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى.وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم وقد ذكرناه في البقرة.وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى «ليظهره على الدين كله» وهو المهدي اه بحروفه(قوله إنا مكنا له في الأرض) أي مكناله أمره من التصرف فيها كيف يشاء.فحذف المفعول اه بيضاوى (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شيء سببا)قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب الى ما يريد . وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد . وقال أيضا من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الأعداء.وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى شيء اه قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند .وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصى بقاع الأرض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الأولى.وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين.ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى « فأتبعوهم مشرقين » أي اتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لأنه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى «فأتبعه شهاب ثاقب» وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها)المراد أنه بلغ آخر العمارة من الأرض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لاآخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة من أن الشخص اذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أي البحر المحيط عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه في علم الله اه شيخنا .وفي البيضاوى وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الأرض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالأرض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر بأنه يجدها و يظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده،أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط.وتسمية

مفعوله وقيل فاعل يهدي ضمير اسم الله تعالى (فهم لا يسمعون) الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل *قوله تعالى(نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر في آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (لأكثرهم)هو حال من (عهد) ومن زائدة أي وما وجدنا عهدا لأكثرهم (وان وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانا وجدنا واللام في (لفاسقين)لازمة لها لتفصل بين ان المخففة وبين ان بمعنى ما وقال الكوفيون ان بمعنى ما وقد ذكر في البقرة عند قوله وان كانت لكبيرة *قوله تعالى(كيف كان) كيف في موضع نصب خبر كان

تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأى العين وإلا فهي أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أي العين (قَوْمًا) كافرين (قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بالاسر

البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب. وفي القرطبي وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير ان تلتصق بالأرض وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض لأنها أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأى العين تغرب في عين حمئة كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم أول من تطلع عليه. وقال القتيبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالألف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم. فأما القراءة الأولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى في عين حارة واختارها أبو عبيد قال لأن عليها جماعة من الصحابة وسماهم. وأما الثانية فهي من الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية. فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمرو كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب في ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لأن العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين. وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة. وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها في العين) أي الحمئة في رأى العين أي الباصرة وهذا اشارة الى جواب ما قيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخي (قوله والا فهي) أي الشمس أعظم من الدنيا أي بمسيرة اثني عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح في أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوي وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أي رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به. هذا والأظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم في مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا. وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوي (قوله قلنا ياذا القرنين) أي قال الله له وقوله بالهام أي لأنه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما أن تعذب الخ) يجوز في أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي اما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أي هو تعذيبك والنصب أي اما أن تفعل أن تعذب أي التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب منه. ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبي اه بيضاوي (قوله بالأسر) أي فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

و (عاقبة) اسمها والجملة في موضع نصب بفانظر*قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (ان لا أقول) على قراءة من شدد الياء في على وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون ان لا فاعل حقيق لأنه ناب عن يحق على ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بأن لا أقول. وحقيق هنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول أنا حقيق بكذا أي أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء أن يكون حقيق صفة لرسول وما بعده مبتدا وخبر أي على قول الحق *قوله تعالى (فاذا هي) اذا للمفاجأة وهي مكان وما بعدها مبتدا و (ثعبان) خبره وقيل هي ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم*قوله تعالى (لما تأمرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر في البقرة

(قوله

الكاف وضمها شديدا فى النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى) أى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) هم الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سِتْرًا) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أى الأمر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ

(قوله أما من ظلم) أى استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن أتبع واتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبى. وفى الخطيب ثم أتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لايمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوى قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال (قوله لأن أرضهم لاتحمل بناء) أى لرخاوتها أو لانها لا جبال فيها فتميد باهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره الى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والأبنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى. وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الأول أنه لاشىء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان أرضهم لاتحمل بناء قال الرازى ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس و يظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش. وحالهم بالضد من أحوال الخلق. وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى أن معناه لاثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة ان أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم احدى أذنيه و يلتحف بالأخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك و بينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا أحدهم يفرش احدى أذنيه و يلتحف الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى علىّ ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحونه فى الشمس فينضج لهم. وعن مجاهد من لايلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله أى الأمر كما قلنا أى الأمر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان و بسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لايحيط به الا العليم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم اتبع سببا) أى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر من جهة الشمال فى ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان

وفى المعنى وجهان أحدهما انه من تمام الحكاية عن قول الملأ والثانى انه مستأنف من قوم فرعون تقديره فقال ماذا تأمرن و يدل عليه مابعده وهو قوله (قالوا أرجئه وأخاه) وأرجئه يقرأ بالهمزة وضم الهاء من غير اشباع وهو

في منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج. قال الرازي والأظهر أن موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر مابينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوي (قوله هنا) أي في هذه الآية وبعد أي في قوله الآتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أي عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى في ومنقطع الشيء آخره أي في آخر بلاد الترك اه شيخنا. وفي المصباح ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفي الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر مابينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى أرض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أي أمامهما) أي من جهته أي خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا. وفي الخطيب وجد من دونهما أي بقربهما من الجانب الذي هو أدنى منهما الى الجهة التي أتى منها ذو القرنين قوما أي أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لايكادون أي لايقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذي القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء وكسر القاف أي لايفقهون غيرهم أي لايفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أي قال مترجمهم كما في البيضاوي وذلك لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفقهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتي أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا. وفي الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لايفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لايكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الأخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والألف بدلا عنها أو بالعكس لان العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الأوجة وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين. وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعني لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء . وروى حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعة آلاف أمة لايموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

كما سيأتي (وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا) أي أمامهما (قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) أي لا يفهمونه إلا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين

الجيد وبالاشباع وهو ضعيف لان الهاء خفية فكأن الواو التي بعدها تلت الهمزة وهو قريب من الجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه مال بالاشباع * ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لان الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء مايقتضي الكسر ووجهه انه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لايشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك في يؤده اليك * قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بألف بعد السين وألف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير

* قوله تعالى (أئن لنا) يقرأ بهمزتين على الاستفهام والتحقيق

فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)

جعلا من المال وفى قراءة خراجا (عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) حاجزا فلا يصلون الينا (قَالَ مَا مَكَّنِّى) وفى قراءة بنونين من غير إدغام (فِيهِ رَبِّى) من المال وغيره (خَيْرٌ) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) حاجزا حصينا (آتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول

قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ويشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية . وعن على قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول ، وقال كعب هم نادرة فى أولاد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم اه خازن . وهم كفار دعاهم النبى ﷺ الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا . وفى القاموس والأرز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أى للعلمية والعجمة (قوله مفسدون فى الارض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا. وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية خراجا (قوله ما مكنى فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا لى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسامهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالأخرى يصيف فى واحدة ويشتى فى الأخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القارى الاولى بما كما فى بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا . وفى الخازن فأعينونى بقوة يعنى لا أريد المال بل أعينونى بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتونى زبر الحديد أى قطع الحديد فأتوه بها بالحطب على الحديد والحديد على الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتونى) قرأ أبو بكر ائتونى بهمزة وصل من أتى يأتى فى الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه فى الثانى ووافقه حمزة على الثانى من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبرا على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أى جيئونى بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على المفعول الثانى لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبى بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هى فاء الكلمة. واذا ابتدأت بكلمتى ائتونى فى قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هى بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لانها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفى على القراء. والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية . وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية

والتليين على ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر * قوله تعالى (اما أن تلقى) فى موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أى أمرنا اما الالقاء والثانى نصب أى اما أن تفعل الالقاء *قوله تعالى (واسترهبوهم) أى طلبوا ارهابهم . وقيل هو بمعنى أرهبوهم مثل قر واستقر * قوله تعالى (أن ألق) يجوز أن تكون أن المصدرية وأن تكون بمعنى أى (فاذا هى تلقف

وسكون الثانى أى جانبى الجبلين (٤٨) بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ انْفُخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ)

أى الحديد (نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لاعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحدا (فَمَا اسْطَاعُوا) أى يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَٰذَا) أى السد أى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) نعمة لأنه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكًّا) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ

الكافرين

لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به وكانوا

بالعكس اه سمين . وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اه زاده. وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين . وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا القدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى . وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما اسطاعوا الخ) جاء يأجوج ومأجوج يقصدون أن يعلوه أو ينقبوه فما اسطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع . وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره . وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل . وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال «فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن . وهذا لا ينافى ما فى الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما فى الكرخى (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا . وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لأنه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكا فى الاعراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الأرض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أى مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أى ان كلام ذى القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أى جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا فى أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أى وضيق الأرض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لأرضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أى الخلائق) أى يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اه شيخنا . وقوله بدل من

لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبى ما يتلوا عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) أى ملائكتى وعيسى وعزيرا (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أى لا نجعل لهم قدرا (ذَلِكَ) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزوا بهما (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) فى علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط الجنة

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدا مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أى أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطى فى التحبير اه (قوله مفعول ثان) أى والاول عبادى فاتخذ مفعولاه مذكوران. وقوله والمفعول الثانى الخ أى والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا. وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولى حسب ولا حذف فى الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أى لا ينبغى ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أى أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء) أى الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا. وقوله وغيرهم أى من بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أى ففى الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا. وفى تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففى القاموس ما يقتضى أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر أى أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر. وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوى. وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما فى أبى السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أى وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وان كان فى الأصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى «فالتقى الماء على أمر قد قدر» وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخى (قوله أى لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدرى بهم ونستذلهم وأما أول الشارح بذلك لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال فى الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أى الأمر. وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا. وفى السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها. الثانى أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به. الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره. الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان: أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر ان. والثانى أنه مستأنف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين. وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لأن الخبر من معمولات المبتدا فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدا الذى هو جزاؤهم (قوله فى علم الله) أشار به الى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الازلى وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل. وقوله خالدين حال من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الازل أى حال كونهم محكوما لهم فى الأزل بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط الجنة) أى المكان المتوسط بين

(لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ) أي ماؤه (مِدَادًا) هو ما يكتب به (لِّكَلِمَاتِ رَبِّى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ) في كتابتها (قَبْلَ أَن تَنفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أي البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمي (مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلي وحدانية الاله (فَمَن كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أي فيها بأن يرائي (أَحَدًا)

﴿ سورة مريم ﴾

يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ اتلقف بتشديد التاء أيضا والاصل تتلقف فأدغمت الاولى في الثانية ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم

أجزائها. وقوله وأعلاها أي باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أي في الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا. قال كعب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفي السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الاودية التي تنبت ضروبا من النبت. واختلف فيه فقيل هو عربي وقيل أعجمي وقيل هو رومي وقيل فارسي وقيل سرياني اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفي نصبه وجهان: أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك. والثاني أنه حال من جنات أي ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعي لتحول اه شيخنا. وفي السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أي ماؤه) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لأن البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربي) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أي لمعنى كلمات ربي وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أي فني وفي المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فني وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أي لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أي لأن تأنيث الكلمات غير حقيقي والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربي أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن في لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أي لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي اه شيخنا. وذكر في الكشاف ان قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أي مددا على التمييز أي بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أي فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية. وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الي الا وحدانية الاله أي لا تعدده فالحصر نسبي اه شيخنا (قوله يأمل) في نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أي مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة مريم ﴾

تقدم غير مرة أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي وفي بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لأن مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الأصل أي قبل جعله علما ولم تذكر

امرأة

مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للاجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ) منى (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائى إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

قوله تعالى (قالوا آمنا) يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا. ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسى) بدل مما قبله قوله تعالى (قال فرعون أآمنتم) يقرأ بهزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بألف بعيد لأنه يصير فى التقدير كأربع ألفات * ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن

امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو إلا سجدتها) أى آيتها. وعبارة البيضاوى الا الآية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الأحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى. وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن. وقيل هو اسم الله الأعظم. وقيل هو اسم السورة. وقيل قسم أقسم الله به. وعن الكلبى هو ثناء أثنى الله به على نفسه. وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده. وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق. وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذوذكر اه شيخنا. وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر. الثانى أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد. قال أبو البقاء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا. وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لأنه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب انى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل، والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الأمر والعمل والبدن، ووهنته ضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمز فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه. وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ماوراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل ففى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر. وقوله فى شعره أى الرأس لأنه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت ياالله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا. فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه

فيما يأتي (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) أي الذين يلونني في النسب كبني العم (مِنْ وَرَائِي) بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) لا تلد (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) ابنا (يَرِثُنِي) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليا (وَيَرِثُ) بالوجهين (مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) جدي العلم والنبوة (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) أي مرضيا عندك قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) يرث كما سألت (اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أي مسمى بيحيى (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ

فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوي. والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إفاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وانى خفت الموالى) يعني بني عمه لأنهم كانوا أشرار بني اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوي. والموالى جمع مولى وهو العاصب كما في المصباح. وفي الخازن وانى خفت الموالى من ورائى أي من بعد موتي والمولى هم بنو العم. وقيل العصبة. وقيل الكلالة. وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أي الذين يلون الأمر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت. وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهي اشاع أخت حنة كانتاهما بنتا فاقود فولدت اشاع يحيى وحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أي لم تلد قط لا في صغرها ولا في كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أي لأن مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة اه بيضاوي (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان. والثانية أظهر معنى لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أي لا المال لأن الأنبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضي أن الخطاب من الله وتقدم في سورة آل عمران ما يقتضي أنه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببي للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يا زكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم في سورة آل عمران أن طلب زكريا الولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن اشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى في حياة زكريا. والجواب أن المراد وراثة العلم والنبوة ولو في حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا ﷺ سألت ربي أن لا يذيق أمتي بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له بايجاد الولد لا الارث منه اه كرخي. وفي أبي السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه في الأول دون الثاني حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور. وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى لأن به حيي رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله * آخر مقصور تثني اجعله يا * الخ وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله :

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى بيحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية

يكون خبرا في المعنى وأن يكون حذف همزة الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الاولى واوا لانضمام ماقبلها * قوله تعالى (وماتنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر في المائدة * قوله تعالى (ويذرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على ليفسدوا وسكنها بعضهم على التخفيف وضمها بعضهم أي وهو يذرك ويقرأ

لااستبعاده عن القدرة أواستفهام تعجب وسرور بهذا الأمر العجيب. وفى زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقرا) أى ولم تلد قط والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها أنه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لأنه فى الأصل صفة له كما قررته لك. الثانى أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لأن بلوغ الكبر فى معناه. الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أوذا عتو. الرابع أنه تمييز وعلى هذه الأوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والأول هو الأوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا. وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتى المجاوز للحد فى الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أى وأما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص. وفى قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الأعمال أربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما سيأتى فى صلى وجثى. وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به الى أن التشبيه راجع للوعد فى قوله «إنا نبشرك بغلام» الخ وقوله «هو علىّ هين» دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله «أنى يكون لى غلام» وإنما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا. وفى الكرخى قوله قال أى الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشى جبرائيل عليه السلام وهو وإن لم يتقدم له ذكر الا أنه من المعلوم والأكثر على أنه الله تعالى لأن زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله «رب إنى وهن العظم منى» وبقوله «ولم أكن بدعائك رب شقيا» وبقوله فهب لى وبقوله بعده «رب أنى يكون لى غلام» فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك النظم. وقيل هو من الملك لقوله «فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى» وأيضا فانه لما قال «وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علىّ هين» وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك. ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة، ويمكن أن يكون قوله «كذلك قال ربك» من كلام الله تعالى والقول بأن قوله «قال كذلك قال ربك» يقتضى أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله «يازكريا إنا نبشرك بغلام» قول الله وقوله «هو علىّ هين» قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الألفاظ فيما بين هذين القولين. والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من أين يحصل لى هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا نافذا يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق. وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) أى ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ. وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر الى الشكر

(وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) من عتا يبس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت الفاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ) من خلق غلام منكما (قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة البشرية (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَنْ لَا تُكَلِّمَ

(والاهتك) مثل العبادة والزيادة وهى العبادة *قوله تعالى (يورثها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الله *قوله تعالى (بالسنين) الاصل فى سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون، ومنهم من يجعل النون حرف الاعراب وكسرت سينها ايذانا بأنها جمعت على غير القياس

النَّاسَ) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال

من فاعل تكلم أي بلا علة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فَأَوْحَى) أشار (إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيي وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ) أي التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وَكَانَ تَقِيًّا) روى أنه لم يعمل

و يتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر في أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخي (قوله أي تمتنع) أي قهرا وفي نسخة أي تمنع (قوله أي بأيامها) انما تعرض لهذا لأن الليالي الثلاث قد تكون من يومين لأن الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ماهنا وبين الآية الأخرى فأشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند في زيادتها للآية الأخرى وانما عبر هنا بالليالي وهناك بالأيام لأن هذه السورة مكية والمكي سابق على المدني والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدني متأخر عن المكي والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أي بلا علة) أي فيك وفي أعضائك أي وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا. وعن ابن عباس أن سويا من صفة الليالي بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أي خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى اليهم أي فأومأ وأشار اليهم. وقيل كتب لهم على الأرض أن سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) في القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بني اسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها اه. وفي الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوّف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه. وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوي اذ هو من أفراد المعنى اللغوي الذي ذكره في القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أي المسجد) أي موضع الصلاة. وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز في أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء. وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح. وانصرفت بكرة لأنه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لأسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لأن علميتها جنسية كأسامة ومثلها في ذلك كله غدوة اه سمين. والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس. والمراد بالصلاة في هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أي فحملت به و وضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعني على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أي اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه. وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أي حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه. فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لأن أصل النبوة مبني على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبي نبيا. وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير. وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أي وآتيناه أي أعطيناه حنانا أي رحمة و رقة في قلبه وتعطفا على الناس. وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أي وآتيناه زكاة أي صدقة أي تصدقا على الناس أي أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا. وفي البيضاوي وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا في قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم. وزكاة أي وطهارة من الذنوب أو صدقة أي تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أي بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب

(من الثمرات) متعلق بنقص والمعنى و بتنقص الثمرات ※قوله تعالى (يطيروا) أي يتطيروا. وقرئ شاذا تطيروا على لفظ الماضي (طائرهم) على لفظ الواحد ويقرأ طيرهم وقد ذكر مثله في آل عمران ※قوله تعالى (مهما) فيها ثلاثة أقوال أحدها أن مه بمعنى اكفف وما اسم للشرط كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة. والثاني أن أصل مه ما الشرطية

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده اه شيخنا. فان قيل مامعنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكاليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب ردوفى المختار وهم بالشيء أراده و بابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصييا بوزن فعيل أدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم. وقوله و يوم يموت أى من عذاب القبر. وقوله و يوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها مالم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الأيام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه فى هذه الأيام أنها مواطن الخوف. والسلام هو الامن من الله فآمنه فيها وقال هنا فى قصة يحيى منكرا وقاله بعد فى قصة عيسى والسلام معرفا لأن الأول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثانى من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما فى قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الىّ كما سيأتى ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أى خبرها أى قصتها. وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع فى وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفى السمين قوله اذ انتبذت فى اذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ماهو نص فى الاستقبال. الثانى أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ. الثالث أنها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشرى لان الاحيان مشتملة على مافيها الا ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله فى مكان و يصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت أتت مكانا كما فى السمين وفى المصباح مايؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب رمى يرمى اه شيخنا (قوله فأرسلنا اليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وانما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام أى لان الدين يحيا به و بوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى. فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحى لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أنه وحى إلهام وقيل وحى منام قلت لانسلم أن الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا إلى أم موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا انما هو بيشارة الولد لا بالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعنى أن له أجزاء أصلية كما فى الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله سويا) أى لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اه خازن و بشرا حال من فاعل تمثل وسوّغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين. وفى البيضاوى

خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أى محسنا اليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أى فى هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أى خبرها (إِذِ) حين (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق

زيدت عليها ما كما زيدت فى قوله اما يأتينكم ثم أبدلت الألف الأولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد. والثالث أنها بأسرها كلة واحدة غير مركبة وموضع الاسم على الاقوال كلها نصب بـ(تأتنا) والهاء فى (به) تعود على ذلك الاسم * قوله تعالى (الطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى سواء (والقمل) يقرأ بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون

(قَالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) فتنتهى عنى بتعوذى (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) بالنبوة (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِى غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ) بتزوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) زانية (قَالَ) الأمر (كَذٰلِكِ) من خلق غلام منك من غير أب (قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ماذكر فى معنى العلة عطف عليه (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ) على قدرتنا (وَرَحْمَةً مِّنَّا) لمن آمن به (وَكَانَ) خلقه (أَمْرًا مَّقْضِيًّا) به فى علمى فنفخ جبريل

فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشىء يسترها وكانت تتحوّل من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها اه (قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله ان كنت تقيا) أى ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فأنت تنتهى عنى اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالأولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما. وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد، وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك اه سمين (قوله زكيا) أى طاهرا (قوله ولم يمسسنى) أى والحال. وقوله بتزوّج أشار به الى الجواب عما قاله الامام أن قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه فى سورة آل عمران. وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لماقاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقلما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لاتكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الأمور وان جوّزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى. وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا ✲ أصلا ولا المفعال والمفعيلا

اه شيخنا (قوله الأمر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الأمر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملى) فى المختار حمل الشىء على ظهره وحملت المرأة والشجر الحمل من باب ضرب اه (قوله ولكون ماذكر) أى قوله هو على هين، وقوله فى معنى العلة أى لماقبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حوّاء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله أمرا مقضيا) أى لايتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أى نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى فى الآية الأخرى فنفخنا فيه من روحنا أى فى فرجها بواسطة النفخ فى جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ فى فرجها مباشرة اه شيخنا. وعبارة الخازن فنفخ فى جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى

الميم قيل هما لغتان وقيل هما القمل المعروف فى الثياب ونحوها والمشدد يكون فى الطعام (آيات) حال من الأشياء المذكورة ✲ قوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز أن تتعلق الباء بادع أى بالشىء الذى علمك الله الدعاء به ويجوز أن تكون الباء للقسم (اذا هم ينكثون) هم مبتدأ وينكثون الخبر واذا للمفاجأة وقد تقدم ذكرها ✲ قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى الى مفعولين فالأول (القوم) و(الذين كانوا) نعت وفى المفعول الثانى

جيب

جيب قميصها انتهت (قوله في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اه (قوله فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اه بيضاوي يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها . قال ابن عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج . قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة . وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه ، وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء ، وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش ، وقيل ولد لستة أشهر وهي بنت عشر سنين ، وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى ، وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها . قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها ان اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد . وقوله جاء بها ألجأها الى جذع النخلة والأصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأه الى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها ، وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص والثمر رطبا في وقت واحد كأن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا . وكان الوقت شديد البرد اه خازن . والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الأردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة هناس فلم يثبت اه من البحر لأبي حيان . واهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لأن المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الأمر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها

في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيداً من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) الأمر

ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الأرض ومغاربها) والمراد أرض الشام أو مصر و(التي باركنا) على هذا فيه وجهان * أحدهما هو صفة المشارق والمغارب والثاني صفة الأرض وفيه ضعف لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة . والقول الثاني أن المفعول الثاني لأورثنا التي باركنا أي الأرض التي باركنا فعلى هذا في المشارق والمغارب وجهان أحدهما هو ظرف ليستضعفون والثاني أن تقديره يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث أن التي باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثاني محذوف تقديره الأرض أو الملك (ما كان يصنع) ما بمعنى الذي وفي اسم كان وجهان :

(وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) أي جبريل وكان أسفل منها (أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) نهر ماء كان انقطع (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) كانت يابسة والباء زائدة (تَسَّاقَطْ) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عَلَيْكِ رُطَبًا) تمييز (جَنِيًّا) صفته (فَكُلِي) من الرطب (وَاشْرَبِي) من السري (وَقَرِّي عَيْنًا) بالولد تمييز محول من الفاعل

كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخي (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد . وقوله شيئا متروكا الخ أي شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شيء حقير اه شيخنا (قوله فناداها) أي خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية . وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا . وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الأولى تقتضي أن يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه في مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عباس فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أي جاء النداء من هذه الجهة . والثاني أنه حال من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن الضمير لعيسى أي فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثاني أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل وأما عيسى . وقوله أن لا تحزني يجوز في أن أن تكون مفسرة لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن اما نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها إما لمريم وإما للنخلة والأول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أي قربك سريا وسمي النهر سريا لأن الماء يسري فيه . وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه شيخنا . وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسري الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات . وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لأن جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سر ويسرو كشرف يشرف فهو سري وأصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام . وقيل السري من سريت الثوب أي نزعته وسروت الحبل عن الفرس أي نزعته كأن السري سري ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني أنه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي واشتقاقه من سرى يسري لأن الماء يسري فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزي اليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء في بجذع زائدة كهي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفي قراءة تركها) أي ترك التاء الثانية يعني مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقي أخرى سبعية وهي ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أي محول عن الفاعل والأصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين في الشارح دون الثالثة فانها عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجني ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أي طريا اه سمين . أي استحق أن يجنى اه (قوله وقري عينا) أي طيبي نفسا وطنيها وارفضي عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل إذ الأصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قري أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد يقولون قرت عينه تقر

أحدها هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أي يصنعه . والثاني أن اسم كان فرعون وفي يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لان يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك قام زيد وقيل ما مصدرية وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تنفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكرنا ذلك في قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان الى اسم ويضعف أن يكون اسمها ضمير

بفتح

أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح إلى غيره (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت راء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) فيسألك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) أى بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان: أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قادرا أى باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه. والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين. وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا فى التعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة. وقوله فلا تطمح أى تلتفت الى غيره ككلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين. وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح. وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نونى التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله الا الفاء، والحاصل أن الاعمال ستة أوسبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى انى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا القدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم إنسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت إنسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم. وقيل المراد بقوله فقولى أى بالاشارة وليس بشىء بل المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى. وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لأمرين: أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى ازالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل. والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الأناسى) أى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفى الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اه والأناسى بفتح الهمزة جمع انسى أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها إنى نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما. وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخنا. وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها. وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاءز يد بثيابه أى ملتبسا بها. ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت)

الشان لان الجملة التى بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الايضاح وتمام الاسم لان المفسر يجب أن يكون مستقبلا فتدعو الحاجة الى أن تجعل فرعون اسم كان وفى يصنع ضمير يعود عليه و (يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرىء بهما فيهما * قوله تعالى (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) الباء هنا معدية كالهمزة والتشديد أى أجزنا بنى اسرائيل البحر وجوزنا * قوله تعالى (كما لهم آلهة) فى ما ثلاثة أوجه: أحدها هى مصدرية

(يَا أُخْتَ هٰرُونَ) هو رجل صالح أى ياشبيهته فى العفة (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) أى زانيا (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ) أى وجد (فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ) أى الانجيل (وَجَعَلَنِى نَبِيًّا وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له

أى فعلت وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أى شيئا قاطعا وخارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الأب اهـ شيخنا وفى السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أى فعلت أو مصدر أى نوعا من المجىء غريبا. والفرى العظيم من الامر يقال فى الخير والشر. وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه، والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل العمل العظيم اهـ وفى المختار فرى الشىء قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية . وقوله تعالى «شيئا فريا» أى مصنوعا مختلقا. وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشىء شقه فانفرى وتفرى أى انشق. وقال الكسائى أفرى الأديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اهـ (قوله ياأخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى ياشبيهته الخ) عبارة الخازن أى ياشبيهة هرون، قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة فى النسب، قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس. وقيل كان هرون أخا مريم لأبيها. وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى ياأخا تميم. وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اهـ (قوله ما كان أبوك) أى عمران. وما كانت أمك أى حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اهـ شيخنا (قوله فأشارت اليه) أى أشارت مريم الى عيسى أن كلموه. قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها. وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا افعلت مافعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا. قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه. وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اهـ خازن (قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين. ونصه فى كان هذه أقوال : أحدها أنها زائدة وهو قول أبى عبيد أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة . الثانى أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان. الثالث أنها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها. الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى «وكان الله غفورا رحيما» ولذلك يعبر عنها بأنها ترادف لم يزل اهـ وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اهـ (قوله قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة أمه اهـ شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أى أينما كنت جعلنى مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ماقبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة فى هذين المعنيين اهـ كرخى (قوله أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويرشد ويهدى اهـ كرخى (قوله اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبىء فى المهد كيحيى فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى أن

والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك أن الظرف مقدر بالفعل . والثانى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذى هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لاله أى الها مماثلا للذى لهم. والوجه الثالث أن تكون ما كافة للكاف اذ من حكم الكاف أن تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما *قوله تعالى (ماهم فيه) يجوز أن تكون مرفوعة بمتبر لانه قوى بوقوعه خبرا وأن تكون مامبتدأ ومتبر خبر مقدم *قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان : أحدهما هو مفعول أبغيكم، والتقدير أبغى لكم فحذف

هذا

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ) أمرني بهما (مَادُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي)منصوب بجعلني مقدرا (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله (عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ماتقدم في السيد يحيى قال تعالى (ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أي يشكون

هذا الماضي على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمر بهما أن يفعلهما في صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة) أي زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوي (قوله أمرني بهما) أي بأن أفعلهما اذا بلغت . وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا. وفي الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أي وجعلني برا والثاني أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الأول لأن فيه فصلا كثيرا بجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أي بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أي الامان من الله عليّ والالف واللام فيه للعهد لأنه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه اليّ. وقال الزمخشري بعد ذكره ماقدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس واذا قال وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين . وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسي وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لأنه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه عليّ من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله .وقرأ زيد بن علي ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين.وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ماتقدم) أي من أنه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أي هو قول.وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ماتقدم .وقال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل .قال الشيخ وهذا الذي ذكره لايكون الا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لايكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أي أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أي القول الحق كقوله وعد الصدق أي الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق الباري تعالى والذي نعت للقول ان أريد به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة لأنه عنها نشأ .وقيل هو منصوب باضمار أعني.وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا مانقل عن الكسائي في توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أي فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أي قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدا المحذوف. وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى .وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أي أنه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب . وقوله الذي فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضي ومعنى الجملة قول ابن مريم أي كلامه الذي تقدم الذي اشتمل على صفاته الثمانية القول

اللام و (إلها) تمييز * والثاني أن إلها مفعول أبغيكم . غير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره اتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و (أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا .وقيل هو مفعول تم لأن معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين(وهرون) بدل أو عطف بيان ولو قرئ بالرفع لكان نداء أو خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (جعله دكا) أي صيره فهو متعد الى اثنين فمن قرأ دكا

وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إِذَا قَضَى أَمْرًا) أى أراد أن يحدثه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (هَذَا) المذكور (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤد إلى الجنة (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أى النصارى فى

الحق أى هو القول الصدق لا ما قالته النصارى فى شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أى الصدق أى فما ذكره النصارى كذب اه شيخنا . وفى القرطبى ذلك عيسى بن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وسمى قول الحق كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل . وقرأ عاصم وعبدالله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى ذلك اه (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الأحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لأنها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاثة الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق قدرته لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اه كرخى (قوله عن ذلك) أى اتخاذ الولد . وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال أنثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة اه كرخى (قوله بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أى الأمر فى قوله اذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم ان الله ربى الخ اه شيخنا (قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين . وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه وهذا اخبار عن عيسى أنه قال ذلك اه . وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو . وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه . الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة . الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله قال انى عبدالله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله انى عبدالله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لأنه المؤدى الى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أى ان النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله . وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل

جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره ذادك ومن قرأ بالمد جعله مثل أرض دكاء أو ناقة دكاء وهى التى لاسنام لها و(صعقا) حال مقارنة * قوله تعالى (سأريكم) قرئ فى الشاذ بواو بعد الهمزة وهى ناشئة عن الاشباع وفيها بعد * قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين و بفتحهما وسبيل الرشاد بالالف والمعنى واحد * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ وخبره (حبطت)

فأخرجوا

عيسى أهو ابن الله أو الهمعه أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) فشدة عذاب (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) بما ذكر وغيره (مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) فى الآخرة (لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أى اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وابصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وَأَنذِرْهُمْ) خوف يا محمد كفار مكة (يَوْمَ الْحَسْرَةِ) هو يوم القيامة

ويجوز أن يكون الخبر (هل يجزون) وحبطت حال من ضمير الفاعل فى كذبوا وقد مرادة * قوله تعالى (من حليهم) يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء وهو واحد، ويقرأ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع أصله حلوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء الأخرى ثم كسرت اللام اتباعا لها ويقرأ بكسر الحاء واللام والتشديد على أن يكون أتبع الكسر الكسر

فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط الى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احدى الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى. فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس. قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اهـ (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية. وقوله أو إله معه هذا قول الملكانية. وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اهـ شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اهـ أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل امامن الشهادة وامامن الشهود وهو الحضور. ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وان أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهدا بينهم اما حقيقة واما مجازا اهـ سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الأعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لأن أفعل أمر ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الامع أن وأن ولنا قول ثان أن الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده فى محل نصب ويعزى هذا للزجاج. ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو. وقيل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية اهـ سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى أن لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد فى فاعلهما الباء كما زيدت فى فاعل كفى بالله شهيدا الا أن الباء فى فاعل التعجب لازمة وفى فاعل كفى جائزة اهـ كرخى وسيأتى أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب أى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى فى حقه كما سيأتى (قوله من اقامة الظاهر مقام المضمر) أى للايذان بأنهم فى ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل لكنهم اهـ أبو السعود (قوله فى ضلال) أى خطأ مبين (قوله به صموا) أى بسببه أى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اهـ شيخنا (قوله أى اعجب) أى تعجب منهم الى قوله فى الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا. وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اهـ شيخنا. وانما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير

يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (إذ قضي الأمر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في

الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (إنا نحن) تأكيد (نرث الأرض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها (وإلينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب إبراهيم) أي خبره (إنه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (إذ قال لأبيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما

بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء وأبصرهم أي عرفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه ليعتبروا وينزجروا اهـ كرخي (قوله يتحسر فيه المسيء الخ) أي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث اهـ خازن (قوله إذ قضي الأمر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف، ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذر كذا قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوفهم نفس اليوم أي أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اهـ سمين (قوله فيه) أي يوم الحسرة (قوله وهم في غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في أنذرهم أي الضمير البارز اهـ شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اهـ بيضاوي أي أنذرهم لأنهم يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اهـ شهاب . وفي السمين قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين . والثاني أنهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اهـ (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد للضمير في أنا لأنه بمعناه اهـ شيخنا (قوله نرث الأرض) أي نستوعبها ارثا . وقوله باهلاك أهلها أي بسبب إهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا. وعبارة البيضاوي «إنا نحن نرث الأرض ومن عليها» أي فلا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه اهـ وقوله أو نتوفى الارض أي نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما يقبضه من موروثه وهو استعارة اهـ شهاب (قوله واذكر لهم) أي لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أي اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله « واتل عليهم نبأ ابراهيم » اهـ أبو السعود أي فالمراد ماذكر والا فالذاكر له هو الله في كتابه اهـ كشاف . واعلم أن ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله ياأبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لأنه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على مالا ينبغي بقوله اني أخاف الخ وانما فعل ذلك لأمور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة . وثانيها أن النبي الهادي الى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اهـ خازن (فائدة) عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كذا ذكره السيوطي في التحبير اهـ شيخنا (قوله أي خبره) أي قصته وحاله (قوله مبالغا في الصدق) أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله وفي تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله، ولما ثبت أن كل نبي يجب أن يكون صديقا ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اهـ كرخي (قوله ويبدل) أي بدل اشتمال من خبره أي المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف وهو قوله قال لأبيه الخ اهـ شيخنا . وعبارة الكرخي قوله ويبدل من خبره أي المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبني على تصرف اذ وقد تقدم أنها لا تتصرف . قال الزمخشري ويجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة وأخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اهـ (قوله ولا يجمع بينهما)

(عجلا) مفعول اتخذ. و(جسدا) نعت أو بدل أو بيان. ومن حليهم. يجوز أن يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وأن يكون متعلقا باتخذ والمفعول الثاني محذوف أي إلها * قوله تعالى (سقط في أيديهم) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم في أيديهم * قوله تعالى (غضبان) حال من موسى و(أسفا) حال آخر بدل من التي قبلها. ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في غضبان * قوله تعالى (يجره اليه) يجوز أن يكون حالا من موسى وأن يكون حالا من الرأس ويضعف أن يكون حالا من أخيه

أى

أي فلا يقال ياأبتي و يقال ياأبتا اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الألف بدل من الياء لامن التاء اه زكريا وانما فيه جمع عوض بين عوضين وهذا المحذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد مالا يسمع) أي لأي شيء ولأي سبب تعبدها مع أن فيها مايقتضي عدم عبادتها وهو عدم سمعها و بصرها اه شيخنا (قوله أوضر) أي أودفع ضر (قوله من العلم) أي بعض العلم أي علم الوحي أوالتوحيد والآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعني) أي في الايمان والتوحيد (قوله بطاعتك اياه) أي فالمراد بعبادته المنهي عنها مطاوعته اياه في عبادة الأصنام التي يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أي وطاعة العاصي عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له ياأبت اني أخاف الخ اه شيخنا (قوله ياأبت إني أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والأكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الأول انما يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب و يجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لاقاطعا والأولون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولي بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لامعاونة ولانصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثاني كالبيضاوي فقال وليا أي قرينا في العذاب تليه و يليك اه والولي من الولي وهو القرب وكل من المتقارنين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أي أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام. أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشري لانه لاتقديم فيه ولاتأخير اذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه لانه لافصل فيه بين العامل الذي هو أراغب و بين معموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا في المبتدا قال ابن مالك وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخي (قوله قال أراغب أنت عن آلهتي) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل ياأبت بيابني وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لايرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها أوالرغبة عنها لأرجمنك بلساني يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أوتبعد عني واهجرني عطف على مادل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني مليا اه بيضاوي. وفي الخازن أي تاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أي ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لأرجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم. وقوله عن التعرض لها أي عن مقالتك فيها. وقوله لأرجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرني) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أي شيء عطف قوله واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني لان لأرجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتي العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخي(١) (قوله دهرا طويلا) أي زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية. ويجوز أن يكون منصوبا على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لايصيبك مني معرة فهو حال من فاعل اهجرني اه كرخي (قوله قال سلام عليك) هذا في مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله وأعتزلكم الخ في مقابلة قوله واهجرني مليا اه شيخنا

(١) هكذا في النسخ ولعله سقط قوله وعكسه أو يريد حتى جاز هذا جاز عكسه اه

وكان يعبد الأصنام (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ) لا يكفيك (شَيْئًا) من نفع أو ضر (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا) طريقا (سَوِيًّا) مستقيما (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه في عبادة الأصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ) إن لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ناصرا وقرينا في النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهرا طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ)

(قال ابن أم) يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وبفتحها وفيه وجهان أحدهما أن الألف محذوفة وأصل الألف الياء وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يابنت عما والوجه الثاني أن يكون جعل ابن والام بمنزلة خمسة عشر وبناهما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور

منى أى لا أصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) من حفى أى بارا فيجيب دعائى

وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لأبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر فى براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا) أعبد (رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الأصنام (فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ) للثلاثة (مِنْ رَحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الأديان (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ) بقول ياموسى إنى أنا الله (مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ) اسم جبل (ٱلْأَيْمَنِ) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَاهُ)

(قوله أى لا أصيبك بمكروه) أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح. وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا. وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به و بالغ فى اكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه وإلطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الأول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه (قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرة يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أوتب عليه واهده اه كرخى (قوله بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ. وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له. وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه أى المذكور فى الشعراء. وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا. وفى الخازن أنه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفى القاموس و بابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحق ومن وراء إسحق يعقوب اه شيخنا (قوله إسحق و يعقوب) خصهما لانه سيذكر اسمعيل بفضله منفردا اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة فى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا. فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية و يصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله فى جميع أهل الأديان) فكل أهل دين يتبرءون على ابراهيم واسحق و يعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم فى الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخى (قوله بقول ياموسى) أى فى سورة القصص فى قوله فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلى يمين موسى) صريح فى أن المراد بالطور هو الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس

لأنه

نَجِيًّا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا) نعمتنا (أَخَاهُ هَٰرُونَ) بدل أو عطف بيان (نَبِيًّا) حال هى المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) لم يعد شيئا إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه فى مكانه (وَكَانَ رَسُولًا) إلى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) هو جد أبى نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى لم يخرج منها

لأنه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس . وقوله حين أقبل من مدين أى متوجها الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من نجا ينجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه فى الاعراب فى قوله تعالى وواعدنا كم جانب الطور الأيمن. وقيل انه صفة للطور إذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين. وفى البيضاوى وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أى تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته. ونجيا أى مناجيا حال من أحد الضميرين فى ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية . وعبارة السمين قوله من رحمتنا فى من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أى من أجل رحمتنا. وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعنى ونبيا حال. والثانى أنها تبعيضية أى بعض رحمتنا . قال الزمخشرى وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان. قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال فى سورة القصص بقوله قال رب انى قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أى بأربع سنين. وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لابد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الأمر هنا كذلك اه كرخى (قوله لم يعد شيئا الاوفى به) فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا فى غيره من الأنبياء تشريفا واكراما كالتلقيب نحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخى (قوله وانتظر من وعده) أى شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هى له فكان عليه الابراز . وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أى بشريعة أبيه . وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادى مكة حين خلفها ابراهيم هى وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا . وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل . وقرأ ابن أبى عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اه (قوله هو جد أبى نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج ابن أخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى التحبير اه شيخنا . وعبارة الخازن هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه للكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا ، وقيل انه رفع الى السماء وهو الأصح يدل عليه ماروى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه. وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ماقاله كعب الأحبار وغيره

على ضم التاء وكسر الميم و(الاعداء) مفعوله وقرئ بفتح التاء والميم والاعداء فاعله والنهى فى اللفظ للأعداء وفى المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا. وقرئ بفتح التاء والميم ونصب الأعداء والتقدير لا تشمت أنت بى فتشمت بى الأعداء فحذف الفعل

(أُولَٰئِكَ) مبتدأ (ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) صفة له (مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ) بيان له

أنه كان مارا ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال يارب انى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالايعرفه فقال يارب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب فاجمع بينى و بينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأله أن قال له انى أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لايؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأنا مكامه فرفعه الى السماء و وضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الىّ ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ماأراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لاأجده يموت الا عند مطلع الشمس قال انى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلاأراك تجده الا وقدمات فوالله مابقى من أجل ادريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا . وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل مارفع لجميع أهل الأرض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة قال ماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن أقبض روحه فقبضها وردها اليه فى ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ماأخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لاتخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لايخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الأنبياء فى الاحياء اثنان فى الأرض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن . وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتد عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه . ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع فى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الأنبياء المذكورين فى هذه السورة وهم عشرة أولهم فى الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا (قوله صفة له) أى أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

* قوله تعالى (والذين عملوا السيئات) مبتدأ والخبر (ان ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أى غفور لهم أو رحيم بهم * قوله تعالى (وفى نسختها) الجملة حال من الألواح (لربهم يرهبون) فى اللام ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى من أجل ربهم فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه . والثانى هى متعلقة بفعل محذوف تقديره (١) والذين هم يخشعون لربهم والثالث هى زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل * قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير من قومه ولايجوز أن يكون (سبعين) بدلا عند الأكثرين لان المبدل منه فى نية الطرح والاختيار لابدله من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى أن البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (أتهلكنا) قيل هو استفهام أى أتعمنا بالاهلاك وقيل معناه النفى أى ماتهلك من لم يذنب و (منا) حال

(١) (قوله والذين) «بالهامش» المناسب أن يقول للذين هم الخ ليناسب نظم الآية اه

وقوله بيان له أى للموصول من بيان العام بالخاص وفى نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا. وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الأولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (قوله وهو فى معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة . وقوله وما بعده الخ أى فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أى ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفى الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدا الذى هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس. وعبارة البيضاوى من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أى ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة. وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أى ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أى ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لانهم الذين أعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم اه شيخنا. وقوله ابن ابنه أى بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما فى التحبير للسيوطى (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أى من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أى من جملتهم) أى جملة من أنعم الله عليه كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ما جوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية. واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة فى الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها ، والثانى أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك جاء فى الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن . وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به. قال

وهو فى معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أى إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أى اسمعيل واسحق ويعقوب (وَ)من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أى موسى وهرون وزكريا ويحى وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أى من جملتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

من السفهاء (تضل بها) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى فتنتك اذ ليس هنا ما يصلح أن يعمله فى الحال * قوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود اذا تاب وقرئ بكسرها وهو من هاد يهيد اذا تحرك أو حرك أى حركنا اليك نفوسنا (من أشاء) المشهور فى القراءة الشين وقرئ بالسين والفتح وهو فعل ماض أى أعاقب المسىء * قوله تعالى (الذين يتبعون) فى الذين ثلاثة أوجه : أحدها هو جر على انه صفة للذين يتقون أو بدل منه. والثانى نصب على اضمار أعنى. والثالث رفع أى هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر يأمرهم

خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة بدل من الجنة (الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أى موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

الرازى ثم يحتمل أن يكون المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلون ذلك لأجل ذكر السجود فى الآية اهـ (قوله جمع ساجد) أى قياسا. وقوله وباك أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك * فى نحو رام ذو اطراد فعله اهـ شيخنا (قوله فكونوا) أى ياأهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة . وفى الحديث «اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا» اهـ كرخى. وعن صالح المزنى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ياصالح هذه القراءة فأين البكاء . وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال : ماغرغرت عين أحد بماء الا حرم الله تعالى على النار جسدها . الى غير ذلك من الأحاديث اهـ خطيب (قوله فخلف) أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين المذكورين خلف أى عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا فى الشر فيقال خلف سوء وبفتحها فى الخير فيقال خلف صالح اهـ شيخنا. وفى البيضاوى أى فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد فى جهنم) أى تستعيذ من حره أوديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اهـ شيخنا (قوله الا من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبنى على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها فى حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى «من استطاع اليه سبيلا ومن كفر» و بهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل فى شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان: أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه. والثانى أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لاتباشره واو الحال اهـ سمين (قوله التى وعد الرحمن) أى وعدها فالعائد محذوف . وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اهـ (قوله بالغيب حال) أى من المفعول أى غائبين عنها أى غير شاهدين لها أى وعدهم بها وهم فى الدنيا ومن فى الدنيا لايشاهدها اهـ شيخنا وفى السمين قوله بالغيب فيه وجهان : أحدهما ان الباء حالية وفى صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أى وعدها وهى غائبة عنهم لايشاهدونها . والثانى أن يكون هو عباده أى وهم غائبون عنها لايرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه ، والوجه الثانى أن الباء سببية أى بسبب تصديق الغيب و بسبب الايمان به اهـ (قوله انه كان وعده) يجوز فى هذا الضمير وجهان : أحدهما انه ضمير البارى تعالى يعود على الرحمن أى ان الرحمن كان وعده مأتيا . والثانى أنه ضمير الامر والشأن لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون فى كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها و يجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هى رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير ان زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان : أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أى موعوده نحو الدرهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشرى فانه قال قيل فى مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أوهو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اهـ سمين (قوله أى موعوده) أى الذى وعد به من الجنة وغيرها ، وقوله بمعنى آتيا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل ، وقوله أوموعوده الخ

أوأولئك هم المفلحون (الامى) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب الى الام وقد ذكر فى البقرة وقرئ بفتحها وفيه وجهان: أحدهما انه من تغيير النسبة كما قالوا أموى. والثانى هو منسوب الى الام وهو القصد أى الذى هو على القصد والسداد (يجدونه) أى يجدون اسمه و (مكتوبا) حال و (عندهم) ظرف لمكتوب أو ليجدون (يامرهم) يجوز أن

لَغْوًا) من الكلام (إِلَّا) لكن يسمعون (سَلَامًا) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ) نعطى وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى ﷺ لجبريل مامنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) أى أمامنا من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعنى ناسيا

يكون خبرا للذين وقد ذكر ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من النبى أو من الضمير فى مكتوب (اصرهم) الجمهور على الافراد وهو جنس ويقرأ آصارهم على الجمع لاختلاف أنواع الثقل الذى كان عليهم ولذلك جمع الأغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف قد ذكر فى المائدة * قوله تعالى (الذى له ملك السموات) فى موضع نصب باضمار أعنى أو فى موضع رفع على اضمار هو

اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية . وقوله الجنة خبر عن موعوده . وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول على حاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام . وقوله الاسلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك فهو من وادى قوله:

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لايسمعون فيها الاقولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع. الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لو مافيه من فائدة الاكرام. قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الأول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى أما اتصال الثالث فواضح لأنه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال فى الأول فعسر اذ لايعد ذلك عيبا فليس من جنس الأول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لايذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولاليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الأبواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كماروى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لايرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلايرجع فيه المورث . وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولا استرجاع ولاتبطل برد ولا اسقاط . وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول . وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين . قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لايدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لايدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه ﷺ مشقة شديدة . وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود . وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت اليك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا بالسؤاله المذكور اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لماسئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر مايجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما ، وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أى له علم ذلك)

أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (ربّ) مالك (السموات والأرض وما بينهما فاعبده

واصطبر لعبادته) أي اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أي مسمى بذلك لا (ويقول الإنسان) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ما مت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الإنسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أي المنكرين للبعث (والشياطين) أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة

أي فلا ننتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أي تاركا لك) أي ان عدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار إلى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخي . وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والأرض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أي اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحي وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك في الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أي مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا سمي بالله فان المشركين وان سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أي اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوي (قوله أي مسمى بذلك) أي بلفظ الجلالة أو برب السموات والأرض . وفي أبي السعود والسمي هو الشريك في الاسم . والظاهر أن المراد به الشريك في اسم خاص وهو رب السموات والأرض . والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة . وقيل المراد الشريك في الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذي أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبي بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم . ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أي في أحدهما اذ العطف بأو (قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت أبعث أو أحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتي على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخي (قوله وادخال ألف بينها) أي الثانية . وقوله وبين الأخرى أي الأولى وكان الأولى أن يزيده وتركه لأجل أن تكون عبارته منبهة على القراآت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لأن من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أي أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية تركها أي ترك التاء وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما في البيضاوي (قوله من قبل) أي من قبل بعثه وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أي فانها أهون اه كرخي (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثاني أن في إقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله فورب السماء والارض إنه لحق اه كرخي (قوله من خارجها) أي قبل دخولها . وقيل من داخلها اه كرخي (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك وأدغمت الياء في الياء . وقوله أو جثوي قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا . فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أي من كل أمة شايعت دينا من الأديان أي تبعته . وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أي من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها . وفي ذكر

الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفوعن كثيرمن أهل العصيان ولوخص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميزطوائفهم أعتاهم فأعتاهم و يطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهومذهب سيبويه أن أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبرمبتدا مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هوأشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الأعصى فالأعصى فيطرح فيها لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد و يتجبر كعذاب المقلد اه . وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة و يقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الأشد وغيره) بالجر لأنه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الأشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للأشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الأولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم . وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى من هو أكبر جرما وأشد كفرا . وفى بعض الأخبار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التميز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء . وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا . وعبارة السكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورد الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم و يستثنى الانبياء والمرسلون . وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا . وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق . وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا . وفى البيضاوى « وإن منكم الا واردها » أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى « أولئك عنها مبعدون » فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه . وفى القرطبى واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول . روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم « ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث « فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى » وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « يرد الناس النار

منهم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا) جراءة (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صِلِيًّا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وَإِن) أى ما (مِّنْكُمْ) أحد (إِلَّا وَارِدُهَا)

و يبعد أن يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما باليم وحاله وهو متعلق برسول * قوله تعالى (وقطعناهم اثنتى) فيه وجهان . أحدهما أن قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتى عشرة مفعولا ثانيا . والثانى أن يكون حالا أى فرقناهم فرقا و (عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قد قرئ بها و (أسباطا) بدل من اثنتى عشرة لا تمييز لأنه جمع و (أمما) نعت لاسباط أو بدل بعد بدل وأنث اثنتى عشرة لأن التقدير اثنتى عشرة أمة (أن اضرب) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أى * قوله تعالى (حطة) هو مثل الذى فى البقرة و (نغفر لكم) قد ذكر فى البقرة ما يدل على ما ههنا * قوله تعالى (عن القرية) أى عن خبر القرية

ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه» فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه : أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه. وثانيها أن فيه مزيد هم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها . وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة . فان قيل فهل يدخل الأنبياء النار قلنا لا نطلق هذا فى حق الأنبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والأولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون. وقالت فرقة الورود المرور على الصراط . وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا قالوا وردوا أن عبروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الأولون بأن معنى قوله «أولئك عنها مبعدون» أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها . وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها و ينظرون اليها فى حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه و يصار بهم الى الجنة و يذر الظالمين أى يأمر بهم الى النار. وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك. وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال فى قول الله عز وجل «وان منكم إلا واردها» قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وان منهم لمناسبة الآيات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم. وأيهم أشد. ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا. وان منهم إلا واردها . وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الأكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أى كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أى وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجى (قوله ونذر) أى نترك (قوله جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا ان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لأنه فى الأصل صفة لنكرة قدم عليها فانتصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أى أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم فى خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا الى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أى على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ. وحاصل الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيئا عند نزول البلاء بكم كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله

بكفرهم

أى داخل جهنم (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثُمَّ نُنَجِّى) مشددا ومخففا (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك والكفر منها (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وهذا المحذوف هو الناصب للظرف الذى هو قوله (اذ يعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك أنها كانت موجودة فى ذلك الوقت ثم خربت و يعدون خفيف و يقرأ بالتشديد والفتح والأصل يعتدون وقد ذكر نظيره فى يخطف (اذ تأتيهم) ظرف ليعدون و (حيتانهم) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها و (شرعا) حال من الحيتان (ويوم لا يسبتون) ظرف لقوله (لا تأتيهم) * قوله تعالى (معذرة) يقرأ بالرفع أى موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أى وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أى نعتذر معذرة * قوله تعالى (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها

بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيئا اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أي محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذي يقيم صاحبه فيه فهو غير النادي اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفي السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفي كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر امامن قام ثلاثيا أومن أقام رباعيا أي خير مكان قيام أو اقامة. والندي فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أي أتيت ناديهم والنادي مثله ومنه فليدع ناديه أي أهل ناديه والندي والنادي مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه. ومقاما ونديا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها. والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر في محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئي فقوله منظرا بفتح الظاء أي صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان في الضلالة) أي قل للكفار القائلين للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله في الضلالة) أي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الأمور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الأمر للايذان بأن ذلك مما ينبغي أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أي يمد له) أي يزيده طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعدون) في كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية في قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهي مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أي يستمرون في الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا. وحتى هنا حرف ابتداء أي تبدأ بعدها الجمل أي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازروني. وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفي زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون في الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أي كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا. وفي البيضاوي وأضعف جندا أي فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادي يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفي السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أي المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاءوا لهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) نحن وأنتم (خَيْرٌ مَقَامًا) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وَكَمْ) أي كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أي أمة من الأمم الماضية (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا) مالا ومتاعا (وَرِئْيًا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ) شرط جوابه (فَلْيَمْدُدْ) بمعنى الخبر أي يمد (لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) في الدنيا يستدرجه (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ) كالقتل والأسر (وَإِمَّا السَّاعَةَ) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا) بالايمان (هُدًى) بما ينزل عليهم من الآيات (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ)

وفيه وجهان أحدهما هو نعت للعذاب مثل شديد والثاني هو مصدر مثل النذير والتقدير بعذاب ذي بأس أي ذي شدة ويقرأ كذلك الا أنه

مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى مايرد اليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة. وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لاخير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا. وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لاثواب لهم وعاقبتهم لاخير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما قد عرفته والموصول هو المفعول الأول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا. وفى القرطبى روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية. وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصى ماعندى اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى ياخباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك انى كنت على دينك فاما اليوم فانى على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ماتقول حقا انى لأقضينك فيها والله لاتكون أنت ياخباب وأصحابك أولى بها منى فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الأربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرأوا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع لولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن فى القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لامحالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لايزعمه فلا يرد على الحصر شىء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ماقاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

هى الطاعات تبقى لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أى مايرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصى بن وائل (وَقَالَ) لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لَأُوتَيَنَّ) على تقدير البعث (مَالًا وَوَلَدًا) فأقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) أى أعلمه وأن يؤتى ماقاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) بأن يؤتى ما قاله

بتخفيف الهمزة وتقريبها من الياء ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكسورة لاياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحنق والثانى هو منقول من بئس الموضوعة للذم الى الوصف ويقرأ كذلك الا انه بكسر الباء اتباعا ويقرأ بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك الا ان مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول فى ذئب ذيب ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة

مذهب

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبى الحسن الأخفش وأبى العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما أحسن ما جاءت فى هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل أنها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من أن يتقدمها شىء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث وهو مذهب الكسائى وأبى بكر ابن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل أنها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبى عبد الله الباهلى أنها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع. الخامس أنها صلة فى الكلام بمعنى أى كذا قيل وفيه نظر فان أى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم. السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اهـ سمين . وذكرت كلا فى القرآن فى النصف الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق. فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان فى هذه السورة واللتان فى سورة الشعراء وواحدة فى سورة سبأ. والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سأل سائل وثنتان فى سورة المدثر الأولى والثالثة والأولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة ويل للمطففين والأولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اهـ شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أى لا يؤتى ذلك) أى ماقاله (قوله سنكتب مايقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع أنه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله. والثانى أن المتوعد يقول للجانى سوف أنتقم منك يعنى انه لايخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اهـ كرخى (قوله نزيده بذلك) أى بما يقوله (قوله ونرثه مايقول) أى نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اهـ شيخنا . وهذا ظاهر فى المال الذى كان له فى الدنيا وهو أنما ادعى أن يجد مالا فى الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه مايقول أى نظير مايقول وهو المال الأخروى ونظيره هو المال الدنيوى وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه : ونرثه بموته مايقول أى مسمى مايقول ومصداقه وهو ما أوتى فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ماذكر أى ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اهـ . وفى القرطبى وقيل نحرمه ما تمناه فى الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أى منفردا لامال له ولا ولد ولا عشيرة اهـ (قوله أيضا ونرثه مايقول) يجوز أن يكون الضمير فى محل نصب بنزع الخافض فيكون مايقول مفعولا به والتقدير ونرث منه مايقول أى مسمى مايقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا ومايقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ماعنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث فى كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقى أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين مايشتهيه وينفرد عنه أبدا اهـ زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستنتاجها لنقيض مضمونها اهـ أبو السعود (قوله الأوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان . وقوله ليكونوا اللام لام كى. وقوله عزا أى

(كلا) أى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أى كفار مكة (من دون الله) الأوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا)

مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياءين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة الا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لان حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل سيد وميت وهو ضعيف اذ ليس فى الكلام مثله من الهمز ويقرأ بأيس بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد اذ ليس فى الكلام فيعل ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الباء مثل عثير وحذيم * قوله تعالى (تأذن) هو بمعنى أذن أى أعلم (الى يوم القيامة) يتعلق بتأذن أو بيبعث وهو الأوجه ولا يتعلق (بيسومهم) لان الصلة أو الصفة لا تعمل فيما قبلها * قوله تعالى (وقطعناهم فى الأرض

شفعاء عنـد الله بأن لا يعذبوا (كَلَّا) أى لا مانع من عذابهم (سَيَكْفُرُونَ) أى الآلهة (بِعِبَادَتِهِمْ) أى ينفونها كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبـدون (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أعوانا وأعداء (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ) سلطناهم (عَلَى ٱلْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ) تهيجهم إلى المعاصى (أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ) بطلب العذاب (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ) الأيام والليالى أو الانفاس (عَدًّا) الى وقت عذابهم اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ) بايمانهـم (إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا) جمع وافد بمعنى راكب (وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ

أعزاء وأفرد لأنه فى الأصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لايعذبوا) أى فى أن لايعذبوا (قوله أى لامانع من عذابهم) عبارة البيضاوى كلاردع وانكار لتعززهم بها اه . وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما فى آية أخرى) أى فى سورة القصص وهى قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أى أضدادا وأفرده لماتقدم . وقوله أعوانا أو أعداء تفسيران محكيان فى الخازن وغيره اه شيخنا . وفى السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لأحد وجهين امالأنه مصدر فى الأصل والمصادر موحدة مذكرة واما لأنه مفرد فى معنى الجمع اه . وفى القاموس وضده فى الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه . فضد كأنه مصدر سماعى أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا . أى تهيجهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على مانطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوى. وفى السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز. قال الزمخشرى أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج. والأز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أى غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت . وفى الحديث فكان له أزيز أى للجذع حين فارقه النبى صلى الله عليه وسلم اه . وفى القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأز النار أوقدها وأز الشيء حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لاتعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوى . يعنى أن العد كناية عن القلة ولاينافى هذا مامر من أنه يمد لمن كان فى الضلالة أى يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العد اه شهاب (قوله انما نعد لهم عدا) أى فلا نهمل مايقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نواخذهم به . وقوله الأيام والليالى هذا تفسير . وقوله أو الانفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سروجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة اه شيخنا . وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة اذ الوفد فى اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد فى الكفار أنهم يساقون مشاة . وفى البيضاوى وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لايرده الا لعطش أو كالدواب التى ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أى الكافرين الى جهنم وردا أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش. وقيـل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء . روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعـة على بعير وعشرة على بعير وتجر بقيتهم الى النار تقيـل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه خازن وفى القرطبى وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب

أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصـالحون) صفة لأمم أو بدل منـه و (دون ذلك) ظرف أو خبر على ما ذكرنا فى قوله لقـد تقطع بينـكم * قوله تعـالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير فى ورثوا (ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر قوله تعالى (والذين يمسكون) مبتدأ

بكفرهم (إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لَا يَمْلِكُونَ) أى الناس (الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا) أى شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وَقَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أى منكرا عظيما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ

ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك مصالح طالما ركبتك وأتعبتك فى الدنيا اركبنى اليوم وان الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتنى وأتعبتنى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزاهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الأحمر ومن الزبرجد الأخضر ومن الدر الأبيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ، ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبى والمجرمون فى قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية . وقوله الامن اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل . وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا. وفى البيضاوى الامن اتخذ عند الرحمن عهدا الامن تحلى بما يستعد به و يستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى «لا تنفع الشفاعة الامن أذن له الرحمن» من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى الاشفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الامن اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه. وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون. وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه و به جزم البيضاوى كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون الالمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أى شهادة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أى اليهود) أى بعضهم والنصارى أى بعضهم ومن زعم أى من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب . وقوله ادا فى القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه . وقوله تكاد السموات الخ نعت للاد اه شيخنا (قوله ينفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح ، وقوله بالانشقاق أى التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أى يتفطرن وظاهر صنيعه أن القرا آت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز فى يتفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين فى يتفطرن التاء لا غير والقرا آت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أى تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أى تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول

والخبر (انا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وان شئت قلت انه وضع الظاهر موضع المضمر أى لا نضيع أجرهم وان شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدأ واحد منه استغنيت عن ضمير ويمسكون بالتشديد والماضى منه مسك ويقرأ بالتخفيف من أمسك ومعنى القراءتين تمسك بالكتاب أى عمل به والكتاب جنس * قوله تعالى (واذ نتقنا) أى اذكر اذ و (فوقهم) ظرف لنتقنا أو حال من الجبل غير مؤكدة لان رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كأنه) الجملة حال من الجبل

الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) فى هدا ثلاثة أوجه : أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هدز يد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد . والثانى وهو قول أبى جعفر أنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هدا الحائط يهد بالكسر أى انهدم فيكون لازما . والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشرى أى لأن تهد اه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لأن دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن. ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما فى الآية محذوف قال الزمخشرى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعا له ولدا اه كرخى فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان : أحدهما أن الله تعالى يقول للشىء كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى . الثانى أن هذا استعظام لهذه الكلمة ، قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولد اه خازن . وفى البيضاوى والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الأفعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله أى ما يليق به ذلك) أى لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله ان كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله الا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر فى آتى . وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتى . وقوله منهم عزير أى من كل (قوله لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علمه وعدهم أى عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شىء من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم . وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفى الكرخى فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد ، وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله وأحصى كل شىء عددا أى علم عدد كل شىء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرهما عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل فى الدنيا كما قرروه وجىء بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخى أو فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رءوس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل اه بيضاوى (قوله ودا) أى محبة وفى المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة وودت لو كان كذا أود أيضا ودا وودادة بالفتح تمنيته اه وفى المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفى السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا بلسانك أى لغتك بدليل قول الشارح العربى أى باللغة العربية أى ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك و بشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود

قوله

وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا) أى تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى ما يليق به ذلك (إِنْ) أى ما (كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمٰنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) أى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ) الفائزين بالايمان (وَتُنْذِرَ) تخوف

أيضا (وظنوا) مستأنف ويجوز أن يكون معطوفا على نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (واذ أخذ) أى واذكر (من ظهورهم) بدل من بنى آدم أى من ظهور بنى آدم وأعاد حرف الجر مع البدل وهو

(قوله قوما لدا) جمع ألد أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا . وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا. وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس . وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء. وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين . وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشىء احساسا علم به يتعدى بنفسه مع الألف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم) حال من أحد اذ هو فى الأصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب فى الأرض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

﴿ سورة طه مكية ﴾

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى. وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الاعراب. وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء . وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أى طأ الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام. وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية . وقال الكلبى لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد. وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا . وعبارة الكرخى أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لأن ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لأن المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع، وكأنه يشير الى أن اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحى. وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره نزلناه

(به قَوْمًا لُدًّا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هَلْ تُحِسُّ) تجد (مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

﴿ سورة طه مكية ﴾

مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو اثنتان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (طه) الله أعلم بمراده بذلك (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) يا محمد (لِتَشْقَىٰ) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (إِلَّا) لكن أنزلناه (تَذْكِرَةً) به (لِّمَن يَخْشَىٰ) يخاف الله (تَنزِيلًا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى) جمع عليا ككبرى وكبر

بدل الاشتمال (أن تقولوا) بالياء والتاء وهو مفعول له أى مخافة أن تقولوا وكذلك (أو تقولوا) * قوله تعالى (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا فى كل حال * قوله تعالى (ساء) هو بمعنى

هو(ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ) وهو فى اللغة سرير الملك (ٱسۡتَوَىٰ)استواء يليق به (لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا) من المخلوقات (وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ)هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ) فى ذكر أودعاء فالله غنى عن الجهر به (فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى)منه أى ماحدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ)التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث لاحسن (وَهَلۡ)قد (أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ

تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله * والحذف حتم مع آت بدلا * من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وماتحت الثرى) فى المصباح الثرى وزان الحصى ندى الأرض وأثرت الارض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الأرض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة و يعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق اما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وأما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود .وعبارة البيضاوى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غنى الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف . وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه أبو السعود . وفى السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف أى هو الله اه (قوله أى ماحدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى . قال ابن عباس السر ماحدث الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ماأضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ماستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن انت تعلم ماتسر به نفسك اليوم ولا تعلم ماتسر به غدا والله يعلم ماأسررت اليوم وما تسر غدا ،والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر .وقال ابن عباس أيضا السر ما أسره ابن آدم فى نفسه وأخفى ماأخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلم فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك ومايستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة .وقال قتادة وغيره السر ماأضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد .وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى . وقال ان الذى هو أخفى ماليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء و بضم التاء وكسر الهاء لأنه يقال جهده وأجهده اه شيخنا . وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة .وقرئ بهما قوله تعالى والذين لايجدون إلا جهدهم والجهد بالفتح المشقة و يقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جد فيه و بالغ و بابهما قطع اه (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا . وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهى مساق الحديث و بيان أنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له انى أنا الله لا إله الا أنا

بئس وفاعله مضمر أى ساء المثل و (مثلا) مفسر (القوم) أى مثل القوم لابد من هذا التقدير لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس والفاعل المثل والقوم ليس من جنس المثل فلزم أن يكون التقدير مثل القوم فحذفه وأقام القوم مقامه * قوله تعالى (لجهنم) يجوز أن يتعلق بذرأنا وان يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من (كثيرا) أى كثيرا لجهنم و (من الجن) نعت لكثير

إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ) لامرأته (امْكُثُوا) وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت (نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدى) أى هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعلّ

(لهم قلوب) نعت لكثير أيضا * قوله تعالى (الأسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث بتأنيث الجمع (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد وبفتح الياء والحاء وماضيه لحد وهما لغتان * قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذى * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و (سنستدرجهم) الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى سنستدرج الذين * قوله تعالى (وأملي) خبر ابتداء محذوف أى وأنا أملي ويجوز أن يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى

وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال « انما إلهكم الله الذى لا اله الا هو » اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في قلبه وهذه الصورة أبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عني كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما تومي اليه اه كرخي (قوله اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا . وروى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو في ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أى أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب في امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما في قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه أبو السعود (قوله لأهله لامرأته) وهي بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل شرقا وقيل عبدا . واختلف في التي تزوجها موسى هل هي الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل . وروى أن الله لما نادى موسى بالواد المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصاحوه وخلف أهله في الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز ببني اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده (قوله في مسيره من مدين) أى لما قضى الأجل الذى جعله عليه شعيب. ومدين هي قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل . وقوله « اذ رأى نارا » سيأتي في القصص آنس من جانب الطور نارا. والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة. وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون. ويرد القول الأول ما تقدم في سورة مريم من قوله «وناديناه من جانب الطور الأيمن» حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلي يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه (قوله إني آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لأنه يبصر به الأشياء وقيل هو الوجدان. وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى إبصارا بينا لا شبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهي الشعلة في رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد . وقال الكسائي ان فعل وأفعل يقالان في المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أى عندها اه (قوله هاديا) أشار به الى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدونني كما في الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو في قوله أو أجد لمنع الخلو. ومعنى الاستعلاء في قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخي أو أنها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك أنه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت

(ما بصاحبهم) في ما وجهان أحدهما هي نافية وفي الكلام حذف تقديره أو لم يتفكروا في قولهم به جنة. والثاني أنها استفهام أى أو لم يتفكروا

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فَلَمَّا أَتَاهَا) وهي شجرة عوسج (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أَنَا) تأكيد لياء المتكلم (رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) اليك مني (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) فيها

شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار في البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربي الأيمن وأخذت امرأته في الطلق فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أي النار التي آنسها . قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجر تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له نور واحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الأشجار ونوع له نور بلا احراق وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اه أبو السعود (قوله وهي شجرة عوسج) أي وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة أي شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتي له في القصص أنها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفي المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمي اه (قوله نودي ياموسى إني أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي آخرها وهو قوله أن العذاب على من كذب وتولى . وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات أخر اه . وفي الخازن نودي ياموسى أي فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال اني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفي البيضاوي قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الأعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أي تعظيما قيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به . وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة . وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روي عن السدي وقتادة اه كرخي . وروي أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادي اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان . وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أي للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله في ذلك الوقت في ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتي في الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اه شيخنا . وقوله من قومك تقدير للمفعول الثاني والأول هو الكاف اه (قوله إنني أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية . وقوله «ان الساعة آتية» الخ اشارة الى العقائد السمعية . وقوله فاعبدني الخ اشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكري فيها) أشار به الى أن ذكري مصدر مضاف الى المفعول أي لتذكرني في الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل أي لذكري اياك اه كرخي . وعبارة أبي السعود وخصت الصلاة بالذكر

أي شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله وقيل هي بمعنى الذي وعلى هذا يكون الكلام خرج عن زعمهم *قوله تعالى (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هي في موضع جر عطفا على ملكوت و (أن يكون) فاعل عسى وأما اسم يكون فمضمر فيها وهو ضمير الشأن و(قد اقترب أجلهم) في موضع نصب خبر كان والهاء في (بعده) ضمير القرآن *قوله تعالى (فلا هادي) وأفردت

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتُجْزَىٰ) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) به من خير أو شر (فَلَا يَصُدَّنَّكَ) يصرفنك (عَنْهَا) أي الايمان بها (مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في انكارها (فَتَرْدَىٰ) أي تهلك إن صددت عنها (وَمَا تِلْكَ) كائنة (بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ)

وأفردت بالأمر مع اندراجها في الأمر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكري أي لتذكرني فان ذكري كما ينبغي لايتحقق الا في ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرني فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكري خاصة لاتشوبه بذكر غيري أو لاخلاص ذكري وابتغاء وجهي لاترائي بها ولاتقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لي غير ناس. وقيل لذكري اياها وأمري بها في الكتب أولان أذكرك بالمدح والثناء. وقيل لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي لما انه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري اه (قوله ان الساعة آتية) أي كائنة وحاصلة لامحالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا مافي الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوي وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتي تحقيقا اظهارا لها في الجملة وهو ينافي اخفاءها أولوه بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أي أخفي ذكرها الاجمالي والمعنى أنه تعالى كاد أن لايذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله ان الساعة آتية لحكمة وهي اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة. وقوله أو أكاد أظهرها أي أعين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لامحالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفي الحج بحذف لام التأكيد وقاله في غافر باثباتها لانها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم أن أكاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أي هو قريب. والحكمة في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لايجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لانعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخي (قوله بما تسعى به) وفي نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية. ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أي تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ماسعته اه كرخي (قوله فلا يصدنك عنها) أي عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو الأليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهي بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفي السمين فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها من لايؤمن هو المنهي صورة والمراد نهي المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران في عنها و بها للساعة وقيل للصلاة وقيل في عنها للصلاة وفي بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الألف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب النهي اه شيخنا وفي السمين فتردى يجوز أن ينتصب في جواب النهي باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفي المختار وردى من باب صدى أي هلك وأرداه غيره وردى في البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وماتلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره و بيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا

في موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على موضع فلا هادي وقيل سكنت لتوالي الحركات * قوله تعالى (أيان) اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر لمرساها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة. ومرساها مفعل من أرسى وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج أي متى ارساؤها (انما علمها) المصدر مضاف الى المفعول وهو مبتدأ و(عند) الخبر (ثقلت في السموات) أي ثقلت على أهل السموات والارض أي تثقل عند وجودها. وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حفي عنها) فيه وجهان أحدهما تقديره يسألونك عنها

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشي (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر (بِهَا) ليسقط (عَلَى غَنَمِي) فتأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أُخْرَى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها

كأنك حفي أي معنى بطلبها فقدم وأخر والثاني أن عن بمعنى الباء أي حفي بها وكأنك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو. ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى فاعل * قوله تعالى (لنفسي) يتعلق بأملك أو حال من نفع (الا ما شاء الله) استثناء من الجنس (لقوم) يتعلق ببشير عند البصريين وبنذير عند الكوفيين * قوله تعالى (فمرت به) يقرأ بتشديد الراء من المرور ومارت بالألف وتخفيف الراء من المور وهو الذهاب والمجيء * قوله تعالى (جعلا له شركاء) يقرأ بالمد على الجمع وشركا بكسر الشين وسكون الراء والتنوين وفيه وجهان أحدهما تقديره جعلا لغيره

بعلى شيخنا والعامل في الحال القدرة معنى الاشارة وجوّز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي و بيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب. وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أي فانه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وانما أراد أن يقر موسى و يعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يمنحه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابه حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الأول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوّجه ابنته. وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه (قوله أعتمد عليها) أي اذا أعييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال اه. وفي المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابي تعب وضرب اه (قوله أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين وفعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا لمتلئا روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه و يركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن. وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال امساك العصا سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات و يقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان و يخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى. وقوله اذا أعيا اه (قوله زاد في الجواب بيان حاجاته بها) أي والافكان يكفيه الجواب الأول اه شيخنا

بل

(قال أَلْقِهَا يامُوسَى فأَلْقَاهَا فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ) ثعبان عظيم (تَسْعَى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) منها (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا) منصوب بنزع الخافض أى إلى حالتها (الأُولَى) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (وَاضْمُمْ يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (إِلَى جَنَاحِكَ) أى جنبك الأيسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) اى برص تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (آيَةً أُخْرَى) وهى وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لِنُرِيَكَ) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (مِنْ آيَاتِنَا) الآية

بل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير اضافة الى نفسه (قوله فألقاها) أى طرحها على الأرض ثم حانت منه نظرة فاذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فاذا هى حية) عبر هنا بحية وفى آية أخرى بثعبان وفى أخرى بأنها كالجان فأشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل فى الصغير والكبير والذكر والأنثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ . وقوله المعبر به فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان . وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا . وعبارة البيضاوى قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت من ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الأخرى كأنها جان انتهت . وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والأنثى والجمع الثعابين اه . وفى القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فأدخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن . وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم . وقوله ان موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله . وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها . وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاججه فالحكمة فى اطلاع الله له على هذا الأمر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أى عنده (قوله بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الأصابع الى المنكب . وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد . وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا . وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد . وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أى الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح، وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء . وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشىء يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى (قوله تغشى البصر) أى وتحجبه عن الادراك (قوله آية أخرى) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وانما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى باليد . وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللناها لنريك أو بجعلناها أو بآتيناك المقدر اه . ولما كانت الاراءة ليست وقت الأمر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد

شركا أى نصيبا والثانى جعلا له ذا شرك فحذف فى الموضعين المضاف ☆ قوله تعالى (أدعوتموهم) قد ذكر فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم و(أم أنتم صامتون) جملة اسمية فى موضع الفعلية والتقدير أدعوتموهم أم صمتم ☆ قوله تعالى (ان الذين تدعون)

(الْكُبْرَى) أي العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها الى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذْهَبْ) رسولا (إِلَى فِرْعَوْنَ) ومن معه (إِنَّهُ طَغَى) جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وسعه لتحمل الرسالة (وَيَسِّرْ) سهل (لِي أَمْرِي) لأبلغها (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) حدثت من احتراقه

الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك. وقوله ذلك أى المذكور من الضم والاخراج. وقوله لاظهارها علة للعلة أى قوله لنريك أى لنريك الآية الكبرى لأجل أن تظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعرب به الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الأول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا . وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى و يكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا و يجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لأنها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا : وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الأيسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءا ثم اذا أردها الى جيبه صارت الى لونها الأول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا . وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى. وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الأخرى الى فرعون وملئه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا . وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل . قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى و نصرى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى و بين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علىّ وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى . قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك . والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون و يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده. وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت علىّ من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح . قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى و يسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى و يسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولى و بدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه

الجمهور على تشديد النون و(عباد) خبران و(أمثالكم) نعت له والعائد محذوف أى تدعونهم و يقرأ عبادا وهو حال من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر و يقرأ ان بالتخفيف وهى بمعنى ما . وعبادا خبرها وأمثالكم يقرأ بالنصب نعتا لعبادا وقد قرئ أيضا أمثالكم بالرفع على أن يكون عبادا حالا من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر وأن بمعنى ما لا تعمل عند سيبويه وتعمل عند المبرد * قوله تعالى (قل ادعوا) يقرأ بضم اللام وكسرها وقد ذكرنا ذلك فى قوله فمن اضطر * قوله تعالى (ان ولى الله) الجمهور على تشديد الياء الأولى وفتح الثانية وهو الأصل

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً) معينا عليها (مِنْ أَهْلِي هَٰرُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهري (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحا (كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى) منا

أبو السعود. وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى «قد أوتيت سؤلك ياموسى» ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا. وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اهـ ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره. و يجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اهـ سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك انه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغتم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اهـ شيخنا. وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل. وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي) جواب الأمر (قوله واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو في الأصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه و يجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره. وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى «كلا لا وزر» وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لان المادة كذلك اهـ سمين. وفي القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اهـ (قوله مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هو هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر. ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اهـ (قوله والفعلان بصيغتي الأمر الخ) حاصل ما هنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخي وثلاثة عند وصلها بما بعده بيانها أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الأمر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثاني بفتحها وان المضارع الاول بفتحها والثاني بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع و يصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر و يصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الامر هذا محصل القراآت الخمسة اهـ شيخنا (قوله وهو) أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله اجعل (قوله كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الأفعال الثلاثة اجعل واشدد وأشرك اهـ أبو السعود. ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أي مسئولك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول. ومسؤله هو قوله رب اشرح لي الخ. وقوله منا عليك أي منا وتفضلا منا عليك وهذا فيه

ويقرأ بحذف الثانية في اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها ويقرأ بفتح الياء الاولى ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا * قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان: أحدهما أصله طيف مثل ميت فخفف. والثاني أنه مصدر طاف يطيف اذا أحاط بالشيء وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وان كانت ساكنة كما قلبت في أيد وهو بعيد ويقرأ طائف على فاعل * قوله تعالى (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم من مد يمد مثل قوله

عليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) مناما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد (مَا يُوحَى) في أمرك ويبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِي الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل

تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اهـ شيخنا (قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسئوله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أي و بالله لقد مننا الخ اهـ أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اهـ سمين (قوله اذ للتعليل) أي لمننا أي لانا قد أوحينا الى أمك الخ. وفي السمين اذ أوحينا العامل في اذ هو مننا أي مننا عليك في وقت ايحائنا الى أمك وأبهم في قوله ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى «فغشيهم من اليم ما غشيهم» اهـ وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية. الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدوله . الثانية قوله وألقيت عليك الخ . الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله . الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن . الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم . السادسة قوله وفتناك فتونا. السابعة قوله فلبثت الى قوله ياموسى . الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اهـ شيخنا (قوله مناما) أي لانها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعد ألف فنون مكسورة فذال معجمة اهـ من شرح النقاية للسيوطي (قوله في أمرك) أي شأنك. وقوله ويبدل منه أي مما يوحى أي بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اهـ شيخنا (قوله أن اقذفيه) أي قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اهـ شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اهـ أبو السعود والثاني أنسب بجعل الشارح له بدلا اهـ شيخنا (قوله بالتابوت) أي الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ولما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اهـ أبو السعود وهذا لاينافي قول الشارح والأمر بمعنى الخبر فان تقرير أبي السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الامر اهـ شيخنا. وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه وانما جيء به بصيغة الأمر مبالغة اذ الامر أقطع الافعال وآكدها. وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الآمر ويمتثل رسمه. و بالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أي ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى في اهـ (قوله أي شاطئه) عبارة أبي السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماؤه الى نهر فرعون لما روى أنها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أي الزفت وألقته في اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر عن بعده عنه وذلك قوله تعالى « وألقيت عليك محبة مني » اهـ (قوله والامر) أي فليلقه بمعنى الخبر أي فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظي وهو قوله فليلقه أو الحقيقي وهو قوله أن اقذفيه الخ اهـ شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي محبة عظيمة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله. وقيل هي متعلقة بألقيت أي أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لامحالة اهـ أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اهـ قرطبي. وعبارة الكرخي قوله لتحب من الناس الخ

ويعدهم في طغيانهم ويقرأ بضم الياء وكسر الميم من أمده امدادا (في الغي) يجوز أن يتعلق بالفعل المذكور ويجوز أن يكون حالا من ضمير المفعول أو من ضمير الفاعل ✻ قوله تعالى (فاستمعوا له) يجوز أن تكون اللام بمعنى لله أي لأجله ويجوز أن تكون زائدة أي فاستمعوه ويجوز أن تكون بمعنى الى ✻ قوله تعالى (تضرعا وخيفة) مصدران في موضع الحال وقيل هو مصدر لفعل من غير المذكور بل من معناه (ودون الجهر) معطوف على تضرع والتقدير مقتصدين

قاله ابن عباس وعكرمة. ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لايخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب. واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الأول أرجح لأن الاحتمال الثانى يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليقى وعلى الأول لاحاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا. وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة. والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت. ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشىء بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشرى. وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء. قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى. وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لأن أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لأنها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا. وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت عليك أى ألقيت محبة منى فى وقت مشى أختك. الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى هذا الوقت. الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى. وقوله ولتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لاتقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر. وقيل أربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها. فان قيل لو قال كى لاتحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لايلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم لامحالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره اذذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قابقان وكان طباخا لفرعون. وقوله من جهة فرعون أى لامن جهة قتله لانه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى

من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) تربى على رعايتى وحفظى لك (إِذْ) للتعليل (تَمْشِي أُخْتُكَ) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لاتقبل ثدى واحدة منها (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)

(بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لأن الواحد أصيل وفعيل لايجمع على أفعال بل على فعل ثم فعل على أفعال والأصل أصيل وأصل ثم آصال. ويقرأ شاذا والايصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر آصلنا اذا دخلنا فى الاصيل

﴿سورة الانفال﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(عن الانفال) الجمهور على اظهار النون. ويقرأ بادغامها فى اللام وقد ذكر فى قوله عن الاهلة و (ذات بينكم) قد ذكر فى آل عمران عند قوله بذات الصدور (وجلت) مستقبله توجل بفتح التاء وسكون الواو وهى اللغة الجيدة

وهذا اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا وفقد الزاد
وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة. ولد
في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير، وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا
وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة
يا ابن جبير اه أبو السعود . وفي السمين فتونا فيه وجهان أحدهما مصدر على فعول كالقعود والجلوس
الا أن فعولا قليل في المتعدي ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر
أو أراد شكورا، والثاني أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز و بدور في حجزة
وبدرة أي فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع في غير ذلك) كما وقع في سيره قاصدا
مدين وراجعا منها مما سيأتي بسطه في سورة القصص . وقوله وخلصناك منه أي من الغير . وعبارة الكرخي
قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به إلى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد في المحنة مما يوجب
كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا)
هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سنة. وقيل
لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها رعي الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها
عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتي عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا
(قوله عند شعيب) ظرف للبث (قوله على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون
سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لرسالتك في علمي اه شيخنا. وعبارة
الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره
أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فنبي وأرسل حينئذ
اه (قوله ياموسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة
الأخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى
الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع الا من يختاره. قال القفال واصطنعتك
أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان .
وقوله لنفسي أي لأصرفك في أوامري لئلا تشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون
في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي (قوله اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك
حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع . وقوله بآياتي الباء للمصاحبة أي
مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد
ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود (قوله الى الناس) أي فرعون وقومه و بني اسرائيل
فبالنظر لهذا التعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا
وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا إلى فرعون وحذفه من الأول في قوله اذهب أنت وأخوك
اختصارا في الكلام . وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان
متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر وذلك أنه حذف
المذهوب اليه من الأول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني وأثبته في الأول اه
(قوله التسع) فيه أنه لم يبين له في هذا الخطاب وهذا المجلس الا الآيتين اليد والعصا ولم يبين له
غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع

اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَامُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِي) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) إلى الناس (بِآيَاتِي) التسع

ومنهم من يقلب الواو ألفا تخفيفا . ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة فتفتح الأول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الأخرى (وعلى ربهم يتوكلون) يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير المفعول في زادتهم ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (حقا) قد ذكر مثله في النساء و(عند ربهم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون العامل فيه درجات لأن المراد به الأجور * قوله تعالى (كما أخرجك) في موضع الكاف أوجه

بعضها حصل و بعضها سيحصل قلنا الذى لم يحصل فى هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أى وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبى السعود بآياتى أى بمعجزاتى التى أريتكهما من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن فى كل منهما آيات شتى كما فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده فى فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها فى نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الأولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا فى ذكرى) يقال ونى ينى ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفى أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أى ما زال زيد قائما اه سمين . وفى المصباح ونى فى الأمر ونيا من باب تعب و وعد ضعف وفتر فهو وان وفى التنزيل ولا تنيا فى ذكرى وتوانى فى الأمر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لأجل كسر النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله فى ذكرى) لعل فى بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا الى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال فى صيغة النهى أى قوله «ولا تنيا» روى أنه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام . وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبى السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى « انا رسولا ربك » اه شيخنا. وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذر أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى (قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها أن لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى ايمانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الأمور وعن سيبويه كل ما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى. والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أى كى تأخذ. والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لأنه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بأنه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان بأصالته فى كل قول وفعل و يجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يأيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم

(وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِى ذِكْرِى) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) فى رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجى بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ

أحدهما انها صفة لمصدر محذوف ثم فى ذلك المصدر أوجه تقديره ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك والثانى وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما أخرجك وفى هذا رجوع من خطاب الجمع الى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامسة هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أى ككراهيتهم أو كراهيتك لاخراجك وقد ذهب قوم الى أن الكاف بمعنى الواو التى للقسم وهو بعيد وما مصدرية و (بالحق) حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال * قوله تعالى (واذ يعدكم) اذ فى موضع نصب أى واذكروا

يخاطب الابطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اهـ أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد . وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اهـ أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا. واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالأمر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اهـ أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى الى أن يقول فى شأنك مالا ينبغى لكمال جراءته اهـ أبو السعود (قوله قال لاتخافا) أى ماتوهمتماه من الأمرين اهـ أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أى فأفعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اهـ أبو السعود (قوله فأتياه) أمرا باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما أمرا بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لاتخافا باعتبار تعليله بما بعده اهـ أبو السعود. وقوله فقولا إنا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله « إنا رسولا ربك » والسادسة قوله « انا قد أوحى الينا الخ » اهـ شيخنا (قوله فأرسل معنا بنى اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الأسر والقسر واخراجهم من تحت يده لاتكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولاتعذبهم اهـ أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لايثبت الا ببينتها التى هى مجىء الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لأن المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ماادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم . فأت بآية ان كنت من الصادقين . أولو جئتك بشىء مبين اهـ سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله انا قد أوحى الينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحى الينا الخ اهـ شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك الى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اهـ أبو السعود (قوله قال فمن ربكما ياموسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية مافى قوله تعالى انا رسولا ربك . وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون ربا للرسول أولأنهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قالا كما فى آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اهـ أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لأنه الأصل أى فى الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اهـ شيخنا . وفى السمين قوله ياموسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا امالأن موسى هو الأصل فى الرسالة وهرون تبع ورده ووزير واما لان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى و يعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه واما لأنه حذف المعطوف للعلم به أى ياموسى وهرون . قاله أبو البقاء و بدأ به ولاحاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة . لايقال كان يغنى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لأن بدء موسى أهم فهو المبدوء به اهـ وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولادلالة) أى فرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولاقامته أى فرعون للدليل عليه أى على موسى بالتربية متعلق بادلالة أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى فى الشعراء « ألم نربك فينا وليدا » اهـ شيخنا فكأنه هنا يقول لارب لك غيرى بدليل التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا . وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص . وايضاحه انه خصه لأنه الأصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه

بعونى (أَسْمَعُ) ما يقول (وَأَرَى) مايفعل (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) إلى الشام (وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) أى خل عنهم من استعمالك إياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بحجة (مِنْ رَبِّكَ) على صدقنا بالرسالة (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) أى السلامة له من العذاب (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) ماجئنا به (وَتَوَلَّى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ماذكر (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى) اقتصر عليه لأنه الأصل ولا دلالة عليه بالتربية (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ) من الخلق

والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا لتوالى الحركات و (احدى) مفعول ثان و (أنها لكم) فى موضع نصب بدلا من احدى بدل الاشتمال والتقدير واذ يعدكم الله ملكه احدى الطائفتين

* قوله تعالى (اذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا

والتعريض

(خَلْقَهُ) الذى هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَىٰ) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (الْقُرُونِ الأمم (الْأُولَىٰ) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الأوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أى علم حالهم محفوظ (عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَّا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّي) عن شىء (وَلَا يَنسَى) ربى شيئا هو (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ) فى جملة الخلق (الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا قال تعالى تتميما

وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيي وأميت فى قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى أولانه كان مكلما له ومخاطبا اياه اه (قوله خلقه) أى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أى من كل شىء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين مانظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقيقة ماقاله موسى و بطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته الى مالا يعنيه من الأمور التى لاتعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال ماحال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المعضلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لاتعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود. وفى الكرخى قوله فما بال القرون الأولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد فى تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام و يشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربى الخ ولايتعلق غرضى بأحوالهم ولاأشتغل بها اه (قوله فى عبادتهم الأوثان) أى هل كان سببا فى شقاوتهم أوفى سعادتهم. وأورد أبو السعود على هذا التفسير ايرادا فقال ولو كان المسئول عنه الشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين. ويمكن أن يجاب بأن موسى أعرض عن هذا الجواب لأن السؤال فى غير محله ولان الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب اجمالى لانه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لايضل ربى) أى لايخطئ ابتداء أى لايذهب شىء عن علمه ولاينسى أى بعد ماعلم اه أبو السعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره فى كتاب لايضله ربى أولايضل حفظه ربى فربى فاعل يضل على التقدير والثانى أنها مستأنفة لامحل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفى فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربى أى لاينسى ربى ماأثبته فى الكتاب كما أشار اليه فى التقرير والثانى أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا فى قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد فى قوله تعالى لايضل ربى ولاينسى ان معنى اللفظين واحد أى لايذهب عنه شىء ولا يخفى عليه وفرق الأكثرون بينهما فقال القفال لايضل عن الأشياء ومعرفتها وماعلمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو اشارة الى نفى التغير. واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الأولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر فى ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخى (قوله الذى جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى فى جواب فرعون عن سؤاله الأول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل اعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أى كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والأودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أى قال هذا لابطريق الحكاية عن موسى والافما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن

من اذ الأولى وأن يكون التقدير اذكروا. ويجوز أن يكون ظرفا لتودون (بألف) الجمهور على افراد لفظة الألف و يقرأ بآلف على أفعل مثل أفلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال واسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أى مردفين أمثالهم. و يقرأ بفتح الدال على مالم يسم فاعله أى أردفوا بأمثالهم و يجوز أن يكون المردفون من جاء بعد الأوائل أى جاءوا ردفا

لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا)أصنافا (مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى)صفة أزواجا أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كريض ومرضى من شت الأمر تفرق(كُلُوا) منها (وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ) فيها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أي مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور منا (لَآيَاتٍ) لعبرا(لِّأُولِي النُّهَىٰ) لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (مِنْهَا) أي الأرض (خَلَقْنَاكُمْ) بخلق أبيكم آدم منها (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ) للأوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا في الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتدفين فنقلت حركة التاء الى الراء وأبدلت ذالا ليصح ادغامها في الدال وكان تغيير التاء أولى لانها مهموسة والدال مجهورة وتغيير الضعيف الى القوى أولى. والثاني كسر الراء على اتباعها

موسى اه شيخنا. وماجرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية. وفى السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه فحكاها كما هى اه زاده. وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور مافيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والالم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ماسلكه الجلال فهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ماوقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أى للأوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ. وانما كان تتميما لان فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذى جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لأهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الأمر يشت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق. وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لايكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أى الأزواج وارعوا أنعامكم أى وغيرها (قوله يقال رعت الأنعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا (قوله أى مبيحين الخ) كان الأحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور منا) قال المحشى الأولى تأخير مناعن قوله لآيات أى لآيات كائنة منا اه والظاهر أن ماصنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أى المذكور منا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لأهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى منالامن موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو على اه سمين (قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما. وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر مابينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد. وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحق الزجاج. وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن. وقال عطاء الخراسانى اذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه

(قوله

مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أي أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَى) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا) منصوب بنزع الخافض

(قوله مقبورين) أي حال كونكم مدفونين في القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار إلى أن قوله تارة أخرى راجع إلى قوله منها خلقناكم فإنه بمعنى أخرجناكم أي من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخي (قوله ولقد أريناه آياتنا) هي من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها إلى اثنين أولهما الهاء والثاني آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدي أي الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الأولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها في الأعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. وواحدة في سورة يونس في قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما في كل من الآيات ما نصه: ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الأعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا إلى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضي أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها إلا اليد والعصا اه بنوع تغيير في بعض الألفاظ. ويمكن أن يجاب بأن هذا أي قوله ولقد أريناه الخ إخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبني على أن هذا إخبار عما وقع له مع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين إلى أن قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملا حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر في قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك. وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أي ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أي في الغرابة. وقوله لذلك أي لاتياننا بالسحر (قوله بنزع الخافض) فيه أن العامل ان كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو إما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوى بل الذي فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر أنه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى في فكان هذا شبهة الشارح في تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع أنها لا تقال الا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل. وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له، وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة

لكسرة الدال أو على الأصل في التقاء الساكنين والثالث الضم اتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على اتباع الميم الراء. وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكثير أو أن التشديد بدل من الهمزة كأفرحته وفرحته * قوله تعالى (وما جعله الله) الهاء هنا مثل الهاء التي في آل عمران * قوله تعالى (إذ يغشيكم) إذ مثل إذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ يغشاكم بالتخفيف والألف و (النعاس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء

في (سوًى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قالَ) موسى (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ) يجمع أهل مصر (ضُحًى) وقته للنظر فيما يقع (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ) أدبر (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أي ذوي كيده من السحرة (ثُمَّ أَتَى) بهم الموعد (قالَ لَهُمْ مُوسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (وَيْلَكُمْ) أي ألزمكم الله الويل (لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً) باشراك أحد معه (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بِعَذابٍ) من عنده (وَقَدْ خابَ) خسر (مَنِ افْتَرى) كذب على الله (فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) في موسى وأخيه (وَأَسَرُّوا النَّجْوى) أي الكلام بينهم فيهما (قالُوا) لأنفسهم (إِنْ هذانِ)

لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشري . وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف. الثاني أنه مفعول ثان لاجعل. الثالث أنه نصب باضمار فعل . الرابع أنه منصوب بنفس المصدر . الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله في) بدل من الخافض أي الخافض الذي هو لفظ في اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبرا لموعدكم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة . وقرأ الحسن والأعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رءوس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) في محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس . والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أي ضحى ذلك اليوم . وقوله وقته أي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أي انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أي ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخي (قوله باشراك أحد الخ) عبارة أبي السعود بأن تدعوا أن آياتي التي تظهر على يدي سحر كما فعل فرعون اه وهي أمس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين من أسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهي لغة الحجاز. وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن في جواب النهي اه سمين (قوله في موسى وأخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا . وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في أمر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه. وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير . وفي القرطبي وأسروا النجوى . قال قتادة قالوا ان كان ماجاءنا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي أسروه. وقيل هو ان هذان لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ماظهر من عاقبة أمرهم اه (قوله قالوا لأنفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى أن قوله قالوا ان هذان الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى. وحاصل ماقالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

بعدها والنعاس بالنصب أي يغشيكم الله النعاس

ويقرأ كذلك الا أنه بتشديد الشين و(أمنة) مد بورق آل عمران (ماء ليطهركم)

من

من استعلى اهـ شيخنا (قوله لأبي عمرو) أي قراءته بالياء لأبي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر، وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التي في هذا التركيب أربعة واحدة لأبي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اهـ شيخنا. واثبات كل من الياء والالف في النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اهـ وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن (قوله مؤنث أمثل) وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعنى كان يقال أماثل اهـ شيخنا (قوله أي بأشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى «كنا طرائق قددا» أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اهـ وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اهـ (قوله فأجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي اذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فأجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اهـ أبو السعود، وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اهـ شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اهـ (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اهـ أبو السعود. وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اهـ شيخنا (قوله اما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله إما أن تلقي فيه أوجه: أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الأمرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار الالقاء . والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف تقديره الامر إما إلقاؤك أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري، الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه وإما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اهـ (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الأمر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين إلقائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الأمر مقرون بشرط أي ألقوا ان كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اهـ كرخي (قوله فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من أنها، وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم، وقوله أنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين، قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت: أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان، والثاني أنها ظرف مكان، والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير، فتقدير قوله فاذا حبالهم

لأبي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) حال أي مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) غلب (قَالُوا يَا مُوسَى) اختر (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أي أولا (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فألقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ

الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذي (رجز الشيطان) الجمهور على الزاي ويراد به هنا الوسواس وجاز ان يسمى رجزا لانه سبب للرجز وهو العذاب وقرئ بالسين وأصل الرجس الشيء القذر فجعل ما يفضي الى العذاب رجسا استقذارا له * قوله تعالى (فوق الأعناق) هو ظرف لاضربوا وفوق العنق الرأس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائدة (منهم)

على بطونها (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهى عصاه (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أى جنسه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اه (قوله أصله عصوو) بوزن فلوس . وقوله قلبت الواوان ياءين أى قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء . وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك اه أبو السعود (قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخي (قوله من جهة أن سحرهم الخ) أى من أجل هذه الجهة و بسببها . وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه شيخنا وعبارة الكرخي أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف في قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وأن الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا الا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل قاله ابن عادل اه (قوله انك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه اشارة الى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة: أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي ان، وثانيها تكرير الضمير، وثالثها لام التعريف، ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في أمرهم لأن الاعلى لمجرد الزيادة لأنه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو الأعلى منه كما قيل اه كرخي (قوله وهى عصاه) انما لم يقل عصاك تصغيرا لها أى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أى لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عنده فألقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخي (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا على معنى ما لأن معناها العصا ولو ذكر ذهابا الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا) أى ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أى ان الذى صنعوه فحقها أن تفصل من نون ان اه شيخنا، لكنها ثبتت في خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام في شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر و يجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر. وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اه كرخي (قوله حيث أتى) ظرف مكان أى حيث كان وأين أقبل اه بيضاوي (قوله خروا ساجدين لله)

حال من (كل بنان) أى كل بنان كائنا منهم و يضعف أن يكون حالا من بنان اذ فيه تقديم حال المضاف اليه على المضاف (ذلك) أى الأمر. وقيل ذلك مبتدأ و (بأنهم) الخبر أى ذلك مستحق بشقاقهم (ومن يشاقق الله) انما لم يدغم لان القاف الثانية ساكنة في الاصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهى غير معتد بها * قوله تعالى (ذلكم فذوقوه) أى الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو

قيل لم يرفعوا رؤوسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود . وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لأنهم كانوا في أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الأول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لابد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل في الحال آمنتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر. الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لأمره وتفخيما لشأنه اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل . وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الأولى وتسهيل الثانية ولا تجيء هنا القراءة الرابعة المتقدمة في سورة الأعراف وهي قلب الأولى واوا لعدم الضمة قبل الأولى هنا بخلاف ما في سورة الأعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون آمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان . وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن ككرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فأما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام . وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا. ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هي همزة الاستفهام اه (قوله إنه لكبيركم الخ) أي فلا عبرة بما أظهرتموه لانكم من أتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو وهي من المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات اه بيضاوي (قوله ولأصلبنكم في جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقته . وفي التفسير أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والأصل على جذوع النخل . والثاني أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين /. وعبارة الكرخي قوله أي عليها أشار به الى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم . وقوله أينا مبتدأ . وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لأن الفعل علق بأي الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا نفسه اه شيخنا . وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزء به لأنه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها ومسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذي و بنيت لأنها قد أضيفت وحذف

هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم) معلمكم (الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها (ولتعلمن أينا) يعني نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته

مستحق ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ذوقوا ذلكم وجعل الفعل الذي بعده مفسرا له والاحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وأن للكافرين) أي والامر أن للكافرين * قوله تعالى (زحفا) مصدر في موضع الحال . وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أي تزحفون زحفا (الادبار) مفعول ثان لتولوهم * قوله تعالى (متحرفا . أو متحيزا) حالان من ضمير الفاعل في يولهم * قوله تعالى (ذلكم) أي الأمر ذلكم (و) الأمر (ان الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها و بالاضافة والتنوين وهو ظاهر * قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على

(قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ) نختارك (عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (وَالَّذِي فَطَرَنَا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ) أى اصنع ما قلته (إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) من الاشراك وغيره (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) تعلما وعملا لمعارضة موسى (وَاللَّهُ خَيْرٌ) منك ثوابا إذا أطيع (وَأَبْقَىٰ) منك عذابا

صدر صلتها وأشد خبر مبتدا محذوف والجملة من ذلك المبتدا وهذا الخبر صلة لأى وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فى أحد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أى أبقى عذابا وأدومه . وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ماجاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاءنا لما اه بيضاوى . وفى أبى السعود على ماجاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ماظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وانما نسب المجىء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ماجاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعين بها اه كرخى (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ماجاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وانما أخروا ذكر البارى تعالى لأنه من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوّز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بلن الا فى شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور . قال المفسرون وليس فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ماهددهم به ولم يثبت فى الأخبار أيضا اه أبو السعود . وفى بعض التفاسير أنه فعله بهم اه شيخنا (قوله إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ماهذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف أى تقضى غرضك وأمرك . ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع ، والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا بمعنى ان لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين . ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه (قوله أيضا انما تقضى الى قوله وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الأمر بالقضاء أى انما تصنع ماتهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا ومالنا من رغبة فى عذابها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أى نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أى التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا و يغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به . ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه أو من الموصول و يجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك أنه روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر . وقوله وعملا فقد روى انهم قالوا الفرعون أرنا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . وقولهم بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فالأولى أن المراد باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبى السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا

الاستئناف و بالفتح على تقدير والامر ان الله مع المؤمنين * قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم) انما جمع الصم وهو خبر شر لأن شرا هنا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ والمعنى على الجمع * قوله تعالى (لاتصيبن) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أى والله لاتصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثانى أنه نهى والكلام محمول على المعنى كما تقول لاأرينك ههنا أى لاتكن ههنا فان من يكون ههنا أراه وكذلك المعنى هنا

إذا عصى قال تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا) كافرا كفرعون (فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَا) حياة تنفعه (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ) الفرائض والنوافل (فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ) جمع عليا مؤنث أعلى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أى إقامة بيان له (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ) تطهر من الذنوب (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى سر بهم ليلا من أرض مصر (فَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) بالضرب بعصاك (طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) أى يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى أن يدركك فرعون

اذ المعنى لا تدخلوا فى الفتنة فان من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة والثالث أنه جواب الأمر وأكد بالنون

رد لقوله : ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به الى أن قوله: انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى. وقيل انه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخى (قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت. وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء فى له وأن يكون حالا من جهنم لأن فى الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه . وقوله «لا يموت فيها ولا يحيا» هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح فى استتباع الثواب لأن ما نيط بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الى موسى) أى بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء. وعبارة أبى السعود «ولقد أوحينا الى موسى» الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى ههنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة فى نحو عشرين سنة حسبما فصل فى سورة الأعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبى منى شيئا فقالت أكون معك فى الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدى فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أى القبط الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا ياموسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر الى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أى أوله (قوله من أرض مصر) أى الى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضى أنه أمر بالسير الى البحر فلا يقال لم يسر فى البر فى طريق الشأم وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح . وفى السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق. وقيل اضرب بمعنى اجعل أى اجعل لهم طريقا وأشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثنتى عشرة بعدد أسباط بنى اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لأنه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما روى فى التفسير وقيل هو فى الأصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة. وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه . أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى أنه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أى اضرب غير خائف . الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف أى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه : أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثانى أنه نهى أيضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة

مبالغة وهو ضعيف لأن جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرئ فى الشاذ لتصيبن بغير ألف. قال ابن جنى الأشبه أن تكون الألف

الا أن ذلك يحتاج الى اضمار قول أي مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف . والثالث أنه مجزوم على جواب الأمر أي أن تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أي لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما في سورة النساء وأن الكوفيين قرأوه بالسكون كقراءة أبي حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الألف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشيء لأن القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو أن المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدأ أي وأنت لا تخشى . والثاني أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف . والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى في أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة في سورة يوسف عند قوله « إنه من يتق ويصبر » . الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الألف ليست تلك أعني لام الكلمة وانما هي ألف اشباع أتي بها موافقة للفواصل ورءوس الآي فهي كالألف في قوله الرسولا والسبيلا والظنونا . وهذه الأوجه انما يحتاج اليها في قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أي بعد ما أرسل حين أخبر بسيرهم في المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتي في سورة الشعراء اه شيخنا . وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه : أحدها أن تكون الباء للحال وذلك أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والأول أحسن والثاني أن الباء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم » واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما . قال وأتبعناهم ذرياتهم . والثالث أنها المعدية على أن اتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الأظهر وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن في جميع القرآن الا في قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ما غشيهم) أي علاهم منه ما غمرهم من الأمر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود . وفي السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أي ما يقل لفظها ويكثر معناها أي فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى . وقرأ الأعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ما غشاهم كالقراءة قبله أي غطاهم من اليم ما غطاهم والثاني هو ضمير الباري تعالى أي فغشاهم الله . والثالث هو ضمير فرعون لأنه السبب في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أي هذا خلاف قوله الخ أي مخالف له فهو تكذيب له . وعبارة الخازن هو تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبي عمرو في واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله بإغراقه) أي بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) أي اتيان جانب الخ

(وَلَا تَخْشَى) غرقا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) وهو معهم (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ) أي البحر (مَا غَشِيَهُمْ) فأغرقهم (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ) بدعائهم إلى عبادته (وَمَا هَدَى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ) فرعون بإغراقه (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ)

محذوفة كما حذفت في أم والله وقيل في قراءة الجماعة أن الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على النفي في غير القسم على الشذوذ * قوله تعالى (تخافون) يجوز أن يكون في موضع رفع صفة كالذي قبله أي خائفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مستضعفون * قوله تعالى (وتخونوا أماناتكم) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على الفعل الأول وأن يكون نصبا على الجواب بالواو * قوله تعالى (وإذ يمكر) هو معطوف على واذكروا اذ أنتم * قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو هنا فصل ويقرأ بالرفع على أن هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر كان

(قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو ان المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لالهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلى اه كرخى وأيضا فان الله أمر أن يأتى منهم سبعون مع موسى الى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أى فى التيه المن هو شىء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منهم مايكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان فى عهد موسى وعبارة البيضاوى خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النبى محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أى واستيقاظا لهم من الغفلة التى احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات مارزقناكم) أى لذائذه أو حلالاته اه بيضاوى (قوله ولاتطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوى فقوله بأن تكفروا النعمة أى لم تشكروها اه (قوله يصدق) أى العمل الصالح أى يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخى باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على مابين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ماذكر الى موته جواب عما يقال مافائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك. وايضاحه ان المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدى فى الحال لايكفيه ذلك الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه فى المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك ياموسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل اما التعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألنى الاستاذ عن كذا ليعرف فهمى ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شىء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما فى ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود. وفى الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه فى مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أى ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثرى أى بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى الخ فتلخص أن المراد بالقوم فى الموضعين شىء واحد وهو جملة بنى اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتى فأخلفتم موعدى تركتم المجىء بعدى فان هذا خطاب لبنى اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجىء بعدى يقتضى انه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه

فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ) أى المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط فى النار (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ ٱهْتَدَى) باستمراره على ماذكر إلى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ)

و(من عندك) حال من معنى الحق أى الثابت من عندك (من السماء) يجوز أن يتعلق بأمطر وأن يكون صفة لحجارة * قوله تعالى (أن لايعذبهم) أى فى أن لا يعذبهم فهو فى موضع نصب أو جر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لان أن تخلص الفعل

لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يَامُوسَىٰ قَالَ هُمْ أُولَاءِ) أى بالقرب منى يأتون (عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ) عنى أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قَالَ) تعالى (فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أى بعد فراقك لهم (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا

للاستقبال * قوله تعالى (وماكان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الأعمش بالعكس وهى ضعيفة ووجهها أن المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى انه لافرق بين خرجت فاذا الاسد أو فاذا أسد ويقوى ذلك أن الكلام قد دخله النفى والاثبات وقد يحسن فى ذلك ما لا يحسن فى الاثبات المحض ألاترى انه لايحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ماكان رجل الاخيرا منك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم

القرطبى ولا يستقيم كلام الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم فى قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضى ان السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا فى سورة الاعراف. وأيضا لايستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لايقتضى تخلف السبعين عن الميقات فتلخص ان هذا القول صحيح فى حد ذاته كما تقدم لكنه لايلاقى كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا فى قوله فانا قد فتنا قومك جملة بنى إسرائيل وفى القرطبى مانصه وما أعجلك عن قومك ياموسى قيل عنى بالقوم جميع بنى إسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بنى إسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثرى ليس يريد به انهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب منى ينتظرون عودى اليهم وقيل لابل كان أمر هرون أن يتبعه مع بنى إسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجىء ميعاد أخذ التوراة) المجىء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى فى والمعنى لمجيئك فى ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثرى) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثرى يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الأمرين اذ غاية مافيه انه قدر التعلق اه شيخنا. قال الزمخشرى فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ماواجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الأمرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ماأنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شىء الا تقدم يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى و بين من سبقتهم الامسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أى زيادة على رضاك) أى فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لايليق بحال الأنبياء اه كرخى (قوله وقيل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أى الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أى ان قوله هم أولاء على أثرى اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أى انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا لقوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو فى أول حضوره الميقات وفى ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضى على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الأربعين أو فى العشر الأخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لاتجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامرى) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة قبيلة

مكا يمكو. والاصل فى التصدية تصددة لانه من الصد فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل

من

العجل(فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم(أَسِفًا)شديدالحزن (١٠٧) (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا

حَسَنًا)أى صدقاانه يعطيكم التوراة(أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتى إيا كم(أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي)وتركتم المجىء بعدى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا)مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففاوبضمهاوكسر الميم مشددا (أَوْزَارًا) أثقالا(مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلةعرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها فى النار بأمر السامرى(فَكَذَلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى

من بنى اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الأطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الأخرى سمن ومن الأخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أى بعدما استوفى الأربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى . روى أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه . وفى القرطبى وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شىء من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله. الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبى ﷺ مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم عن الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أوأردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل (قوله موعدى) أى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى . لكن هذا لا يلاقى قول الشارح وتركتم المجىء بعدى فانه يقتضى انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه القرطبى وأنه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه . وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لأنهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لأنا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للأول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أى ليلة الخروج. وقوله بعلة عرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم انما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وألقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقها على مالا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ) هذه حكاية لنتيجة فتنة السامرى من

التضعيف وقيل هى أصل وهومن الصدى الذى هو الصوت * قوله تعالى (ليميز) يقرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى آل عمران و (بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أى بعض الخبيث

(جَسَدًا) لحماودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه
فى فمه (فَقَالُوا) أى السامرى وأتباعه (هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوسَى فَنَسِيَ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى
(أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أى لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هٰرُونُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل أن يرجع موسى (يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فيها (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) على عبادته مقيمين (حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَاهٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَلَّا تَتَّبِعَنِي) لا زائدة (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) باقامتك بين من يعبد غير الله (قَالَ) هرون (يَا ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشماله (وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إِنِّي
خَشِيتُ) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أى
وتغضب على (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته فى ذلك (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ) شأنك الداعى إلى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ)

جهته تعالى قصدا لزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم والا لقيل فأخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما. وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا. وفى المصباح الجسد جمعه أجساد، وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد. وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل إلها يعبدونه لذاته لا لتقربيه لهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرفع بالنصب وفيه ضعف لان أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله انما فتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى شىء منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أى لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود. أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى. وهذه الياء من ياآت الزوائد حقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الامام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شىء منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل ان أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الأولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فان الحق انه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت. وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى والواو للحال أى وهذا يؤدى الى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى الى القتال. وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى. وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى

قالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (ٱلرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة العجل المصاغ (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَاةِ) أى مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رأيته (لَا مِسَاسَ) أى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حُمّا جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً) لعذابك (لَنْ تُخْلَفَهُ) بكسر اللام

أى خشيت أن تقول ماذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته أى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لأخبرك فظهر لى انه يترتب عليه ماتقدم أى افتراقهم وقوله فى ذلك أى فى عدم لحوقى بك هـذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا ، وقيل انه معطوف على فرقت أى وخشيت أن تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشىء أى علمه وأبصره أى نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشىء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الأعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بمالم يعلموا به اه سمين (قوله بمالم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لايمس أثره ميتا الا أحياه أو رأيت مالم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة ، وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو اسرائيل . وقوله والتاء أى أنت ياموسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له انه أى جبريل ربى السامرى وهو صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شىء أخضر فلما رآه السامرى عرفه لسابق الألفة وعرف أن للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا. وسبب تربيته له ان أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وماقيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لأنه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامرى قال من أثر الرسول وأيضا كان السامرى اذ ذاك مع بنى اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال فى ادخالهم البحر اه شيخنا. وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على مالم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله فى صورة العجل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولانه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا (قوله وألقى فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى «وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون» الخ اه شيخنا (قوله فان لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فان قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لاينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لامساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس. ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود (قوله لامساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لاتمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لايخالطوا اه كرخى (قوله أى لاتقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار (قوله فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان

على بعض . ويجعل هنا متعدية الى مفعول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره ويجعل بعض الخبيث عاليا على بعض * قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أى نعم المولى الله سبحانه

* قوله تعالى (أن ماغنمتم) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و(من شىء) حال من العائد المحذوف تقديره ماغنمتموه قليلا وكثيرا

أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقيما تعبده (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) نذرينه فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) تمييز محول من الفاعل أى وسع علمه كل شىء (كَذَلِكَ) أى كما قصصنا يامحمد هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الأمم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أعطيناك (مِن لَّدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الاثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الثانيــة (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)

يصيح لامساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن. وفى القرطبى وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لامساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت و يقال ان موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لاتقتله فانه سخى اه (قوله أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اه (قوله أى بل تبعث اليه) أى فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لايبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوى. والنسف التفرقة والتذرية . وقيل قلع الشىء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم . وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود . وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أوحال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصنا هذا النبأ الغريب نقص . ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الأمم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود . وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أوتعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى قولهم اه شيخنا . وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لامتعلقة بساء والمعنى بئس ماحملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم تنفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شخينا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى. وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أوشقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أوما استرسل منها اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم و يخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود. والجملة حال من المجرمين

يتسارون (إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) فى الدنيا (إِلَّا عَشْرًا) من الليالى بأيامها (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) فى ذلك أى ليس كما قالوا (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ) أعدلهم (طَرِيقَةً) فيه (إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينونه فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا (وَلَا أَمْتًا) ارتفاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم إذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ) أى الناس بعد القيام من القبور (الدَّاعِيَ) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا

(فأن لله) يقرأ بفتح الهمزة وفى الفاء وجهان : أحدهما انها دخلت فى خبر الذى لما فى الذى من معنى المجازاة وأن وما عملت فيه فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم أن لله خمسه . والثانى ان الفاء زائدة وان بدل من الأولى . وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول أى واعلموا ان غنيمتكم أى مغنومكم ويقرأ بكسر

وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت أسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم إلا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السرار لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به إلى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا إلى الليالى لأن الشهور غررها بالليالى فتكون الأيام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله إذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لا لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود وإذ منصوب بأعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله و يسئلونك) أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) فى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أى يتركها والضمير اما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهى مقارها ومراكزها أى فيذر ماانبسط منها وساوى مسطحه مسطح أجزاء الأرض بعد نسف الشاهق منها واما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها . وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء . والصفصف الأرض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب فى المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثانى اه أبو السعود . وعبارة البيضاوى وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الاحساس، والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعانى والامت وهو النتوء اليسير . وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه . والثلاثة هى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أى فى مقار الجبال أو فى الأرض على مامر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين فى المحسوسات وبكسرها فى المعانى وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعانى أى لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود . وقوله ولا أمتا الامت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت . وقيل الامت التل وهو قريب من الأول . وقيل الشقوق فى الأرض . وقيل الآكام اه سمين . وفى القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده . وأجل مأموت مؤقت والامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف فى الشىء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب فى الفم . وفى الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمهتم بالشر ونحوه . والخمر حرمت لا أمت فيها أى لا شك فى حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون . وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعى) أى فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوى أى جهته اه شهاب (قوله إلى المحشر) بكسر الشين وفتحها . وقوله بصوته عبارة الخازن أى صوت الداعى اه (قوله وهو اسرافيل الخ) وذلك أنه يضع الصور على فيه و يقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود . وفى رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

والراجح أن الداعى جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (قوله إلى عرض الرحمن) أى العرض عليه (قوله لاعوج له) أى لاعوج لهم عن دعائه أى لايزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يأتونه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعى ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لاعوج له والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لاعوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس. وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لا عوج لذلك الاتباع ، الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لاعوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الأصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله إلا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته . وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق . وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة . وقيل هو مايسمع من وقع الاقدام على الأرض ومنه همست الابل إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض اه سمين (قوله فى نقلها) أى فى مشيها إلى المحشر (قوله يومئذ) أى يوم اذ يتبعون الداعى لاتنفع الخ فهو معمول لقوله لاتنفع اه شيخنا (قوله إلا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل . وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا . وفى السمين قوله إلا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له . والثانى أنه فى محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له . والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا . ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهى لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الأوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجله ولأجلهم اه وعبارة الكرخى إلا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية . ويجوز فى من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لاتنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع واللام فى الموضعين للتعليل أى لأجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجلهم وهذا يدل على أنه لايشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى . وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق لأن قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله من أقواله شهادة أن لا إله إلا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفى اثبات اه (قوله ورضى له قولا) تفسير لمن يؤذن فى الشفاعة له . وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا إله الا الله فقوله بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا إله الا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الاسلام وان عمل السيئات اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم الخلق جميعهم . وقوله ولا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو سموا كما فى المختار فالألف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضى بمعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا . وقوله وأصله عنات أى الاصل الثانى والا فالأصل الأول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء . وفى السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ، ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه) أى

(الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت وطء الأقدام فى نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الابل فى مشيها (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) أحدا (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) بأن يقول لا إله إلا الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) لا يعلمون ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركا (وَمَنْ يَعْمَلْ

الهمزة فى ان الثانية على ان تكون ان وما عملت فيه مبتدأ وخبرا فى موضع خبر الاولى والخمس بضم الميم وسكونها لغتان قد قرئ بهما (يوم الفرقان) ظرف لأنزلنا أو لآمنتم (يوم التقى) بدل من يوم الاولى . ويجوز أن يكون ظرفا للفرقان لأنه مصدر بمعنى التفريق * قوله تعالى (اذ أنتم) اذ بدل من يوم أيضا . ويجوز أن يكون التقدير اذكروا اذ أنتم . ويجوز أن يكون ظرفا لقدير والعدوة بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما

جميعها

جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لأن الذل أول مايظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الخ . وقوله ومن يعمل الخ اهـ شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أي فهو لايخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أي نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أي ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أي دقيق متراكب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى. قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اهـ سمين (قوله أي مثل انزال ماذكر) أي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لأنها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال أنزلناه أي القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الأذهان اهـ وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص". قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اهـ (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على مافيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اهـ أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أي صرفنا في القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الأخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اهـ سمين (قوله لعلهم يتقون) أي بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لأن التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الأصلي فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد ان لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اهـ كرخي (قوله فتعالى الله الملك) أي النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته والوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اهـ أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن. قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لاتحرك به لسانك لتعجل به على مايأتي . وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أن يأتيك وحيه وقيل المعنى لاتلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اهـ قرطبي (قوله وقل رب زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اهـ أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الخ) أي فكان كلما أنزل عليه شيء الخ وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اهـ خطيب (قوله فنسي ترك عهدنا) أشار الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى إنا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عمدا اهـ كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اهـ بيضاوي (قوله واذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اهـ شيخنا. وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه أي اذكر ماوقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اهـ أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء

مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة في سيئاته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَلِكَ) معطوف على كذلك نقص أي مثل إنزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا (فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أي بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أي يفرغ جبريل من ابلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ) وصيناه ان لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أي قبل اكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

(أَبَى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ) حواء بالمد (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لأن الرجل يسعى على زوجته (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم أن وجملتها (لَا تَظْمَأُ فِيهَا) تعطش (وَلَا تَضْحَى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) أى التى يخلد من يأكل منها (وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فَأَكَلَا) أى آدم وحواء (مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)

بدليل انه لم يفسر الا بلكن على عادته فى تقرير الانقطاع اه شيخنا. والأولى أن يكون توجيها للانقطاع لأن المنقطع لابد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد ان مفعول أبى مراد وقد صرح به فى الآية الأخرى فى قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد البتة وان المعنى أنه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ماهو اه كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لابليس والمراد هما أى لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة. وقوله فتشقى منصوب باضمار أن فى جواب النهى اه سمين (قوله على شقاه) مقصور ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا. والذى فى القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقى كرضى شقاوة اه (قوله على زوجته) أى لأجلها (قوله ان لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى أن الشبع والرى والكسوة واللذة هى الأمور التى يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الأشياء فى الجنة وانه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن. وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لأن الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة. وفى أبى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى أن نفى كل واحد من تلك الأمور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على أن نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وان يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو، وجاز ان تكون أن بالفتح اسما لأن بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير وأن لك انك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كغزا يغزو ضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لأجله. وقال أبو البقاء عدى وسوس بالى لأنه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لأجله اه سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك العرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لأن انكشافه) أى كل منهما. وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لأجلهما أى لأجل

(القصوى) بالواو وهى خارجة على الأصل وأصلها من الواو وقياس الاستعمال أن تكون القصيا لأنه صفة كالدنيا والعليا وفعلى اذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب فى المعنى وليس بجمع فى اللفظ ولذلك تقول فى

ليسترا به (وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (وَهَدَىٰ) أى هداه إلى المداومة على التوبة (قَالَ اهْبِطَا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ) أى القرآن (فَلَا يَضِلُّ) فى الدنيا (وَلَا يَشْقَىٰ) فى الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي) أى القرآن فلم يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث

لأجل سوأتيهما أى لأجل سترهما فهى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لانه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لأنه اعتقد أن النهى قد نسخ لما حلف له ابليس أو لانه اعتقد أن النهى عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالأكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى انه فعل مالم يكن له فعله. ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك و يجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين فى موضعه قاله الرازى. قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اهـ شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله الى المداومة على التوبة) أى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحواء) أى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الأول أظهر كما قال القارى. وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا لجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أى القرآن) وكذا قوله أى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن و بغيره من الكتب النازلة على الرسل. وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا ✲ فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شئ للذكر والأنثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث و يقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الألف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وانما أجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك

التصغير ركيب كما تقول فريخ و (أسفل منكم) ظرف أى والركب فى مكان أسفل منكم أى أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذى قبله ويجوز أن تكون فى موضع جر عطفا على أنتم أى واذ الركب أسفل منكم (ليقضى الله) أى فعل ذلك ليقضى (ليهلك) يجوز أن يكون بدلا من ليقضى باعادة الحرف وأن يكون متعلقا بيقضى أو بمفعولا (من هلك) الماضى

لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)فى الدنيا وعند البعث (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا)تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ تُنْسَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ)يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبر مفعول (أَهْلَكْنَا) أى كثيرا إهلاكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أى الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضميرلهم (فِى مَسَاكِنِهِمْ) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه(إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِأُولِى النُّهَى) لذوى العقول(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ)بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة(لَكَانَ) والتقدير الاهلاك (لِزَامًا)لازما لهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى)مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد

الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا . وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعصية وان كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى تحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى الحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى. وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الأمر كذلك) أشار الى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الأكثرون على أنه فى موضع نصب أى حشرا مثل ذلك أومثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لانه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا فلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالأمم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) أى تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وماذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للأخذ المذكور وقوله لامانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لأولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا. وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بالسياق

(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال أى ملتبسا به (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أى وصل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بما تعطى من الثواب (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا (وَرِزْقُ رَبِّكَ) فى الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه فى الدنيا (وَأَبْقَى) أدوم

والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على مايقولون) أى اذا كان الأمر على ماذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم ألبتة فاصبر على مايقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتى لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لامحالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفى الشهاب مانصه : أى اذا لم نعذبهاعاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لماصدر منهم من الأذية لاترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أى والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع إنا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى فى والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا. وفى المختار وآناء الليل ساعاته. قال الأخفش واحدها انا مثل معى وقيل واحدها إنى وانو يقال مضى من الليل انوان وانيان اه (قوله فسبح) فى هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة فى جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع مافوق الواحد لان المراد بالأطراف على ماقرره الشارح الزمن الذى هو آخر النصف الأول وأول النصف الثانى فهما طرفان أى آخر الأول وأول الثانى طرفان للنهار أى طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أى بسبح المقرون بالفاء الزائدة أى صل فى أطراف النهار أى فى طرفى نصفيه أى فى الوقت الذى يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الأول وبداية للنصف الثانى اه شيخنا . وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل . والثانى أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرىء فى السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن فى سبح أى صل حال كونك راجيا وطامعا فى أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا . وعبارة أبى السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أى سبح فى هذه الأوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ماترضى به نفسك وقرىء ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك اه . وفى القرطبى لعلك ترضى بفتح التاء أى لعلك تثاب على هذه الأعمال بما ترضى به . وقرأ الكسائى وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أى لعلك تعطى مايرضيك اه (قوله ولاتمدن عينيك) عطف على فاصبر أى لاتطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود . وقوله متعنا أى لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع فى اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به وهو واضح . والثانى أنه منصوب على الحال من الهاء فى به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) فى نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثانى . الثانى أن يكون بدلا من أزواجا وذلك اما على حذف مضاف أى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة . الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة . الرابع نصبه على الذم . قال الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص . الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول . السادس أن ينتصب على البدل من محل به . السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة . الثامن أنه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى . التاسع أنه تمييز لما أو للهاء فى به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم فى الآخرة

هنا بمعنى المستقبل ويجوز أن يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك فى الدنيا منهم بالقتل (من حى) يقرأ بتشديد الياء وهو الأصل لأن الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد:

عيوا بأمرهم كما
عيت ببيضتها الحمامه

ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان * أحدهما أن الماضى حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم فى المستقبل لم يدغم فى الماضى

نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ) الجنة (لِلتَّقْوَى) لأهلها (وَقَالُوا) أى المشركون (لَوْلَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِم) بالتاء والياء (بَيِّنَةُ) بيان (مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ) فى القيامة (وَنَخْزَى) فى جهنم (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُّتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤول اليه الأمر (فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ) فى القيامة (مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ) الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم (وَمَنِ اهْتَدَى) من الضلالة أنحن أم أنتم

﴿ سورة الأنبياء ﴾

مكية وهى مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسببه اه أبو السعود . وقوله بأن يطغوا الباء سببية . وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله وأمر أهلك) أى أهل بيتك وأهل دينك أى أتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) أى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فتفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به . روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا . ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الأولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا . فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الأولى تقريرا لاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار أصلا اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا . وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا و يتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب باضمار أن فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله ما يؤول اليه الأمر) أى أمرنا وأمركم . وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم . والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنه هم المؤمنون . ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد اه أبو السعود . وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدا مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة . وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون على بابها فلابد من تقدير ثانيهما . وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتى قبلها الا فى حذف العائد . والثانى أنها فى محل رفع على ما تقدم فى الاستفهامية . والثالث أنها فى محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة . قال أبو البقاء فى الوجه الثانى وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين . وعبارة القرطبى فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى . قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل وأن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الأنبياء فيها اه شهاب (قوله واثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الأولى الى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به الى أنه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان

(اقْتَرَبَ) قرب (لِلنَّاسِ) أهل مكة منكرى البعث (حِسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي

كل

غَفْلَةٍ) عنه(مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالايمان(مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ) شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن(إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزءون (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ)عن معناه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الـكلام(ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو أسروا النجوى (هَلْ هٰذَا) أى محمد(إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه(وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ)

كل الناس يحاسبون قوله وهم فى غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار اليهم فى ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس اه كرخى. ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ماهو آت قريب اه أبو السعود. وفى البيضاوى اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى مامضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أى البعث بعيدا ونراه قريبا . وقوله و يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أولان كل ماهو آت قريب وانما البعيد ماانقرض ومضى اه وفى أبى السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما فى الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر مافيها من الأحوال والأهوال الفظيعة لانسياق الـكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة فى الفاعل (قوله محدث) أى محدث تنزله أى متجدد كما أشار له بقوله شيئا فشيئا اه شيخنا. والعامة على جر محدث نعتا للذكر على اللفظ .وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتـكون من لابتداء الغاية مجازا . والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر فى محدث .الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نـكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتى هو القرآن وهو قديم اه كرخى (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة . وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه ، وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفى السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشرى عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث مافى باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبى عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدا محذوف عند من لايجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أى بالغوا فى اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخى وعبارة أبى السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة. والنجوى الـكلام السر. ومعنى أسروها أنهم بالغوا فى اخفائها أو أسروا التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا فى مبادىء الشر والعناد وتمهيد مقدمات الـكيد والفساد اه . ومرادهم من هذا التناجى التشاور فى استنباط مايهدمون به أمر القرآن واظهار فساده للناس عامة اه بيضاوى (قوله هل هذا الا بشر مثلـكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفى اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز فى هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا فى محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا فى محل نصب باضمار القول قالهما الزمخشرى، وأن يكونا فى محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لانها فى معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانـكار ومؤكد للاستبعاد ، وقالوا ماذكر بناء على ماثبت فى اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملـكا وأن كل مايظهر على يد البشر يكون سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربى) قرأ الاخوان وحفص

وليس كذلك شدومد فانه يدغم فيهما جميعا * والوجه الثانى أن حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختـــلاف الحرفين ولذلك أجازوا فى الاختيار لححت عينه وضبب البلد اذا كثر ضبه ويقوى ذلك أن الحركة الثانية عارضة فكان الياء الثانية ساكنة ولو سكنت لم يلزم الادغام وكذلك اذا كانت فى تقدير الساكن والياآن أصـــل وليست الثانية بدلا من واو فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء وأما الحواء فليس من لفظ الحية بل من حوى يحوى اذا جمع و(عن بينة) فى الموضعين يتعلق بالفعل الاول

المواضع الثلاثة (قَالُوا) فيما أتى به من القرآن هو (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أخلاط رآها فى النوم (بَلِ افْتَرَاهُ) اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) أى أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى

قال ربى على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اهـ سمين (قوله فى السماء والأرض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اهـ شيخنا. وعبارة السمين فى هذا الجار والمجرور أوجه : أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول . والثانى أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغى أن يمتنع. والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اهـ (قوله للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة) وهى بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك فى شرح كافيته من أنها لا تقع فى القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال فى شرح المفصل ابطال الاول واثبات الثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع فى القرآن اهـ وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشرى لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالى والانتقالى كما صرح به فى المغنى فيحمل ماهنا على الانتقالى فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به فى المغنى من قوله تعالى «وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون» وقوله «أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق» لادليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لمقولهم ومقولهم جزء جملة فليس لابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اهـ كرخى (قوله فيما أتى به) أى فى شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدا محذوف أى هو كما قاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا اهـ (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اهـ شيخنا . وقوله فما أتى به شعر أى كلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اهـ أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية . وقوله كما أرسل الاولون نعت لآية أى آية كائنة مثل الآية التى أرسل بها الاولون فمحل الكاف الجر وما موصولة. ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهى أى فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اهـ أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة فى الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى اهـ شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اهـ أبو السعود (قوله يوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى أمم قبل ارسالك الى أمتك الا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اهـ أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اهـ أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد أى لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أى ان كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أى فاسألوهم كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركى مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه. وايضاح الجواب أنه لامانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشىء لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل أى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به وانما أحالهم على أولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا

* قوله تعالى (اذ يريكهم) أى اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لعليم * قوله تعالى (فتفشلوا) فى موضع نصب على جواب النهى وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز أن يكون فتفشلوا جزما عطفا على النهى ولذلك قرئ ويذهب ريحكم * قوله تعالى (بطرا ورئاء الناس) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (ويصدون)

بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بانجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يامعشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لأنه بلغتكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِنْ قَرْيَةٍ)

فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى اذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ماقبلها من كون الرسل السابقين بشرا لاملائكة مع الرد على قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود . وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام. وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لأن الجسد لابد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على مايفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى باهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين إلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا إليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقيقة القرآن الذى ذكر فى صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم . وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه مايوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب . وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا اليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك . وقيل ماتحتاجون اليه فى أمور دينكم ودنياكم . وقيل فيه ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق . وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالى أفلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الأمر كذلك أولا تعقلون شيئا من الأشياء التى من جملتها ماذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها . وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية . ونص عبارة الخازن قيل نزلت فى أهل حضور بورن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لاتركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا ياويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف . وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف

معطوف على معنى المصدر *قوله تعالى (لاغالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية ولكم فى موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير فى لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فى غالب لأن اسم لا اذا عمل فيما بعده لايجوز بناؤه والألف فى (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال *قوله تعالى (إذ يقول المنافقون) أى اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لزين أو لفعل من الأفعال المذكورة فى الآية مما يصلح به المعنى *قوله تعالى (يتوفى) يقرأ بالياء . والفاعل وجهان: أحدهما (الملائكة) ولم يؤنث للفصل بينهما ولأن تأنيث الملائكة

ابن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى الكشاف اه (قوله أى أهلها) أفاد أنه لا بد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير فى قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لأنه لم يذكر لهم ما يقتضى ذلك اه كرخى (قوله أى شعر أهل القرية) بفتح العين إذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا . وفى المصباح شعرت بالشىء من باب قعد أى علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتى من باب قتل وظرف اه (قوله إذا هم منها يركضون) إذا هذه هى الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لا بد له من عامل ولا عامل هنا لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها بإذا والضمير فى منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه فى معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثانى والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعنى أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب. ومنه قوله تعالى اركض برجلك. وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شىء من دنياكم الخ) نسبوهم إلى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها فى محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هى قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا . وحصد يأتى من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثانى عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا . لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه . وفى المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفى وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا و يستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم. وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه. وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والأصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشىء بالألف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الأرض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود

أى أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) شيئا من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار إذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الايمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر

(قوله

(قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه. وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من فى السموات والأرض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا. وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد. وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الأبلغ فى حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور. قلت فى الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أى التسبيح (قوله فهو) أى التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما فى قوله «أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله «جاعل الملائكة رسلا» وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح. وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال. فان قيل هذا القياس غير صحيح لأن الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لأن آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أى استبعاد فى أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اه (قوله وهمزة الانكار) أى والانكار والتشنيع راجع فى الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه أبو السعود (قوله كائنة من الأرض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة فى السماء وهى الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكارى كما قدرها الشارح على ما فى بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على ما فى بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهى الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع أنه قد وقع نفى لياقته وانبغائه تأمل (قوله أيضاهم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أى تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود. وفى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعى بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة فى الارض

(فَيَدْمَغُهُ) يذهبه **(فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)** ذاهب ودمغه فى الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل **(وَلَكُمُ)** يا كفار مكة **(ٱلْوَيْلُ)** العذاب الشديد **(مِمَّا تَصِفُونَ)** الله به من الزوجة أو الولد **(وَلَهُ)** تعالى **(مَنْ فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ)** ملكا **(وَمَنْ عِنْدَهُ)** أى الملائكة مبتدأ خبره **(لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ)** لا يعيون **(يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)** عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل **(أَمِ)** بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار **(ٱتَّخَذُوا آلِهَةً)** كائنة **(مِنَ ٱلْأَرْضِ)** كحجر وذهب وفضة **(هُمْ)** أى الآلهة **(يُنْشِرُونَ)** أى يحيون الموتى لا ولا يكون إلها إلا من يحيى الموتى **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا)** أى السموات والأرض **(آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ)** أى غيره **(لَفَسَدَتَا)** خرجتا عن نظامهما

غير حقيقى فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا لأن فيها ضميرا يعود عليهما. والثانى أن يكون الفاعل مضمرا أى يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج الى

الشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه (فَسُبْحَانَ) تنزيه (اللهِ رَبِّ) خالق (الْعَرْشِ) الكرسي (عَمَّا يَصِفُونَ) أي الكفار الله به من الشريك له وغيره (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) عن أفعالهم (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) تعالى أي سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك ولا سبيل اليه (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أي أمتي وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الأمم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلها مما قالوا تعالى عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أي توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر

والسماء لا فيها وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أي غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والأصل في الا الاستثناء وفي غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا إلهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لأنه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخي (قوله من التمانع في الشيء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسي) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لأن التحقيق أنه جسم مغاير للكرسي اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لأحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود، أي لا يسئل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أي عن أعمالهم، والمعنى أنه لا يسئل عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لأنه الرب المالك للأعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته اه خازن. ويبين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبي (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود . وفي البيضاوي كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أي من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل التي تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أي الاتخاذ . وقوله ولا سبيل اليه أي البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معي) أي الذي يذكرهم العواقب أو الذي يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا . وعبارة أبي السعود هذا ذكر من معي أي عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الأول . وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثاني تأمل (قوله ليس في واحد منها الخ) أي فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الأمر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الأمر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين

الواو لأجل الضمير أي يتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة * قوله تعالى (كدأب) فقد ذكر في آل عمران ما يصح منه اعراب هذا الموضع * قوله تعالى (وأن الله سميع عليم) يقرأ بفتح الهمزة تقديره ذلك بأن الله لم يك مغيرا وبأن الله سميع ويقرأ بكسرها على الاستئناف

الباطل

فَاعْبُدُونِ)أى وحدونى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ)هم(عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافى الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)أى بعده(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ)أى خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ) كما نجزيه(نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أى المشركين(أَوَلَمْ)بواو وتركها(يَرَ) يعلم(الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا)

قوله تعالى(الذين عاهدت) يجوز أن يكون بدلا من الذين الأولى وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أى الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه ابو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة و بنو سلمة و بنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافى الولادة) هذا اما بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من أن الانسان اذا ملك ولده عتق عليه والأول فى تقرير المنافاة أظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والأعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة اذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا الواقى حقهم اه أبو السعود. والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم. وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) فى كون ابليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال إنى إله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله. وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعا الى عبادة الأصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالألوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه أبو السعود. وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بأن السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع. وأما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأن القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الاخبار به ما قيل فى زيد عدل اه شيخنا. روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا

الذين. و يجوز أن يكون نصبا على اضمار أعني و(منهم) حال من العائد المحذوف * قوله تعالى (فاما تثقفنهم) اذا أكدت ان

احداهما بالأخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هى وأقر الارض كما هى اه زاده. وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبي قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعنى أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا. وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبي فى عيون الاخبار له عن اسمعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدى الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الارض الى يأجوج ومأجوج. ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسقط على بنى آدم. ثم خلق الله الخامسة مثلها فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لأهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى أعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح الى يوم القيامة اه وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أى لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشىء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ماذكره الزمخشرى فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثانى قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفى انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لانه فى الاصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أى ذواتى رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة فى قوله فأمطرت فكأنه قال افتتاحها امطارها بعد أن كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شىء مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شىء حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه اه شيخنا. وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى يجوز فى جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شىء حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شىء لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه

أى سدا بمعنى مسدودة (فَفَتَقْنَاهُمَا) أى جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ) النازل من السماء والنابع من الأرض (كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدى (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ

الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى. فشرد بهم الجمهور على الدال وهو الاصل وقرأ الأعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا اخراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر ويجوز أن تكون من شذر فى مقاله اذا أكثر فيه وكل ذلك تعسف بعيد * قوله تعالى (فانبذ اليهم) أى عهدهم فحذف المفعول و(على سواء) حال * قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمفعول الثانى (سبقوا) ويقرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أى يحسبن من خلفهم أو لا يحسبن أحد فالاعراب على

واما لأنه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى انا صيرنا كل شىء حى من الماء بسبب أن الماء لابد منه له اه (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشىء اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود . وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه . وفى المصباح رسا الشىء يرسو رسوا رسوًا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها و يحتمل عوده على الأرض . وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الأرض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى أنه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شىء من البطيخ والفوا كه لم ينضج فهو فج بالكسر اه . قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فمالها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا : قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أى محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع و وحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع . وقوله وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء . وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الأول فقيل انما جمع لأن ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر وأما الثانى فلأنه لما أسند اليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أى مستديرة كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى . وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه . وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل شىء مستدير وجمعه أفلاك . واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم . وقال الأكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن . ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه . وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لاتكون الا فى الماء قلنا لانسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح . المسئلة الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الأول وهو أن تكون الأفلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الأخيرة الخ) أى

(رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لـ(أَن)لا(تَمِيدَ) تتحرك بهم (وَجَعَلْنَا فِيهَا) أى الرواسى (فِجَاجاً) مسالك (سُبُلًا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقاصدهم فى الأسفار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً) للأرض كالسقف للبيت (مَحْفُوظاً) عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لاشريك له (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِي فَلَكٍ) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أى البقاء فى الدنيا (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) فيها لا فالجملة الأخيرة محل الاستفهام

هذا كاعراب القراءة الأولى والثانى أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثانى سبقوا والأول محذوف أى أنفسهم . وقيل التقدير أن سبقوا

وصحة(فِتْنَةً)مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أى مهزوءا به يقولون (أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أى يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ) لهم (هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) به إذ قالوا مانعرفه* ونزل فى استعجالهم العذاب (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أى انه لكثرة عجله فى أحواله كأنه خلق منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدى بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه فأراهم القتل ببدر

وأن هنا مصدرية مخففة من الثقيلة حكى عن الفراء وهو بعيد لأن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال (انهم لا يعجزون) أى لا يحسبوا ذلك لهذا (١) والثانى أنه متعلق بتحسب اما مفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين أحدهما زيادة لا والثانى أن مفعول حسبت اذا كان جملة وكان

فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لأنها تقدم للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى . وقوله ذائقة الموت أى ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى فاتنين لكم . الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر . وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أى الينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا . وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما فى حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لأدوات الشرط فى ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتنى فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا . واتخذ هنا متعد لاثنين وهزؤا هو الثانى اما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك . والثانى أنه محذوف وهو القول الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة النفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أى يقول بعضهم لبعض فى حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى مبتدأ اخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما انها فى محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال . والثانى أنها حال من فاعل يتخذونه واليه نحا الزمخشرى اه سمين وفى تقدير الشارح لهم اشارة الى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله و يراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب و يصح أن يكون مضافا لمفعوله أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما فى البيضاوى اه (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أى الرحمن . وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) فى المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه . وقوله أى انه لكثرة الخ أشار به الى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهى الطين تشبيها مضمرا فى النفس ورمز اليه بشىء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أى لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا . والمعنى ان الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وان كانت تضره . وفى السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والأصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود فى كلامهم كثيرا . والثانى أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدى بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهى المتوعد

(١) الظاهر أنه وجه ثان لقوله لا يحسبوا الخ

المتوعدبه من أنواع العذاب. وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هـذا الوعد) هذاهو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين مايحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود. ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أومتى يأتى ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هـذا. وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول مايستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع فى الشرط وأن كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفرو) جواب لو محذوف لانه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدر الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار. وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ماقبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطأوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ماقالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العـذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه ومافيه من العـذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة. ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أنه سيصيبهم لامحالة مثل ماأصاب الاولين بين أن عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بأن يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم أضرب عن ذلك الأمر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يامحمد عن هذا السؤال لانهم لايصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب الى ماهو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اهـ زاده على البيضاوى. وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلاته أكلؤه من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلوّ بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار

(وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) بالقيامة (إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ) يدفعون (عَنْ وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بَلْ تَأْتِيهِم) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة (وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَن يَكْلَؤُكُم) يحفظكم (بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ) من عذابه إن نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك

مفعولا ثانيا كانت فيه ان مكسورة لانه موضع مبتدا وخبر * قوله تعالى (من قوة) هو فى موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف فى استطعتم (ترهبون به) فى موضع الحال من الفاعل فى أعدوا أو من المفعول لان فى الجملة ضميرين يعودان اليهما * قوله تعالى (للسلم) يجوز أن تكون

لا يتفكرون فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة الانكارى أى أ(لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ) مما يسوءهم (مِنْ دُونِنَا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أى الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم (وَلَاهُمْ) أى الكفار (مِنَّا) من عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبى وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسى (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاك كنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد.

اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيها أضرب اليه بيانا لعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده. وعبارة الكرخى ، قوله والمخاطبون لا يخافون الخ أشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفى اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشرى أى فكيف يخافونه حتى يسئلوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أى فى أم معنى الهمزة أى زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أى بل ألهم آلهة وقوله الانكارى بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أى آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان فى الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين. وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أى هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبرى تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أى مجير منه . وروى معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ينصرون أى يحفظون. وقال قتادة أى لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبى (قوله بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من أن ما هم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبى) عبارة البيضاوى بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدى المسلمين انتهت أى حيث لم يقل انا ننقص الارض من أطرافها وزاد قوله أنا نأتى الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتى جيوش المرسلين لكنه أسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح . وقوله بل النبى وأصحابه أى بل النبى وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل انما أنذركم بالوحى) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذى يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحى الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل فى الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك فى النمل والروم وقرأ باقى السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب فى جميع القرآن اه سمين (قوله أى هم) مبتدأ . وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة أنه لما ذكر أخبارهم بمجىء العذاب ذكر مسه لهم وفى هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشىء والبناء الدال على المرة اه بيضاوى (قوله ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن

ونضع

(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) ذوات العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أى فيه (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أى بموزونها (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) محصين فى كل شىء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَرُونَ الْفُرْقَانَ) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) أى عظة بها (لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ) أى أهوالها (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَهٰذَا) أى القرآن (ذِكْرٌ

(قوله ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لماسيقع عند اتيان ماأنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لأنه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف. والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أى الجواهر وأنه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لأن من لاحساب عليه لايوزن له كالأنبياء والملائكة، والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم «لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد» ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان، وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيئا) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود. وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور نصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستترفيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين. والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لايمكن أن يشتبه عليه شىء وفى القدرة بحيث لايعجز عن شىء فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوّة والمعاد شرع فى قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا: القصة الأولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان. القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل. القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما. القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى من قبل. القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث. القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه. القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل. القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا. القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا إذ نادى ربه. القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة، والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا. وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شىء واحد أى آتيناهم الكتاب الجامع بين هذه الأشياء. وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه. وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس. وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على

اللام بمعنى إلى لأن جنح بمعنى مال. ويجوز أن تكون معدية للفعل بنفسها وأن تكون بمعنى من أجل. والسلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرئ بهما وهى مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) * قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر. وقال قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أى يكفيك الله (ومن تبعك) فى من ثلاثة أوجه أحدها جر عطفا على الكاف فى حسبك وهذا لايجوز عند البصريين لأن العطف على الضمير المجرور من غير اعادة

أى هداه قبل بلوغه (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أى بأنه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ) الأصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أى على عبادتها مقيمون (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) فى قولك هذا (أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ) المستحق للعبادة (رَبُّ) مالك (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن على غير مثال سبق

اتصافهم بضدما اتصف به المستعجلون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبى السعود (قوله مبارك) أى كثير الخير والاشارة إلى القرآن بأداة القرب ايماء إلى سهولة تناوله عليهم اه كرخى (قوله أفأنتم) الخطاب لأهل مكة اه كرخى (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أى فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالايدركه غيرهم من أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ماسبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دل على التخصيص أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخى (قوله رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة الخالصة بالوحى والاقدار على اصلاح الأمة باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا إذ لا يجوز أن يبعث نبى إلا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء والالزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه. وقوله أهل لذلك أى للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنابه عالمين تعليلا لما قبله فالضمير فى قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف. وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى. وقوله اذقال لأبيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أى وقت قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اه سمين. والتماثيل جمع تمثال وهو الشىء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشىء بالشىء شبهته به. وعبارة السمين جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أونحاس أوخشب شبيهة بخلق الآدمى أوغيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب بها بيان الحقيقة أوشرح الاسم كأنه لايعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أوشجر أوذهب وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشىء لغرض من الأغراض قصدا إلى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان فى الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبىء عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ماهى هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أى فلم يكن لهم جواب إلا التقليد اه شيخنا (قوله فى ضلال مبين) أى لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة أنه على الحق اه بيضاوى (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أى بالصدق فى قولك هذا الذى هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجىء اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لأنها فى حكم المفرد اذ التقدير أى الأمرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين. قال أبو السعود وفى ايراد الشق الثانى بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اه شيخنا. وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الأمر كذلك بل ربكم الخ. وقيل هو اضراب عن

الجار لايجوز. والثانى موضعه نصب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفى من اتبعك، والثالث موضعه رفع على ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبرا آخر كقولك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لأنه مصدر. وقال قوم هذا ضعيف لأن الواو للجمع ولايحسن ههنا كما لم يحسن فى قولهم ماشاء الله وشئت وتم هنا أولى. والثانى أن يكون خبر مبتدا محذوف تقديره وحسبك من اتبعك

كونه

(وَأَنَا عَلَى ذٰلِكُم) الذى قلته (مِّنَ ٱلشَّاهِدِينَ) به (وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أى إلى كبيرهم (يَرْجِعُونَ) فيرون مافعل بغيره (قَالُوا۟) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ) فيه (قَالُوا۟) أى بعضهم لبعض

كونه لاعبا باقامة البرهان على ماادعاه والضمير المنصوب فى فطرهن يرجع للسموات والأرض أو هو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم واقامة الحجة عليهم لأن فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اهـ شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ماعداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشىء من تحققه وحققه . وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اهـ أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اهـ زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أى لأجتهدن فى كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لايشعر به والأصنام جمادات لاتتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لأن الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لأنهم كانوا يزعمون أن الاصنام لهن شعور و يجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم فى أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اهـ زاده . وعبارة الشهاب يعنى أن الكيد فى الاصل الاحتيال فى ايجاد مايضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا إما استعارة أو استعمالا له فى لازمه اهـ (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم أشتكى رجلى فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف « وتالله لأكيدن أصنامكم » فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اهـ خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها . قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشىء المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشىء المحطم والمفتت. وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم . وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين. ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اهـ سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان . وقوله بفأس بالهمزة اهـ شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام و يجوز أن يكون عائدا على عابديها اهـ سمين (قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له مالهؤلاء مكسرة ومالك صحيح ومالهذه الفأس فى عنقك . وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا لها ثم ذهبوا الى منازلهم اهـ من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره. وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لامحل له من الاعراب و يجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ . وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبر لها اهـ أبو السعود (قوله انه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم ابراهيم

* قوله تعالى (ان يكن) يجوز أن تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و (منكم) حال منها أو متعلقة بيكون و يجوز أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر * قوله تعالى (أسرى) فيه قراآت قد ذكرت فى البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر. وقرئ شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة فحذف المضاف وبقى عمله كما قال بعضهم
أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا
أى وكل نار * قوله تعالى (لولا كتاب) كتاب مبتدأ و(سبق) صفة له ومن الله يجوز أن يكون

(سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ) أي يعيبهم (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أي ظاهرا (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه أنه الفاعل (قَالُوا) له بعد إتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ) عن فاعله (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها (فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فَقَالُوا) لأنفسهم (إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أي بعبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله (عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ)

الذين سمعوا حلفه بقوله « وتالله لأكيدن أصنامكم » وأخبروا أكابرهم اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على مالا يسمع فالأول فتى والثاني جملة يذكرهم بخلاف مالو دخلت على مايسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أي ولعله هو الذي فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أي يسمى ابراهيم وفي رفع ابراهيم أوجه . أحدها أنه مرفوع على مالم يسم فاعله أي يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى. الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم. الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أي يقال له ابراهيم فاعل ذلك. الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أي يا ابراهيم وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) أي قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ. قال السمين وقوله على أعين الناس في محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أي ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أي الناس يشهدون عليه أي بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه لأن القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والأخرى لشمل ادخال الألف بين المحققتين .وقوله والأخرى أي التي هي الاولى اه شيخنا وفي أنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير . والثاني أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للتكسير واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة أنه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الأبلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه. أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثاني أن يكون بدلا من كبيرهم . والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن أن ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ماقبله عليه اه كرخي (قوله بالتفكر) أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أي انقلبوا على رءوسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه اه بيضاوي. وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أي نكسهم الله أو خجلهم وعلى رءوسهم حال أي كائنين على رءوسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة في المخفف فليس التشديد للتعدية ولا تكسير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم اه سمين (قوله

صفة أيضا وأن يكون متعلقا بسبق والخبر محذوف أي تداركتكم *قوله تعالى (حلالا طيبا) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو فقلبت لانكسار ماقبلها ووقوع الألف بعدها*قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل

مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى بدله (مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا) من رزق وغيره (وَلَا يَضُرُّكُمْ) شيئا إذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قَالُوا حَرِّقُوهُ) أى إبراهيم (وَٱنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ) أى بتحريقه (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) وهو التحريق (فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ) فى مرادهم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا) ابن أخيه هاران

(قوله أى ردوا الى كفرهم) أى الى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها و ينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقرا آت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود. واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لأجله اه (قوله قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة و بعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا. وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الأيام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الأيام مشغولا بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق(١) اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك. وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله و بقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله و بقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لأبى حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الأخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن. وعبارة الكرخى قوله الأخسرين فى مرادهم أى لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الأصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور

(١) هكذا فى الاصل والصواب مجينيق

بالمؤتفكة وبينهما يوم (وَوَهَبْنَا لَهُ) أي لابراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصافات (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد (وَكُلًّا) أي هو وولداه (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) إلى ديننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَوٰةِ) أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا) فصلا بين الخصوم (وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ) أي أهلها الأعمال (ٱلْخَبَائِثَ) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

في موضع نصب بأولى أي يثبت ذلك في كتاب الله

والثلاثة أولاد آزر وأما هاران الأكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو هاران الأكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أي خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أي أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادي. فقوله ووهبنا له اسحق أي اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسئوله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أي ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هي لكان أولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الأول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا الا من لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الأخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لأن اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القرا آت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اه عمادي وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أي أن تفعل) أي أن تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولأتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية. وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أي لنا لا لغيرنا من الأصنام اه عمادي (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتينا فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أي فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أي فقها لائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التي كانت تعمل الخبائث) أي أهلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء. وقوله الأعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف. وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخي (قوله أي أهلها) أي ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أي من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمي بالبندق) أي رمي المارة كما ذكره العمادي. وقوله وغير ذلك

﴿ سورة التوبة ﴾ * قوله تعالى (براءة) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي

سَوْءٍ) مصدر ساءه نقيض سره (فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَىٰ) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أى قبل إبراهيم ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين فى سفينته (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) منعناه (مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَ) اذكر (دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ) أى قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أى رعته ليلا بلا راع بأن

كالضراط فى المجالس (قوله مصدر ساءه) أى من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اه. وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوط فيكون مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتينا الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه. والثانى أنه منصوب باضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت. وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين *(فائدة)* بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أى بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله انى مغلوب فانتصر. ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال فى سورة نوح. وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الأمم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم. وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا اليه) أى لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الأولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره. وعبارة أبى السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه. وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود. وفى المختار نفشت الغنم والابل أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشىء بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته. وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى ويروى أنه قال له بحق النبوة والأبوة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل

هذا براءة أو هذه و(من الله) نعت له و(الى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت اليك من كذا * والثانى أنها مبتدأ ومن الله نعت لها والى الذين الخبر. وقرئ شاذا من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين و(أربعة أشهر) ظرف لفسيحوا * قوله تعالى (وأذان) مثل براءة

حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ماقضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لايخفى علينا علمه اه خطيب . وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية . الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لأحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى . وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها ان كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يد ان فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا وكأن أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها المرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ماتلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لان الطريق لاتخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها مالم يقصر مالك الشىء المتلف كأن عرض الشىء مالكه لها أو وضعه فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشىء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط حبا فلا ضمان لأن العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه . قال الشبراملسى على الرملى ومنه ماجرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيئا منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبى حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود) أى يصير الحرث كما كان أى مثل ما كان يوم الأكل . وقوله باصلاح صاحبها أى الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما كان فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن . وفى الكرخى قوله فيردها أى لأنه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لأنه بمعنى الماضى أى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لأن المجتهدين لايقدرون على اصابة الحق فى كل حادثة لكن لايقرون على الخطأ اه كرخى (قوله وقيل بوحى) أى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لأن الأنبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أى بطريق الوحى الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أى فهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأما فى شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع فى شريعته بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لأن قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (فَفَهَّمْنَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للأول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بأمور

و(الى الناس) متعلق بأذان أوخبر له (أن الله برىء) المشهور بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الأذان أى الاعلام من الله براءته من المشركين والثانى هو صفة أى وأذان كائن بالبراءة . وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير فى برىء وما بينهما يجرى مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى ورسوله برىء والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز

يأخذها

الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا

وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) فى جملة الناس (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى

يأخذها ان رضى بخلاف حكم سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كافه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أى مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) فى محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه ، وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان : أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أى والطير مسخرات أيضا . والثانى أنه نسق على الضمير فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين . قال الزمخشرى: فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخى. وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لامر داود لهما به أى بالتسبيح اذا وجد داود فترة. وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وان كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادكم وقوله مجاوبته علة لقوله وكنا فاعلين. وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لامثال هذه الأفاعيل ولكل شىء نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الأمة كان مطرف بن عبدالله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه آنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد . وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لأبى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى انها حلق متداخل بعضه فى بعض . وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين. وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أى علمناه لأجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أن الضمير فى لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله و بالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك لانها فى طاعته وتحت أمره اه من البحر. والريح جسم

لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا يؤدى الى الكفر * قوله تعالى (الا الذين عاهدتم) فى موضع نصب على الاستثناء من المشركين. ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر فأتموا (ينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرئ بالضاد أى ينقضوا عهودكم فحذف المضاف و (شيئا) فى موضع المصدر * قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد) المرصد مفعل من رصد وهو هنا مكان وكل ظرف لاقعدوا

آية أخرى رخاء أي شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهي الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) من ذلك علمه تعالى بأن مايعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (وَ) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) أي الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ماعملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره (وَ) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) لما ابتلي بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

وقيل هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي على كل مرصد أو بكل * قوله تعالى (وان أحد) هو فاعل لفعل محذوف دل عليه مابعده و(حتى يسمع) أي الى أن يسمع أو كي يسمع * ومأمن مفعل من الامن وهو مكان. ويجوز أن يكون مصدرا و يكون

لطيف لايدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أي شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أي فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي (قوله تجري بأمره) حال (قوله الى الارض التي باركنا فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام رواحا بعد ماسارت به منه بكرة اه وفي الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا أتاه حتى يذله. وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لايقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح يجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل . وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر و يروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأصفر والأبيض اه (قوله وهي الشام) وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أي من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بأن مايعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بأن مايعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أي وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعي اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أي سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين و يدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر في أمر لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أي بناء القصور والبيوت وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى «يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل» الخ (قوله لأنهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أي حتى لايخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ماعملوا وذلك أنهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه. قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ماعمل ويخربه انتهت (قوله و يبدل منه) أي من أيوب أي من المضاف المقدر (قوله لما ابتلي) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من

التحبير للسيوطي . قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وفيلة وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده. وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فأحرقها ثم جاء ابليس إلى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نار ابلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت ولده فاستغفر. ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم إلا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم . ونقل أن سبب قوله أني مسني الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله أني مسني الضر لأنه ليس بشكاية بل هو دعاء ولأن الشكوى المنهي عنها لا تكون إلا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلى (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلى أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر) أي بأنواعه المتقدمة فأل للجنس اه شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفا في السؤال. وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن. وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين في ذلك. وقيل بل رزقه الله مثلهم وروى أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شيء ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته إنما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم

وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أَنِّي) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والاناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته

التقدير ثم أبلغه موضع مأمنه * قوله تعالى (كيف يكون) اسم يكون (عهد) وفي الخبر ثلاثة أوجه أحدها كيف وقدم للاستفهام وهو مثل قوله كيف كان عاقبة مكرهم والثاني أنه للمشركين و (عند) على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هي وصف للعهد * والثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد (فما استقاموا) في ما وجهان أحدهما هي زمانية وهي المصدرية على التحقيق والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم . والثاني هي شرطية كقوله ما يفتح الله والمعنى ان استقاموا لكم فاستقيموا ولا تكون نافية لأن المعنى يفسد اذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم

ستةأو أربعةعشر اه (قوله وكان لهأندر) بوزن أحمر وهوالبيدر بلغةأهل الشام والجمع الأبادر اه مختار . والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت احداهما) أى أمطرت . وقوله الذهب أى لمناسبة الذهب للقمح فى الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده . وقوله حتى فاض أى المذكور من الاندرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أى رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها فى سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ هنا فى التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى فى الاجابة فناسب ذكر من عندنا لأن عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة فى ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخى (قوله وذكرى للعابدين) أى غير أيوب . وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا . وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) هو جد نوح ولد فى حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقب سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلمى بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أى فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخى (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فأتاه أبليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بينى وبين قومى خصومة وأنهم ظلمونى فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قعدت للحكم فأتنى أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع إلى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فأتنى فقال ان خصومى أخبث قوم اذا علموا انك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدونى فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح أنه نبى . وفى شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس . وقيل زكريا . وقيل كان نبيا غير من ذكر روى أنه بعث الى رجل واحد . وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا . وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخى قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الاشعرى ومجاهد والصحيح انه نبى قاله الحسن وعليه الجمهور لأنه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء ولأن قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والأولى أن يكون اسما لأنه أكثر فائدة من اللقب واذا

وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير بعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِّنْ عِندِنَا) صفة (وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك. وقيل لم يكن نبيا

*قوله تعالى (كيف وان يظهروا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون اليهم (إلا) الجمهور بلام مشددة من غير ياء وقرئ ايلا مثل ريح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثانى أنه من آل يؤول اذا ساس أو من آل يؤول اذا صار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يرضونكم)

لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ) فى ذهابى من بين قومى بلا إذن (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَٰلِكَ) كما نجيناه (نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أى بلا ولد يرثنى (وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ) الباقى بعد فناء خلقك (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ) ولدا (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أى من ذكر من الأنبياء (كَانُوا يُسَارِعُونَ) يبادرون (فِي ٱلْخَيْرَاتِ) الطاعات

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى «يكن له كفل منها» والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان فى زمنه أنبياء على ما روى وهذا بسط ما ذكره الشيخ المصنف اهـ (قوله واذكر ذا النون) فى المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اهـ وقال فى موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيد به اهـ (قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس أو اسم لأمه على ما قاله ابن الأثير وغيره اهـ كرخى وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس فى بطن أمه وله أربعة أشهر اهـ زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح . وقال ابن الأثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اهـ (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أى لا لربه فليس مغاضبا له وقوله «فظن أن لن نقدر عليه» أى لما وقع فى قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله «انى كنت من الظالمين» أى فى الذهاب بلا اذن فكأنه فى هذه الأشياء ترك الأفضل الذى هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الأفضل اهـ ملخصا من الخازن (قوله أى غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت . ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اهـ كرخى (قوله ولم يؤذن له فى ذلك) أى الذهاب (قوله أى نقضى عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضى عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما فى قوله تعالى «الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر» لا من القدرة والاستطاعة اهـ كرخى . وفى المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتى من بابى ضرب ونصر اهـ (قوله من حبسه فى بطن الحوت) ومدة مكثه فى بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما فى الخازن . وفى البيضاوى أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اهـ (قوله فنادى فى الظلمات) أى بعد أن هرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى توعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فألقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أى غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى اهـ من الجلال فى سورة الصافات (قوله أن لا إله الا أنت) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثانى أنها تفسيرية لأنها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اهـ سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب اهـ شيخنا . وعن النبى ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اهـ بيضاوى (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفى نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اهـ شيخنا (قوله داعين) أى بهذا الدعاء اهـ شيخنا (قوله يرثنى) أى ارث نبوة وعلم وحكمة اهـ (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أى فارزقنى وارثا وأنت الخ كما فى الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما فى المختار اهـ شيخنا (قوله انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أى نالوا ما نالوا لأنهم كانوا يسارعون الخ اهـ شيخنا (قوله أى من ذكر من الأنبياء) أى المذكورين فى هذه السورة اهـ شيخنا (قوله يسارعون فى الخيرات) أى يبادرون

حال من الفاعل فى لا يرقبوا عند قوم وليس بشىء لأنهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وانما هو مستأنف * قوله تعالى (فاخوانكم)

(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) في رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين في عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَٰذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أي بعض المخاطبين (أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ)

في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى «وسارعوا الى مغفرة من ربكم» اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لأن ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار (قوله والتي أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت. ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الأخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أي حفظته من أن ينال) أي يصل اليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوي. قيل لا ينبغي ذكر الحلال لأن النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لأن التبتل والترهب كان في شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أي أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الأرواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت في الهواء الذي نفخه الى رحمها اه (قوله في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لأنها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها أي أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه. قال الله تعالى «فاذا سويته ونفخت فيه من روحي» فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخي (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثاني وأعمال يطابق المفعول الأول فيثنى لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول انه حذف من الأول لدلالة الثاني أو بالعكس أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى «انا وجدنا آباءنا على أمة» أي دين وملة اه زاده. قال الشهاب وظاهر كلام الراغب أنه حقيقة في هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم أي ان ملة الاسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أي غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفي المؤمنون فاتقون فتقطعوا لأن الخطاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو ولأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي المؤمنون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله «يأيها الرسل كلوا من الطيبات» والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال «فتقطعوا أمرهم بينهم» أي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخي (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه. أحدها أنه منصوب على اسقاط حرف الخفض أي تفرقوا في أمرهم. الثاني أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لأنه بمعنى قطعوا. الثالث أنه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين. قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أي

أي فيهم اخوانكم و (في الدين) متعلق باخوانكم قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع امام وأصله أأممة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة اليها ولا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لان الكسرة هنا منقولة وهناك أصلية

تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفى الـكلام التفات من الخطاب وهوقوله أمتكم الى الغيبة فى قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سـمين (قوله أى تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أى كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الـكفران مصدر بمعـنى الـكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطوّلا والمطوّل ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين (قوله أى جحود) يعنى أن الـكفران مصدر بمعنى الـكفر الذى هو الجحود والانـكار شبه منع الثواب بالـكفر والجحود فأطلق عليه الـكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تـكفروه أى تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده . وعبارة الـكرخى فـلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشـكورا فالـكفران مثل فى حرمان الثواب والشـكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة لان نفى الماهية يستلزم نفى جميع أفرادها اه (قوله أى ممتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجوّ الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى أن حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر. وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالأولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما فى زكريا على البيضاوى. وفى أبى السعود وأنهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الـكرخى قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى أن حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وأنها التى يحكى بعدها الـكلام والـكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا وما فى حيزها وأبو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعه حين فاتهم الاستدراك. وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا. قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لـكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلق بحرام والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى. الثالث أنها متعلقة بتقطعوا. الرابع أنها متعلقة بيرجعون. وتلخص فى حتى وجهان أحدهما أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشرى وابن عطية فيما اختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى الى. وفى جواب اذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو إسحق قالوا ياويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون. وقوله فاذا هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى أن جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا. وقال ابن عطية والذى أقول ان الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجوعهم الذى كانوا يكذبون به وحرم عليه(١) امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يهلـكون بدعائه عليهم فتملأ زهمهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم

(١) هكذا فى النسخ والصواب عليهم

أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أى فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أى جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أى ممتنع رجوعهم إلى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمزة وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سدها وذلك قرب القيامة

ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لـكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولـكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم فى الأصل * قوله تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفى الخبر وجهان * أحدهما هو أحق و(أن تخشوه) فى موضع نصب أو جر أى بأن تخشوه وفى الـكلام حذف أى أحق من غيره بأن تخشوه أو أن تخشوه مبتدأ بدل من اسم

وَهُم مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الأرض (يَنسِلُونَ) يسرعون (وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ) أى يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أى القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلا كنا (قَدْ كُنَّا) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره من الأوثان (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها (أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ) الأوثان (آلِهَةً) كما زعمتم (مَّا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين

حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للأرض أنبتى ثمرك فيكثر الرزق جدا و يستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فى الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن و بين موت عيسى والنفخة الأولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الأولى قدر ثنتى عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والأول أظهر. وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أى المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة فهى حدبة و بها سمى القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح نسل فى مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الأجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهى لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين. الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو فى القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده. فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه (قوله يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى أن يا ويلنا معمول لقول محذوف فى موضع الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخى (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخى (قوله بتكذيبنا الرسل) أى لانهم نبهونا فأعرضنا اه كرخى (قوله من الأوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه البيهقى وأصله فى البخارى. والحكمة فى أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون فى مقارنتهم فى زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا فى ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به و بابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم أنتم لها واردون. والثانى أن تكون الجملة مستأنفة. والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره

الله بدل الاشتمال وأحق الخبر والتقدير خشية الله أحق. والثانى أن تخشوه مبتدأ وأحق خبره مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله * قوله تعالى (و يتوب الله) مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرئ بالنصب على اضمار أن * قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل فى يعمروا (وفى النار هم خالدون) أى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي . وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اه . قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاء المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب . وأشار المفسر بهذا الدخول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اه كرخي (قوله فهم في النار على مقتضى ماتقدم) أي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخي (قوله المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة . وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة. وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى والثواب على الطاعة وهو الأظهر اه (قوله أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون. فان قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها أو المعامع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخي (قوله لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فان قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أي قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون . وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لأنهم اذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ماعداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أي الكافر الى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الأكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوي . وقيل الفزع الأكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم . قال البغوي تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم ، وقال الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم من الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا فيه بجميع مايسركم اه خطيب (قوله كطي السجل) مصدر مضاف لفاعله والطي ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات. وقوله اسم ملك هو في السماء الثالثة فان هذا الملك يطوي كتب الأعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا . وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي أي جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعاني الكثيرة والأعمال المنتشرة اه بيضاوي . وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها

(فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ) للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئا لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ماتقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة (الْحُسْنَى) وهم من ذكر (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وَتَتَلَقَّاهُمُ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) في الدنيا (يَوْمَ) منصوب باذكر مقدرا قبله (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ) اسم ملك

حرف العطف والمعطوف* قوله تعالى (سقاية الحاج) الجمهور على سقاية بالياء وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير أجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كايمان من آمن ليكون الاول هو الثاني وقرئ سقاة الحاج وعمار المسجد على أنه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستأنف

(لِلْكِتَابِ) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة. أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ) عن عدم (نُعِيدُهُ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول وما مصدرية (وَعْداً عَلَيْنَا) منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ماوعدنا (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أَنَّ ٱلْأَرْضَ) أرض الجنة (يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ) عام فى كل صالح (إِنَّ فِي هٰذَا) القرآن

والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب) أل للجنس (قوله عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والأصل ضرب زيد عمرا او المعنى كطى الملك الصحيفة . وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول. وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الافراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء . قال الزمخشرى فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لايجمع ﴿تنبيه﴾ اختلفوا فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الأولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الأرض وهذا يدل على أن الارض باقية لكونها جعلت غير الارض اه كرخى (قوله وما مصدرية) أى وبدأنا صلتها فما المصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أى كما أبرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين . وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس فى اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام فى ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا اهلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالأولية بالنسبة الى الاعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخى (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر . وقال العمادى انا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه (قوله بمعنى الكتاب) فأل فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور . وقوله أن الأرض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الأرض كما فى السمين . وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخى (قوله ان فى هذا) أى القرآن لبلاغا أى وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل ما يرجو من الثواب. وقيل بلاغا أى كفاية يقال فى هذا الشىء بلاغ وبلغة أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر . وقال الرازى

ويجوز أن يكون حالا من المفعول الاول والثانى ويكون التقدير سويتم بينهم فى حال تفاوتهم ✻ قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات ✻ قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع فى مواطن و(اذ) بدل من يوم ✻ قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدر يدينون وأن يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون (عن يد) فى موضع الحال أى يعطوا

هذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغه لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والاولى أنهم الجامعون بين الأمرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الأحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اهـ خطيب (قوله الا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الرحمة و يجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يأيها الناس انما أنا رحمة مهداة اهـ سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من حيث انه جاء يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فاندفع ماقيل كيف قال ذلك مع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» اهـ كرخى (قوله الا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من أنما الثانية المفتوحة ومافى حيزها والتقدير انما يوحى الى وحدانية الهكم فأنما المفتوحة ومافى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة اذ لو ذكره لقال مايوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية. وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية. وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى اليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل وماعداه غير منظور اليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اهـ ملخصا (قوله فقل آذنتكم أعلمتكم) أى فالهمزة فيه للنقل. قال الزمخشرى آذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اهـ سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المجاز به ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اهـ شيخنا لكن فى القرطبى مايقتضى أن المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمناكم على بيان أنا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بأنى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اهـ (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اهـ كرخى (قوله وان أدرى) العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك. وروى عن ابن عباس أنه قرئ وان أدرى أقريب وان أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بأدرى لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وماقبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه. قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اهـ سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله انه يعلم الجهر من القول) أى ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ماتكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اهـ بيضاوى (قوله أى ما أعلمتكم به) أى وهو تأخير

(لَبَلَاغًا) كفاية فى دخول الجنة (لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ) عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِّلْعَالَمِينَ) الانس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أى مايوحى إلىّ فى أمر الاله إلا وحدانيته (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) منقادون لما يوحى إلىّ من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الأمر (فَإِن تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي)

الجزية أذلة * قوله تعالى (عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزيرا مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بأن الاولى مبتدأ وأن مابعده خبر وليس بصفة و يقرأ بحذف التنوين وفيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه مبتدأ وخبر أيضا وفى حذف التنوين وجهان: أحدهما

حِينٍ) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول الترجي بلعل وليس الثانى محلا للترجي (قُلْ) وفى قراءة قال (رَبِّ احْكُمْ) بينى وبين مكذبى (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذولدا وعلىّ فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر.

﴿سورة الحج﴾

مكية إلا ومن الناس من يعبدالله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) اى أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ)

العذاب عنكم فى الدنيا اهـ عمادى وقوله ولم يعلم وقته أى والحال وهذا هو محل النفى لان النفى عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اهـ شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدرى والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام فى ذلك الا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهى ظاهرة فى ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اهـ سمين (قوله ليرى) أى الله كيف الخ (قوله وهذا) أى قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم . وقوله وليس الثانى وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أى لانه محقق اهـ كرخى وشهاب. ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثانى محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى فى المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بينى و بين مكذبى) أى المكذبين لى وختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الأمر اليه وتوقع الفرج من عنده أى احكم بينى و بين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم . وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أى اقض به. وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اهـ قرطبى (قوله أو النصر عليهم) أومانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أى المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ماتصفون أى من الشرك والكفر والكذب والأباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا لى رب احكم بالحق وقل فى وعيد الكفار و ربنا الرحمن المستعان على ماتصفون اهـ

﴿ سورة الحج ﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هى مدنية وقال قتادة الاأربع آيات وماأرسلنا قبلك من رسول ولا نبى الى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش مانزل منها بالمدينة عشر آيات ، وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهذا هو الأصح لان الآيات تقتضى ذلك لان يأيها الناس مكى و يأيها الذين آمنوا مدنى. قال الغزنوى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اهـ قرطبى (قوله أو الا هذان خصمان الخ) هـذا قول ثان فى الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهى الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهى متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اهـ شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذى حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اهـ شيخنا (قوله أى أهل مكة) أى حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا. ويصح أن تكون أى حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على مامر (قوله بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات . وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اهـ شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لانها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فالزلزلة حقيقية وهي أشد الزلازل وشيء هنا يدل على اطلاقه على العدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن

انه حذف لالتقاء الساكنين . والثانى أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لان الاسم عربى عند أكثر الناس ولان مكبره ينصرف لسكون

لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لأبي حيان . وفي السمين قوله إن زلزلة الساعة يجوز في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثاني أن يكون من زلزل المتعدي ويكون المفعول محذوفا تقديره إن زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء. وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الأرض يدل عليه قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال إلى الساعة على سبيل المجاز. الوجه الثاني أن يكون المصدر مضافا إلى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد أوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هي التي تزلزل الأشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقديرا لمفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أي الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي . قال الرازي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينة تضربها الأمواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوي هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع إلا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك. وقيل تكون مع النفخة الأولى . وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره . الثاني أنه منصوب بعظيم . الثالث أنه منصوب باضمار اذكر . الرابع أنه بدل من الساعة وانما فتح لأنه مبني لاضافته إلى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة. الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لأن كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة . والثاني أنه ضمير الساعة فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) في محل نصب على الحال من الهاء في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجيء على غير الوجه الأول . وأما الوجه الأول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لأنها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير في عظيم وان كان مذكرا لأنه هو الزلزلة في المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لأنها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أي مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز في ما أن تكون مصدرية أي عن ارضاعها

أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شَيْءٌ عَظِيمٌ) في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أي تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ) أي حبلى (حَمْلَهَا

أوسطه فصرفه في التصغير أولى والوجه الثاني ان عزيرا خبر مبتدا محذوف تقديره نبينا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة. أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أي عزير ابن الله صاحبنا والثالث أن ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ماذكرنا من الوجهين وحذف التنوين في الصفة لانها مع الموصوف كشيء واحد (ذلك) مبتدأ و(قولهم) خبره و(بأفواههم) حال والعامل فيه القول . ويجوز أن يعمل فيه معنى الاشارة ويجوز أن تتعلق الباء بيضاهون فأما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والاصل ضاهي والالف منقلبة عن ياء وحذفت من أجل الواو . وقرئ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف والاشبه أن

من شدة الخوف (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) من الشراب (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه * ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) أي متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضي على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ) أي اتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ) يدعوه (إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أي النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) أي أصلكم آدم (مِنْ تُرَابٍ)

ولا حاجة إلى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلابد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اهـ سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى . وقال أولا ترونها بجمع في الأول لأن الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لأن الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا لباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اهـ كرخي (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الأحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اهـ من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اهـ شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به . وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام . وقوله أنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فأنه يضله على حذف مبتدا أي فشأنه أنه يضله أي اضلاله أي فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اهـ من البحر . وفي الكرخي ومن الناس من يجادل في الله أي في دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الأباطيل اهـ (قوله بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي متلبسا بغير علم اهـ كرخي (قوله وأنكروا البعث) أي قالوا الله لا يقدر على ذلك . وقوله وإحياء بالنصب عطفا على البعث اهـ (قوله مريد) أي عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المضارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الأملس والمراد اما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر واما ابليس وجنوده اهـ أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن في الموضعين . وفي ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي أنه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما في حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فأنه مبتدأ والخبر محذوف أي فله أن يضله . الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل كتب والثاني عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فأنه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لأنه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فأنه عطفا على أنه . قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة وهذا رد واضح اهـ كرخي . وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول اهـ بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما في القاري (قوله الى عذاب السعير) أي الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اهـ كرخي (قوله يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في أطوار سبعة وهي : التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفي أو الرد إلى أرذل العمر . والدليل الثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا ، فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة اهـ من البحر (قوله ان كنتم في ريب من البعث) معناه ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء

خلقكم

يكون لغة في ضاهي ولبس مشتقا من قولهم امرأة ضهياء لأن الياء أصل والهمزة زائدة ولا يجوز أن تكون الياء زائدة اذ ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء * قوله تعالى (والمسيح) أي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل وأحد المفعولين . ويجوز أن يكون التقدير وعبدوا المسيح (الا ليعبدوا) قد تقدم نظائره

مُضْغَةٍ) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (وَنُقِرُّ) مستأنف (فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) يموت قبل بلوغ الأشد (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) يابسة (فَإِذَا

خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضى أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ. وعن عبد الله اذا وقعت النطفة فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ. ولم يختلف العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبى (قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد. والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الأعضاء شىء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادى البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لأنها عدم الملكة اه وفى القرطبى قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شىء . وقال ابن عباس وفى العشر بعد الأشهر الأربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الأشياء المذكورة قدر على اعادة ما أبداه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على اعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى أن فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لأنه فى الأصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لأنه مراد به الجنس واما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال. وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين . وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الأصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله الى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة . وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الأشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم الى الأرذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله وترى الارض هامدة)

* قوله تعالى (و يأبى الله الا أن يتم نوره) يأبى بمعنى يكره و يكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفى والتقدير يأبى كل شىء الا اتمام نوره *قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز أن يكون منصوبا

أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَلِكَ) المذكور من بدء خلق الانسان إلى آخر احياء الأرض (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت الدائم (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)* ونزل فى أبى جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)

هـــذا هو الدليل الثانى ولمـا كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الأول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقنا كم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل. وقوله المـاء أى ماء المطر والأنهار والعيون والسواقى اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الأرض يبست ودرست، وهمد الثوب بلى والاهــتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الأرض نباتها بالماء والجمهور على ربت أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبدالله بن جعفر وأبو عمرو فى رواية وربأت بالهمزة أى ارتفعت يقال ربأ بنفســه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربئ أيضا اه سمين (قوله تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازى لأن المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا. وقوله من زائدة أى فى المفعول (قوله ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه. أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطويرهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ. والثانى أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الأمر ذلك. الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الأول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الالوهية واحكام شؤونه الذاتية والوصفية والفعلية وأن اتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الأنفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الأشـياء فهذه الآثار الخاصـة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الأشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما فى حيز السببية وكذا قوله «وأن الله يبعث من فى القبور» فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الأول مؤثرة والأخيران غير مؤثرين اه من أبى السـعود ببعض تصرف. وقال ابن جزى فى تفسـيره ان الباء ليست للسببية بل هى متعلقـة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات شاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لأبى حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيى الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أى والأمر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان. أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخـلا فى حيز السببية وانمـا هو خبر والمبتدأ محـذوف لفهم المعنى والتقدير والأمر أن الساعة ولا ريب فيها يحتمل أن تـكون هذه الجملة خـبرا ثانيا وأن تـكون حالا اه (قوله بغير علم) أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا اسـتدلال لان الدليل يهدى الى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكـررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتبقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق المقلدين بفتح اللام لقوله

تقديره بشر الذين يكنزون ينفقونها الضـمير المؤنث يعود عـلى الاموال أو على الـكنوز المـــدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لانهما جنسان ولهما أنواع فعاد الضمير على المعـنى أو على الفضة لانها أقرب ويدل ذلك عـلى ارادة الذهب وقيـل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث* قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أى يعذبهم فى ذلك اليوم وقيل تقديره عـذاب يوم، وعذاب بدل من الاول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر و (عليها) فى موضع رفع لقيامه مقام

ليضل

(وَلَا هُدًى)معه(وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) له نورمعه(ثَانِيَ عِطْفِهِ)حال أى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى دينه (لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) أى قدمته عبر عنه بهمادون غيرهمالأن أكثر الأفعال تزاول بهما (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ)أى بذى ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ)أى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته(فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ) صحة وسلامة فى نفسه وماله (ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ)

ليضل الخ قال فى الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله فى الرازى (قوله ولا هدى) أى استدلال وسمى هدى لانه يهدى ويوصل الى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أى ولا وحى كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثانى عطفه) الثنى اللى والعطف الجانب يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشىء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده (قوله حال) أى من الضمير فى يجادل. وقوله ليضل متعلق بيجادل. وقوله بفتح الياء أى ليضل فى نفسه وبضمها أى ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم. ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى العذاب الحريق أى المحرق اه من البحر. والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أى ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثانى عطفه حال من فاعل يجادل أى معرضا وهى اضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره كاف فى افادة المقصود وهو أنه كناية عن الاعراض وفى المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شىء جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اه وفى المصباح وجنب الانسان ماتحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أى ماذكر من الخزى وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) فى غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت فى أبى جهل وحده وفى غيرها نزلت فى جماعة تقدم ذكرهم اه كرمانى (قوله عبر عنه) أى الشخص بهما أى اليدين وقوله تزاول أى تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ماقدمت فهو فى محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت فى قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس يعبد الله على حرف أى على شك وأصله من حرف الشىء وهو طرفه الذى هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك فى الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف. وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف)حال من فاعل يعبد أى متزلزلا اه سمين (قوله أى شك فى عبادته) أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار الى أن فى الآية استعارة تمثيلية وهى أنه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شىء فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اه كرخى (قوله اطمأن به) أى رضى به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ماهو عليه اه (قوله وان أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والا فالاصح أن يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان

الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر أى يحمى الوقود أو الجمر (بها) أى بالكنوز. وقيل هى بمعنى فيها أى فى جهنم. وقيل يوم ظرف لمحذوف تقديره يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم *قوله تعالى (ان عدة الشهور) عدة مصدر مثل العدد و (عند) معمول له و (فى كتاب الله) صفه لاثنى عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا أخبر

بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) إن لم يعبده (وما لا ينفعه) إن عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) إن نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أي الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه (من كان يظن أن لن ينصره الله) أي محمداً نبيه (في الدنيا)

قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وإن أصابه شر مع أنه المقابل للخير لأن ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم في نفسه وماله) بأن كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة إلى إضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله في قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد في آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ما أمله) أي ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه بأحبابه. وقال الكرخي ما أمله منها من العز والكرامة وإصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والإمامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أي بالرجوع إلى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) إذ لا خسران مثله فإنه إذا لم ينضم إليه الأخروي أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران المبين فيه على ما دل عليه الإتيان بضمير الفصل اه كرخي (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفي الضر والنفع هنا وأثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بأنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها فانسب الضرر إليها كما في قوله تعالى رب إنهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الإضلال إليها من حيث إنها كانت سبب الضلال اه شيخنا وفي البيضاوي ما لا يضر بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه إلى الجمع بين نفي الضرر والنفع بمعبودهم هنا وإثباتهما له في قوله لمن ضره أقرب من نفعه. وحاصله أنه لا ضرر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضرر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافي بأن النفي باعتبار ما في نفس الأمر والإثبات باعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أي ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الأوجه أن اللام زائدة في المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت في قوله تعالى ردف لكم في أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهي مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله إن نفع) أي المعبود وقوله بتخيله أي العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أي الناصر تفسير للمولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أي حالة كونه ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر في الأول معنى الوعيد وفي الثاني معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله في أن الله الخ نعت للذكر الثاني أي الذكر الكائن في هذه الآية. وقوله من إكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش. وعبارة أبي حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه في الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الإيمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ في توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن إنما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها إشارة إلى أن قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع في المعنى على محذوف مرتبط بقوله إن الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد ﷺ فمن كان الخ اه شيخنا أي من كان يظن من الكفار والضمير في ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من

عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و(يوم خلق) معمول لكتاب على أن كتابا هنا مصدر لا جثة. ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار. وقيل في كتاب الله

الكفار

الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله، وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال. وسمي الاختناق كيدا لأنه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك مايغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه اه ابن جزى . وهذا أي حمل من في قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله في العمادى. وقوله والكيد هو الاحتيال أي في ايصال الضرر للغير واستعمل هنا في ايصال الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لأنه غاية مايقدر عليه كما أن الكيد كذلك اه من الكازروني . وفى القرطبي قال أبو جعفر النحاس من أحسن ماقيل هنا أن المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أي فيطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته مايغيظ من نصر النبي صلى الله عليه وسلم. والفائدة فى الكلام أنه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لأن الايمان هو الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أي من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه . وفى أبي السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ فى الدنيا والآخرة لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الأمور ومباشرة مايرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب الى السماء أي فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه. وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ تقدير النظر وتصوره أي فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته فى باب المضادة والمضارة مايغيظه من النصر كلا. ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب مايغيظه. وقيل المعنى فليمد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد فى عدم نصرة صلى الله عليه وسلم اه (قوله فليمدد) جواب الشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أي يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهي على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن. وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا. فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ماذكر من قوله بحبل الى السماء الخ. وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا (قوله كيده)

وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أي سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أي ليختنق به بان يقطع نفسه من الأرض كما فى الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) فى عدم نصرة النبي (مَا يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلابد

بدل من عندو هو ضعيف لانك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل فى المبدل (منها أربعة) يجوز أن تكون الجملة صفة لاثنى عشر وأن تكون حالا من الاستقرار وأن تكون مستأنفة (فيهن) ضمير الاربعة وقيل ضمير اثنى عشر و (كافة) مصدر فى موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل فى قاتلوا * قوله تعالى (انما النسىء) يقرأ بهمزة بعد الياء وهو فعيل. مصدر مثل النذير والنكير ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أي انما المنسوء وفى الكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسىء أو ان النسىء ذو زيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا (يضل) يقرأ بفتح الياء وكسر الضاد والفاعل (الذين)

منها (وَكَذَٰلِكَ) أي مثل انزالنا الآيات السابقة (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن الباقي (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ) هداه معطوف على هاء أنزلناه (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَٱلصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من عملهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَابُّ) أي تخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ) هم المؤمنون

المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه . وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لأن النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي . وقوله مايغيظ ماموصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه . وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه : قوله مايغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وماوصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخر ما في السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي ﷺ . وقوله غيظا منها أي من أجلها . وقوله فلابد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لابد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه. وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد أي أنزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فأن وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبرا لمبتدا مضمر تقديره والأمر أن الله يهدي من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ماعداه اه من الخازن . وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن ان الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لان الاولى . قال الزمخشري وأدخلت ان على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن ان الثانية تكرير للأولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهنا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبرا لان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة. وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والأصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم . وكأن قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ماصدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الأوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الأمور لله انما جاء نامن طريق العقل لأنا لانراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ماذكره ثمانية. وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها . وقوله والجبال عطف خاص على من في الأرض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الأصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير

ويقرأ بفتحهما وهي لغة والماضي ضللت بفتح اللام الاولى وكسرها فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المستقبل ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على مالم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد أي

زيادة على الخضوع في سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (وَمَنْ يُهِنِ ٱللَّهُ) يشقه (فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الاهانة والاكرام (هَٰذَانِ خَصْمَانِ) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) أي في دينه (فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ)

يضل به الذين كفروا أتباعهم ويجوز أن يكون الفاعل مضمرا أي يضل الله أو الشيطان (يحلونه) يجوز أن يكون مفسرا للضلال فلا يكون له موضع ويجوز أن يكون حالا ✽ قوله تعالى (اثاقلتم) الكلام فيها مثل الكلام في اداراتم والماضي هنا بمعنى المضارع أي مالكم تتثاقلون وموضعه نصب أي أي شيء لكم في التثاقل أو في موضع جر على رأى الخليل . وقيل هو حال أي مالكم متثاقلين (من الآخرة) في موضع الحال أي بدلا من الآخرة ✽ قوله تعالى (ثاني اثنين) هو حال من الهاء أي أحد اثنين ويقرأ بسكون الياء وحقها التحريك

السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ماقبله لاختلاف الفعل المسند اليهما في المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لأمره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة. الثاني أنه معطوف على ماتقدمه وفي ذلك ثلاث تأويلات : أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوي. والتأويل الثاني أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك في معنييه ، والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الأشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا. الثالث من الأوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشري وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهي وضع الجبهة وقوله في سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهي شرطية جوابها الفاء مع مابعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبي عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أي فماله من اكرام اه سمين (قوله هذا خصمان) نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا. وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفي تذكرة القرطبي روى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها . وخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أي حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أي المؤمنون خصم) ليس في هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أي بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفي السمين الخصم في الاصل مصدر ولذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى «وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب» ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كل كان خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى «ان الله يفصل بينهم يوم القيامة» وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أي في دينه) يعني أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن في ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو في الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا لا في يوم القيامة فالجواب أنه لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله قطعت لهم الخ) أي قدرت لهم على قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر السبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها

يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (ٱلْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رءوسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا) أى النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا إليها بالمقامع (وَ) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا

استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضى لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعنى أحيطت بهم النار) أى جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن فى الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطى الجسد غير الرأس ذكر مايصيب الرأس بقوله يصب. وعن ابن عباس لوسقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر مايعذب به ظاهر الجسد ذكر مايعذب به باطنه وهو الحميم الذى يذيب مافى البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره فى الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر. وفى الحديث «ان الحميم ليصب من فوق رءوسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب مافى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير فى لهم وأن تكون مستأنفة . وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته. وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أى يذاب الذى فى بطونهم من الأمعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم ، والثانى أنه مرفوع بفعل مقدر أى وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لاتذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفى الكرخى قوله وتشوى به الجلود يشير الى أنه مرفوع بفعل مقدر أى لان الجلود لاتذاب وهذا كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * أى وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها فى الباطن أقوى من تأثيرها فى الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز فى هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفى اللام حينئذ قولان : أحدهما أنها للاستحقاق والثانى أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشىء . الوجه الثانى أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهى جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشىء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنهم اتر فهم وترميهم الى أعلاها فلاخروج لهم لقوله تعالى « وماهم بخارجين منها » ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وماهم بخارجين منها بأنهم لايستمرون على الخروج وبأن العود قد يتعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم فى الخروج اه من الشهاب (قوله أى البالغ) يقرأ بالجر تفسير الحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الأسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الأنهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه الحلى وقرىء بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة. وقوله من أساور من ذهب فى من الاولى ثلاثة أوجه: أحدها أنها زائدة كما تقدم. والثانى أنها للتبعيض أى بعض أساور. والثالث أنها لبيان الجنس ومن فى من ذهب لابتداء الغاية وهى نعت لأساور كما تقدم . وقوله ولؤلؤا اختلف الناس فى

وهو من أحسن الضرورة فى الشعر. وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه فى القرآن (اذهما) ظرف لنصره لانه بدل من اذا الأولى ومن قال العامل فى البدل غير العامل فى المبدل قدر هنا فعلا آخر أى نصره اذهما (اذ يقول) بدل أيضا . وقيل اذهما ظرف لثانى (فأنزل الله سكينته) هى فعيلة بمعنى مفعلة أى أنزل عليه مايسكنه والهاء فى (عليه) تعود على أبى بكر رضى الله عنه لانه كان منزعجا. والهاء فى (أيده)

فى رسم هذه اللفظة فى الامام فنقل الأصمعى أنها فى الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى أنها ثابتة فى الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار فى حرف فاطر أيضا اه سمين. وفى البيضاوى وقرىء لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوى (قوله بالجر الخ) أى فى قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ماقيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب. وقوله وبالنصب أى فى قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور أى فالحلى فى موضع نصب على أنه صفة لمفعول محذوف أى حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير. قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ. وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن يرصع الخ) أى يحلى لأن الترصيع فى اللغة أن يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلى مثل مافى الجانب الآخر يقال تاج مرصع أى محلى بها. وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه. والظاهر أن فى عبارة المفسر قلبا والأصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوى. وفى آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ. وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الأمور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لأنه لو قال ماذكر لكان فى آخر الفاصلة الألف فى الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا. وفى الكرخى غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة فى الجنة فان العدول إلى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى يوصلهم فى الآخرة إلى ماحرمه عليهم فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه: وفى الحديث أن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة. وعن أبى موسى الأشعرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى أبو عبد الله فى نوادر الاصول. وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة أدخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لأن حرمان شىء من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه. قلت حديث أبى سعيد وأبى موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهى خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أى طريق الله) أى فالصراط هو طريق الله الى الجنة. وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وَهُدُوا) فى الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا إله إلا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أى طريق الله المحمود ودينه (إِنَّ الَّذِينَ

للنبى ﷺ (وكلة الله) بالرفع على الابتداء و (هى العليا) مبتدأ وخبر أو تكون هى فصلا. وقرىء بالنصب أى وجعل كلة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه أحدها أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ الوجه أن تقول كلته. والثانى أن فيه دلالة على أن كلة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث أن توكيد مثل ذلك بهى بعيد اذ القياس أن يكون اياها * قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان مادعوتم اليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الاصل وقرىء بضمها تشبيها للواو الاصلية بواو الضمير نحو اشتروا الضلالة (يهلكون أنفسهم) يجوز أن يكون مستأنفا

كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم

الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة و بالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفى الآخرة والهداية فى قوله وهدوا إلى الطيب أى فى الدنيا . وقوله المحمود أى فى أفعاله و يصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله و يصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ماقبله وحينئذ فى عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. الثانى أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى. الثالث أنه على بابه وأن الماضى قبله مؤول بالمستقبل. الوجه الثانى أنه حال من فاعل كفروا و به بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لأنه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وماورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا فى موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى ان الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك، وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لأن قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا أنه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبى وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذى جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ماذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا. الوجه الثالث أن الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال فى المختار النسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك . وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا. والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا . وأشار بتقدير منسكا إلى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه إلى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج إلى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لأن الجملة فى موضع المفعول الثانى فلا يحتاج إلى هذا التقدير اه كرخى .وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا. وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء .وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا.وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الأظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الأحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لأن سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ ومابعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ. الوجه الثانى أن للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط الفائدة. الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا. وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لأنه مصدر وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء اى فى احترامه وقضاء النسك فيه . وقال بعضهم معنى التسوية

وأن يكون حالا من الضمير فى يحلفون * قوله تعالى (حتى يتبين) حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا أخرتهم إلى أن يتبين أو ليتبين . وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز أن يتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه *قوله تعالى (خلالكم) ظرف لأوضعوا أى أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير فى أوضعوا * قوله تعالى (يقول ائذن لى) هو مثل قوله يا صالح ائتنا وقد ذكر * قوله تعالى (هل تربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء . ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والاصل تتربصون فسكن التاء الأولى وأدغمها ووصلها بماقبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله نارا تلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم) مفعول نتربص و بكم متعلقة بنتربص * قوله تعالى (أن تقبل) فى موضع نصب

ان

ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبران أى نذيقهم من عذاب أليم (وَ)اذ كر (إِذْ بَوَّأْنَا)بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَٱلْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ)ناد(فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ) فنادى على جبل أبي قبيس يأيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يَأْتُوكَ رِجَالًا).

أن المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو و ورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال . قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد ان الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم . وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبران أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال انها زائدة و به قال أكثر المعربين اه كرخى وفى القرطبى وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أى أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله ريحا فهفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دورى فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الأنبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه فى الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت و بناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لأجل أن ينصب المفعول الذى هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لأجل أن تجعل أن فى أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لأن شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان فى وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا . وفى الكرخى قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشى وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الأمر بعده اه (قوله من الأوثان) عبارة القرطبى وتطهير البيت عام فى الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان » وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن فى الناس بالحج) أى بدعوة الحج والأمر به اه بيضاوى (قوله على جبل أبى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رءوسها و رفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شىء اه قرطبى . قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) ايقاع الأمر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أى يأتوا بيتك اه كرخى

بدلا من المفعول فى منعهم ويجوز أن يكون التقدير من أن تقبل و (أنهم كفروا) فى موضع الفاعل و يجوز أن يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له أى الا لأنهم كفروا * قوله تعالى (أو مدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من

مشاة جمع راجل كقائم وقيام (وَ) ركبانا (عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يَأْتِينَ) أى الضوامر حملا على المعنى (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد (لِيَشْهَدُوا) أى يحضروا (مَنَافِعَ لَهُمْ) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فَكُلُوا مِنْهَا) إذا كانت مستحبة (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) أى الشديد الفقر (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الافاضة (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

(قوله مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشى أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) فى المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة. وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخى (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان: أحدهما أن يتعلق باذن أى أذن ليشهدوا. والثانى أنها متعلقة بيأتوك وهو الأظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) أى لأنها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هى المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى. وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه. واختلف فى الأيام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر. وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى «على ما رزقهم من بهيمة الأنعام» وهى الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الأيام اه (قوله الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على ما رزقهم) أى لأجل ما رزقهم (قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوى. وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر اباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر. وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق. وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر. وعن أصحاب أبى حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لأن القضاء فى الأصل القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث فى الأصل وسخ الأظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الأمور تطلب ازالتها اه شيخنا: وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ. وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو

الدخول وهو الموضع الذى يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحهما وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهى واحد مغارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أى لو قدروا على ذلك لمالوا

استباحة

استباحة ماحرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الأمر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الأظفار قلبت الفاء ثاء كمعثور فى معفور وقيل هو الوسخ والعذر يقال ماتفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا مايصنعه المحرم من إزالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى القـــديم الخ) عبارة الخطيب أى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ماقصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أى الأمر أو الشأن ذلك) أشار به الى أن قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أى من قوله وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوّفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هى مالا يحل الخ وقيـل الحرمات ماوجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيــــل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن. وفى البيضاوى الحرمات مالا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ماخلفها فالحرمات جمع حرمة وهى مايحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كأنه إزالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هى مالا يحل انتهاكه) وهى جمع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الا مايتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن فى النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وان الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا تسامح وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الا مايتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا مايتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى ان الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا مااستثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه أنه ذكر فى آية المائدة ماليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف الى مايحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع انه ليس فى الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم فى أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله فى اللغة القذر والأوساخ وعبادة الأوثان قذر معنوى اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الأوثان رأس الزور لان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لاتقربوا منه شيئا لتماديه فى القبح والسماجة وماظنك بشىء من قبيل عبادة الأوثان. والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف

أى القديم لأنه أول بيت وضع (ذَلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ) هى مالا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أى تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) فى الآخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ) من للبيان الذى هو الأوثان (وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيد لما قبله

اليه * قوله تعالى (يلمزك) يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما (اذاهم) اذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وجعلت فى جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فى اذا (يسخطون) قوله تعالى (فريضة) حال من الضمير فى للفقراء أى مفروضة وقيل هو مصدر والمعنى فرض الله ذلك فرضا

وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) أى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الأمر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لأشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها

كان الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الأولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما اشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا. ومعنى الآية ان بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لايملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لامحالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه فى المكان السحيق اه خازن ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا فى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة اه وقوله الذى يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه أى توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهى البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق والافالشعائر أعم منها كما فى المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أى تختار حسنة بأن تكون غالية فى الثمن وينبغى للانسان أن يترك المشاحة فى ثمنها لما ورد أنه ينبغى ترك المشاحة فى الهدايا والضحايا وعتق الارقاء. وروى انه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبى جهل فى أنفه برة وروى ان عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبى السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أى فان تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اه خطيب وفى السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هى المأوى اه وقول الشارح منهم أى من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أى تعليمها وقوله بما يعرف به أى بعلامة يعرف بها انها هدى. وقوله كطعن حديدة الخ أى وكتعليق النعال فى أعناقها وكتعليق آذان القرب فى رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أى الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أى واركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أى وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أى لاخصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفه فى قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أى مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام أى على ذبحه اه قرطبى (قوله بفتح السين مصدر) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة. والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح

*قوله تعالى (قل اذن خير) اذن خير مبتدأ محذوف أى هو ويقرأ بالاضافة أى مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على انه صفة لاذن والتقدير اذن ذو خير ويجوز أن يكون خير بمعنى أفعل أى اذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) فى موضع رفع صفة أيضا

السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا و يكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى. ومناسك الحج عباداته. وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه. ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أي ذبحا قربانا) مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي أن يذبحوا القربان. وفي الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان. وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه. وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى. والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لأنه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الأنعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم. وقيد بالأنعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز أكله اه خازن. وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز والجمع بهائم والأبهم الأعجم واستبهم واستعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أي لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازي (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الأوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لأن السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب. وفي القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها و يعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أي صدقة التطوع و يعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هي الشعائر المذكورة في قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهي الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا. وفي المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقاني. وقال القسطلاني البدن عند الشافعي خاصة بالابل وعند أبي حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح، وأما الهدى فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهي العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود. وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على أن الضمير في فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والأول قول الجمهور اه سمين. وقوله كما تقدم أي في قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الأظهر قائمات اه قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره. وفي البيضاوي صوافن قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن. وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه. وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك. روى البخاري عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب و يجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت

(فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟) انقادوا (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ) في أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَٱلْبُدْنَ) جمع بدنة وهي الابل (جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ) أعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقع في الدنيا كما تقدم وآخر في العقبى (فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَآفَّ) قائمة على ثلاث معقوله اليد اليسرى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فَكُلُوا۟ مِنْهَا) إن شئتم

واللام في (للمؤمنين) زائدة دخلت لتفرق بين يؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الأمان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن أي هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيرا *

قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و (أحق) خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الاول. وقال سيبويه أحق

أى مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ) بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) إنعامى عليكم (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) أى لا يرفعان اليه (وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) أى الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غوائل المشركين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فى أمانته (كَفُورٍ) لنعمته وهم المشركون والمعنى أنه يعاقبهم

خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو أقوى إذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا أنه خبر الأقرب اليه ومثله قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راض والرأى مختلف

وقيل أحق أن يرضوه خبر عن الاسمين لان أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى ولان الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى ان الذين

الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كأنه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لأن ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أى أطعموه وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى المستحبة كامر وكرره لأن الأول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا. وفى السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس. وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال. وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل ، وقال بعضهم القانع الراضى بالشىء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه . وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسئلة . وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه . وفى ابن لقيمة مانصه: قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر مادخل عليك والمعتر الذى يعتر ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل . وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجىء الى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه . وهذا غير ماقاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أى ذللناها لكم . وقوله بأن تنحر وتركب أى بأن تتمكنوا من نحرها وركوبها . وقوله والا أى الا نسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء تعليلية فهى بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود . وقال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان اليه) أى لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله. وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ماهداكم) أى بأن تقولوا الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن. وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لأعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ماهداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته اياكم أو على ماهداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدافع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل فى الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم فى القتال وتمكينهم فى الأرض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة الى الله اه من البحر . فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه . قال أبو حيان لم يذكر الله مايدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى . وفى المختار الغوائل الدواهى والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر مايصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى

وهى

وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبى السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أماناته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته . وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يشكون فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية . وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال . وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بأنهم ظلموا اه من البحر وقال الرازى . وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل، وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال . وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب أنهم مظلومون اه سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على اضمار مبتدا اه سمين . وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اه (قوله الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشئ من الأشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى . وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون . وقوله ببعض هم المؤمنون . والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم . والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ . والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى، والبيع لهم أيضا وهى التى يبنونها فى البلدان . والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف الى أشرف . قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الأمم بذلك بأن ينتظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصان التعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى «وقتل داود جالوت» ثم قال

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين اياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) فى الاخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق والاخراج به إخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ)

يبايعونك انما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو فى موضع التثنية وقيل التقدير أن ترضوه أحق وقد ذكرناه فى قوله والله أحق أن تخشوه . وقيل التقدير أحق بالارضاء * قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز أن تكون المتعدية الى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز أن تكون المتعدية الى واحد و(من) شرطية فى موضع مبتدا والفاء جواب الشرط فأما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها أوجه أحدها أنها بدل من الأولى وهذا ضعيف لوجهين أحدهما أن الفاء التى معها تمنع

للبهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا) أى فى المواضع المذكورة (اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) وتنقطع العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أى ينصر دينه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع فى سلطانه وقدرته (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أى اليه مرجعها فى الآخرة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) تسلية للنبى ﷺ (فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَى) كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى انكارى عليهم فالمراد

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ه (قوله بالتشديد للتكثير) أى باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهى البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان. وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها . وقيل هى كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفى الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ فى الشواذ ومعناه فى لغتهم المصلى فلا يكون مجاز اه (قوله أى فى المواضع المذكورة) وهى الأربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أن ينصر دينه) أى وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم و يكون النصر بالتجلد فى القتال و بايضاح الأدلة والبينات و بالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع فى سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوى (قوله الذين ان مكناهم) يجوز فى هذا الموصول ما جاز فى الموصول قبله و يزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أى ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أى أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط . وقوله وهو أى الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم فى القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما ستكون عليه سيرتهم ان مكن لهم فى الارض اه شيخنا وفى الخطيب وقوله تعالى «الذين ان مكناهم فى الارض» الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم. وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وان يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن فى مقاتلتهم وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة و بين أن الى الله عاقبة الأمور أردفه بما يجرى مجرى التسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أى فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة و بنى الفعل للمفعول فى وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل فى التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة فى التكذيب له فخصوا فى الذكر لسبقهم فى التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أى كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفى المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطى اه وقوله بنو اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أى كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة فى التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع فى القرآن ورش فى الوصل وحذفها فى الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أى انكارى عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله و باهلاكهم متعلق بانكارى

بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فَكَأَيِّنْ) أي كم (مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا) وفي قراءة أهلكناها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أي أهلها بكفرهم (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها (وَ) كم من (بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ) متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أي كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فَإِنَّهَا) أي القصة (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) تأكيد

فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللساني والقلبي اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أي واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن اهلاكي لهؤلاء كان واقعا موقعه. هذا وحمله على التعجب أوضح. وفي الكرخي قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكاري عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهي خاوية معطوف على هذا الخبر فهي في موضع رفع خبر بعد خبر. وقوله وهي ظالمة في محل نصب على الحال من الهاء في أهلكتها اه أبو حيان. وعبارة السمين. قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله فهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العرش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الأرض أي حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه. والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهي مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين. وفي المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (١) (قوله متروكة) أي عن الاستقاء منها فهي عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية. ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا. وفي الخطيب روي أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لأن صالحا حضرها حين مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وانما بني هنا من شاد. وفي النساء من شيده لأنه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولأنه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله أفلم يسيروا في الأرض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لأبي حيان. وعبارة أبي السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته اه انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفي فهو منفي أيضا. وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الأبصار مفسرة له وحسن التأنيث في الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر في الكلام فقيل فانه لجاز وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الأمر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الابصار) أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد اه بيضاوي (قوله تأكيد) أي قوله التي في الصدور تأكيد اه

(١) الذي في المختار وبأر بئرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع اه

من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف. والثاني أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام. والوجه الثاني أنها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال ان ربك من بعدها والفاء على هذا جواب الشرط. والثالث أن أن ههنا مبتدأ والخبر محذوف أي فلهم أن لهم. الرابع أن تكون خبر مبتدأ محذوف أي فجزاؤهم أن لهم أو فالواجب أن لهم

من أيام الآخرة بالعذاب (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) بالتاء والياء في الدنيا (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) المراد أهلها (وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أي أهل مكة (إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ) من الذنوب (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هو الجنة (وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا) القرآن بابطالها (مُعَٰجِزِينَ) من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

(قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان ﷺ يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ماتوعدتنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أي في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الألف لأن الألف منتهى العدد بلا تكرار اه من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أي يطلبون عجلتك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا. وفي المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات. وقوله والياء أي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك. وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم. والثاني بالاملاء لأن قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فان قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه (قوله قل يأيها الناس) أي الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير. وقوله وأنا بشير أشار به إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر. وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب مايقال كما في الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب ان الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بما سمعته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر انذاري والأول أوضح كما هو عادته في التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أي الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع مايجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوي (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أوسحر أوأساطير الأولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به إلى تقدير مضاف أي سعوا في ابطال آياتنا. وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثاني يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أومقدرين عجزنا عنهم. ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم. وقوله ويثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم. وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله عنه أومنعه تخذيلا ونحوه اه. وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لاتخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه. وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله أومقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اه كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) أي أن لا يلحقهم ولا يدركهم

ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (أن تنزل) في موضع نصب بيحذر على أنها متعدية بنفسها. ويجوز أن يكون بحرف الجر أي من أن تنزل فيكون موضعه نصبا أوجرا على ماذكرنا من اختلافهم في ذلك

عذابنا اه شيخنا (قوله وماأرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن فى من قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا فى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الأول لدلالة الثانى عليه أى وماأرسلناه الاوحاله هذه اه شيخنا . وفى السمين فى هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه : أحدها أنها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وماأرسلناه الاحاله هذه والحال محصورة . والثانى أنها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه . الثالث أنها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى أنه استثناء منقطع واذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية. وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لأن فى الكلام حذفا تقديره وماأرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبى الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف امامن الاول أومن الثانى والضمير فى أمنيته فيه قولان . أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون أنه ضمير النبى . والثانى أنه ضمير الرسول . وورد فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لأن القارئ اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى أن لايبتلى به اه من الرازى . وفى المختار والامنية واحدة الامانى تقول منها تمنى الكتاب قرأه.قال تعالى «ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الاأمانى» اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ماليس من القرآن) مفعول ألقى . وقوله مما يرضاه بيان لما. وقوله المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة الى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازى مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لايجوز القول بها . قال الله تعالى «وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى» وقال تعالى «سنقرئك فلاتنسى» وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولاشك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى «يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته» فانه لافرق فى العقل بين النقصان من الوحى وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لاأصل لها اه كلام الرازى. وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق فى السيرة وموسى بن عقبة فى المغازى وأبو معشر فى السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتى قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى فقال أخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ

ٱلْجَحِيمِ) النار (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ) هو نبى أمر بالتبليغ (وَلَا نَبِىٍّ) أى لم يؤمر بالتبليغ (إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰ) قرأ (أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِ) قراءته ماليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

---

* قوله تعالى (أبالله) الباء متعلقة بـ(تستهزئون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها * قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أى بعضهم من جنس بعض فى النفاق (يأمرون بالمنكر) مستأنف مفسر لماقبله * قوله تعالى (كالذين) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفى الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كما استمتع) أى استمتاعا كاستمتاعهم (كالذين خاضوا) الكاف فى موضع نصب أيضا.وفى الذى وجهان أحدهما أنه جنس والتقدير خوضا

رسول الله ﷺ بمكة والنجم فلما بلغ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسلية له « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور . وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اهـ والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس، وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس. وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح . أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه . والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية . وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا . قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اهـ قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم. وقيل ان الشيطان ألجأه الى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة على طاعة

كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد. والثاني أن الذي هنا مصدرية أي كخوضهم وهو نادر * قوله تعالى (قوم نوح) هو بدل من الذين * قوله تعالى (ورضوان من الله) مبتدأ و(أكبر) خبره * قوله تعالى (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم) ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع. ففيه ثلاثة أجوبة . أحدها أنها واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام محمول على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم * قوله تعالى (ما قالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم * قوله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله) أن وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا الا اغناء الله إياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الايمان الا ليغنوا * قوله تعالى (لئن آتانا من فضله) فيه وجهان

وقيل

الآية ليطمئن (فَيَنْسَخُ اللَّهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بالقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسان آلهتهم ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)

وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار. قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني. وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الانس. وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله و يعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته. وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي وأشاعها. قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ماروي عن ابن عباس في تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم. وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه كلام فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه. وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ماصنعت تلوت على الناس مالم آتك به عن الله وقلت مالم أقله لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي. الثاني أنها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا. والثالث أنها متعلقة بألقى وليس بظاهر. وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة. وما في قوله ما يلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وأنثت الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه. والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ماذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه

أحدهما تقديره عاهد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال اذ العهد قول *قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و(في الصدقات) متعلق بيلمزون ولايتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي (والذين لايجدون) معطوف على

أى دين الاسلام (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) أى القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبى ثم أبطل (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ) أى يوم القيامة (لِلَّهِ) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) فضلا من الله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) شديد بسبب كفرهم (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته من مكة إلى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل

(قوله فيؤمنوا به) أى بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه شيخنا (قوله فى مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبى البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير فى منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أى تفسير عقيم بما لا خير فيه الى أن فى عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل. وقوله لا ليل بعده أى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الأيام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين فى اذ عوض عن جملة وهى التى حذفت بعد الغاية أى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر ان هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضى حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم فى ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أى يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشرى يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخى (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا وهى حالية كما فى السمين (قوله بما بين بعده) أى بالجزاء الذى بين فى التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به الى حكمة ترك الفاء فى قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى ان اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم فى المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت فى طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية فى الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل فى قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر فى كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الاصل فى الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لانه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض فى ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازى وفى الكرخى قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب انه تعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا

لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم الأمر (ذَٰلِكَ) الذى قصصنا عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرام (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم باخراجه من منزله (لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذَٰلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أى يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التى بها النصر (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذَٰلِكَ) النصر أيضا (بِأَنَّ

رزق فانما رزق لانتفاعه امالأجل خروجه عن الواجب أولأجل أن يستحق به حمدا أوثناء أولأجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شىء كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اهـ (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أومستأنفة اهـ سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أى ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذى قبله فيكون المفعول به محذوفا أى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اهـ كرخى (قوله حليم عن عقابهم) أى غنى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اهـ كرخى (قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أى الأمر ذلك ومابعده مستأنف . وقوله الذى قصصنا عليك أى من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اهـ شيخنا . وفى الخطيب ذلك أى الأمر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اهـ (قوله ومن عاقب) مبتدأ . وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية . وقوله بمثل ماعوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية . والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجىء الشىء بعد غيره وحينئذ فتسمية ماعوقب به عقابا من باب المشاكلة . وفى البيضاوى وانما سمى ابتداء الفعل بالصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أولأنه سببه اهـ . وقوله وانما سمى ابتداء الفعل أى المشار اليه بقوله بمثل ماعوقب به مع أن ابتداء الفعل لايسمى عقابا لان العقاب من العقب اهـ زكريا. فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وأن قوله بمثل ماعوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أومن قبيل تسمية السبب باسم السبب (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغى عليه بأن اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن . قال مقاتل نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لايقاتلوهم فى الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام شىء فنزلت هذه الآية . وقيل نزلت فى قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله ﷺ بمثله فمعنى من عاقب بمثل ماعوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم ثم بغى عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك أن المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم . لينصرنه الله أى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اهـ قرطبى . وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى أن التجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ماتقدم لكن الذى تقدم هو الصواب لأنه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ماهنا مثل الآيتين المذكورتين كما لايخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اهـ (قوله ذلك) مبتدأ و بأن الله خبره . وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الاول وقرأه الحسن بالكسر استئنافا اهـ سمين (قوله بأن يزيد) أى الآخر . وقوله وذلك أى الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر . وحاصله أن السبب الحقيقى هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها أى ذلك النصر

الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء لما فى الذين من الشبه بالشرط والثانى أن الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون . وقيل الخبر محذوف

أَللّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) وهو الأصنام (هُوَ البَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ ٱللّهَ هُوَ العَلِيُّ) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكَبِيرُ) الذي يصغر كل شيء سواه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطراً (فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته (إِنَّ ٱللّهَ لَطِيفٌ) بعباده في إخراج النبات بالماء (خَبِيرٌ) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) على جهة الملك (وَإِنَّ ٱللّهَ لَهُوَ الغَنِيُّ) عن عباده (الحَمِيدُ) لأوليائه (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ) من البهائم (وَالفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي البَحْرِ) للركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ) من (أن) أو لئلا (تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فتهلكوا (إِنَّ ٱللّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) في التسخير والإمساك (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالإنشاء (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث (إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ) أي المشرك (لَكَفُورٌ) لنعم الله بترك توحيده (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً) بفتح السين وكسرها شريعة (هُمْ نَاسِكُوهُ) عاملون به

بسبب أنه قادر ومن آثار قدرته إيلاج كل من الليل والنهار في الآخر اه من الرازي . وفي البيضاوي أي ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب الأمور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته أو الباطل ألوهيته اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى قوله إن الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الأرض وفسر الرؤية بالعلم دون الابصار لأن الماء وإن كان مرئيا إلا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئي. وقال فتصبح الأرض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان . الثاني قوله له ما في السموات وما في الأرض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به . الثالث تسخير ما في الأرض أي ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما تراد منها والحيوان للأكل والركوب والحمل عليه والنظر إليه . الرابع تسخير الفلك بالماء والأرياح فلولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف . الخامس امساك السماء لأن النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لابد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التي امتن بها علينا . سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه في الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا في الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أي لهذه النعم اه من الرازي (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين . ولم ينصب هذا المضارع في جواب الاستفهام لأنه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تر انزال المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما في قلوبهم) أي من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على ما في الارض أي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الأرض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجري على هذا حال . والثاني أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اه سمين . والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) ايضاحه أن قوله أن تقع اما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه. وقيل في محل نصب على المفعول لأجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وإمساكها خلق السكون فيها اه كرخي . وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله إلا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب إلا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض في قوة النفي أي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام

(فَلَا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فِي الْأَمْرِ) أمر الذبيحة إذ قالوا ماقتل الله (١٧٩) أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) أى إلى دينه (إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) فى أمر الدين (فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ) أى ماذكر (فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ) أى علم ماذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أى المشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو

الكلام بماقبله فلاجرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لماقبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتى قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية . وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالأمة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وأعاد كرثانيا وان مرتوطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولاوجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفى اهـ من الشهاب والرازى وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جىء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الأديان السماوية عن منازعته عليه السلام أى لكل أمة معينة من الامم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لأمة معينة من الأمم بحيث لاتتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا . وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالأمة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والأمة التى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لاغير ، وقوله فلا ينازعنك أى لاينازعك هؤلاء الأمم فى أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ماعين لآبائهم الأولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الأمم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لاسبيل اليه أصلا لانه يقتضى أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الأمم ولايرتاب فى بطلانه عاقل اهـ من أبى السعود. وقال العمادى قوله لكل أمة جعلنا هو رد لقول من يقول الذبح ليس شريعة (قوله فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الأمر أى فى أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لايضربنك زيد وهذا انما يجوز فى أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اهـ بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) أى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهى أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اهـ شيخنا (قوله وادع الى ربك) أى ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اهـ شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الأمر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لاتنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اهـ (قوله أى ماذكر) أى الموجود الذى فى السماء والارض اهـ شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شىء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اهـ جلال من سورة البروج (قوله أى علم ماذكر) أى علمه جملة وتفصيلا

تقديره منهم الذين يلمزون * قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة * قوله تعالى (بمقعدهم) أى بقعودهم و (خلاف) ظرف بمعنى خلف (رسول الله) أى بعده والعامل فيه مقعد و يجوز أن يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من أجله فعلى هذا هو مصدر أى لمخالفته والعامل المقعد أو فرح وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف

الأصنام (سُلْطَانًا) حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالاشراك (مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يقعون فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم اليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهم الأصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث

على الله يسير وان تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أى من جهة الوحى فهو نفى للدليل السمعى اه شيخنا (قوله وما ليس لهم به علم) أى دليل عقلى اه شيخنا (قوله فى وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أى الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمى وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أى أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى «ووجوه يومئذ عليها غبرة» ثم قال أولئك هم الكفرة و يسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة . وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أى تسلط وقهر اه سمين. وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أى يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الأشر فقيل النار أى هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار و يصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفى السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين : أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها . والثانى أنها خبر مبتدا مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أى هو النار وحينئذ يجوز فى وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر و يجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة من ثلاثة أوجه : أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال . الثانى أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشرى . الثالث أن ينتصب باضمار أعنى وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبى اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير فى وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى الى قوله تعالى «وتقول هل من مزيد» و يجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغى أن يتعين هذا الثانى لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيئان ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوى رتبته التقديم وهو المفعول الاول و يعنى بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثانى لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الاول أى وعدها الله بمصير الكفرة اليها أى بأن يرجعوا اليها و يكونوا طعاما لها فهى آكلة وهم مأكولون اه (قوله يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله و يعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب الى أفهامهم. فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان : أحدهما قال الأخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لى مثلا فاستمعوا قولهم يعنى أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا لى شبيها فى عبادتى فاستمعوا خبر هذا الشبيه. والثانى قال القتيبى المعنى يأيها الناس ضرب مثل أى عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيئا لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أى أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبى (قوله واحده ذبابة) و يجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم

* قوله تعالى (قليلا) أى ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و(جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى * قوله تعالى (فان رجعك الله) هى متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتأتى لازمة ومصدرها

كقضبان

كقضبان وعلى أذبة كاغربة وهو أجهل الحيوانات لأنه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشىء الأبيض فيرى أسود وعلى الاسود فيرى أبيض. والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب إذا رجع لأنك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أى لخلقه . قال الزمخشرى نصب على الحال كأنه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الأصنام ان اجتمعت لاتقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وان يسلبهم) أى يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى ابن عباس أنهم كانوا يطلون بالأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله . وعن ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلى وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شىء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب . وقوله الملطخون به نعت سببى للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أى أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذى ضرب و بين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن . وفى الشهاب تقدم ان المثل فى الأصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له فى ذلك اه (قوله اذ أشركوا به) فى نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أى ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه . وقيل ان سبب نزولها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبى الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء . وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض . وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة . وقيل ان سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والاشجار فى يوم الاربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الأخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به إلى أن فى الآية الحذف من الثانى لدلالة الأول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أى القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقى ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات . وقوله من الملائكة رسلا يقتضى أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا و يدفع هذا التناقض بأن المراد ههنا من كان رسولا من الملائكة إلى بنى آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة

(وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُ) خلقه (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ) يستردوه (مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ) العابد (وَٱلْمَطْلُوبُ) المعبود (مَاقَدَرُوا ٱللَّهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ) عظمته إذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

الرجوع * قوله تعالى (منهم) صفة لاحد و (مات) صفة أخرى . ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير فى مات (أبدا) ظرف لتصل * قوله تعالى (أن آمنوا) أى آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا . وقيل أن هنا مصدرية تقديره أنزلت بأن آمنوا أى بالايمان * قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهى المرأة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولا يجمع المذكر خوالف * قوله تعالى (وجاء المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها

وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ماقدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا) أي صلوا (وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ) وحدوه (وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء في الجنة (وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ) لاقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَٰهِيمَ)

صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أي بعضهم رسلا الى البعض . وقيل وجه مناسبتها لماقبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه من الرازي (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من في قوله بمن يتخذه . وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها . وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أي غير الأربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أي ماقدموا) أي من الأعمال أي ماعملوه بالفعل . وقوله وماخلفوا أي لم يعملوه بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل . وقوله أو ماعملوا أي بالفعل . وقوله وماهم عاملون أي في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين . وعبارة العمادي مابين أيديهم مامضى وماخلفهم مالم يأت أو ماعملوه وماسيعملونه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير) أي واجبا أو مندوبا وان كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وماعطف عليه أي افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح . وفي هذا إشارة الى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشيء آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا في الله) في سببية أي لأجل الله وهو على تقدير مضافين أي لاقامة الله أي لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها معاومة ومجاهدتها منعها عن شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر كما ورد به الحديث . وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف أي جهادا حقا والاضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فان قلت ماوجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة تكون لأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وماجعل عليكم في الدين من حرج) ان قلت كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ماقبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان أو مكان معين أو ان كل مايقع فيه الانسان من المعاصي يجد له في الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف مالا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج والغزو اه كرخي . وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع . وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه: أحدها انه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء . الثاني أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم . الثالث انه منصوب بمضمون ماتقدمه كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري . الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية . الخامس أنه منصوب على حذف كاف

في قوله بألف من الملائكة مردفين * قوله تعالى (إذا نصحوا) العامل فيه معنى الكلام أي لا يخرجون حينئذ * قوله تعالى (ولا على الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل في خبر ليس وان شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدأ من سبيل . ويجوز أن يكون المبتدا

الجر

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) أن رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ) داوموا عليها (وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (فَنِعْمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم

﴿ سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ) أى من زوجاتهم

الجر أى كملة أبيك قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الأوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله و يدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى . وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الأمم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة . وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثقوا به) أى فى مجامع أموركم اه كرخى

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين . وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى . قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله « ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين » هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة اليهم لأنها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم الى أنه ليس بواجب لأن اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة . وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروأة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين و يصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر . وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الأصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الأعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل و يقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به الى أن على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخى

محذوفا أى ولا على الذين الى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب اذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله كلما دخل عليها زكريا (وأعينهم تفيض) الجملة فى موضع الحال و (من الدمع) مثل الذى فى المائدة و (حزنا) مفعول له أو مصدر فى موضع

(أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أى السرارى (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فى اتيانهم (فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ)

من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ) المتجاوزون إلى مالا يحل لهم (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (يُحَافِظُونَ) يقيمونها فى أوقاتها (أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ) لا غيرهم (ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) فى ذلك اشارة إلى المعاد

وفى السمين قوله الا على أزواجهم فيه أربعة أوجه : أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى . قال تعالى أمسك عليك زوجك الثانى ان على بمعنى من أى الامن أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء . الثالث أن يكون فى موضع نصب على الحال. قال الزمخشرى أى إلا والين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا . الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين . قال الزمخشرى وكأنه قيل يلامون الا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ماملكت أيمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم فى حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أى السرارى) فى المختار السرية الامة التى بوأتها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لأن الانسان كثيرا مايسرها و يسترها عن حرته وانما ضمت سينه لأن الأبنية قد تغير فى النسب كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى بضم أولهما والجمع السرارى . وقال الاخفش هى مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفى المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها و بين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس. وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء . وقوله فى اتيانهن أى بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد ابن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة فى البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا و يفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر فى كتاب المنتهى وأن يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبى حرم اه من الرازى (قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها مايكون بين العبد و بين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها. ومنها مايكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك وأجمعوا على جمعها فى قوله «ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها» وقوله ومفردا أى فى قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخى (قوله لاغيرهم) أى فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله « لأماناتهم وعهدهم راعون » يأتى على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافى لاحقيقى لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور و يدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى « و يغفر مادون ذلك لمن يشاء » اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا بيان لما يرثونه وتقييد

الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ماقبله (ألا يجدوا) يتعلق بحزن وحرف الجر محذوف و يجوز أن يتعلق بتفيض * قوله تعالى (رضوا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة * قوله تعالى (قد نبأنا الله) هذا الفعل قد يتعدى الى ثلاثة أولها نا ، والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و (من أخباركم) تنبيه على المحذوف وليست من زائدة

استخرجته منه وهو خلاصته (مِنْ طِينٍ) متعلق بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أي الانسان نسل آدم (نُطْفَةً) منيا (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) هو الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما جامدا (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المقدرين ومميز أحسن

اذ لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعنى عن *قوله تعالى (جزاء) مصدر أي يجزون بذلك جزاء أو هو مفعول له * قوله تعالى (وأجدر أن لا يعلموا) أي بأن لا يعلموا * قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز أن

للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدا بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الأوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الأخروي ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لأني قدمت لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ماذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الأول الاستدلال بتقلب الانسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون. النوع الثاني من الأدلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء. النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اه رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه وكأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين ابتدائية الأولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لان حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء ماء أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ماقيل ان الوارد في الحديث ان مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة وأولها أو يقتضي العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الأول وأما قوله ثم انشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما في البيضاوي اه (قوله أي الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخي (قوله في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن مايحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازي (قوله فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما أي كسوناها بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لايحيط بها وصف الواصفين اه كرخي. وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة

 تتعلق الباء بيتربص وأن يكون حالا من الدوائر (دائرة السوء) يقرأ بضم السين وهو الضرر

والجزاء (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أي سبع سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ) تحتها (غَافِلِينَ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم (فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) فيموتون مع دوابهم عطشا (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) هما أكثر فواكه العرب (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (وَ) أنشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ)

وهو مصدر في الحقيقة يقال سؤته سوءا ومساء ومسائية ويقرأ بفتح السين وهو الفساد والرداءة * قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذ و(عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ما ينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و(قربة) بسكون الراء وقرئ بضمها على الاتباع * قوله تعالى (والسابقون) يجوز أن يكون

وتحصيل المعقولات الى أن يموت اه (قوله للعلم به) أي من دلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقا أي في الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخي (قوله ثم انكم بعد ذلك) أي المذكور من الأمور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلوّ رتبة المشار اليه و بعد منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلوّ من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم نكن مخلوقين ولم تكن هي فوقنا مل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أي في العروج والهبوط والطيران اه رازي وعبارة البيضاوي سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل مافوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعني انها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساو ياله فيندرج ماتحت الكل لكونه مطارقا أي له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلوّ وقوله بقدر أي تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ماعلمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبي السعود. وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدر كان صلة لانزلنا وهما متقاربان في المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثاني (قوله ماء) أي عذبا والا فالاجاج ثابت في الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفي الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السماء ماء وفي الارض ماء اه من البحر وفي الكرخي فاسكناه في الارض أي جعلناه ساكنا ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها و بعضه في بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء في به للتعدية مرادفة للهمزة أي لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والتغوير في الارض اه من البحر. روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الأشياء كلها من الارض فقد أهلها خيري الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف في الثاني أي ومن ثمرها ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أي في ثمرهما أي لكم في ثمرهما أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء

جبل بكسر السين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنْبُتُ) من الرباعي والثلاثي (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ) عطف على الدهن أي أدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُّسْقِيكُم) بفتح النون وضمها (مِّمَّا فِي بُطُونِهَا) أي اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أي الابل

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا . وشجرة الزيتون تعمر في الأرض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا . وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلأن الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرداء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي مبدلة من واو وياؤه همزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعي والثلاثي الخ) أشار الى ما في الآية من القراءتين وايضاحه أن الاولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ماجرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أي تنبت زيتونها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أي تنبت متلبسة بالدهن اه كرخي وفي البيضاوي بالدهن أي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوي. وقوله عطف أحد وصفي الشيء الخ أشار به الى أن الصبغ وهو الادام من المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وان لكم في الأنعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للأنعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن. وأجاب الكرماني عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم في بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه (قوله أي الابل) أعاد الضمير عليها لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوي على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى أنه من نسبة حال البعض الى الكل

معطوف على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز أن يكون مبتدأ وفي الخبر ثلاثة أوجه * أحدها (الاولون) والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة * والثاني الخبر (من المهاجرين والانصار) والمعنى فيه الاعلام بأن السابقين من هذه الامة هم من المهاجرين والانصار . والثالث ان الخبر (رضي الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على أن يكون معطوفا على السابقون أو يكون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم وذلك على الوجهين الاولين * وباحسان حال من ضمير الفاعل في اتبعوهم (تجري تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح * قوله تعالى (وممن) من بمعنى الذي

(وَعَلَى الْفُلْكِ) أى السفن (تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) أطيعوه ووحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وماقبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لأتباعهم (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) يتشرف (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أى الأمم الماضية (إِنْ هُوَ) أى ما نوح (إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّى حِينٍ) الى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِي) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أى بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) برأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا)

وحكى ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اهـ كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الأولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود وأولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين. والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين. والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ. والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ماقاله الرازي أو عبدالله على ماقاله السيوطي وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لأنه أرسل على رأس الأربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أى نوحا آدم الثاني لانحصار النوع الانساني بعده فى نسله اهـ شيخنا (قوله مالكم من إله غيره) بمنزلة التعليل لماقبله (قوله وهو اسم ما) أى لفظ إله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان. وقوله وماقبله وهو لكم والأصل ماإله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اهـ شيخنا (قوله فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ماذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ماهذا الا بشر مثلكم. الثانية ولو شاء الله لأنزل ملائكة. الثالثة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين. الرابعة ان هو الا رجل به جنة. الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اهـ شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لايعبد غيره اهـ شيخنا. وقدره البيضاوي بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اهـ (قوله بذلك) أى بأن لايعبد غيره. وعبارة الكرخي لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا لأن الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اهـ (قوله حالة جنون) أى ففعلة مستعملة فى الهيئة على حد قوله :

* وفعلة لهيئة كجلسة * اهـ شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوي فتربصوا به فاحتملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اهـ. وفى الكرخي فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى أنه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اهـ (قوله قال نوح رب انصرني) أى قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اهـ بيضاوي (قوله أن اصنع الفلك) أن هي المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اهـ كرخي (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة وجمع الأعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائي له عينان فقط. وقوله وحفظنا أى لك عن أن تخطيء فى صنعها أو يفسدها عليك غيرك اهـ شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أى تعليمنا فأوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها فى عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والأنعام والعليا للانس اهـ شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون مابعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما فى قوله تعالى قال لاعاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أى ابتداء ظهوره أى اذا جاء اثر تمام الفلك

باهلاكهم (وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَٱسْلُكْ فِيهَا) أى أدخل فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (ٱثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيده فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل. قيل كانوا ستة رجال ونساءهم. قيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا) كفروا بترك إهلاكهم (إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّانَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين واهلاكهم (وَقُل) عند نزولك من الفلك (رَّبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مُّبَارَكًا) ذلك الانزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْمُنْزِلِينَ) ماذكر (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوما (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ) .

عذابنا . وقوله وفار التنور عطف بيان لمجىء الأمر روى أنه قيل له عليه الصلاة والسلام : اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك . وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أى فى موضعه على يمين الداخل مما يلى باب كندة اليوم . وقيل كان فى عين وردة من الشام وقدمر تفسيره فى سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أى غير البشر والافسيأتى أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أى من كل مايلد أو يبيض بخلاف مايتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية . وقوله فزوجين مفعول أى لانه حذف ماأضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله أى زوجته) أى المؤمنة فكان له زوجتان : احداهما مؤمنة فأركبها معه والأخرى كافرة تركها وهى أم ولده كنعان (قوله الامن سبق عليه القول) أى القول من الله تعالى أى الوعد الازلى بالاهلاك اه (قوله هو وزوجته) أى الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أى أنت ومن معك وانما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله واشعارا بأن فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله واهلاكهم) أى ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين انما هما على القراءة الاولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا. وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الانزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثى مناب مصدر الرباعى كقوله أنبتكم من الأرض نباتا وقد تقدم نظيره فى مدخل ومدخل فى سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر فى مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح . وقوله ماذكر مفعول للمنزلين وماذكر اما المصدر أو المكان أى المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أى هل يتبعونه وقوله ووعظه أى لهم أى لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى وقوله انما جعل القرن أى فى قوله فأرسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال أى ظرفا فلذا عدى الارسال بفى مع أنه فى الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب

هودا (أن) أى بأن (أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) عقابه فتؤمنوا (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ) أى بالمصير اليها (وَأَتْرَفْنَاهُمْ) نعمناهم (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ) الله (لَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ) فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثانى (إِنَّكُمْ إِذًا) أى إذا أطعتموه (لَّخَاسِرُونَ) أى مغبونون (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ) هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ)

عما يقال ان أرسل يتعدى بالى فلم عدى بفى هنا فأجاب بأنه انما عدى بفى ليدل على ما ذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة . وما أرسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السورة حيث ان الذى يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة فأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوته الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة أن الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخى وعلى الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على أثر قصة نوح فى الأعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط أى المفسرة أن يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين وأما فى سورة الاعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذى فان جعلناها مصدرا لم تحتج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى (قوله والجواب لأولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لأنه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود ، قوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه أن اذا بمعنى ان الشرطية وأن التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشيء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى أطعتموه الخ أشار به الى أن اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا لآتيناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه (قوله أى مبعوثون) أى مغلوبون فرأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود (قوله عظاما) أى مجردة عن اللحوم والأعصاب . وقوله أنكم مخرجون أى من الأجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى (قوله هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ واذا متم الخ ظرف له . وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا

و (منافقون) مبتدا وماقبله الخبر و (مردوا) صفة لمبتدا محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا وقيل مردوا صفة لمنافقون وقد فصل بينهما ومن أهل المدينة خبر مبتدا محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم كذلك (لاتعلمهم) صفة أخرى مثل مردوا. وتعلمهم بمعنى تعرفهم فهى تتعدى الى مفعول واحد * قوله تعالى (وآخرون اعترفوا) هو

الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين. وعبارته أنكم إذا متم الخ فيه أوجه أحدها: ان اسم أن الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله إذا متم وأنكم مخرجون تكرير لأن الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى أن اخراجكم اذا متم وكنتم. الثانى أن خبر أن الاولى هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى والمبرد والفراء. والثالث أن خبر الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره أنكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وأن الثانية ومافى حيزها بدل من الأولى وهذا مذهب سيبويه. والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الأولى والتقدير أيعدكم أنكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى إذا مخرجون على كل قول لأن مافى حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لأنه مضاف اليه وأنكم ومافى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الأصل أيعدكم بأنكم. ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للأولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الأول. وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق. وقوله أى بعد بعدا ما أن يقرأ بلفظ الفعل ان جعل تفسيرا للفعل الماضى أو بلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لأنه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل. وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه. وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ماظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره. وقال ماتوعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمر الدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم. ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيها تا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين، ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان وافقه أبو السمال فى الأول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج أو هيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبهاتين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى. ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الأولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع

اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان

هو معطوف على منافقون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته و(خلطوا) خبره (وآخر سيئا) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسى الله) الجملة مستأنفة. وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أى اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا وعسى الله خبر المبتدا * قوله تعالى (خذ من أموالهم) يجوز أن تكون من متعلقة بخذ وأن تكون حالا من (صدقة تطهرهم) فى موضع نصب صفة لصدقة ويجوز أن يكون مستأنفا والتاء للخطاب أى تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لاغير لقوله (بها) ويجوز أن يكون تطهرهم وتزكيهم بها فى موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لأن قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها. ويجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى خذ * قوله تعالى (إن صلاتك) يقرأ بالافراد والجمع وهما ظاهران

(إِنْ هِيَ) أي ما الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) بحياة أبنائنا (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ) أي ما الرسول (إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) أي مصدقين بالبعث بعد الموت (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ) من الزمان وما زائدة (لَيُصْبِحُنَّ) يصيرون (نَادِمِينَ) على كفرهم وتكذيبهم (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِالْحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس (فَبُعْدًا) من الرحمة (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المكذبين (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواما (آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بأن تموت قبله (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) بالتنوين وعدمه أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين

الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون. وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعي زيادتها في قراءة العامة وما في توعدون تحتمل المصدرية أي لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه اه (قوله ان هي إلا حياتنا الدنيا) أصله إن الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا وينقرض بعضنا إلى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم نحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيا أي يحيا بعدنا أبناؤنا أي نموت وتخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه: أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين. الثاني أنه متعلق بنادمين. الثالث أنه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تنصر فحذف لدلالة ما قبله عليه وهو رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار الى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير. والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد. وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده. وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لأنه من غثا الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على أغثاء وهو شاذ بل كان قياسا أن يجمع على أغثية كأغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) أي نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الأوضح أن يقول وهو العشب إذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الأعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لأنه بمعنى الدعاء عليهم والأصل بعدوا بعدا. وفي هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقياله وجدعا قاله الزمخشري. والثاني أنها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر إلى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لأن اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين. وفي أبي السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبار أو دعاء. وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أي أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أي مع رسلهم. وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا. وفي الكرخي أقواما أي أمما آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تأنيثه) أي في قوله أجلها فانما الراجع الى أمة، وقوله رعاية للمعنى أي لأن أمة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو وأصله وترى والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أي متتابعين الخ اه شيخنا. وفي السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أي واحدا

و (سكن) بمعنى مسكون اليها فلذلك لم يؤنثه وهو مثل القبض بمعنى المقبوض

*قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدأ ويقبل الخبر ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن يقبل ليس بمعرفة ولا قريب منها

بعد

وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا) فى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها وبالله (وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ) قاهرين بنى إسرائيل بالظلم (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) مطيعون خاضعون (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (لَعَلَّهُمْ) أى قومه بنى إسرائيل (يَهْتَدُونَ) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ) عيسى (وَأُمَّهُ آيَةً) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى. وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال. والثانى أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أى متتابعا أو ارسالا اثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة الشافعى تترا بالتنوين وباقى السبعة تترا بألف صريحة دون تنوين وهذه هى اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان . أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثانى أن ألفه للالحاق بجعفر كهى فى أرطى وعلق فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه . أحدها أن الألف بدل من التنوين فى حالة الوقف. والثانى أنها للالحاق كأرطى وعلق. والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهى واضحة. واختلف فى تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها فى الأصل واو لانها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء فى تخمة وتراث وتجاه واختلفوا فى مدلولها فعن الأصمعى واحدا بعد واحد و بينهما مهلة. وقال غيره هو من المواترة وهى التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشىء وترا وفرادى . قال تعالى « ثم أرسلنا رسلنا تترا » اه (قوله وتسهيل الثانية بينها و بين الواو)أى بأن ينطق بها متوسطة بينها أى الهمزة و بين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس . وفى السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة. وقال الأخفش لا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال فى الخير وقد شذت العرب فى ألفاظ جمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع . وقال الزمخشرى الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أى بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أى حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى « ما أنتم الا بشر مثلنا » وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما افراد مثلنا فلأنه يجرى مجرى المصادر فى الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة فى البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أى قومه بنى اسرائيل الخ) أشار الى أن ضمير الترجى راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» أى فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخى والى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثانى والا لقدمه اه شيخنا (قوله لأن الآية فيهما واحدة) وذلك لأن ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة و ينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل و ولد هو من غير فحل اه شيخنا وفى الكرخى قوله ولادته من

* قوله تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمز على الأصل و بغير همز وقد ذكر أصله فى الإعراف (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) اما هنا للشك والشك راجع الى المخلوق واذا كانت

(وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذَاتِ قَرَارٍ) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (وَمَعِينٍ) أى ماء جار ظاهر تراه العيون (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات (وَاعْمَلُوا صَالِحًا) من فرض ونفل (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) فأجازيكم عليه (وَ) اعلموا (أَنَّ هَٰذِهِ) أى ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)

غير فحل أى فاشتركا جميعا فى هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وذلك لأن نفس المعجز ظهر فيهما لأنه ظهر على يديهما لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التى ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أى أسكناهما وأنزلناهما فى ربوة أى أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الأرض فيزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الأرض الى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوى (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا. وفى السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أى وماء معين وفيه قولان . أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أى مبصر بالعين فأعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أى ضربت كبده ورأسته أى أصبت رأسه وعنته أى أدركته بعينى ولذلك أدخله الخليل فى مادة ع ى ن والثانى أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف فى المعن فقيل هو الشىء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشىء معانة أى كثر . وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمى مجرى الماء معيان وأمعن الفرس تباعد فى عدوه وأمعن بحقى ذهب به وفلان معن فى حاجته يعنى سريع . قلت وهذا كله راجع الى معنى الجرى والسرعة اه (قوله تراه العيون) يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يأيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جىء بها اثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه الى الربوة ايذانا بأن ترتيب مبادى التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل إباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام وصوابه أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم «يأيها الرسل» الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أى سواء كانت مستلذة أم لا (قوله إنى بما تعملون عليم» تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده . وقوله أى ملة الاسلام فيه إيهام أن المخاطب هو هذه الأمة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الأحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا . وفى أبى السعود وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والأمم وانما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه (قوله وان هذه أمتكم) أشار الشارح الى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد وأما على قراءة

اما للشك جاز أن يليها الاسم وجاز أن يليها الفعل فان كانت للتخيير ووقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله اما أن تلقى وقد ذكر *قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بالواو وفيه وجهان . أحدهما هو معطوف على وآخرون مرجون أى ومنهم الذين اتخذوا . والثانى هو مبتدأ والخبر أفمن أسس بنيانه أى منهم فحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو وهو مبتدأ والخبر أفمن أسس على ما تقدم (ضرارا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وكذلك ما بعده وهذه المصادر كلها واقعة

التخفيف

فاحذرون(فَتَقَطَّعُوا) أى الاتباع (أَمْرَهُمْ) دينهم (بَيْنَهُمْ زُبُرًا)حال من فاعل تقطعوا أى أحزابامتخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ) أى بما عندهم من الدين (فَرِحُونَ) مسرورون (فَذَرْهُمْ) أى اترك كفار مكة(فِى غَمْرَتِهِمْ) ضلالتهم(حَتَّى حِينٍ)أى حين موتهم (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ)نعطيهم (مِن مَّالٍ وَبَنِينَ) فى الدنيا (نُسَارِعُ) نعجل (لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَاتِ) لا (بَل لَّا يَشْعُرُونَ) أن ذلك استدراج لهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم) خوفهم منه (مُّشْفِقُونَ)

بموضع اسم الفاعل أى مضرا ومفترقا ويجوز أن تكون كلها مفعولا له * قوله تعالى (لمسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و(أسس) نعت له و(من أول) يتعلق بأسس والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لانهم يرون أن من لا تدخل على الزمان وانما ذلك لمنذ وهذا ضعيف ههنا لان التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء غايته و يدل على جواز دخول من على الزمان ماجاء فى القرآن من دخولها على قبل التى يراد بها الزمان

التخفيف فاسمها ضمير الشأن وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ و بقية الاعراب بحاله وكما تطلق الأمة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة اه خازن (قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة تستلزم أتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس. وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخه وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فاما وعظتهم و بينت لهم حال الأمم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه (قوله فى غمرتهم)مفعول ثانى لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم. و يجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف. والغمرة فى الاصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الأمور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين (قوله أنما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال و بنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وهى اسم أن وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أى به اه شيخنا وفى السمين ماهذه بمعنى الذى وهى اسم أن ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف. ونسارع خبر أن والعائد من هذه الجملة الى اسم أن محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه الا أن حذف مثله قليل. وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أن هو الظاهر الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الأخفش اذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الأول فيجيز زيد الذى قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبدالله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشىء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا و يعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى الى نبى من الأنبياء أيفرح عبدى أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له منى و يحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى اه خطيب (قوله ان الذين هم) الذين اسم ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار اليه

خائفون من عذابه (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) القرآن (يُؤْمِنُونَ) يصدقون (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ)

معه غيره (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ) يعطون (مَا آتَوْا) أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) خائفة أن لا تقبل منهم (أَنَّهُمْ) يقدر قبله لام الجر (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) في علم الله (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (وَلَدَيْنَا) أي عندنا (كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وَهُمْ) أي النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات (بَلْ قُلُوبُهُمْ) أي الكفار (فِي غَمْرَةٍ) جهالة (مِنْ هَٰذَا) القرآن (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ) المذكور للمؤمنين (هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فيعذبون عليها (حَتَّىٰ) ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) أغنياءهم ورؤساءهم

الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه) أي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي. وعبارة البيضاوي أظهر في تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أي يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والأعمش يأتون ما أتوا من الاتيان أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) أي ويكون تعليلا لقوله وجلة وفي السمين قوله انهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أي خائفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم أي سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الأعمش انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) أي يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر عن ان الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها. وقيل اللام للتعليل أي سابقون الناس لأجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهي يسارعون في الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الأولى على التجدد اه سمين. وفي أبي السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا. وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق أو لأجلها سابقون الناس والأول هو الأولى اه (قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أشار به الى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الأربع داخل في وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أي عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أي يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أي النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لأحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التي بينهما وهي قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أي سيئة منها اقامة اماثهم في الزنا وقوله المذكور أي بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ. والمراد بالدون الغير أي الضد أي ان لهم أعمالا مضادة ومخالفة لأوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أي مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أي حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط والجملة بعدها جواب اذا الأولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله * وتخلف الفاء اذا المفاجأه * اه شيخنا وفي السمين قوله حتى اذا أخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هي جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة واذا

وهو كثير في القرآن وغيره والخبر (أحق أن تقوم) و(فيه) الأولى تتعلق بتقوم والتاء لخطاب رسول الله ﷺ ظرف

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويتهاون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ . وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابى جلس ودخل اه مختار . وقرأ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوّامه أغنت عن سبق ذكره . والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا . وقوله تهجرون الثلاثة أحوال اما مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) أى معتلين ومحتجين بأنهم الخ . وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اه (قوله أى جماعة) أشار به الى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثى) أى قراءة غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره . وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال أهجر يهجر اهجارا كأكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما . والثانى أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أى أفحش فى منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الأربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا . وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بأن بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز . ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل الى الأمم . ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا أمنه قبل ادعاء النبوة كونه فى نهاية الأمانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق . رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتى خامس فى قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول . وقوله أم جاءهم . وقوله أم لم يعرفوا . وقوله أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الأولين) ما كناية عن بعثة الرسل

(بِالْعَذَابِ) أى السيف يوم بدر (إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ) يضجون يقال لهم (لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ) لا تمنعون (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ) ترجعون قهقرى (مُسْتَكْبِرِينَ) عن الايمان (بِهِ) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سَامِرًا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تَهْجُرُونَ) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى يقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (الْقَوْلَ) أى القرآن الدال على صدق النبى (أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ)

(فيه رجال) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو صفة لمسجد جاءت بعد الخبر والثانى أن الجملة حال من الهاء فى فيه الاولى والعامل فيه تقوى والثالث هى مستأنفة * قوله تعالى (على تقوى) يجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى أسس أى على قصد التموى والتقدير قاصدا ببنيانه التقوى ويجوز أن يكون مفعولا

كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أى المصرح به فى الأول والذى فى ضمن أم فى الثلاثة الأخر . وقوله فيه أى فيما ذكر من المواضع الأربعة . وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى والتوبيخ أيضا كما ذكره غيره . وقوله بالحق عام فى المواضع الأربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ . وقوله وأن لا جنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الأول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام المضمر اه شيخنا . وانما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فالاَئق بهم الانقياد اه شيخنا . وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا . وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده ، والجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا . وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى تسألهم ذلك فان ما رزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان فى الآخرة . وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الأمور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لأن الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله وأجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا . وفى المختار الأجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت هبوب النكباء اه سمين . وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق أن هذه الآية والتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كانت بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد

وأن لا جنون به (بَلْ) للانتقال (جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ) أى القرآن (أَهْوَاءَهُمْ) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فَخَرَاجُ رَبِّكَ) أجره وثوابه ورزقه (خَيْرٌ) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل من أعطى وأجر (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) بالبعث والثواب والعقاب (عَنِ الصِّرَاطِ) أى الطريق (لَنَاكِبُونَ) عادلون (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ)

بقتلهم

أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُّوا) تمادوا (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالتهم (يَعْمَهُونَ) (١٩٩) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون إلى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا) تأكيد للقلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي) ينفخ الروح فى المضغة (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا

بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له أيضا أنهم أرسلوا له أباسفيان يراجعه فى أن يدعولهم ومجىء أبى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبوسفيان فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع على ماسيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا. روى انهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شىء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام انه لايجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع والا فما الفرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين. وفى المصباح لج فى الأمر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشىء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو الى ماقبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا. وقوله ومايتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عنق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون اه ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والابصار) أى لتحسوا بهما مانصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله «فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء» وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى وماصلة أى زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وايجادا. وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أى كفار مكة اه بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا

لأسس (جرف) بالضم والاسكان وهما لغتان وفى (هار) وجهان: أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ماقبله قلب ألفا وهذا يعرف(١) بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أى صوف ويوم راح أى روح والثانى أن يكون أصله هاورا أو هايرا ثم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت

(١) قوله وهذا يعرف الى قوله: أى روح، الأولى تأخيره بعد نهاية تصريف الكلمة

مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا) أى الأولون (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لا، وفى الهمزتين

فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا) أى البعث بعد الموت (مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم (لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من الخلق (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها ومالكها (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الكرسى (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك (كُلِّ شَيْءٍ) والتاء للمبالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمى ولا يحمى عليه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) وفى قراءة بلام الجر فى الموضعين نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكر

وعبارة أبى السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ماقال الاولون) أى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى. وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا أئذا متنا الخ و بين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول أى قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الاولين . وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أى لا نبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أى قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أى قبل مجىء محمد. واما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآباؤنا أى آباؤنا الكائنون من قبل أى من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيئا أى صدقا وانما رأيناه أساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه فى النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ماهنا بتأخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وماهناك بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الأنبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن الاعادة تكون فى الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخى (قوله قل لهم) أى لأهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أى قل لهم فى الزامهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف أى فأخبرونى بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه . وقوله قل أفلا تذكرون أى قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها أى و بالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسى) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسى كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شىء اه كرخى (قوله والتاء للمبالغة) أى فى الملك أى فهى زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخى والواو والتاء زائدتان كزيادتهما فى الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازى اه (قوله يحمى ولا يحمى عليه) يحمى الاول بفتح الياء كيرمى أى يمنع و يحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أى لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفى البيضاوى وهو يجير يغيث من يشاء و يحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفى قراءة بلام الجر) وهى لمعظم السبعة وقوله فى الموضعين أى الاخيرين وقوله نظرا الى أن المعنى من له ما ذكر والتقدير فى الاول منهما قل من له السموات السبع وفى الثانى قل من له ملكوت كل شىء فلام الجر مقدرة فى السؤال فظهرت فى الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لأنها قد صرح بها فى السؤال اه شيخنا. وفى السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون لله فى الاخيرتين من غير لام جر مع

(قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده (٢٠١) أى كيف يخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا) أى لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ)ه به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فَتَعَالَى) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه إدغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك باهلاكهم (وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى من الصفح والاعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) أذاهم اياك

رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان فى مصاحف البصرة بالألف والباقون لله باللام فى الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لافرق بين قوله من رب السموات و بين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لأن السؤال لافرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة فى مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف فى الأولى أنها لله لأنها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لافرق بين لمن الارض ومن رب الأرض الا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد بالسحر التخيل والتوهم لاحقيقته اه (قوله فى نفيه) أى الحق . وقوله وهو أى الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة فى المفعول . وقوله من اله زائدة فى اسم كان اه شيخنا (قوله اذا لذهب كل اله الخ) اذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه إله الخ . وفى السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت اذا لاتدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من اله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك فى الاسراء فى قوله واذا لاتخذوك خليلا اه . وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شىء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعنى أن هذا أمر عادى لا الزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعى اه شهاب (قوله مما ذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف و بالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم بالغيب والشهادة وغيره لايعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ماتقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقوله زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم اما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله اماترينى) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لأنه من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أى لأن شؤم الظالم قد يسرى إلى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لايجعله فى القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لايفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اه كرخى (قوله لقادرون) خبر ان واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتى هى أحسن)

لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به) بهنا حال أى فانهار وهومعه * قوله تعالى (بأن لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والتقدير باستحقاقهم

وهذا قبل الأمر بالقتال (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ)أعتصم (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ) نزغاتهم بما يوسوسون به (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) فى أمورى لأنهم انما يحضرون بسوء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ) الجمع للتعظيم (لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحًا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فِيمَا تَرَكْتُ) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كَلَّا) أى لا رجوع (إِنَّهَا) أى رب ارجعون (كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) ولا فائدة له فيها (وَمِنْ وَرَائِهِمْ) أمامهم (بَرْزَخٌ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ولا رجوع بعده (فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفاخرون بها (وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك فى بعض مواطن القيامــة وفى بعضها يفيقون وفى

بعضها

التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى الخصلة و بينها بقوله من الصفح والاعراض . وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والمهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه و ينخس به اه سمين (قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرق. وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح . وفى المختار وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اه . وفى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغى أن يتعوذ منها .فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا فى جهنم أنه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا . وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للأحد والجمع باعتبار المعنى لأنه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الأول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت إلى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين . وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما الى الآخر وهو بمعنى الأول. وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين الانسان و بين المنازل الرفيعة. والبرزخ قيل الحائل بين الانسان و بين الرجعة التى يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أى إلى الدنيا (قوله إلى يوم يبعثون) هو اقناط كلى عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وانما الرجوع فيه إلى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى . وقوله هو اقناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لأنه خلاف الاستعمال وانما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث إلى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى أو الثانية) الأول قول ابن عباس، والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الأنساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح إلى أن النفى انما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه . وفى أبى السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته و بنيه أو لا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم .ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لأنساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الأنساب . وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون. وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون. وقوله وفى

(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) فهم (فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ) تحرقها (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تخوفون بها (فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا) إلى المخالفة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخْسَئُوا فِيهَا) ابعدوا في النار أذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها مصدر

بعضها الخ أشار به مع ماقبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التي نقلها. وهذا الجمع مبني على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الاولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفي المسئلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أي موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدمر في الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع في كفة الميزان اليمنى التي على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع في كفة الميزان اليسرى التي هي على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل في الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارته في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوي هناك اه (قوله فهم في جهنم خالدون) أشار الى أن في جهنم خبر مبتدأ محذوف . وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة لا محل لها اه كرخي (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لأنه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) في المختار شمر زيد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغي أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه وفي السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى . وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كالح الأسد أي تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح أي شديد. وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفي المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد شقي بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقي بين الشقاوة اه وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثناعشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبي (قوله اخسؤا فيها) أي اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوي. وقوله فخسأ أشار به الى أنه يكون لازما ومتعديا وما في الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى أن الثاني مطاوع للأول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن ادعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لأنكم كنتم تستهزئون بالداعين وتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكري اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا في التي في سورة ص وأما التي في سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أي وهو السخر بضم

فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ) النعيم المقيم (بِمَا صَبَرُوا) على استهزائكم بهم واذاكم إياهم (أَنَّهُمْ) بكسر الهمزة (هُمُ الْفَائِزُونَ) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قَالَ) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ) في الدنيا وفي قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) شكوا في ذلك لعظم ماهم فيه من العذاب (فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ) أي الملائكة المحصين أعمال الخلق (قَالَ) تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل (إِنْ) أي ما (لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم

السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة في قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا . وفي السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفي المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب اليهم) أي وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أي الاستهزاء بهم ذكري اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أي وذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انتفعوا باذايتهم إياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الأول الهاء والثاني قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر في أنهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفي السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما أنه تعليل وهي موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثاني ولم يذكر الزمخشري غيره أنه مفعول ثان لجزيتهم أي بانهم أي فوزهم وعلى الأول يكون المفعول الثاني محذوفا اه (قوله استئناف) أي ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا في الدنيا التي سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى « قال اخسأوا فيها » الخ اه شيخنا والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب . وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا في النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم في الأرض تذكيرا لهم بأن ماظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه اه وفي الكرخي (تنبيه) الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا في دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الأرض منبها لهم على ماظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم في محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أي أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أي لأنا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اه سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أي قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفي قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الأمر فيهما والماضي فيهما والأمر في الأول والماضي في الثاني اه شيخنا . وفي السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالأمر في الموضعين وابن كثير كالأخوين في الأول فقط والباقون قال في الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف في مصاحف الكوفة وبألف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الألف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق في الثاني مصاحف مكة وفي الأول غيرها أو إياها على تقدير حذف الألف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم في الأول والثاني اه (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

وعدا و(حقا) صفته * قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أي هم التائبون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (الآمرون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اضمار أعني أو أمدح ويجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين

العلم

والمفعول لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون (فَتَعَالَى اللَّهُ) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) الكرسى هو السرير الحسن (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فَإِنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أفضل راحم

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم، أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا. وفى السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى إلا زمنا قليلا أو الالبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى أنه مفعول من أجله أى لأجل العبث، والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب، وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشىء ومنه العوبثانى لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولتركـكم غير مرجوعين وقدم الينا على ترجعون لأجل الفواصل، وقوله لا ترجعون خبر أنكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا، وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أى نكلفكم، وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشئونه، وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدءا واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أولنسبته الى أكرم الأكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فان ماعداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أولنسبته الى أكرم الأكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى أنه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجازله بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من أنه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اه سمين (قوله الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله أفضل راحم) فى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

و(الناهون عن المنكر) انما دخلت الواو فى الصفة الثامنة ايذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع فى ثمانية أى سبع أذرع فى ثمانية أشبار وانما دلت الواو على ذلك لان الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها ولذلك دخلت فى باب عطف النسق * قوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) فى فاعل كاد ثلاثة أوجه أحدها ضمير الشأن والجملة بعده فى موضع نصب والثانى فاعله مضمر

هـــذه (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الدال تتعظون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) أي غير المحصنين

تقديره ممن بعدما كاد القوم والعائد على هذا الضمير في منهم والثالث فاعلها القلوب ويزيغ في نية التأخير وفيه ضمير فاعل وانما يحسن ذلك على القراءة بالتاء فاما على القراءة بالياء فيضعف على أصل هذا التقدير وقد بيناه في قوله ما كان يصنع فرعون * قوله تعالى (وعلى الثلاثة) ان شئت عطفته على النبي صلى الله عليه وسلم أي تاب على النبي وعلى الثلاثة وان شئت عـــلى عليهم أي ثم تاب عليهـم وعـلى الثلاثة (لاملجأ من الله) خبر لا من الله (الاالية) استثناء مثل لا إله إلا الله * قوله تعالى (موطئا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وأن يكون مصدرا مثل الموعد

﴿ سورة النور ﴾

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والسـتر وكتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها لاتنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبي (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أي هذه الآيات الآتي ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهـد اه أبو السعود وفي السمين قوله سورة يجوز في رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتدا بالنكرة وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزاني والى هـذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثاني ان الخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلناه سورة والوجه الثاني من الوجهين الأولين أن تكون خبرا لمبتدا مضمر أي هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ماتقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وأبو حيوة في آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أواقرأ سورة والثاني انها منصوبة بفعل مضمر يفسره مابعده والمسئلة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة في محل نصب على الأول ولا محل لها على الثاني. الثالث أنها منصوبة على الاغراء أي دونك سورة قاله الزمخشري اه (قوله وفرضناها) أي أوجبنا مافيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية مالا يخفى وقرئ فرّضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقـذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبي السعود وفي الشهاب قال الامام الرازي ذكر الله في أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى مابين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها. هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الأخرى وهي التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ماذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود. وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المرأة في آية حد الزنا وأخرت في آية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما يتولد بشهوة الوقاع وهي في المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزاني) في رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة الأمر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشري

* قوله تعالى (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وأن يكون حالا من

وهو

لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم البعث في هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أي الجلد (طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أي المناسب لكل منهما ماذكر

وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلاياء اهـ سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى أن الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فان الألف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام في غيره اهـ كرخي (قوله موصولة) أي التي زنت والذي زنى (قوله ويزاد على ذلك) أي الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار. وقوله مماذكر أي الجلد والتغريب اهـ شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها. وقرأ ابن جرير وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرأف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الأول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهي ابدال الهمزة ألفا. وقرأ العامة تأخذهم بالتأنيث مراعاة للفظ وعليّ بن أبي طالب والثقفي ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هي نفس الجواب عند بعضهم اهـ سمين. وفي المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رءوف على فعول ورؤف على فعل اهـ (قوله في هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضي التجلد في طاعة الله وفي اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير مافيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اهـ أبو السعود (قوله أيضا في هذا) أي في قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أي حث على ماقبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اهـ كرخي (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين. وقوله أو دال على جوابه أي كما هو رأي البصريين اهـ شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أي لانه أقل الجمع وقيل أربعة لانه عدد شهود الزنا. وعبارة الخطيب وليشهد أي وليحضر عذابهما أي حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أي يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء. وعن ابن عباس في تفسيرها هي أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله. وعن الحسن عشرة. وعن قتادة ثلاثة فصاعدا. وعن عكرمة رجلان فصاعدا. وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لأنه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اهـ (قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعني أن الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الألفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اهـ بيضاوي. ولما كان ظاهر النظم الاخبار بأن الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بأن حمل الاخبار على الأعم الاغلب اهـ زاده. وفي الكرخي قوله أي المناسب لكل منهما ماذكر أشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الأعم الأغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا

(طائفة) * قوله تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات * قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم * قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثاني ان (ماعنتم) مبتدأ وعزيز عليه خبر مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق بـ(رءوف) ﴿سورة يونس عليه السلام﴾ قد تقدم القول على

(وَحُرِّمَ ذٰلِكَ) أى نكاح الزوانى (٢٠٨) (عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) الأخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ) العفيفات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهم برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أى كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) فى شىء (أَبَدًا وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) لاتيانهم كبيرة (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لاتقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة

الحروف المقطعة فى أول البقرة والاعراف ويقاس الباقى عليهما و (الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعنى الحاكم * قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجب لان التقدير أكان عجبا للناس وقيل هو متعلق بكان وقيل هو يتعلق بعجب

لايرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة لاترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الأعم الاغلب كما يقال لايفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذا ههنا. فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لاينكح الازانية أومشركة وبين قوله والزانية لاينكحها الازان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزانى لايرغب الافى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اه (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى (قوله ونزل ذلك) أى هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه : وايراد الجملة الأولى مع أن مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا فى نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لامجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك. وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن (قوله وأنكحوا الأيامى) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل غير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم، الثانية قوله ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا، الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الأخيرة وعلى عدم رجوعه للأولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا أى كما رجع للأخيرة وعند أبى حنيفة لايرجع لها أيضا أى كما لايرجع للأولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لأن شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالأولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهى الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اه شيخنا (قوله أبدا) أى ماداموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالأبدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الأخيرة فقط فالمراد بالأبد مدة حياتهم ولو تابوا اه (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لأنه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو أن التائب لايبقى فاسقا ولأنه غير داخل فى صدر الكلام لأنه غير فاسق اه شهاب. وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فيها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الأخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده أن التائب تقبل شهادته و نزول فسقه. وقوله وقيل لاتقبل الخ وهذا مذهب أبى حنيفة يقول ان الفاسق لا تقبل توبته وان تاب واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند

الجميع

الجميع سواء تاب أو لم يتب اهـ شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أى قصرا له على الجملة الأخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها الا فى الفرائض اهـ شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى أن اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو فى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله و بخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) فى رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره . والثانى أنه نعت له على أن الا بمعنى غير اهـ سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة النهج مع شرحه و يلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الأخذ بظاهر قوله تعالى «ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم» من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب فى البينة فليلاعن كقوله «فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان» على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفى ولد ولدفع العقوبة حدا أو تعزيرا اهـ (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اهـ شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) فى رفعها ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أى فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة . الثانى أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالواجب شهادة أحدهم . الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ، وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة و يتخرج على القراءتين تعلق الجار فى قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لأنه أقرب اليه . والثانى أنه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لانها معمولة للمصدر فليست أجنبية . والثالث أن المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثانى للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه أجنبى ولم يختلف فى أربع الثانية وهى قوله أن تشهد أربع شهادات فى أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اهـ سمين . وقوله لانه أجنبى ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى أى النحوى وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ فى السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف فى الكلام . وقوله والخامسة أن لعنة الله عليه الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة ، وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة . والخامسة أن غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه و نصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفى الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفى الاولى الوجهان اهـ شيخنا (قوله وخبر المبتدا) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه ، وقوله أن لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة الخ اهـ شيخنا ، وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله

(وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّآ أَنفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَٱلْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) فى ذلك وخبر المبتدا

على التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر اذا وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز أن يتقدم معموله عليه كاسم المفعول (أن أنذر الناس) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا بأوحينا وأن تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع * قوله تعالى (يدبر الأمر) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا * قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله اليه مرجعكم لان هذا وعد منه سبحانه بالبعث و (حقا) مصدر آخر تقديره حق ذلك حقا (أنه يبدأ) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف وقرئ بفتحها والتقدير حق أنه يبدأ فهو فاعل ويجوز

تدفع عنه حد القذف (وَيَدْرَأُ) يدفع (عَنْهَا ٱلْعَذَابَ) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ

شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بقذفها (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبدالله ابن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى ﷺ فى غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت

خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا القدر يدل عليه ما بعده اه كرخى ومثل حد القذف التعزير لما تقرر فى الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أى القاذفين والمقذوفات فى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك أى القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما فى نفس الامر كان يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الأمر أو يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الأمر فستر الله ما فى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين أشار به الى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتى وكررت لولا فى هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله ان الذين جاءوا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أى أقبحه وأفحشه وفى الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد أن هؤلاء الأربعة هم الرؤساء فى هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أى ولو ظاهرا فان أكبرهم عبدالله بن أبى وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أى عائشة فى تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هى زوجة طلحة ابن عبيدالله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أى لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوى (قوله يأجركم الله به) أى بسبب الصبر عليه وفى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أى أتى الى الجيش يقود بها البعير، وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك . وقوله وهو صفوان أى السلمى ابن المعطل اه شيخنا (قوله فى غزوة) قيل هى غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بنى المصطلق وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن فى سورة المنافقون (قوله بعد ما أنزل الحجاب) فى نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهى قوله تعالى «واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب» اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا

أن يكون التقدير لانه يبدأ وماضى يبدأ بدأ وفيه لغة أخرى أبدأ (بما كانوا) فى موضع رفع صفة (قوله

وقضيت شأنى وأقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى هو مايركب فيه على بعيرى يحسبوننى فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ماساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح فى منزله فرأى سواد إنسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد مانزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فىّ وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى ابن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم) أى عليه (مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) فى ذلك (وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار فى الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

(قوله وقضيت شأنى) أى حاجتى كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت إلى الرحل) أى المنزل الذى فيه القوم اه شيخنا (قوله فاذا عقدى انقطع) أى فاذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدى على صدرى فما وجدته وكان من جزع أظفار أى خرز يمان غالى القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ألتمسه) أى أفتش عليه. وقوله على بعيرى معمول لحملوا. وقوله يحسبوننى الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال. وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله فى المنزل الذى كنت فيه) أى حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس فى المكان الذى فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فما سقط منهم شىء الا حمله حتى يأتى به أصحابه اه كرخى (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أى نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل. وأما قولها فأصبح فى منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا. وفى المختار والتعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه. وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فأصبح فى منزله) أى منزل الجيش أى المنزل الذى كان الجيش نازلا فيه وهو الذى مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله ووطئ على يدها) أى وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقفين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعنى أتينا الجيش فى وقت القيولة اه شيخنا. وفى القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه. وقوله واقفين أى نازلين فى مكان وغر فى المصباح ووقع فى أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أى تكلم بما هو سبب لهلاكه. وقوله فىّ أى بسببى (قوله وكان الذى تولى كبره) أى الافك. وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو بمنع الصرف فنسب أولا لأبيه وثانيا لأمه اه شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أى من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية. وقوله أى عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على. وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أى جزاء ما اكتسب. وقوله فى ذلك أى الأفك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) أى جزاء ما اكتسب من الاثم فى الآخرة وفى الدنيا أيضا فانهم قد حدوا حد القذف أى حدهم النبى وردت شهادتهم وصار ابن أبى مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمى حسان وشلت يداه فى آخر عمره وكذلك عمى مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا اذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين فى الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا فى توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر: الأول هذا. والثانى لولا جاءوا عليه الخ. والثالث ولولا فضل الله الخ. والرابع اذ تلقونه الخ. والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ. والسادس يعظكم الله الخ. والسابع ان الذين يحبون الخ. والثامن ولولا فضل الله عليهم الخ. والتاسع يأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان إلى سميع

بأنفسهم) أى ظن بعضهم ببعض (خيراً وقالوا هذا إفك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاءوا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) العصبة أى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة

أخرى لعذاب . ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالا وجعل بمعنى خلق والتقدير ذات ضياء . وقيل الشمس هى الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة أصل . ويقرأ بهمزتين بينهما ألف والوجه فيه أن يكون أخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت ألفا ثم قلبت الألف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نورا) أى ذا نور . وقيل المصدر بمعنى فاعل أى منيرا (وقدره منازل) أى وقدر له فحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره

عليم اه شيخنا (قوله أيضا لولا إذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها إذا دخلت على الماضى كما هنا كما أن شأنها إذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض وإذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتى فى قوله ولولا فضل الله عليكم الخ وإذ ظرف لظن أى هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الأفك أى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن فى أم المؤمنين فضلا عن أن تتمادوا فى سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها إذا دخلت على الماضى يخالفه ما فى السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا و يكون المقصود التحضيض على الظن المذكور . وعبارة السمين لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية وإذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا إذ سمعتموه وفى هذا الكلام التفات . قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيئا قيل فى حق أخيه . وقوله ولم عدل عن الخطاب يعنى فى قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب إلى الغيبة فى وقالوا . وقوله وعن الضمير يعنى أن الاصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب إلى لفظ المؤمنون اه . وعبارة الكرخى قوله لولا هلا الخ أشار به إلى أن لولا تحضيضية وذلك كثير فى اللغة إذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتنى . وقوله فلولا كان فاما إذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم وإذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم إذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بأنفسهم) أى بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم فى اشتراك الكل فى الايمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم . وقوله ولا تلمزوا أنفسكم . اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر أى فى قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم . وفى قوله قالوا فانه كان الأصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ واشعارا بأن الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخى (قوله لولا جاءوا عليه) أى الافك . وقوله شاهدوه أى عاينوه أى عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أى فى حكمه) أى فى قضائه الأزلى . وعبارة الكرخى قوله أى فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون فى أفك عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فأولئك فى حكم الله لا فى علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كأن حكم الله أنهم صادقون فى الظاهر ففيه ايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والأمر الظاهر لا على السرائر ولذلك أى لكون ما لا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة فى قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخى (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشىء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم فى الدنيا والآخرة بأنواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوى (قوله فيما أفضتم فيه) أى بسببه وما عبارة عن حديث الأفك والابهام لتهويل أمره يقال أفاض فى الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا . وما اسم موصول أى لمسكم بسبب الذى أفضتم أى خضتم فيه وهو الأفك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم فيه أى الافك (قوله عذاب عظيم فى الآخرة) أى غير ابن سلول فان

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) لا إثم فيه (وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ) فى الاثم (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ) ماينبغى (لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ) هو للتعجيب هنا (هَٰذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ) ينهاكم (أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) تتعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) فى الأمر والنهى (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأمر به وينهى عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) باللسان (فِي الَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا) بالحد للقذف (وَالْآخِرَةِ) بالنار لحق الله

عذابه محتم فيها كما تقدم فى قوله والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الأول معنى الاستقبال. وفى الثانى معنى الخطف والأخذ بسرعة . وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود. وفى الشهاب الأفعال المذكورة متقاربة المعانى الا أن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب لأنه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ماينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى: فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت لاظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها . قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت .وقال الزمخشرى أيضا فان قلت أى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول ماسمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ماينبغى) أى مايليق ومايصح وقوله سبحانك من جملة ماينبغى أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ماينبغى لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الأمر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الأمر. قال فى الكشاف فان قلت مامعنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الأصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى تأليف قلوب المدعوين الى الدين اه كرخى وفى أبى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به الى أن يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الأوجه فى الآية . والثانى أنه على حذف فى أى فى أن تعودوا . والثالث أن تعودوا مفعول لأجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى. وفى أبى السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أى مادمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفى عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به الى أن المراد باشاعتها اشاعة خبرها . وفى أبى السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) أشار به الى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان . وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم

ذا منازل وقدر على هذا متعدية الى مفعولين لأن معناه جعل وصير ويجوز أن يكون قدر متعديا الى واحد بمعنى خلق ومنازل حال أى متنقلا *قوله تعالى (ان الذين لا يرجون) خبران (أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء

ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ) طرق (ٱلشَّيْطَٰنِ) أى تزيينه (وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ) أى المتبع (يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ) أى القبيح (وَٱلْمُنكَرِ) شرعا باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ماصلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى) يطهر (مَن يَشَآءُ) من الذنب بقبول توبة منه (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ) بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ) يحلف (أُولُوا ٱلْفَضْلِ) أى أصحاب الغنى (مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن) لا (يُؤْتُوٓا أُولِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد أن كان ينفق عليه

حدهم أى القاذفين وهم الأربعة المتقدم بيانهم فى الشارح وقوله لحق الله أى ذنب الاقدام فلا ينافى أن الحدود جوابر لأنها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا **(قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ)** عبارة أبى السعود والله يعلم جميع الأمور التى من جملتها ما فى الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأفعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا فى الدنيا على ما تشاهدونه من الأفعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولى للسرائر فيعاقب فى الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت **(قوله وأن الله رءوف رحيم)** معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أى موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا **(قوله خطوات الشيطان)** بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **(قوله ومن يتبع خطوات الشيطان)** جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أى صار فيه خاصية الشيطان وهى الأمر بهما اه شيخنا **(قوله أى المتبع)** أى للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان اذ هو أوضح فى هذا المقام. وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهى مفهومة من الفحشاء والمنكر. والباء سببية أى فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لأنه لما ضل فى نفسه صار يضل غيره. وعبارة أبى السعود وقيل انه أى الضمير عائد على من أى فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه **(قوله ما زكى منكم من أحد أبدا)** هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعنى غير عبد الله بن أبى فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا . وفى البيضاوى ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه **(قوله بما قلتم من الافك)** الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة فى الفاعل **(قوله ولا يأتل)** لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها يقال ائتلى يأتلى بوزن انتهى ينتهى من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفى المختار وآلى يؤلى ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى «ولا يأتل أولوا الفضل منكم» والالية اليمين وجمعها الايا اه **(قوله أى أصحاب الغنى)** على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره. وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أى على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا. وعبارة أبى السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم فى الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة فى المال اه **(قوله حلف أن لا ينفق على مسطح)** فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه. ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب ابن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبى **(قوله أولى القربى الخ)** أى أصحاب القربى أى القرابة. وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى أن يؤتوا الأقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الأوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا **(قوله وهو ابن خالته الخ)** بيان للأوصاف الثلاثة فى الآية وأنها لموصوف واحد جىء بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدرى زائد على ما فى الآية اه شيخنا **(قوله لما خاض)** ظرف لقوله حلف أن

وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وَلْيَعْفُوا (٢١٥) وَلْيَصْفَحُوا) عنهم فى ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لى ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفائف (الْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى ﷺ

لا ينفق وقوله وناس معطوف على فى أبى بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أى أولو الفضل وقوله عنهم أى الخائضين فى الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أى ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجانى والصفح أن يتناسى جرمه، وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه) أى وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخى ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم. يرجع بعضهم الى بعض القول. ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن فى هذا اجمال اذ الذى من باب جلس هو اللازم وأما المتعدى كما هنا فمن باب ضرب كما فى المختار (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشرى الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال فى قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال فى النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير. وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخى (قوله لعنوا فى الدنيا) أى أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة ان لم يتوبوا اه كرخى وفى الخازن لعنوا أى عذبوا فى الدنيا بالحد والآخرة بالنار اه وفى القرطبى لعنوا فى الدنيا والآخرة. قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء. وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أى الثابت عليهم أى المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به الى أن الدين بمعنى الجزاء ففى الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الأمر يحق أى وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أى الثابت بذاته الظاهر بألوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوى وفى أبى السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذى يحق أن يثبت لا محالة فى ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هى فى أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به الى أن المراد بالحق المحقق أى الموجد للأمر على طبق ما هو عليه فى الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله ابن أبى) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أى فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون فى الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أى بخلافهن فى أول السورة فى قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبى. وقوله أزواج

يكسبون * قوله تعالى (تجرى من تحتهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير المفعول فى يهديهم والمعنى يهديهم فى الجنة الى مراداتهم فى هذه الحال (فى جنات) يجوز أن يتعلق بتجرى وأن يكون حالا من الأنهار وأن يكون متعلقا

لم يذ كرفى قذفهن توبةومن ذ كرفى قذفهن أول سورة التوبةغيرهن (الْخَبِيثَاتُ) من النساء ومن الكلمات
(لِلْخَبِيثِينَ) من الناس
(وَالْخَبِيثُونَ)من الناس
(لِلْخَبِيثَاتِ) مما ذكر
(وَالطَّيِّبَاتُ) مما ذكر
(لِلطَّيِّبِينَ) من الناس
(وَالطَّيِّبُونَ) منهم
(لِلطَّيِّبَاتِ) مماذكرأى
اللائق بالخبيث مثله
وبالطيب مثله(أُولَٰئِكَ)
الطيبون والطيبات من
النساء ومنهم عائشة
وصفوان (مُبَرَّءُونَ مِمَّا
يَقُولُونَ) أى الخبيثون
والخبيثات من النساء فيهم
(لَهُم) للطيبين والطيبات
من النساء(مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ) فى الجنة وقد
افتخرت عائشة بأشياء
منها أنها خلقت طيبة
ووعدت مغفرة ورزقا
كريما

النبي أى لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر فى قذفهن توبة) أى على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل فى قذف المحصنات فيما سبق أوّل السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض فى أمر عائشة رضى الله عنها وهذا منه رضى الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبى السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أى واللواتى ذكر فى قذفهن أوّل السورة أى بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا.وقوله غيرهن خبر المبتدا أى واللواتى ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأماهن فلاتوبة لقاذفيهن أى لاتقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى ملكا يسوق الاهل الى أهلها. وقوله للخبيثين أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص.وقوله للخبيثات أى لان المجانسة من دواعى الانضمام.وقوله والطيبات الخ أى وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان فى تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أى النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أى هى مختصة ولائقة بهم لا ينبغى أن تقال فى حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن فى حق أهله فيضاف سيء القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة مالا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أى المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا فى المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرءون الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أى من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أى الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة فى يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أى لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون فى محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى أنه أتى بصورتها فى راحته ومنها أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله ﷺ فى حجرها وفى يومها ودفن فى بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهى معه فى اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من السماء اه وفى القرطبي قال بعض أهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على

يهدى وأن يكون حالا من ضمير المفعول فى يهدى وأن يكون خبرا ثانيا لان * قوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوى لان المعنى قولهم سبحانك اللهم و(فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) ان مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهى مصدرية والتقدير آخر

لسان

فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فإن لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أى الرجوع (أزكى) أى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير إذن (عليم) فيجازيكم

لسان صبى فى المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضى لها ببراءة صبى ولا نبى حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اهـ (قوله يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمى العفائف شرع فى تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدى اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فى أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اهـ أبو السعود. وفى القرطبى سبب نزول هذه الآية كما روى الطبرانى وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله انى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتى الأب فيدخل على وانه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اهـ (قوله غير بيوتكم) أى ليس عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل فى قول الشارح الآتى وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم الخ (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشىء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا أهل ثم انسان من الانس اهـ بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفى الخازن اختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان، وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالأول اعلام والثانى للتهيء والثالث استئذان فى الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجىء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وقيل ان وقع بصره على أحد فى البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اهـ . وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك. قال علماؤنا انما كره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو موسى الأشعرى لان فى ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر. وفى صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى الحديث اهـ من القرطبى (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اهـ أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اهـ بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفى يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اهـ شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اهـ بيضاوى (قوله وان قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا بالاذن ربما يوهم الرخصة فى الانتظار على الابواب بل

دعواهم حمد الله * قوله تعالى (الشر) هو مفعول يعجل و (استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامهما وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى كاستعجالهم وهو بعيد اذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو وأى كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح اذ ليس فى المثال الذى ذكر فعل يتعدى بنفسه عند حذف الجار وفى الآية

عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أى منفعة (لَكُمْ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذَلِكَ أَزْكَى) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهم نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل لهن فعله

فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان قيل لكم ارجعوا أى ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الثانى ولا بالاصرار على الانتظار كما فى الوجه الاول اه أبو السعود (قوله هو أى الرجوع أزكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا . قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يارسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده . وروى أن أبا بكر قال يارسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وانا نختلف فى تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أى منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الأغراض . وقوله بالاستكنان أى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد . وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح . وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه . وفى الخازن قيل ان هذه البيوت هى الخانات والمنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان . وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه . وقال عطاء هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم . وعبارته فيما سيأتى فى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين . وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه وأدغم أحد المثلين هنا فى الثانى بخلاف قوله الآتى يغضضن وذلك لان الثانى هنا متحرك فأدغم فيه الاول وفيما سيأتى ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه أشار له القرطبى (قوله ومن) أى فى قوله من أبصارهم زائدة أى يغضوا أبصارهم كما فى قوله فما منكم من أحد وهذا قول الأخفش ومنعه سيبويه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضى كالكشاف لانه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد . ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء . وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية . وعليه اقتصر أبو حيان فى النهر . فان قيل كيف دخلت من فى غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فضيق اه كرخى (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل اما مجرد عن معنى التفضيل أو المراد أنه أزكى من كل شىء نافع أو أبعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار فلا يحل

فعل يصح فيه ذلك وهو قوله يعجل (فنذر) هو معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نمهلهم فنذر ولا يجوز أن يكون معطوفا على يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى تقتضيه لو وليس كذلك لأن التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم وقع * قوله تعالى (لجنبه) فى موضع الحال أى دعانا مضطجعا ومثله (قاعدا

للرجل

بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أي يسترن الرءوس والأعناق والصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أي زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن

للرجل أن ينظر الى المرأة ولا للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضمير اللاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الأصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أي باب النظر عن تفاصيل الأحوال كالخلوة بالأجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والأصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب أي قطعا للوقوع قطعا كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الأصل طوق القميص اه شيخنا (قوله أي يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) أي فالزينة هنا أخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة أبي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت. وفي الخطيب ولا يبدين زينتهن أي الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهي ما عدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفي المصباح الأخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بني اخوانهن) أي لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الأعمام والاخوال لما أن الأحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لابنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الأب والابن في المحرمية الا ابني العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب اه كرخي (قوله أو نسائهن) أي النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أي لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أي ما عدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أي كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أي المسلمات لهن أي للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفي الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أي لانهن لسن من

أو قائما) وقيل العامل في هذه الاحوال مس وهو ضعيف لأمرين: أحدهما أن الحال على هذا واقعة بعد جواب اذا وليس بالوجه. والثاني أن المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على أن الضر يصيبه في كل أحواله وعليه جاءت آيات كثيرة في القرآن (كأن لم يدعنا) في موضع الحال من الفاعل في مر (الى ضر) أي الى كشف ضر واللام في لجنبه على أصلها عند

وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أَوِ التَّابِعِينَ) فى فضول الطعام (غَيْرِ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولِي الْإِرْبَةِ) أصحاب الحاجة إلى النساء (مِنَ الرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أَوِ الطِّفْلِ) بمعنى الأطفال (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) يطلعوا (عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ماعدا مابين السرة والركبة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز أن ترى منها مايبدو عند المهنة والكلام فى كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ماملكت أيمانهن العبيد) أى فيجوز لهن أن يكشفن لهم ماعدا مابين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا له وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ماعدا مابين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أى للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذى لايستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن. وعبارة الروضة قلت المختار فى تفسير غير أولى الاربة أنه المغفل فى عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم. وأما المجبوب الذى بقى أنثياه والخصى الذى بقى ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الأكثرون وقال فى الشامل لايحل للخصى النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصرى فى الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضى أبو الطيب وصرح بأن الشيخ الذى ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى «أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال» انتهت (قوله فى فضول الطعام) أى الذين لاغرض لهم فى تبعية النساء الا اكتساب الأكل من حولهن وليس لهم غرض فى نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعى لان المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولى الاربة) فى المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب فى الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشىء اذا احتاج اليه فهو آرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل فى الحاجة وفى العضو والجمع آراب مثل حمل وأحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولى ، وأما قوله الطفل الذين الخ فقد تقدم فى الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع وعورات جمع عورة وهى مايريد الانسان ستره من بدنه وغلب فى السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهى لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر فى رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبى اسحق اه سمين (قوله بمعنى الأطفال) أى فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفى أى لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أى ليس لهم غرض فى الاطلاع على العورات لأجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفى البيضاوى لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اه وفى الروضة وجعل الامام أمر الصبى ثلاث درجات احداها أن لايبلغ أن يحكى مارأى ، والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة ، والثالثة أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه ، والثانى كالمحرم ، والثالث كالبالغ واعلم أن الصبى لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبى كالبالغ لزم الولى أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اه (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أى لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أى لايضربن الارض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهم ميلا الى الرجال اه أبو السعود. وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط

البصر بين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه * قوله تعالى (من قبلكم) متعلق بأهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان و(جاءتهم رسلهم) يجوز أن يكون حالا أى وقد جاءتهم ويجوز أن يكون معطوفا على ظلموا * قوله تعالى (لننظر) يقرأ فى الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وأدغمت * قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لو شاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولأدراكم به على الاثبات والمعنى ولو شاء الله لأعلمكم به بلا واسطة ويقرأ فى الشاذ ولا أدرأكم به بالهمزة مكان الالف قيل هى لغة لبعض

والا

من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الأحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أى المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أى الاحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم

والافصوت النساء ليس بعورة عند الشافعى فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب. وفى القرطبى من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الأرض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع أى يصوّت) أى يظهر له صوت. وفى المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهى ها التى للتنبيه. وقرأ ابن عامر هنا وفى الزخرف يأيه الساحر وفى الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الألف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفى فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائى بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت فى غير هذه المواضع حملا لها على الأصل نحو يأيها الناس يأيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أى ماوقع منكم. وقوله تغليب الذكور أى فى قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وأنكحوا الأيامى منكم) الخطاب للأولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والسيد اه بيضاوى وهذا الأمر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الأمر للاباحة عند الشافعى وللندب عند مالك وأبى حنيفة اه من القرطبى. وفى السمين قوله الايامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد. وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى. وقيل ان الاصل أيايم ويتايم فى أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الأكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهى من) أى امرأة ليس لها زوج. وقوله ومن ليس أى رجل ليس له زوج أى زوجة أى سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا. والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوّجين اه شيخنا (قوله وهذا فى الاحرار والحرائر) أى بقرينة قوله وامائكم اه كرخى (قوله والصالحين أى المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم للزوج أو أن المراد بالصلاح أن لاتكون صغيرة لاتحتاج إلى النكاح. وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد فى المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك. وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فأما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح إلا بولى اه كرخى (قوله من جموع عبد) أى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح. والمعنى لايمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله أى الأحرار) أى الذين هم من جملة الأيامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه

العرب يقلبون الألف المبدلة من ياء همزة. وقيل هو غلط لأن قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع. وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الايمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أى مقدار عمر أو مدة عمر * قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذى ويراد بها الاصنام ولهذا قال تعالى (هؤلاء شفعاؤنا) فجمع حملا على معنى ما * قوله تعالى (واذا أذقنا) جواب اذا الاولى (اذا) الثانية والثانية للمفاجأة والعامل فى الثانية الاستقرار الذى فى (لهم) وقيل اذا الثانية زمانية أيضا. والثانية وما بعدها جواب الأولى * قوله تعالى (يسيركم) يقرأ بالسين من السير وينشركم من النشر أى يصرفكم ويبثكم

(وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ) يوسع عليهم (مِن فَضْلِهِ) فينكحون (وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ) بمعنى المكاتبة (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) من العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أى أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وَءَاتُوهُم) أمر للسادة (مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ) ما يستعينون به فى أداء ماالتزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شىء مما التزموه (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ) أى إماءكم (عَلَى ٱلْبِغَآءِ) أى الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لِّتَبْتَغُوا) بالاكراه (عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) نزلت فى عبد الله ابن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ) لهن (رَّحِيمٌ) بهن (وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ

(قوله وليستعفف الذين الخ) أى ليجدوا و يجتهدوا فى طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ماينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط . ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الأرجح لمكان الأمر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق . وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان انما هما لندب الكتابة واستحبابها فالأمر فى الآية للندب. أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى أعطوهم والأمر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شىء) أى بل هو أفضل لأن القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولاتكرهوا فتياتكم) جمع فتاة. وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لأن الاكراه لايكون الامع ارادة التحصن اه سمين. وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت، وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الأصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كاللقب والامة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لايتصور الاكراه ولا يتحقق إلا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لأجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى أنهن اذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها . وقيل معنى قوله إن أردن تحصنا أى اذ أردن وليس معناه الشرط لأنه لايجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى .وفى أبى السعود وقوله تعالى ان أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ماعداها من حكمه كما إذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الأمور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الأمور الداعية إلى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء الشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن. ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فان قلت لاحاجة إلى تعليق المغفرة بهن لأن المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من

اكراه

اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم ور بما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اهـ سمين. وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقية الاثم إما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما الغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اهـ (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين ما فى هذه السورة من الأحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اهـ شيخنا . وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فيها الأحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أولأنها بينت الأحكام والحدود اهـ (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أى مشابها لأخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الى أن الآية على تقدير مضافين اهـ شيخنا (قوله أى منورهما الخ) انما أوله باسم الفاعل لأن حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الأقدس اهـ شيخنا . وعبارة البيضاوى النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لأنهم يهتدون به فى الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه . وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والأرض هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اهـ وفى القرطبى واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض . وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين . وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأصح مع التأمل اهـ (قوله مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة . قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة . واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هذه

آيات مُّبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (وَمَثَلًا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا إلى آخره وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ

(وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ولو قال بكم لكان موافقا لكنتم وكذلك (فرحوا) وما بعده (جاءتها) الضمير للفلك وقيل للريح * قوله تعالى (اذا هم) هو جواب لما وهى للمفاجأة كالتى يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفى الخبر وجهان . أحدهما (على أنفسكم) وعلى متعلقة بمحذوف أى كائن لا بالمصدر لأن الخبر لا يتعلق بالمبتدا ف(متاع) على هذا خبر مبتدا محذوف أى هو متاع أو خبر بعد خبر والثانى أن الخبر

واتقانه صنعته فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة. والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة. ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين. وما ذكره من أنها ترسم بالواو يؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو. وفى القرطبي قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» وهذا لأن الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول. ووجه الاضافة الى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها. وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الأنبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الأنبوبة اه شيخنا. ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة غير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين المشكاة الكوة غير النافذة. وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة. ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لأن المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل، وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أولأن نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها ولأن نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درىء كسكين كثر توقده وتلألؤه ودرى بالضم منسوب الى الدر. وقرئ درىء بالضم والهمزة

أى صفته فى قلب المؤمن (كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا) والنور فيها (كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

متاع وعلى أنفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أى يتمتعكم بذلك متاع. وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغى هنا بمعنى الطلب أى طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على أنه نعت للأنفس والتقدير ذوات متاع ويجوز أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى ممتعات الدنيا ويضعف أن يكون بدلا اذ قد أمكن أن يجعل صفة * قوله تعالى (فاختلط به نبات الارض) الباء للسبب أى اختلط النبات بسبب اتصال

منسوب إلى الدر اللؤلؤ (تَوَقَّدَ) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أي الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضرّين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُورٌ) به (عَلَى نُورٍ) بالنار

الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الارض أي اتصل به فرباه و(مما يأكل) حال من النبات (وازينت) أصله تزينت ثم عمل فيه ما ذكرنا في ادارأتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاي وياء مفتوحة بعدها خفيفة النون والياء أي صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وصحح الياء والقياس أن تقلب ألفا ولكن جاء مصححا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيأنت بزاي ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشددة والاصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الألف فانقلبت همزة كما ذكرنا في الضالين (تغن بالامس) قرئ في الشاذ تتغن بتاءين وهو في القراءة المشهورة والامس

ودرىء بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدر) أي على وجه التشبيه في الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفي أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أي الزجاجة على تقدير مضاف أي فتيلة الزجاجة اذهي التي تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثاني أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو علي وقد تقدم هذا في قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شيء الاوفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الأنبياء والارض المقدسة ودعا له سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك في الزيت والزيتون اه قرطبي (قوله لاشرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا أي لاهي شرقية والجملة أيضا في محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لاشرقية ولا غربية) أي بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا في مقنأة أي مكان لاتطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيئا وفي الحديث لاخير في شجرة ولا في نبات في مقنأة ولاخير فيهما في مضحى اه بيضاوي والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهي المكان الذي لاتطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله لاشرقية ولا غربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي تصيبها الشمس اذا أشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها أي انها شجرة في صحراء أو في منكشف من الارض لايواريها عن الشمس شيء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشأم لاشرقي ولا غربي وشجر الشام أفضل الشجر وهي الارض المباركة. وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أي لكونها غير شرقية ولا برد أي لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفي وهو حال (قوله يكاد) أي يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا لشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) أي على كل حال أي سواء مسته النار أو لم تمسه وفي السمين قوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف أي لأضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا في قولهم لاتردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال أي حتى في هذه الحال. وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازي ولانه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفي القرطبي قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربي من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أي بالزيت يعني من غير نار على نور أي نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أي مع نور بالنار أي كائن بها وناشىء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو

المتبادر من صنيع الشارح وفى أبى السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أى ذلك النور بنور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلق ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا. وفى القرطبي نور على نور أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتعلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت كانور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شيء عليم) أى معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها انه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال لا يوقف على عليم. الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق يسبح) وعلى هذا الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وان ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر لانه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر ان ترتفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفى القرطبي وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من باب البيع وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الاقذار والأوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أى قول لا إله إلا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح الموحدة الخ)

وَيَضْرِبُ) يبين (ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) منه ضرب الأمثال (فِي بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتى (أَذِنَ ٱللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح الموحدة وكسرها

هنا يراد به الزمان الماضى لا حقيقة أمس الذى قبل يومك واذا أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا اضافة نكرة ✻ قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) الجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا والعامل فيها الاستقرار فى للذين أى استقرت لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون معطوفا على الحسنى لان الفعل اذا عطف على المصدر احتاج الى أن ذكرا أو تقديرا وان غير مقدرة لان الفعل مرفوع ✻ قوله تعالى (والذين كسبوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان: أحدهما هو قوله مالهم من الله من عاصم أو قوله كأنما اغشيت أو قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدا وخبره والثانى الخبر

عبارة السمين . قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال . الثانى أن رجال خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدوّ وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا . وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر . روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدوّ صلاة الضحى . وعن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود» اه (قوله مصدر) أى فى الأصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الأزمنة كما قال اه . وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها . وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار . وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو ان التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله واقام الصلوة) أى أدائها فى وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة . روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الأظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين . يعنى أن هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته . وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الأغطية وقيل تتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال . وقيل ينقلب القلب فى الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وينقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى يسبحون لأجل الجزاء ويجوز

أى يصلى (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (وَالْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء (وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ) حذف هاء إقامة تخفيف (وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى حسن

جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز أن تكون غير زائدة والتقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها والثانى أن تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أى وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) قيل هو معطوف على كسبوا وهو ضعيف لأن المستقبل لا يعطف على الماضى وان قيل هو بمعنى الماضى فضعيف أيضا . وقيل الجملة حال (قطعا) يقرأ بفتح

(وَيَزِيدُهُم مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ (٢٢٨) مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يَحْسَبُهُ) يظنه (الظَّمْآنُ) أى العطشان (مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ)

تعلقه بمحذوف أى فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشرى أنه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين . والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لالام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن . وفى أبى السعود ويزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم بأشياء لم توعدهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل «أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لا يفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة وهم مع ذلك فى نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذى لا حد له فى مقابلة خوفهم . قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبى يعنى أن يرزق مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقى أن يقيد بالثانى ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان . وقوله كسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول . ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال . وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبى، وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أى أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها فالباء بمعنى فى . وقوله جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع . وقوله أى فلاة هى الأرض المستوية اه شيخنا . وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار . قاله الهروى . وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان . قال الجوهرى والقاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه : والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالأرض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا أنه يرتفع عن الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء وسمى السراب سرابا لأنه يتسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه . وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) أى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية

الطاء وهو جمع قطعة وهو مفعول ثان لأغشيت و (من الليل) صفة لقطع و (مظلما) حال من الليل وقيل من قطعا أو صفة لقطعا وذكره لان القطع فى معنى الكثير ويقرأ بسكون الطاء فعلى هذا يكون مظلما صفة لقطع أو حالا منه أو حالا من الضمير فى من(١) أو حالا من الليل * قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أى الزموا وفيه ضمير فاعل و (أنتم) توكيد له والكاف والميم فى موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف فى إياكم (وشركاؤكم) عطف على الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أى زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت

(١) الكلام غير مستقيم وما فى النسفى يخالف هذا

المحذوف

عمله أي لم ينفعه (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أي عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أي جازاه عليه في الدنيا (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أي المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ

لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أي جاء ماظنه ماء أوجاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيئا) أي لم يجد ماقدره وظنه شيئا ووجه التشبيه أن الذي يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ماقدره بقوله لم يجد عمله الذي ذكره في حيز الغاية بقوله حتى اذا جاءه الخ اه شيخنا. وفي أبي السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على مايفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الآخرة لم يجدوها شيئا ووجدوا الله أي حكمه وقضاءه عند المجيء وقيل عند العمل فوفاهم أي أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أي حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع في التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم اه وفي البيضاوي ووجد الله أي وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اه وقوله عنده أي عند السراب أو العمل . وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أي فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفي القرطبي ووجد الله عنده أي وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أي جزاء عمله . وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله. وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أي جازاه عليه) أي على عمله في الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا انه وجد في الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه في الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وأنه لا نفع له أصلا والذي حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله في الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبي السعود فوفاه أي أعطاه وافيا كاملا حسابه أي حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى أن الله في الآخرة يجازي الكافر بالعذاب على عمله الذي عمله في الدنيا و يمكن على بعد أن يجعل قول الشارح في الدنيا حالا من العمل أي جازاه في الآخرة على عمله حال كونه أي العمل في الدنيا أي على العمل الذي عمله في الدنيا فيكون الجزاء في الآخرة بالعقاب على العمل الذي عمله في الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أي ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيء اه شيخنا وفي البيضاوي أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لامنفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والأمواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه : أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذي ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي . الثاني أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذي ظلمات فقدر ذي ليصح عود الضمير اليه في قوله اذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار

الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زلت الشيء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا ان تكون فعلنا وفيعلنا *قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالباء أي تختبر عملها ويقرأ بالتاء أي تتبع أو تقرأ في الصحيفة * قوله تعالى (انهم لايؤمنون) ان وماعملت فيه في موضع رفع بدلا من كلمة أو خبر مبتدأ محذوف أوفي موضع نصب أي لانهم أوفي موضع جر على اعمال اللام محذوفة *قوله تعالى (أمن لايهدى) فيها قراآت قد ذكرنا مثلها في قوله يخطف أبصارهم ووجهناها هنالك وأما (الاأن يهدى) فهو مثل قوله الاأن يصدقوا وقد ذكر في النساء وله نظائر قد ذكرت أيضا (فما لكم) مبتدأ وخبر أي أي شيء لكم في الاشراك و(كيف تحكمون) مستأنف أي كيف تحكمون بأن له شريكا * قوله تعالى (لا يغني من الحق شيئا) في موضع المصدر أي اغناء و يجوز أن يكون مفعولا ليغني

﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ عميق ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي الموج ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي الموج الثاني ﴿سَحَابٌ﴾ أي غيم هذه ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿إِذَا أَخْرَجَ﴾ الناظر ﴿يَدَهُ﴾ في هذه الظلمات ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومن التسبيح صلاة

بأعمال صاحب الظلمة اذلا بنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة . الثالث انه لاحاجة الى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار في حيلولتها بين القلب ومايهتدى به بالظلمة وأما الضميران في أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أي اذا أخرج يده فيها اه سمين . وتلخص من كلام القرطبي ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لايقدر شيء بعد الكاف . واما كفر الكافر وعليه لايقدر شيء أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذي ظلمات أي كشخص كائن في ظلمات الخ (قوله لجي) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي السمين قوله في بحر لجي في بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجي منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا قاله الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي أيضا معظمه فاللجي هو العميق الكثير الماء . وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول و يجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف . وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران ان قبله من كون الجملة صفة لموج الثاني أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أي يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الأمواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفي الخازن معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل . وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج مايغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه . قال أبي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة في النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير في يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أي أو كذي ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير في يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أي قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله اذا أخرج يده) أي مع انها أقرب شيء اليه (قوله أي من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوي ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فماله من نور خلاف الموفق الذي له نور اه وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية و يلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان هذه الآية عامة في حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أي ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي أو الاستدلال أن الله يسبح له أي ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من في السموات والارض أي أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة اه بيضاوي . وقوله ألم تعلم يعني أن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لاتتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريري أي قد علمت . وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده . وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق . وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه

ومن الحق حال منه * قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و (ان يفترى) فيه ثلاثة أوجه: أحدها انه خبر كان أي وما كان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول أي مفترى . والثاني التقدير ما كان القرآن ذا افتراء . والثالث ان خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى وقيل التقدير لان يفترى و (تصديق) مفعول له أي ولكن أنزل للتصديق وقيل التقدير

الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ)خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى ٱلْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ

دالاعلى كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والأرض وهو معطوف على من. قال الزمخشرى فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال بردفى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال . وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا. وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين . وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو فى الجو كمشى الحيوان فى الأرض و يعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب، وجمع الطير طيور وأطيار. قال أبو عبيدة وقطرب و يقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله بين السماء والأرض) أشار بهذا إلى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال :أحدها أنها كلها عائدة على كل أى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر . والثانى أن الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل . والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله وتسبيحه أى اللذين أمر بهما و بأن يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء . وقوله والنبات راجع للأرض اه شيخنا . و يشير بهذا إلى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والأرض . وفى الخازن ولله ملك السموات والأرض أى ان جميع الموجود ذات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه أن خزائن المطر والرزق بيديه ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشىء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشىء القليل و بضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهى انما تدخل على المثنى فما فوقه لأنه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما أن يراد أنه على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشىء إذا جمعه وألقى بعضهم على بعض وبابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره . وقوله يخرج من خلاله حال . وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا . وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل. والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الأصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد و يخرج حال لأن الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الارض اه (قوله و ينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالأولى ابتدائية باتفاق المفسرين . والثانية قيل زائدة. وقيل تبعيضية .وقيل ابتدائيه على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار. والثالثة فيها هذه الأقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة .وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على أحدهما وجرى فى الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا . وفى السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الأولى لابتداء الغاية اتفاقا. وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه

ولكن كان التصديق الذى أى مصدق الذى (وتفصيل الكتاب) مثل تصديق (لاريب فيه) يجوز أن يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول فى المعنى . و يجوز أن يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز أن يكون حالا أخرى وأن يكون متعلقا بالمحذوف أى ولكن أنزل من رب العالمين * قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها * قوله تعالى (من يستمعون اليك) الجمع محمول على معنى من والافراد فى قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها * قوله تعالى (لايظلم الناس شيئا) يجوز أن يكون مفعولا

مِنْ) زائدة (جِبَالٍ فِيهَا) في السماء بدل باعادة الجار (مِنْ بَرَدٍ) أى بعضه (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ) يقرب (سَنَا بَرْقِهِ) لمعانه (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) الناظرة له أى يخطفها (يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ) أى يأتى بكل منهما بدل الآخر (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) التقليب (لَعِبْرَةً) دلالة (لِأُولِي ٱلْأَبْصَارِ) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) أى حيوان (مِّن مَّاءٍ) أى نطفة (فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ) كالحيات والهوام (وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير (وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) كالبهائم والأنعام (يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

احدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهى ومجرورها بدل من الأولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال. الثانى أنها للتبعيض قاله الزمخشرى وابن عطية فعلى هذا هى ومجرورها فى موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال. الثالث أنها زائدة أى ينزل من السماء جبالا. وقال الحوفى من جبال بدل من الأولى ثم قال وهى للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية إلا بتوافقهما معنى. وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاث المتقدمة. والرابع أنها لبيان الجنس قاله الحوفى والزمخشرى فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التى هى البرد فالمنزل برد لأن بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أى فى المفعول به . وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففى السماء جبال من برد كما أن فى الأرض جبالا من حجارة. وقوله بدل أى ان قوله من جبال بدل أى بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أى الجبال التى فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما فى البيضاوى والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا أى أضاء يضىء اه سمين. وفى المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشىء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالأبصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أى يخطفها) أى فالباء للتعدية. وقيل هى بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شىء واحد اه كرخى . وفى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لأولى الأبصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لأصحاب البصائر. وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أى نطفة) هذا بحسب الأغلب فى حيوانات الأرض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذى نفخه جبريل فى جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره. وقوله من يمشى على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للمشاكلة اه شيخنا. وعبارة الكرخى فمنهم من يمشى الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل فى الفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشى أطلق عليه من وفيه نظر لأن هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشى للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا فى الأمر المستمر مشى على هذا الأمر ويقال فلان ما يمشى له أمر. فان قيل لم حصر القسمة فى هذه الثلاثة أنواع من المشى وقد نجد من يمشى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له أربع وأربعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذى لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم. وعبارة القاضى ومنهم من يمشى على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أى وكالنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أو لأنه عند المشى يعتمد على أربع فقط أو لدخوله فى قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) أى مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصورة والأعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والأفعال مع اتحاد

أى لا ينقصهم شيئا وأن يكون فى موضع المصدر * قوله تعالى (كأن لم يلبثوا) الكلام كله فى موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكأن ههنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى كأنهم و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (من النهار) نعت لساعة وقيل كأن لم صفة ليوم والعائد محذوف أى لم يلبثوا قبله. وقيل هو نعت لمصدر محذوف أى حشرا كأن لم يلبثوا قبله والعامل فى يوم اذكر

العنصر

(شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) أى بينات هى القرآن (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَيَقُولُونَ) أى المنافقون (آمَنَّا) صدقنا (بِاللَّهِ) بتوحيده (وَبِالرَّسُولِ) محمد (وَأَطَعْنَا) هما فيما حكما به (ثُمَّ يَتَوَلَّى) يعرض (فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) عنه (وَمَا أُولَئِكَ) المعرضون (بِالْمُؤْمِنِينَ) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) عن المجىء اليه (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) مسرعين طائعين (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) كفر

العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ما جاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله و يقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم. وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق الى أن قال وقد مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى «ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك» الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه و بين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية، وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير فى ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا. وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم لأنه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لأن أتى وجاء قد جاآ متعديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور و بيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها لاعراضهم أى ليس منشؤه شيئا من هذه الثلاثة بل منشؤه شىء آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا. وفى الخطيب ثم قسم تعالى الأمر فى صدورهم عن حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى قلوبهم مرض) أى كفر أو ميل الى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم و يقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم و رسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الآخرين لتحقيق القسم الأول. ووجه التقسيم أن امتناعهم اما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته ﷺ يمنعه فتعين الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وضمير

(يتعارفون) حال أخرى والعامل فيها يحشرهم وهى حال مقدرة لأن التعارف لا يكون حال الحشر (قد خسر) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير فى يتعارفون * قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا فى المعنى وانما رتبت الأخبار بعضها على بعض كقولك زيد عالم ثم هو كريم

(أَمِ ٱرْتَابُوا) أى شكوا فى نبوته (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا (بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) بالاعراض عنه (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) بالقول اللائق بهم (أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بالاجابة (وَأُولَٰئِكَ) حينئذ (هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الناجون (وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ) يخافه (وَيَتَّقْهِ) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ) بالجنة (وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غايتها (لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ) بالجهاد (لَيَخْرُجُنَّ قُلْ) لهم (لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن طاعته بحذف إحدى التاءين

الفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا . وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الأسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم ان المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وان وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لأنه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أى حين اذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله أى غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين . وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان. أحدهما انه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب . قاله الزمخشرى والثانى انه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين ايمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى انه الاولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا . وفى أبى السعود ما يقتضى أن قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة فى ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وانه أبلغ فى التبكيت فعكس للأمر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أى ان تتولوا عن الطاعة إثر ما أمرتم بها فانما عليه أى فاعلموا انما عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم

☆ قوله تعالى (ماذا يستعجل) قد ذكرنا فى ماذا فى البقرة عند قوله تعالى ماذا ينفقون قولين وهما مقولان ههنا وقيل فيها قول ثالث وهو أن تكون ماذا اسما واحدا مبتدأ و يستعجل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث ان الخبر هنا جملة من فعل وفاعل

عن

الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)أى التبليغ البين (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَمَا اسْتَخْلَفَ)بالبناء للفاعل والمفعول (الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)من بنى إسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم) بالتخفيف والتشديد (مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْنًا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)هو مستأنف فى حكم التعليل (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) الانعام منهم به(فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ماحمل محمول على المشاكلة (قوله ماحمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وماعلى الرسول إلا البلاغ المبين) أى وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ماعليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم و يكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوة اه (قوله فى الارض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش. الثانى انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) مامصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الأول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين. وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الألف والباقون بفتحهما واذا ابتدأوا كسروا الألف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل مابالهم يستخلفون و يؤمنون فقيل يعبدوننى. الثانى أنه خبر مبتدا مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعد الله. الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم. الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم. السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت. وقوله فى حكم التعليل أى التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله لايشركون بى شيئا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أى الانعام بما ذكر من الأمور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أى بالانعام بما ذكر أى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الايمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا. وفى السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى. قلت وقوله لان حق المعطوف الخ لايظهر علة للحكم الذى ادعاه. والثانى أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول

أى رجاء الرحمة (لَا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ) لنا (فِي الْأَرْضِ)

ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والأماء (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في ثلاث أوقات (مِّن قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ

فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا. وفي الكرخي قوله والفاعل الرسول أي لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول في ذلك أن الفاعل ضمير المخاطب أي لا تحسبن أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه أي لا يحسبن حاسب أو أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه من المنهي عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أي يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما في المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأي بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية. وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم. واللام لام الأمر وفيه قولان أحدهما أنه على الندب والاستحباب. والثاني أنه للوجوب وهو الأولى اه خازن وفي زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بأن يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والأطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفي الكرخي. وهذا الأمر في الحقيقة للأولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفي القرطبي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أي عوراتهن أي حكوا عورات النساء اه شيخنا أي ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء. والثاني أنه منصوب على المصدرية أي ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الأول حيث قال ثلاث مرات في ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أي لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أي التي تلبس في اليقظة أي تضعونها لأجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أي لانه وقت التجرد عن اللباس

ولاضمير فيه يعود على المبتدا وورد هذا القول بأن العائد الهاء في منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما *قوله تعالى (آلآن) فيها كلام قد ذكر مثله في البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الآن *قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز أن يكون هو مبتدأ وأحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبئونك و(اى) بمعنى نعم * قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية ما يكون في الآخرة. وقيل هو بمعنى المستقبل. وقيل قد كان ذلك في الدنيا *قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر في معنى الفاعل أي وشاف وقيل هو في معنى المفعول أي المشفي به *قوله تعالى (فبذلك) الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم

والالتحاف

بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أى هى أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف إليه مقامه وهى لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ) أى المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أى بعد الأوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَىٰ بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَٰلِكَ) كما بين ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى الأحكام (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بأمور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان .

والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة . الثانى أنها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة . الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة . وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر . وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين . فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدا مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء . وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات . وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهى مبتدأ) أى الاوقات الثلاثة . وقوله تبدو فيها العورات خبره . وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ماينافى آية الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى . أى خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض . وقوله لما قبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الاول هو ماعبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا . وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادت ماأفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة . والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية . الثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشرى اه . وفى الكرخى بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشرى خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه . وفى زاده قوله بعضكم على بعض أى المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى كل طوفة أى فى هذه الاوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخى (قوله وآية الاستئذان) أى قوله يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ . عبارة الخازن اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة . حكى ذلك عن سعيد ابن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد . أخرجه أبو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات . وذهب قوم الى أنها غير منسوخة . روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبى عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هى قال لا والله قلت ان الناس

زيدا فاضرب به أى تعمد زيدا فاضرب به وقيل الفاء الأولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذى قبله * قوله تعالى (أرأيتم) قد ذكر فى الأنعام (آلله) مثل آلذكرين وقد

اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى الأحرار الكبار (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِينَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما فى قلوبكم (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)

لا يعملون بها قال الله المستعان . قال سعيد بن جبير فى هذه الآية أن ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اه (قوله وإذا بلغ الأطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاده (قوله الذين من قبلهم) أى الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أى استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ . وقوله اللاتى الخ نعت فلذلك دخلت الفاء فى الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا . وفى المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهى قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهى لا تشتهيه اه . وفى السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف . وقوله من النساء وما بعده بيان لهن . والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتى صفة للقواعد لا للنساء . وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدا وإنما دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها فى خبره ولا يجوز أن يكون اللاتى صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء فى خبر المبتدا . وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتى قعدن وهذا مذهب الأخفش اه (قوله اللاتى لا يرجون نكاحا) أى يطمعن فيه . وقوله لذلك أى كبرهن اه (قوله فليس عليهن جناح الخ) أى فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين . والثانى المنع كالشابة . وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالى بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء ، وقال الرويانى اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة . وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه . وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن . وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محرك سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه . وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم تر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال انه اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب . وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أى ليس فى الأعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الأعمى والمريض والأعرج حرج . وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لأن الناس يقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الأعمى ربما أكل أكثر ويقال الأعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء

ذكر فى الانعام * قوله تعالى (فى شأن) خبر كان (وما تتلو) ما نافية و (منه) أى من الشأن أى من أجله و (من قرآن) مفعول تتلو ومن زائدة (الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) فى موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاى وكسرها لغتان وقد قرئ بهما (ولا أصغر ولا أكبر) بفتح الراء فى موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ ويقرآن

فى مؤاكلة مقابليهم (وَلَا) حرج (عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا (٢٣٩) مِن بُيُوتِكُمْ) أى بيوت أولادكم
(أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ
أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ)
أى خزنتموه لغيركم
(أَوْ صَدِيقِكُمْ) وهو
من صدقكم فى مودته
المعنى يجوز الأكل

فى الأكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شىء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك و يقولون ذهب بنا الى غير بيته فأنزل الله عزوجل هذه الآية. وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء و يقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك و يقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عزوجل هذه الآية رخصة لهم. وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن. وعبارة أبى السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الأصحاب حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الأعمى ربما سبقت يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والأعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم. والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف. قيل لما نزلت آية يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحدمنا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى «ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم» أى لا حرج عليكم فى أن تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عزوجل يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عزوجل ليس على الأعمى حرج الى أو ماملكتم مفاتحه اه (قوله أن تأكلوا) أى فى أن تأكلوا . وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان و يجريان فى كل ما يأتى . وقوله أى بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران . الاول المقابلة بالآباء .والثانى أنه لا يتوهم أن الانسان يمتنع عليه الأكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد ولأن بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام : أنت ومالك لأبيك . وقوله عليه السلام: ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ماملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والأول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمره وثمرة ضيعته و يشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر . وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن و يجوز أن يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشىء اليسير. وقيل أو ماملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وماملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل

بالرفع حملا على موضع من مثقال والذى فى سبأ يذكر فى موضعه ان شاء الله تعالى (الا فى كتاب) أى الا هو فى كتاب والاستثناء منقطع *قوله تعالى (الذين آمنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشرى) ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لان أو خبر ابتداء محذوف أى هم الذين. و يجوز أن يكون منصو با باضمار أعنى أوصفة لأولياء بعد الخبر وقيل يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من الهاء والميم فى عليهم * قوله تعالى (فى الحيوة الدنيا) يجوز أن تتعلق فى بالبشرى وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار و (لاتبديل) مستأنف * قوله تعالى (ان العزة) هو مستأنف والوقف على ما قبله *قوله تعالى (ومايتبع) فى ما وجهان: أحدهما

من طعامك بغير اذن فأنزل الله هذه الآية اهـ (قوله من بيوت من ذكر) أى الاصناف الأحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اهـ بيضاوى (قوله أى اذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اهـ شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الأكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم. وعبارة القرطبي المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت خالاتكم. قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له فى ذلك ، وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التى بينهم اذن وذلك لان فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا . وقال ابن العربى أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ماليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم اهـ شيخنا ويرد على الأول أن يقال اذا كان الأكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلافرق بينهم و بين غيرهم من الأجانب وأجيب بأن هؤلاء يكفى فيهم أدنى قرينة بل ينبغى أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الأجانب فلابد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لى ولم أر من تعرض لذلك اهـ خطيب وفيه أيضا أن الأكل من بيوت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اهـ (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفى المختار أمر شت بالفتح أى متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أى تفرق اهـ (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو ابن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل و يمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل. وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول انى أتحرج أن آكل معك وأنا غنى وأنت فقير. وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاءوا. وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للأعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب . وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا. وأشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أى متفرق أو على أنه فى الأصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اهـ أبو السعود وقيل نزلت فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الأكل وقلته اهـ بيضاوى يعنى أنهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اهـ شهاب وزاده. وفى القرطبي وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا فى هذا الباب اباحة الأكل جميعا وان اختلفت أحوالهم فى الأكل فقد سوغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فصار سنة فى الجماعات التى تدعى الى الطعام فى النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك. والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم. وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشىء بينهم. قال الهروى وفى الحديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم. والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية

من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً) مجتمعين (أَوْ أَشْتَاتاً) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل

هى نافية ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله ان يتبعون الا الظن و(شركاء) مفعول يدعون ولا يجوز أن يكون مفعول يتبعون لان المعنى يصير الى أنهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك . والوجه الثانى أن تكون ما استفهاما فى موضع نصب بيتبع * قوله تعالى (إن عندكم من سلطان) ان ههنا بمعنى ما لا غير و(بهذا) يتعلق بسلطان أو نعت له *قوله تعالى (متاع فى الدنيا) خبر مبتدأ محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم ونحو ذلك * قوله تعالى (اذ قال لقومه) اذ ظرف والعامل فيه نبأ و يجوز أن يكون حالا منه (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء فى (فاجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الأمر اذا عزمت عليه الا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل بنفسه

أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وإن كان بها فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكي تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم

بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لأنهم لا يتناهدون إلا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله و يأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا و يوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه . وفى القاموس والنهد بالكسر ماتخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا و يدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة و يسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى فحيوا تحية أو معمول لسلموا لأنه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا . وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية . ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم مافيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة . وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا . وفى البيضاوى مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله انما المؤمنون) مبتدأ . وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مجالسه وخطبه . وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا فى مجلسه ينظرون إلى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد مجازى لأن الأمر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أى والاعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الأمور . قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يرى فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قاله أهل العلم . وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا فى كمال ايمانهم لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنوك إلى آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذر لهم) أى يجوز

وقيل هو متعد بنفسه فى الاصل ومنه قول الحرث

أجمعوا أمرهم بليل * فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

وأما (شركاءكم) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فأقام المضاف اليه مقام المضاف . والثانى هو مفعول معه تقديره مع شركائكم . والثالث هو منصوب بفعل محذوف أى واجمعوا شركاءكم وقيل التقدير وادعوا شركاءكم . ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير فى أجمعوا . ويقرأ فاجمعوا بوصل

(حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا

اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) أمرهم (فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ) بالانصراف (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) بأن تقولوا يامحمد بل قولوا يانبي الله يارسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان

معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون إلى الاستئذان من النبي بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا (قوله إن الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الأمر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع إلى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لأجل بعض شأنهم أي حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لأن الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الأمر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لاتجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله و يصح أن يكون مضافا لفاعله أي لاتجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لاتقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أو لاتجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا . وفي السمين قوله لاتجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا إلى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لاتنادوه باسمه فتقولون يامحمد ولا بكنيته فتقولون ياأبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يارسول الله يانبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل . واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لاتجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لأمر بل يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس . ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره . وقيل معناه لاتجعلوا دعاء الرسول ربه مثل مايدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لاتجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة . وقوله وتواضع أي تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رقي المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا إلى أن يذهبوا جميعا. وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أي الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا . وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه . وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من اتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الأول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا . والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر ماقبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لأنها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لأعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية . وفي التفسير إن المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان

الهمزة وفتح الميم والتقدير ذوي أمركم لأنك تقول جمعت القوم وأجمعت الأمر ولا تقول جمعت الأمر على هذا المعنى . وقيل لاحذف فيه لأن المراد بالجمع هنا ضم بعض أمورهم الى بعض (ثم اقضوا إلي) يقرأ بالقاف والضاد من قضيت الامر والمعنى اقضوا ما عزمتم عليه من الايقاع بي . ويقرأ بفتح الهمزة والفاء والضاد والمصدر منه الافضاء والمعنى صلوا الى ولام الكلمة واو يقال فضا المكان يفضو اذا اتسع * قوله تعالى (من بعده) الهاء تعود على نوح عليه السلام (فما كانوا) الواو ضمير القوم والضمير في (كذبوا)

حتى

خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) (٢٤٣) أى الله ورسوله (أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) بلاء (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ) أيها المكلفون (عَلَيْهِ) من الايمان والنفاق (وَ) يعلم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فَيُنَبِّئُهُم) فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير والشر (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ)

﴿سورة الفرقان مكية﴾

إلا والذين لايدعون مع الله إلها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(تَبَارَكَ) تعالى (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (عَلَى عَبْدِهِ) محمد

حتى لايروا والمفاعلة لأن كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين . وفى القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادى والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ. وعبارة أبى السعود والفاء فى قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ماقبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أى يخالفون أمره بترك مقتضاه و يذهبون سمتا خلاف سمته. وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر اذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لأنه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المقصود بالذكر اه أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) فى تأويل مصدر مفعول يحذر أى اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا ان لله الخ) كالدليل لماقبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة الى أن ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير اه كرخى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور وللفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى (قوله فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلايعاقبهم و يثيبهم الا بعد اخبارهم بما عملوا و بيانه اه شيخنا

﴿سورة الفرقان﴾

(قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى دون عدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لايتصرف فلايجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى أنه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير و باق فى صفته ممتنع التبدل اه كرخى (قوله لأنه فرق بين الحق والباطل) وقيل لأنه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية و بها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين وفى لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين . وقال ابن الأعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الأعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن. وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى «ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان» اه وقد علمت أن السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه و يصح أن يراد به جملة القرآن و يكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك و بمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه

يعود على قوم نوح والهاء فى (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذى كذب به قوم نوح أى بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام * قوله تعالى (أتقولون للحق لما جاءكم) المحكى بتقول محذوف أى أتقولون له هو سحر

(لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ) أى الانس والجن دون الملائكة (نَذِيرًا) مخوفا من عذاب الله (ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ) من شأنه أن يخلق (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) سواه تسوية (وَٱتَّخَذُوا) أى الكفار (مِن دُونِهِ) أى الله أى غيره (آلِهَةً) هى الأصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جره (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً) أى إماتة لأحد وإحياء لأحد (وَلَا نُشُورًا) أى بعثا للأموات (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا) أى ما القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (ٱفْتَرَاهُ) محمد (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) كفرا وكذبا أى بهما

(قوله ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى وهو أحسن لأنه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أى و بشيرا و يصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى . وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذى له ملك السموات والأرض) أى دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الأول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الأول والثانى اذا جعلنا الثانى تابعا له اه سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك فى الملك فيه رد على الثنوية وعباد الأصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شىء الخ اه بيضاوى (قوله وخلق كل شىء) هذا فى معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أى فلا يدخل فى الشىء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سواه تسوية) أى جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك فى بابى الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن فى الآية قلبا لأجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل أن الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلى والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما فى * قوله تعالى « واذ تخلق من الطين » فكيف عطف عليه وحاصل الجواب أن الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشىء بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكر اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وخلق كل شىء أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا قدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى اه (قوله أى الكفار) أى المذكورون فى ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادعى لله شريكا و ولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيئا وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أى لأن العابدين لهم ينحتونهم و يصورونهم اه بيضاوى (قوله ضرا) قدمه على النفع لأن دفع الضرر أهم وقال لأنفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع فى حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أى الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاءوا ظلما) منصوب بجاءوا فان جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اه شيخنا . وفى السمين قوله ظلما فيه أوجه : أحدها أنه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثانى أنه على اسقاط الخافض أى جاءوا بظلم . والثالث أنه فى موضع الحال فيجىء فيه ما فى قولك جاء زيد عدلا من الأوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب . وعبارة البيضاوى فقد جاءوا ظلما وهو جعل الكلام المعجز إفكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برىء منه اليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها

ثم استأنف فقال (أسحر هذا) وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ * قوله تعالى (الكبرياء فى الأرض) هو اسم كان ولكم خبرها وفى الارض ظرف للكبرياء منصوب بها أو بكان (١) أو بالاستقرار فى لكم ويجوز أن يكون حالا من الكبرياء

(١) المناسب أو بيكون فليتأمل.

على

بغيره (فَهِيَ تُمْلَى) تقرأ (عَلَيْهِ) ليحفظها (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) غدوة وعشيا قال تعالى رداً عليهم (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ) الغيب (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) بهم (وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) يصدقه (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشى فى الأسواق لطلب المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (يَأْكُلُ مِنْهَا) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها

على ماقبلها لكن لا على أنهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثانى هو عين الأول حقيقة وإنما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ماجاءوا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أى كما قالوا الشبهة الأولى. وقوله أساطير الأولين خبر مبتدأ محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أى استكتبها أى أمر غيره بكتابتها ونسخها لأنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها أى كتابتها. وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره أن ينسخها له لأنهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالإملاء معناه الأصلى وهو الإلقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهى تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أى ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لأنه كان غفورا رحيما اه شيخنا. وعبارة أبى السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أى أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ماتقولون فى حقه مع كمال استيجابه إياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بيان بعض قبائحهم التى قالوها فى شأن الرسول. وحاصل ماذكر منها هنا ستة والأخيرة هى قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الأربعة الأخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الأولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الإخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه. وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها مابعدها من الجار والمجرور. والإشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شىء وأى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الأسواق لابتغاء الأرزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به إلى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروى أنها للاستفهام اه كرخى (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثانى قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لأن ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء. وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضى لأن المراد بالماضى المستقبل إذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أى يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخى (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب فى الجواب لأنهما مندرجان فى التحضيض فى حكم الواقع بعد لولا. وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه

أو من الضمير فى لكم * قوله تعالى (ما جئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفى موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعد ما تقديره أى شىء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا فى قوله السحر وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى هو السحر. والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى السحر هو والثانى موضعها رفع

(وَقَالَ ٱلظَّالِمُونَ) أى الـكافرون للمؤمنين (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلًا مَّسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (ٱنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج إلى ماينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (ٱلَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَٰلِكَ) الذى قالوه من الـكنز والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (وَيَجْعَل) بالجزم (لَّكَ قُصُورًا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا)

وقرأ الأعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الأولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للاباطيل التى اجترأوا على التفوّه بها وتعجيب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الأقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ماينفقه) أى من الـكنز والجنة فتحته شيئان (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الامثال عن الهدى أى الحق و بيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لا فائدة فيها لأجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن انما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا اليه) أى الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذى وأشار الشارح الى أنه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبارا لـكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يعجل لك مثل ماوعدك فى الآخرة. وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خير المحقق لخيريته على ماقالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الأنهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النـكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الأنهار صفة اه (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بان الشرطية وأما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق ارادة القديم الأزلى لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشىء مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله و يجعل بالجزم) أى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة. وعبارة أبى السعود و يجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرىء بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع و يجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له فى الآخرة اه وعبارة السمين قوله و يجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل فى لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشرى لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جوابه الجزم والرفع قال الزمخشرى وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوى به التقديم ومذهب المبرد والـكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره فيه فارتفع قلت فالزمخشرى بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجىء الا فى ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثانى أنه مرفوع وانما سكن لأجل الادغام قاله الزمخشرى وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جناياتهم الأخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله وأعتدنا) أى هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت

بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر فيه وجهان أحدهما ماتقدم من الوجهين والثانى هو بدل من موضع ما كما تقول ماعندك أدينار أم درهم و يقرأ على لفظ الخبر وفيه وجهان أحدهما استفهام أيضا فى المعنى وحذفت الهمزة للعلم بها والثانى هو خبر فى المعنى فعلى هذا تـكون ما بمعنى الذى وجئتم به صلتها والسحر خبرها و يجوز أن يكون ما استفهاما

نارا مسعرة أى مشتدة (إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وَزَفِيرًا) صوتا شديداً أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

للمتقين . وعبارة أبى السعود أى هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على مايشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأى تكذيب بشىء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففى المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرىء واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار . وقوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر . قال الفراء فى عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله اذا رأتهم) أى رؤية حقيقية بعينيها كما جاء فى حديث أن لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا . ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر . وقيل ان ذلك لزبانيتها ونسب اليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها . وفى البيضاوى مايقتضى أن فى العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه . وفى زكريا عليه مانصه: قوله اذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للأشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه . وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار فى قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية . وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا . وفى القرطبى اذا رأتهم من مكان بعيد أى من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا . قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم . وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والأول أصح لما روى مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يارسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله إلها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه . وفى رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين فى كتابه وصححه ابن العربى فى قبسه وقيل أى تفصلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة . وخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين» وفى الباب عن أبى سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبى سمعوا لها تغيظا كتغيظ بنى آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذى هو الغضب الكامن فى القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لايسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به مايدل عليه وهو الغليان وهو يسمع، وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا . وفى السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لايسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أى صوت تغيظها . الثانى أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى مايليق به أى رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا. الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أى أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله واذا ألقوا) أى

والسحر خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (وملائهم) فيما يعود الهاء والميم اليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم تؤنث لأن الذرية قوم فهو مذكر فى المعنى . والثانى هو عائد على القوم . والثالث يعود على فرعون وانما جمع لوجهين أحدهما أن فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير اليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نأمر . والثانى أن فرعون صار اسما لأتباعه كما أن ثمود اسم للقبيلة كلها . وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملائهم أى ملأ الآل وهذا عندنا غلط لأن المحذوف لايعود اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز أن تقول زيد قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو فى موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون ويجوز أن يكون فى موضع نصب بخوف أى على

للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً) هلاكا فيقال لهم (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) كعذابكم (قُلْ أَذٰلِكَ) المذكور من الوعيد وصفة النار (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ)ها(الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ) فى علمه تعالى (جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيراً) مرجعا (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ)

خوف فتنة فرعون * قوله تعالى (أن تبوآ) يجوز أن تكون أن المفسرة ولا يكون لها موضع من الاعراب وأن تكون مصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا والجمهور على تحقيق الهمزة ومنهم من جعلها ياء وهى مبدلة من الهمزة تخفيفا (لقومكما) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولى تبوآ وأن يكون حالا من البيوت والثانى اللام زائدة والتقدير بوآ قومكما بيوتا أى أنزلاهم وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها فأما قوله بمصر فيجوز أن

طرحوا مكانا أى فيه . وقوله بأن يضيق عليهم أى كضيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف . وقوله حال من مكانا أى وإذا ألقوا فى مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لأنه فى الأصل صفة له) أى وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو فى ألقوا ومعناه شيئان التصفيد أى تقييد الأرجل وجمع الأيدى والأعناق فى السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى فى ذلك المكان ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون ياثبوراه أى احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لايهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا . وفى الشهاب قوله لاتدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ماقبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعذابكم باللام أى لأجل دوام عذابكم وكثرته فينبغى أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا . وفى البيضاوى وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لأنه لاينقطع فهو فى كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن فى معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فأى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب أن الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخى . وفى القرطبى فان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير فى النار . فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير . قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف أى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوى . وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا بالتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب . أى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اه . وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن فى معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف قال فى وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لأن ماوعد الله به فهو فى تحققه كأنه قد كان ولأنه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخى (قوله مرجعا) أى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها مايشاءون) أى مايشاءونه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لأن الظاهر أن الناقص لايدرك شيئا مما هو للكامل بالتشهى وفيه تنبيه على أن كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة اه بيضاوى . وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضى أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالأنبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل

تفاوت و يقتضي أيضا أنه اذا شاء أحد الشفاعة لأحد من أهل النار كأبيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقدير الجواب أن المراد لهم مايشاءون مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لا يلقى في خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اهـ شهاب وزاده (قوله حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاءون اهـ (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) فى اسم كان وجهان أحدهما أنه ضمير يعود على ما من قوله مايشاءون ذكره أبو البقاء . والثانى أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون . ومسؤلا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اهـ سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ما وعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى على ألسنتهم اهـ شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اهـ شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله . وقوله ومايعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اهـ سمين وقوله غلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط . والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط . وعبارة أبى السعود ومايعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الأصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الأيدى والأرجل اهـ (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الياء فيه . وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقراآت ثلاثة وان أوهم كلامه أنها أربعة اهـ شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اهـ بيضاوى . وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الأزل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال . وتقرير الجواب أن فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لأنهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبرئهم منهم اهـ زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان . وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لأنه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الاعلى ما لا يسمع منه . وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراآت هنا خمسة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اهـ شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اهـ أبو السعود . وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا اعباده اهـ (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فأولياء بمعنى الأتباع اهـ شيخنا . وفى الكرخى من أولياء أى أتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اهـ وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذوا وليا غيرك فضلا عن أن نتخذ نا وليا

حال لازمة (كَانَ) وعدهم ماذكر (عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين (أَأَنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (مَا كَانَ يَنبَغِي) يستقيم (لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ) أى غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءَ)

يتعلق بتبوآ وأن يكون حالا من البيوت وأن يكون حالا من قومكما وأن يكون حالا من ضمير الفاعل فى تبوآ وفيه ضعف (واجعلوا وأقيموا) انما جمع فيهما لانه أراد موسى

من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) هلكى قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُم) أى كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالفوقانية أنهم آلهة (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ) بالتحتانية والفوقانية أى لا هم ولا أنتم (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا) منعا لكم منه (وَمَن يَظْلِم) يشرك (مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) شديدا فى الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأنت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ماقيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

أوأن تتخذ من دونك أولياء أى أتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أى أتباعه اه والاحتمال الاول فى كلام أبى السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالأولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أى لنتخذ لانه الذى يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول مااتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الأكثرين مااتخذت أحدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين وحسن من انسحاب النفى على تتخذ لانه معمول لينبغى واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اه كرخى (قوله وماقبله) وهو قوله من دونك الثانى أى المفعول الثانى اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أى فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أى فما أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أى أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح فى من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم أى الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبى السعود حتى نسوا الذكر أى غفلوا عن ذكرك أوعن التذكر فى آلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن * اه شيخنا. وفى السمين يجوز فى بورا وجهان أحدهما انه جمع بائر كعائذ وعوذ . والثانى أنه مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهو لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أى فسدت وأمرنا بائر أى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أى لانبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد أيضا اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على مايفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين. وقوله بما تقولون أى فيما تقولون . وقوله بالفوقانية أى باتفاق العشرة . وقوله أنهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أى لاهم) راجع للتحتانية . وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أى أيها المكلفون اه بيضاوى. وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لانه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ بالياء وفى الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثانى أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الى سببها وهو الظلم اه سمين (قوله فى الآخرة) أى وفى الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على مايشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك . وقوله الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت فى الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه أشرف الأشراف وقد ابتلى بأخس الأخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغنى بالفقير الخ) هذا ماجرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لا أكون كهذا فى الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذى يطلب من الغنى الصبر على مايقع من الفقير من قول أوفعل كما قال تعالى «ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور» وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بكرامة النبوة و يشهد له تسلية الله له وتصبيره على ماقالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه فى الاسواق

وهرون صلوات الله عليهما وقومهما وأفرد فى قوله (وبشر) لانه أراد موسى عليه السلام وحده اذ كان هو الرسول وهرون وزيرا له فموسى عليه السلام هو الاصل * قوله تعالى (فلا يؤمنوا) فى موضعه وجهان: أحدهما النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على

بمعنى الأمر أي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع (وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا) لا يخافون البعث (لَوْلَآ) هلا (أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) فكانوا رسلا الينا (أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا) فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى (لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا) تكبروا (فِيٓ) شأن (أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ) طغوا (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوّا بالواو على أصله بخلاف عتيّ بالابدال في مريم

بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخي. وفي الخازن وقيل ان الغني فتنة للفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه. وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي إن الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معنى أتصبرون أي عن الحق وأصحاب البلايا يقولون لم نعاف والاعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوّة فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل. ألا ترى إلى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى. والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر. وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه (قوله بالفقير) أي بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطيني أنت كذا أنت كذا مالي لا أكون مثلك وكذا يقال في الباقي اه شيخنا (قوله يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الأقسام الثلاثة. وقوله كالأول أي الغني والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الأمر) نحو أأسلمتم أي أسلموا كما مر في سورة آل عمران. وجرى كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أي أتصبرون أم لا اه كرخي. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أي لانكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم اه شيخنا. وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أي بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد. وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول. وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أي رداً عليهم في الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ. ورد الثانية بقوله وعتوا عتواً كبيرا. وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أي عدوها كبيرة الشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدي منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أي عظيما. وفي الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار في أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لأن ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أي من عدم الابدال. وقوله بالابدال أي لمناسبة الفواصل هناك. وأصله كما تقدم للشارح هناك عتووا بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا

ليضاوا. والثاني هو جواب الدعاء في قوله اطمس واشدد. والقول الثاني موضعه جزم لأن معناه الدعاء كما تقول لا تعذبني ☆ قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون للتوكيد والفعل مبني معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها ههنا لأن الفعل هنا غير معرب. ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما أنه نهي أيضا وحذف النون الاولى من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج الى تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيرا والوجه الثاني أن الفعل معرب

في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم الشدة أي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) هو مايرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به إذ لاثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا) من الكافرين في الدنيا

(قوله يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة . وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم . وقوله أي عوذا أي استعاذة ومعاذا بمعنى ماقبله اه شيخنا . وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أي ملجؤه وأعاذه بغيره وعوّذه بمعنى . وقولهم معاذ الله أي أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى . وقرأت المعوّذتين بكسر الواو اه . وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار . وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه . وفي البيضاوي لا يتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه . قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع إذا منعه لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا . والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه . وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن . ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت . والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدوّ أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكأن المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أي قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد يستعمل المكسور أيضا بمعنى مايقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله قرى يقري كرمى يرمي فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة . وقال الجوهري يقال فيه هبا يهبو إذا ارتفع . وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس . وقيل الهباء ماتطاير من شرر النار اذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين . وفي الخازن والهباء هو مايرى في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالأيدي ولا يرى في الظل والمنثور المفرق . قال ابن عباس هو ماتسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر . وقيل هو مايسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله في الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لاغير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان . وقوله ويجازون عليه في الدنيا أي باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أي من مستقرهم في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه . وقوله وأحسن مقيلا منهم أي من الكافرين أي من مقيلهم فيها أي في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا . وفي السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا في أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير في الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير في الآخرة منهم في الدنيا . والثاني أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو

مرفوع وفيه وجهان : أحدهما هو خبر في معنى النهي كما ذكرنا في قوله لاتعبدون إلا الله . والثاني هو في موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين * قوله تعالى (وجاوزنا بني اسرائيل) الباء للتعدية مثل الهمزة كقولك أجزت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول من أجله أو مصدر في موضع الحال ؛ جواب

(وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) أى كل سماء (بِالْغَمَامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلًا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الأصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ) لا يشركه فيه أحد (وَكَانَ) اليوم (يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) بخلاف المؤمنين (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) الشرك عقبة بن أبى معيط

جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير فى مستقر أهل النار وإنما يقال هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وإيضاحه أن معنى الآية أن أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى النار اذ مستقرهم فى الدنيا ضرب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينونه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه فى الآجل اه كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لأن القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت اه شيخنا. وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها. ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه (قوله أى كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) فى هذه الباء ثلاثة أوجه: أحدها أنها للسببية أى بسبب الغمام يعنى بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى « السماء منفطر به » كأنه الذى تتشقق به السماء . الثانى أنها للحال أى ملتبسة بالغمام . الثالث أنها بمعنى عن أى عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أى سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الأرض وفيه الملائكة أى ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده. وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله فى الأصل) أى قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها فى الشين وقوله فيها أى الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفى أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجىء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو على لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجرأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا أى تبتلا اه كرخى وهذه القراءة انما تأتى عند تشديد الشين. والحاصل أن فى المقام ثلاث قرا آت فاذا شددت الشين جاء فى تنزل القراءتان واذا خففت الشين جاء فى تنزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه أحد) أى لأن السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صورى فى الجملة اه كرخى (قوله بخلاف المؤمنين) أى فليس عسيرا عليهم لما فى الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا اه كرخى (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل

* قوله تعالى (آلآن) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن * قوله تعالى (ببدنك) فى موضع الحال أى عاريا وقيل بجسدك لا روح فيه وقيل بدرعك * قوله تعالى (مبوّأ صدق) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون مكانا * قوله تعالى (إلا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لأن التقدير فلولا

كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لأبى بن خلف (عَلَى يَدَيْهِ) ندما وتحسرا فى يوم القيامة (يَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (يَا وَيْلَتَى) ألفه عوض عن ياء الاضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا) أى أبيا (خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أى القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بأن ردنى عن الايمان به قال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ) الكافر

الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب فى الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله ﷺ فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله ﷺ من طعامه وكان عقبة صديقا لأبى بن خلف فلما أخبر أبى بما وقع قال له يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامى الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر، وأما أبى فقتله النبى ﷺ بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين فى الظالم والآخر أنه مطلق الكافر . وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن أبى معيط كان يكثر مجالسة النبى ﷺ فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن النبى أبيا بأحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفى الخازن وحكم الآية عام فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ أنه قال «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أى يعطيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة» وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. أخرجه أبو داود والترمذى ولهما عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى اه (قوله يقول ياليتنى الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أى صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) أى ياء المتكلم وأصله ياويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الألف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالألف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثانى أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلنى الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة فى بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته أى والله لقد أضلنى الخ اه شيخنا (قوله أى القرآن) عبارة البيضاوى عن الذكر أى عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعنى الخليل المضل أو ابليس لأنه حمله على مخالته ومخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفى الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ)

كان أهل قرية ولو كان قدرى بالرفع لكانت الافيه بمنزلة غير فيكون صفة * قوله تعالى (ماذا فى السموات) هو استفهام فى موضع رفع بالابتداء وفى السموات الخبر وانظروا معلقة عن العمل ويجوز أن تكون بمعنى الذى وقد تقدم أصل ذلك (وماتغنى) يجوز أن تكون استفهاما فى موضع نصب وأن تكون نفيا * قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن كذلك فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى نجاء كذلك وحقا بدل منه والثانى أن يكونا منصوبين بننجى التى بعدهما . والثالث أن يكون كذلك للأولى

أشار

(خَذُولاً) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وَقَالَ ٱلرَّسُولُ) محمد (يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِى) قريشا (ٱتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُورًا) متروكا
قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ) قبلك (عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ) المشركين فاصبر كما صبروا (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا) لك (وَنَصِيرًا) ناصراً لك على أعدائك (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كالتوراة والانجيل والزبور

أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءنى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذى حمله على أن صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لامحل لها الاستئناف لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أى يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لايرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ماقالوه و بيان مايحيق بهم فى الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الأنبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشىء المهجور وهو السيء من القول فزعموا انه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى و بينه أو هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا انه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور. و يجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الأول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الأولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه و يجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب. وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أى على الاحتمالين الأخيرين وعلى الأول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك و يكذبونك جعلنا لكل نبى عدوّ الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردلها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الأعجاز لايختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لايتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلولم يجعل بمعنى أنزل الذى لايقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق

وحقا للثانية و يجوز أن يكون كذلك خبرا لمبتدا أى الأمر كذلك وحقا منصوب بما بعدها * قوله تعالى (وان أقم وجهك) قد ذكر فى الانعام مثله

﴿سورة هود عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث و يجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لايجوز صرفه بحال لانه من تسمية المؤنث بالمذكر وان جعلته اسما للنبى عليه السلام صرفته

قوله تعالى (كتاب) أى هذا كتاب و يجوز أن يكون خبر الر أى الر وأشباهها كتاب (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد و يقرأ

قال تعالى نزلناه (كذلك) أى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى أتينا به

شيئا بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى إبطال أمرك (إلا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (إلى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه

وهذا بناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أى متفرقا) أفاد به ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شيء تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله أى أتينا به شيئا بعد شيء) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة. وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى إثر بعض وقيل هو الأمر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا بعد شيء فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى. وقوله كأنه مثل اشارة الى أنه مجاز وقوله فى البطلان أى لأن أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله إلا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب. وقوله من أعم الاحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتياننا اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا ان السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى ان الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم فى باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الدافع له أى للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان فى القوادح التى قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أى يساقون) أى يسحبون وعبارة البيضاوى أى يسحبون مقلوبين اليها انتهت. وقوله مقلوبين أى منكسين يطؤون الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أى الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم أسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الأنبياء وبين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم ان ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان فى واقعة الطور عند مجيء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان

بالتخفيف وتسمية الفاعل والمعنى ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت أى فارق (من لدن) يجوز أن يكون صفة أى كائن من لدن ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت وبنيت لدن وان أضيفت لان علة بنائها خروجها عن نظيرها لان لدن بمعنى عند ولكن هى مخصوصة بملاصقة الشيء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هى للقريب وما بعد عنه وبمعنى الملك * قوله تعالى (أن لا تعبدوا) فى ان ثلاثة أوجه أحدها هى مخففة من الثقيلة والثانى انها الناصبة للفعل وعلى

قبل

هٰرُونَ وَزِيراً) معينا (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً) أهلكناهم اهلاكا (وَ) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَاباً أَلِيماً) مؤلما سوى مايحل بهم في الدنيا (وَ) اذكر (عَاداً) قوم هود (وَثَمُودَا) قوم صالح (وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع . ووزيرا مفعول ثان . وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين . وقوله وزيرا أي يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لأن المتشاركين في الامر متوازران عليه اه بيضاوي (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الأمر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي يكذبون بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ . وعبارة البيضاوي المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أي لأنها حرف وجوب لوجوب أما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة فعلية قبله وعلى ماقرره الشيخ المصنف لايتأتى ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لايفسر غيره اه كرخي (قوله وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوي (قوله سوى مايحل بهم) أي ينزل بهم و يحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما في المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحي وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوي بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التي طويت أي بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أولا . وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة و بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه . وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما أنه من عطف المغاير وهو الظاهر . والثاني أنه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو . وعن أبي عبيدة ثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب . وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا . وقيل الأخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار . وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اه . وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد و بسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الأثير اه زكريا . وقوله يقال له فتح بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والحاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب . وقوله سميت مغربا

الوجهين موضعها رفع تقديره هي أن لا تعبدوا ويجوز أن يكون التقدير بأن لا تعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ماحكينا من الخلاف والوجه الثالث أن تكون أن بمعنى أي فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهي و (منه) أي من الله والتقدير نذير كائن منه فلما قدمه صار حالا . و يجوز أن يتعلق بنذير و يكون التقدير

اما لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان. وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أي غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أي نزولا حولها أي البئر كما في عبارة غيره وقوله فانهارت أي انخسفت اه (قوله أي بين عاد وأصحاب الرس) أفاد أن ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليــه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أن المدة التي بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لأنها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقي ضربنا في المعنى أي أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال أي أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا. وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا له الأمثال أي بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أي فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثاني بتبرنا لأنه فارغ اه (قوله الأمثال) أي القصص الغريبة التي تشبه الأمثال في الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أي مر كفار مكة) أي في أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمي أي رميت رمي الحجارة أي بالحجارة فقوله مصدر ساء أي بحسب الأصل اه شيخنا. وفي القاموس وساء سوءا بالفتح فعل به مايكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا. ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصــه: ولقد أتوا على القرية التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى مانجت منها الا واحدة كان أهلها لايعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أي يرون آثارها وآثار ماحل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي أي ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه. وفي أبي السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ماجرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لايرجون نشورا) أي بل كانوا كفرة لايتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أولا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا في الثواب أولا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوي. وقوله لايتوقعون الخ لما كانت حقيقــة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يصح نفيها احتيج الى توجيه قوله لايرجون نشورا فوجهــه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر. والثاني أن الرجاء باق على حقيقته. والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ويرد عليه أنه منفي بأن والجواب المنفي يجب قرنه بالفاء ويجاب

كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وَقُرُونًا) أقواما (بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا) أي بين عاد وأصحاب الرس (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الانذار (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أي مر كفار مكة (عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُورًا) بعثا فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ

انني لكم نذير من أجل عذابه * قوله تعالى (وأن استغفروا) أن معطوفة على أن الاولى وهي مثلها فيما ذكر (وان تولوا) أي يتولوا * قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك الا أنه بضم الياء وماضيه أثنى ولا يعرف في اللغة الا أن يقال معناه عرضوها للاثناء كما تقول أبعت الفرس اذا عرضته للبيع * ويقرأ بالياء مفتوحة

بان

الرسالة (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كَادَ لَيُضِلُّنَا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلاَ أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) عيانا فى الآخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أَرَأَيْتَ) أخبرنى (مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) أى مهويه قدم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أَوْ يَعْقِلُونَ) ماتقول لهم (إِنْ) ما (هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لايطيعون مولاهم المنعم عليهم

بأن اذا اختصت من بين أدوات الشرط بان جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واختصت اذا بان جوابها اذا كان منفيا بما أو ان أو لا لايحتاج الى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر فى الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لايقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) فى محل نصب على الحال من الواو فى يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فى دعواه) متعلق برسولا أى رسولا بحسب دعواه والافهم ينكرون رسالته ، وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة أى فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفى البيضاوى واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا له أهذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا اه ، وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم ، أجاب عنه بأنه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى تقدير فى زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم . وقوله ليضلنا عن آلهتنا أى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة مايورده بما يسبق الى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذ جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثانى الخ) هذا أحد وجهين والآخر انه لاتقديم ولاتأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما فى التعريف . قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والاصل قوله اتخذ الهوى إلها قلت ماهو الا التقديم للمفعول الثانى على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعنى التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الاشعار . قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور فى شىء وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفى أبى السعود والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما فى التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أى أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه و بنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار أى لا تكون وكيلا عليه ففوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكارى كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) أى اعتبار واتعاظ (قوله ان هم الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسىء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب مايضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولايعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولايطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع

وسكون الثاء ونون مفتوحة و بعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من ثنيت الا انه قلب الياء واوا لانضمامها ثم همزها لانضمامها ويقرأ يثنونى مثل يعشوشب وهو يفعوعل من ثنيت والصدور فاعل

(أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى) فعل (رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ)من وقت الاسفار إلى وقت طلوع الشمس

ويقـرأ كـذلك الا انه يحذف الياء الأخيرة تخفيفا لطول الكلمة ويقرأ بفتح الياء والنون وهمزة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة يفعول من التنى الا أنه أبدل الواو المكسورة همزة كما أبدلت فى وسادة فقالوا اسادة وقيل أصلها يفعال مثـل يحمار فأبدلت الألف همزة كما قالوا ابياض (ألاحين) العامل فى الظروف محذوف أى ألاحين يستغشون ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم * قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز أن يكونا مصدرين كما قال الشاعر

ألم تعلم مسرحى القوافى

أى تسريحى * قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن أذقنا وجواب القسم انه ليؤوس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط * قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف لـ(مصروفا) أى لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل

ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر الى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ماذكر منها هنا خمسة ، الأول هذا ، والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا، والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح ، والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين ، والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤون الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وان فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر الى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لترا ن لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لأنه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا لأى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتد الا انه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الأوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنـة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل و بالغ حكمته فيما يشاهدونه فلابد ان يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينـه و بين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان فى الحقيقة ظلا للأفق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس . وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها . والاول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس الأموات والارواح

منهم

(وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ) أي الظل (دَلِيلًا)

فلولا الشمس ما عرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أي الظل الممدود (إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) خفيا بطلوع الشمس (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وَهُوَ الَّذِي

منهم إلى الأجساد وتطيب نفوس الأحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب . وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوي . وقوله أي ثابتا أي دائما غير زائل فإن السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أولا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب. فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الأرض. والمعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أي بأن لا تطلع فلا يزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مساوية الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ماعرف الظل. ولولا النور ماعرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل . وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أي أتبعناها إياه فالشمس دليل أي حجة و برهان وهو الذي يكشف المشكل و يوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لأنه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أي الظل الممدود إلينا قبضا يسيرا أي يسيرا قبضه علينا وكل أمر بنا عليه يسير فمكث الظل في هذا الجو بمقدار طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فأشرق على الأرض وعلى الأشياء إلى وقت غروبها وإذا غربت فليس هناك ظل إنما ذلك بقية نور النهار . وقال قوم قبضه بغروب الشمس لأنها مالم تغرب فالظل فيه بقية وإنما يتم زواله بمجيء الليل ودخول الظلمة عليه. وقيل إن هذا القبض وقع بالشمس لأنها إذا طلعت أخذ الظل في الذهاب شيئا فشيئا قاله مالك وابراهيم التيمي. وقيل ثم قبضناه أي قبضنا ضياء الشمس بالفيء قبضا يسيرا . وقيل يسيرا أي سريعا قاله الضحاك . وقال قتادة خفيا أي إذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم في الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادي أوقات ظهورها اه بيضاوي . وقوله وثم في الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخي الزماني وهو لا يصح هنا إذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الأمور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده . وقوله لتفاضل الأمور أي الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم منهما اه كشاف . وقوله أو لتفاضل مبادي الخ أي فالتراخي زماني لكنه باعتبار الابتداء فإن بينه و بين ابتداء ما بعده بعدا زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ماعرف الظل) أي كما أنه لولا النور ماعرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أي قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون و يتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوي (قوله خفيا) في نسخة خفيفا . وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أي بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشتغال فيه كما أشار له الشارح. وقوله راحة على حذف المضاف أي سبب راحة اه شيخنا . وفي المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه . وفي القاموس أنه من بابي قتل وضرب. ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه في الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الأعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أي ذا نشور

فيه محذوف دل عليه الكلام أي لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها أي ليس العذاب مصروفا * قوله تعالى (الفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان مثل يقظ و يقظ وحذر وحذر * قوله تعالى (إلا الذين صبروا) في موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الانسان . وقيل هو منفصل . وقيل هو في موضع رفع على الابتداء و (أولئك لهم مغفرة) خبره * قوله تعالى (وضائق به صدرك) : صدرك مرفوع بضائق لأنه معتمد على المبتدا . وقيل هو مبتدا وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (أن يقولوا) أي مخافة أن يقولوا . وقيل لأن يقولوا أي لأن قالوا فهو بمعنى الماضي

بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)مطهرا(لِّنُحْيِىَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا)بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَنُسْقِيَهُ) أى الماء (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا) إبلا وبقرا وغنما(وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ)أى الماء (بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يتذكروا وأدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذلك (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك

أى انتشار ينشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى . والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا . وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا . والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد . وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أن وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل مانبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية . وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والأخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لأنه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وأنفع مما خالطه مايزيل طهوريته . وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أو ذكره كما لايخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله أنعاما) خصها بالذكر لأنها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ماهو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخى . وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح . وقوله أو جمع انسى هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء فى انسى للنسب وماهى فيه لايجمع على فعالى كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب * اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلاد المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما . وقال ابن عباس ماعام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الأرض . وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عزوجل قسم هذه الأرزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك إلى غيرهم فمازيد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (قوله أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله جحودا للنعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . وقيل إلى الطالع لأنه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر

* قوله تعالى (وباطل) خبر مقدم و(ما كانوا) المبتدا والعائد محذوف أى يعملونه . وقرئ باطلا

الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا . وقوله جهادا كبيرا أى لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى . وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لأنه يكسر سورة العطش و يقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب . وفى المصباح الفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه . وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح و يجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال و بعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت و يقال سمى الماء العذب فراتا لأنه يفرت العطش أى يشقه و يقطعه. والأجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أى حاجزا خلقيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى. وقوله كأن كلا منهما الخ أى فكأن هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار الى أنه مراده هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى « بينهما برزخ لا يبغيان » فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الأخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة. وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع و يتسلسل و يستعد لقبول الاشكال والهيئات بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الأحماء والاختان جميعا أصهارا وقال الأزهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحرم كالابوين والاخوة وأولادهم والأعمام

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هواهم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَاداً كَبِيراً وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْراً مَحْجُوراً) أى ستراً ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً) من المنى إنسانا (فَجَعَلَهُ نَسَباً) ذا نسب (وَصِهْراً) ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى

بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة * قوله تعالى (أفمن كان) فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أفمن كان على هذه الأشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة أوجه: أحدها يرجع على من وهو النبى صلى الله عليه وسلم التقدير و يتلو محمدا أى صدق محمد (شاهد منه) أى لسانه. وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء فى منه لله وفى (من قبله) للنبى و (كتاب موسى) معطوف على الشاهد. وقيل الشاهد الانجيل والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل

طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أي الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الأصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك إلا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر إلا) لكن (من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أي قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب (هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك

والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا . وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم ولهم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفي القرطبي النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أي حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوي (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين في عبادة الأوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أي على رسول ربه أو على اطفاء نور ربه اه شيخنا . وعبارة البيضاوي وكان الكافر على ربه أي على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أي يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أي بسببها أي بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله الى كافة الخلق وقصر الأمر عليه اجلالا له بين أنه على أي حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده. وعبارة الشهاب أي ما أرسلناك في حال من الأحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة في الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أي المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أي فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب. وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أي من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت) أي في استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوي. وأشار بقوله في استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب المنافع اه زاده. والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور والاسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبي (قوله وسبح بحمده) أي نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوي (قوله عالما) أي فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوي (قوله تعلق به) أي بخبيرا أي وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذي خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الأمر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كل مراد خلق الأشياء على تؤدة وتدريج اه بيضاوي (قوله في ستة أيام) أي فخلق الأرض في يومين الأحد والاثنين وما بينهما في يومين الثلاثاء والأربعاء والسموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن ثم شمس) أي واليوم الزمن الذي بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أي عن خلقها في لمحة وقوله التثبت أي التأني في الامور اه (قوله هو في اللغة سرير الملك) أي والمراد

بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله أي وكتاب موسى عليه السلام من قبله والوجه الثاني أن الهاء للقرآن

به

بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُوراً) عن الايمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجاً) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة

أى ويتلو القرآن شاهد من محمد ﷺ وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام. والثالث أنها تعود على البيان الذى دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء وخبر و(اماما ورحمة) حالان وقرىء كتاب موسى بالنصب أى ويتلو كتاب موسى (فى مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان *قوله تعالى (يضاعف لهم) مستأنف (ما كانوا) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والمعنى يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثانى هى مصدرية والتقدير مدة ما كانوا

به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الأخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسئول أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل. وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الأمور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الأمر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا. وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوا ما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أو لأنهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لأمرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف أن السجود له ماذا وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه. وقرىء يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن. وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله:

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله:

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الأولى اه شيخنا

المريخ وله الحمل والعقرب. و الزهرة ولها الثور والميزان. وعطارد وله الجوزاء والسنبلة. والقمر وله السرطان والشمس وله

الأسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضا (سِرَاجاً) هو الشمس (وَقَمَراً مُنِيراً) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل منهما الآخر (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم مافاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُوراً) أى شكرا لنعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ) مبتدأ ومابعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً) أى بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَاماً) أى قولا يسلمون فيه من الإثم

(قوله المريخ) بكسر الميم كما فى المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب. وحاصل ماذكره ان خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أى مضيئات وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ. وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوى. وقوله أى ذوى خلفة يعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلابد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته و بمعنى جاء بعده اه زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شىء بعد شىء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للبطون أصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الأول فى الصيف. وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والأول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى و يشكر الله تعالى على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم. وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شىء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله مافاته الخ (قوله كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهى مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله وما بعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الأخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى. والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أى فيما بعد والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار (قوله واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء. وقوله بما يكرهونه متعلق

يستطيعون والثالث هى نافية أى من شدة بغضهم له لم يستطيعوا الاصغاء اليه * قوله تعالى (لاجرم) فيه أربعة أقوال أحدها ان لا رد لكلام ماض أى ليس الأمر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و(أنهم فى الآخرة) فى موضع نصب والتقدير كسبهم قولهم خسرانهم فى الآخرة والقول الثانى أن لاجرم كلمتان ركبتا

يخاطبهم

(وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أي لازماً (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هي أي موضع استقرار واقامة (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)

يخاطبهم قالوا سلاما أي اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لاخير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الأذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبي العالية اه أبو السعود . وفي الخطيب وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لأن الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع اه أي المراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام اه بيضاوي . وفي القرطبي قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ الا في هذه الآية . قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر ، وقال المبرد كان ينبغي أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم ، وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة . وقال ابن العربي لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم في معاملة الخالق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق اه شيخنا . وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوي (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أي يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب في ضارب اه سمين . وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أي فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون في دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما في محل نصب . وقوله كان غراما أي في علمه تعالى . وقوله أي لازما أي لزوما كليا في حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الى الجنة في حق عصاة المؤمنين اه شيخنا . وفي المختار الغرام الشر الدائم والعذاب . وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أي هلاكا لازما اه (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هي وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفي السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي انها أي جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفي ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أي ساءت هي هي فهي الثاني مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ماوقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ ، وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل في ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على مابعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذي يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا . وفي السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم

وصارا بمعنى حقا وأن في موضع رفع بأنه فاعل لحق أي حق خسرانهم والثالث أن المعنى لامحالة خسرانهم فيكون في موضع رفع أيضا وقيل في موضع نصب أوجر اذ التقدير لا محالة في خسرانهم . والرابع أن المعنى لامنع من أنهم خسروا فهو في الاعراب كالذي قبله *قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالاعمى) والتقدير كمثل الاعمى وأحد الفريقين الاعمى والاصم والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز *قوله تعالى (اني لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال اني وبفتحها على تقدير بأني وهو في موضع نصب أي أرسلناه بالانذار أي منذرا *قوله تعالى (أن لاتعبدوا) هو مثل الذي في أول السورة *قوله تعالى (ماتراك) يجوز أن يكون من رؤية العين وتكون الجملة بعدها في موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون من رؤية القلب فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني

بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وَكَانَ) انفاقهم (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الاسراف والاقتار (قَوَامًا) وسطا (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ

إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أي واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أي عقوبة (يُضَاعَفْ) وفي قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مُهَانًا) حال (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة (حَسَنَاتٍ) في الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه

يخلدون اهـ (قوله بفتح أوله) أي مع كسر التاء وضمها . وقوله وضمه أي مع كسر التاء لاغير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل ساكنة اهـ شيخنا . وفي المختار وقتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اهـ (قوله والذين لايدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان اتيانهم بالطاعات اهـ أبو السعود (قوله التي حرم الله الا بالحق) أي لايقتلونها بسبب من الأسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اهـ أبو السعود فقوله الا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أي واحدا من الثلاثة) في نسخة أي ماذكر من الثلاثة وهي أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لاواحدا منها اهـ شيخنا . وفي الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اهـ (قوله يلق أثاما) الأثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذي هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة . وفي المختار أثمه الله في كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه إثما فهو مأثوم ، وقال الفراء أثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أي مجزي جزاء الاثم اهـ (قوله وفي قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجيء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أي بدل اشتمال اهـ شيخنا (قوله مهانا) أي ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اهـ أبو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر في يلق أي الا من تاب فلايلق الأثام بل يزاد له في الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اهـ شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اهـ شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها . وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتي بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اهـ أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا . وفي القرطبي قال النحاس من أحسن ماقيل في التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع . وقال مجاهد والضحاك أي يبدلهم الله عن الشرك الايمان . وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك انما التبديل في الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور . وقيل التبديل عبارة عن الغفران أي يغفر الله لهم تلك السيئات لاأنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة . وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اهـ (قوله سيئاتهم المذكورة) وهي ثلاثة (قوله بذلك) أي المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به مافرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اهـ بيضاوي . ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على مافي الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي والجزاء هو الرجوع الى الله

والأراذل جمع أراذل وأرذال جمع رذل وقيل الواحد أرذل والجمع أرذال وجمع على هذه الزنة وان كان وصفا لانه غلب فصار كالأسماء ومعنى غلبته أنه لايكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الأبطح والأبرق (بادي الرأي) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما أن الهمزة أبدلت ياء لانكسار ماقبلها

والثاني أنه من بدا يبدو إذا ظهر و بادي هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب و بعيد وهو مصدر مثل العافية او

غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا) أي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ) أي الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) فى الخير

أو مستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب الى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى الى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اهـ زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اهـ شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اهـ (قوله واذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اهـ شيخنا (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اهـ شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اهـ أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اهـ بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ . وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اهـ شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما اهـ (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اهـ وخر من باب ضرب كما فى المصباح. وفى القرطبى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أى اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هناك قعود قاله الطبرى واختاره، قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميا ناصفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هى توطئات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الأمر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اهـ (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اهـ سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اهـ شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أى اجعلنا بحيث يقتدون بنا فى اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اهـ أبو السعود ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اهـ شيخنا. وفى البيضاوى وتوحيد اماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر فى أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم . وقيل جمع آمّ كصائم وصيام ومعناه

والعاقبة وفى العامل فيه أربعة أوجه: أحدها نراك أى فيما يظهر لنا من الرأى أو فى أول رأينا (فان قيل) ما قبل الا اذا تم لا يعمل فيما بعدها كقولك ما أعطيت أحدا الا زيدا دينارا لأن الا تعدى الفعل ولا تعديه الا الى واحد كالواو فى باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا لان بادى ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيى انك ذاهب أى فى جهد رأيى والظروف يتسع فيها والوجه الثانى أن العامل فيه اتبعك أى اتبعوك فى أول الرأى أو فيما ظهر منه من غير أن يبحثوا والوجه الثالث أنه من تمام أراذلنا أى الاراذل فى رأينا والرابع أن العامل فيه محذوف أى

﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ الدرجة العليا فى الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء ﴿فِيهَا﴾ فى الغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَا﴾ نافية ﴿يَعْبَأُ﴾ يكترث ﴿بِكُمْ رَبِّي﴾

قاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل فى حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون فى سلك الأمور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم فى الغرفات آمنون اه أبو السعود. وقوله الدرجة العليا فى الجنة عبارة القرطبى والغرفة الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة. وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوى بصبرهم على المشاق فى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أى بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما فى قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم. وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففى المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والأصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شىء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى « سلام قولا من رب رحيم » فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى « تحيتهم يوم يلقونه سلام » ولخبر تحية أهل الجنة فى الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخى. وعبارة أبى السعود أى تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفى البيضاوى تحية وسلاما أى دعاء بالتعمير والسلامة أى تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه. وقوله أى دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أى ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا. وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أى طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهى مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أى لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوى (قوله وأولئك) أى الواقع مبتدأ وما بعده أى خبره وهو قوله يجزون الخ أى الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربى) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه انما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لأجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اه كشاف. وقال زاده أى ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو ليعرفوا حق النعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفى أبى السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى أى عبء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء. وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده. وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل

يقول ذاك فى بادى الرأى. والرأى مهموز وغير مهموز * قوله تعالى (رحمة من عنده) يجوز أن تكون من متعلقة بالفعل وأن تكون من نعت الرحمة (فعميت) أى خفيت (عليكم) لانكم لم تنظروا فيها حق النظر وقيل المعنى عميتم عنها كقولهم أدخلت الخاتم فى اصبعى ويقرأ بالتشديد والضم أى أبهمت عليكم عقوبة لكم و(أنلزمكموها) الماضى منه ألزمت وهو متعد الى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للميم وهو الاصل فى ميم الجمع وقرئ باسكان الميم الاولى فرارا من توالى الحركات * قوله تعالى (تزدرى) الدال بدل من التاء وأصلها تزترى وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاى فى الجهر والتاء مهموسة فلم تجتمع مع الزاى * قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على اثبات الالف وكذلك (جدالنا)

لولا دعاؤكم) إياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لو لا دل عليه ماقبلها

﴿ سورة الشعراء مكية إلا والشعراء إلى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يامحمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا

ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة . ويجوز أن تكون مانافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به إلى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا . وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أن يكون تكذيبهم لزاما. قال ابن عباس موتا. وقيل هلاكا .وقيل و بالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله .وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا. وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر . وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه .وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شىء يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه و بين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة و يكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر و بالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ماقبلها) وهو قوله مايعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ماعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ماموقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لأجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا .وفى المختار وماعبأ به أى مابالى به و بابه قطع اه

﴿ سورة الشعراء ﴾

عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة. وعن البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ماقرأهن نبى قبلى اه قرطبى (قوله الا والشعراء إلى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كمافى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا . وفى السمين وفى مصحف عبدالله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبى جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميزبها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها فى هذا الرسم . وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا . وفى القصص على البناء وأمال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ . وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى أو الظاهر اعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخى (قوله لعلك باخع نفسك) فى المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أوغيظ و بخع لى بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين)

وقرئ جدلتنا فأكثرت جدلنا بغير ألف فيهما وهو بمعنى غلبتنا بالجدل ﴿ قوله تعالى (ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله) حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثانى والجواب جوابا للشرط الأول كقولك ان أتيتنى ان كلمتنى أكرمتك فقولك ان كلمتنى أكرمتك جواب ان أتيتنى واذا كان كذلك صار الشرط الأول فى الذكر مؤخرا فى المعنى حتى لو أتاه ثم كله لم يجب الاكرام ولكن ان كلمه ثم أتاه وجب اكرامه وعلة ذلك ان الجواب صار معوقا بالشرط الثانى وقد جاء فى القرآن منه

المضارع أى تظل تدوم (أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فيؤمنوا ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ) قرآن (مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا) به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا) أى كثيرا (مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن ١

أى بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى فالترجى هنا بمعنى الأمر أى ارحمها وارأف بها وأشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعى وبوصلها من شفق الثلاثى والرباعى ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففى المصباح وأشفقت من كذا بالألف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله ان نشأ الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل الأمر باشفاقه على نفسه اه شهاب . وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل مايفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعنى قوله ننزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مرمرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر اه (قوله أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه . وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبنى اسرائيل . وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر انه مستأنف وهو الأنسب بقول الجلال أى تظل تدوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى ان يشأ الله ينزل وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لأربابها) أى والأصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا . وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما انه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لأنه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها ان المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى انه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الأعناق ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف . الثالث انه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع ان الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة . الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس انها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم مايكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة . الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى أعناقهم قاله الكسائى اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة . وقوله من الرحمن ابتدائية . وقوله محدث أى تجدد انزاله . وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان . وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أى الاخبار لأن القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أو لم يروا إلى الأرض الخ) بعد مابين انه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم أدلة تحدث فى الأرض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله إلى الأرض) أى الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لأنبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع اذ مامن نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فان قلت مامعنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على

قوله تعالى إن وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى *قوله تعالى (فعلى اجرامى) يقرأ بكسر الهمزة وهو مصدر أجرم وفيه لغة أخرى جرم وبفتح الهمزة وهو جمع جرم * قوله تعالى (انه لن يؤمن) يقرأ بفتح الهمزة وانه فى موضع رفع بأوحى . ويقرأ بكسرها والتقدير قيل انه والمرفوع بأوحى * قوله تعالى إلى نوح (إلا من قد آمن) استثناء من غير الجنس فى المعنى وهو فاعل لن يؤمن *قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى اصنع أى محفوظا * قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) يقرأ كل بالاضافة وفيه وجهان أحدهما ان مفعول احمل اثنين تقديره احمل

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يا محمد لقومك (إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أى بأن (ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي) من تكذيبهم لى (وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) بأداء الرسالة

الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اهـ واليه أشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الأزواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين: أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان فى ذلك الانبات لآية. والثانى أن يراد ان فى كل واحد من تلك الأزواج لآية اهـ كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اهـ شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم اهـ شيخنا. وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اهـ (قوله واذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله: وإذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله «واتل عليهم نبأ ابراهيم» والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين. والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين. والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين. والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين. والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام فى سورة طه اهـ شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ما وقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اهـ شيخنا. (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اهـ شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بأن اهـ سمين وليس هذا مطلع ما ورد فى حيز النداء وانما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى إنى أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اهـ أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كما فهم بالاولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اهـ كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم فى الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اهـ شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اهـ قرطبى (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لأنه للنفى ومدخولها هنا نفى ونفى النفى اثبات فينحل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اهـ شيخنا. وفى أبى السعود قوله ألا يتقون استئناف جىء به اثر إرساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اهـ وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار. وقيل هى للتنبيه اهـ وفى القرطبى ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشىء لأنه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لأنهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اهـ (قوله قال رب انى أخاف) الخ اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده إظهار العجز عن هذا الأمر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اهـ شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى)

فيها اثنين من كل زوج فمن على هذا حال لانها صفة للنكرة قدمت عليها والثانى أن من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الأخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وأن تكون حالا والتقدير من كل شىء أو صنف (وأهلك) معطوف على المفعول و (الا من سبق) استثناء متصل (ومن آمن) مفعول احمل أيضا قوله تعالى (بسم الله مجراها)

للعقدة التي فيه (فأَرْسِلْ إِلَى) أخي (هٰرُونَ) معي (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ) بقتلي القبطي منهم (فأَخَافُ

أَنْ يَقْتُلُونِ) به (قَالَ) تعالى (كَلَّا) أي لا يقتلونك (فَاذْهَبَا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ) ما تقولون وما يقال لكم اجريا مجرى الجماعة (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا) أي كلامنا (رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) اليك (أَنْ) أي بأن (أَرْسِلْ مَعَنَا) الى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) فأتياه فقالا له ماذكر (قَالَ) فرعون لموسى (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا) في منازلنا (وَلِيدًا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه

الجمهور على الرفع وفيه وجهان : أحدهما أنه استئناف أخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد بن علي وطلحة وعيسى والأعمش بالنصب فيهما والأعرج بنصب الأول و رفع الثاني فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة ان فتكون الأفعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف. وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان. والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة. فان قلت في النصب تعليق الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به . قلت قد علق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لأن المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان . قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي يبقى اه سمين (قوله للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة و وضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أي أرسل جبريل الى أخي هرون وقوله معي متعلق بارسل أي صيره رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذ ذاك بمصر وموسى في الطور في المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم علي ذنب) أي في زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتي في القصة اه (قوله فأخاف أن يقتلون به) أي فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك المكان وهو هرون لأنه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما كما في آية أخرى . وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أي كلامنا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا . وفي القرطبي فانطلقا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البوّاب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة . و روى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما بأذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا إنا رسول رب العالمين فعرف موسى لأنه نشأ في بيته فقال « ألم نربك فينا وليدا » على جهة المنّ عليه والاحتقار أي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه (قوله ألم نربك) استفهام تقرير وقد امتنّ عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذي وقع منه وهو قتل القبطي وأجاب موسى عن الثانية بقوله « فعلتها إذا وأنا من الضالين » وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أي ففي الوليد مجاز لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أي وأما في زمن الرضاع

مجراها مبتدأ و بسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز أن ترفع مجراها ببسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو في اركبوا و يجوز أن تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة أيضا وقيل مجراها ومرساها ظرفا مكان و بسم الله حال من الواو أي مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زمانا أي وقت جريانها ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت مجرى و بفتحهما وهو مصدر جريت و رسيت و يقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين

فكان

ابنه (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) هى قتلة القبطى (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قَالَ) موسى (فَعَلْتُهَا إِذًا) أى حينئذ (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ) أصله تمن بها (أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسى (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذى قلت إنك رسوله أى أى شىء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أى خالق ذلك (إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)

فكان عند امه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه فى مدة الرضاع وان كان عند امه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت امه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أى عدم اتخاذك عبدا لى كبنى اسرائيل (قوله اذا أى حينئذ) أى حين اذ كنت لا بنا فيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب احد الى أن اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهى هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخى (قوله عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل أن يأتينى فيها عن الله شىء فليس على فيما فعلته فى تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال. والحاصل انه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبى لا يكون ضالا أبدا اه كرخى (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهى لما التى هى حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسى وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أى لتخوفى منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلنى من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا فى نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخى (قوله وتلك) مبتدا ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فتلك اشارة الى شىء مبهم وقد وضح و بين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفى السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها انه فى محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء والثانى أنه فى محل نصب مفعولا من أجله والثالث انه بدل من نعمة والرابع انه بدل من الهاء فى تمنها والخامس انه مجرور بباء مقدرة أى بأن عبدت والسادس انه خبر مبتدا مضمر أى هى والسابع انه منصوب باضمار أعنى والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هى محذوفة أى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أى عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى الخ أى فلا فضيلة لك فى عدم استعبادى الذى مننت به على لان استعبادك لغيرى ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أى قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أى ليست هذه نعمة حتى تمن بها على اه شيخنا (قوله أى أى شىء هو) وذلك لان ما للسؤال عن الحقيقة أى أى جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه أنه إله اه سمين (قوله وما بينهما) أى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخى (قوله أى خالق ذلك) أى ما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله إن كنتم موقنين) أى إن كنتم موقنين بالأشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشىء من الأشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذى لم يطابق السؤال) أى لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التى يسئل عنها بأى وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا. وفى البيضاوى ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر

بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه الذى لم يطابق السؤال

(قَالَ) موسى (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) وهذا وإن كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك

(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ) موسى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون لموسى (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قَالَ) له موسى (أَوَلَوْ)

أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اهـ (قوله قال ربكم ورب آبائكم الأولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اهـ من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الأولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لابد لهم من مفن وأنهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وأنهم لابد لهم من مكون اهـ (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لاني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اهـ بيضاوي. وفي أبي السعود وأضافه الى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا الى نفسه اهـ (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لايجري أمرك في غيره و يموت فيه من لاتحب أن يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده في السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اهـ قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب ومابينهما) أي فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق و يحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أي ان كان لكم عقل علمتم أن لاجواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اهـ بيضاوي. وقوله أي ان كان لكم عقل يعني انه نزل منزلة اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اهـ شهاب وقوله لاينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله إن كنتم تعقلون اهـ شهاب. وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا إن كنتم موقنين وآخرا إن كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع وإن تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اهـ بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الاله أرسلك لان فيه الاعتراف بأن ثم إلها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى أنه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اهـ وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اهـ (قوله قال أولو جئتك بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق

مدعي

ويا بعدهما وهو صفة باسم الله عز وجل * قوله تعالى (وهي تجري بهم) يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير في اسم الله أي جريانها باسم الله وهي تجري بهم ويجوز أن تكون مستأنفة وبهم حال من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الاصل وقرئ باسكانها على اجراء الوصل مجرى الوقف ويقرأ ابنها يعني ابن امرأته كأنه توهم اضافته اليها دونه لقوله انه ليس من اهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير ألف وحذف الألف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله ياأبت فيمن فتح ويقرأ ابناه على الترثي وليس بندبة لان الندبة لاتكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر و بفتحها مصدر ولم أعلم أحدا قرأ بالفتح (يابني)

أى أتفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ) أى برهان بين على رسالتى (قَالَ) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)
فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ

ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) يفضل موسى فى علم السحر (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ
كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) أى حينئذ (لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن
تكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ) فالأمر فيه للاذن بتقديم إلقائهم توسلا به الى إظهار الحق (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى . ولا ينافى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على أنها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين (قوله قال فأت به) أنما أمره فرعون بالاتيان بالشىء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أى فى أن لك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوى . وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان ما له ماذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ماهذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق اه أبو السعود (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله قال للملأ حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود . ومفعول القول قوله ان هذا لساحر عليم . قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى مايقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والأرض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شىء تأمرونني به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة . وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على معنى من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) وعبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلى أن لايتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد أنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده . وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الأربع (قوله لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الأجر أى الأجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أى اذا كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالأمر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر . وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا الى اظهار الحق اه وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الأمر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب أن الممتنع هو الرضا فى حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا للتوسل الى ابطاله

وَقالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ (٢٧٨) الغَالِبُونَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ) بحذف إحدى التاءين من
الاصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَٰرُونَ) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر (قَالَ) فرعون (أَآمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ) لموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ماينالكم مني (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ)أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ) لاضرر علينا (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا)بعد موتنا بأي وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون في الآخرة (إِنَّا نَطْمَعُ) نرجو (أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ) أي بأن (كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) في زماننا (وَأَوْحَيْنَا
إِلَى مُوسَى) بعدسنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا
فأوحى
(أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا الى البحر

وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أي نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم غالبون واتيانهم بأقصى مايمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوي (قوله من الأصل) متعلق بحذف أي حذفها من الأصل أي أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أي يغيرونه عن وجهه أي حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب . وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقى السحرة ساجدين) أي فخروا وسقطوا على الأرض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله ويدل على أنهم لما رأوا مارأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوي . وقوله وكأنهم أخذوا الخ أي ففي ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ماأجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوي (قوله لعلمهم بأن شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ . وقوله بأن ماشاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أي قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هي المنقلبة ألفا فالذي في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الأخرى التي هي باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثانية منقلبة ألفا فهي أي الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر) أي أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايضاحه أن غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهي بل بعالم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لماينالهم منه والحاصل أنهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه . وثانيها قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى والافغي قوة السحرة أن فعلوا مثل مافعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي . وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب . وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن مايدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أي لاضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أولاضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أي بأن) أي بسبب أن كنا أول المؤمنين . وقوله في زماننا يرد عليه أن بني اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي أي من أتباع فرعون أو من أهل الشهداء اه (قوله بعد سنين) أي ثلاثين (قوله أي سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين . وقوله الى البحر من جملة الموحى به

أخبر بسيرهم (فِي ٱلْمَدَآئِنِ) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حَاشِرِينَ) جامعين الجيش قائلا (إِنَّ هَٰؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ) فاعلون ما يغيظنا (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (مِّن جَنَّاتٍ) بساتين كانت على جانبي النيل (وَعُيُونٍ) أنهار جارية في الدور من النيل (وَكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة

فأوحى الله اليه أن يسير الى جهة البحر لا الى جهة الشام في البر. وعبارة القرطبي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني اسرائيل خرج في أثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني اسرائيل على قولين: أحدهما الاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفي الخطيب روى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فاني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك أمري. وروى أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله انكم متبعون) عبارة البيضاوي انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالسير أى سر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أي يدخلون (قوله طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أي وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوي (قوله لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل الا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف. وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر من عرض فيه ذلك اه سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء اذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبي النيل) أي من أسوان الى رشيد. وفي القرطبي قال كعب الأحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة. وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر القبط فقالوا له أيها الأمير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام

يقرأ بكسر الياء وأصله بني بياء التصغير وياء هي لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالي اليا آت ولأن النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان: أحدهما أنه أبدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الاضافة ألفا ثم حذفت الألف كما حذفت الياء مع الكسرة لانها أصلها والثاني أن الالف

وان الاسلام ليهدم ماقبله فأقاموا ابؤونة وأبيب ومسرى لايجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ماقبله ولا يكون هذا و بعث اليه ببطاقة فى داخل كتابه وكتب الى عمرو انى قد بعثت اليك بطاقة فى داخل كتابى فألقها فى النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر . أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجر يك فنسأل الله الواحد القهار أن يجر يك قال فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لاتقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى فى ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمى النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطانى وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اه وفى الشهاب قوله وكنوز المراد بها الاموال التى تحت الارض وخصها لان مافوقها انطمس أومطلق المال الذى لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والأول أوفق باللغة ، والثانى مروى عن السلف فلاوجه للتحكم هنا اه (قوله للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب . وقوله يحفه أتباعهم أى يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه . وقيل مجالس الامراء والرؤساء لحكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول ، وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم القيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أى اخراجا ، وقوله وأورثناها أى الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك أن الله عزوجل ردبنى اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اه خازن وفى القرطبى قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه . وقيل أراد بالوراثة هنا مااستعاروا من حلى آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين جعل لهم والحمد لله اه (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فاتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبنى اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله أى لن يدركونا) أى لان الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوى فكلا هنا للنفى (قوله فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمى بموج كالجبال قال يوشع ياكليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا ، قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لايوارى الماء حافر دابته وقال الذى يكتم ايمانه ياكليم الله أين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لايدرى كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

يحفه أتباعهم (كَذَٰلِكَ) أى اخراجنا كما وصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد إغراق فرعون وقومه (فَأَتْبَعُوهُم) لحقوهم (مُّشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) أى رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسى (كَلَّا) أى لن يدركونا (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) بنصره (سَيَهْدِينِ) طريق النجاة قال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ) فضربه (فَانفَلَقَ) فانشق

حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين * قوله تعالى (لاعاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه ، أحدها أنه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (الا من رحم) فيه وجهان: أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أى لاعاصم الا الله ، والثانى أنه منقطع أى لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثانى أن عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أى مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أى الا من رحمه الله ، والثالث أن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل

ولا لبده اه خازن . وفى القرطبي وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله والا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى اسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم(1)) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينهما مسالك) أى بين الاثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ. وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة . وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشأم حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشأم فى خروجه من مصر اه شيخنا . وفى القرطبي وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبنى اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار . وفى رواية فأوحى الله اليه أن أعطها ففعل فأتت بهم إلى بحيرة فقالت انضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله واذ نادى ربك موسى اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه أن هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقد تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الأول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زاده) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الأول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الأول

(1) فى نسخ الشارح التى بأيدينا : الجبل الضخم

اثنى عشر فرقا (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وَأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هناك (الْآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى إسرائيل منه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أى اغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أى نقيم نهاراً على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ) حين (تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ) ان عبدتموهم (أَوْ يَضُرُّونَ) كم

ان لم تعبدوهم (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أى مثل فعلنا (قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي) لا أعبدهم (إِلَّا) لكن (رَبَّ الْعَالَمِينَ) فانى أعبده (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) إلى الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)

فى اذ لعمل اذ فى الثانى . وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا . وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذ دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا إلى اظهار ان لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباؤنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى ان رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لأنه ليس هنا إلا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى اخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول . والثانى جملة استفهامية وهى غير موجودة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى اخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو خبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أو لا وهذا استهزاء بعبدة الأصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى اخبرونى عن حالها لأنها عدوّ لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدوّ لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة إلى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع فى النصيحة من التصريح بها بأن يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا . وفى الخازن فان قلت كيف وصف الأصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتم فى الدنيا . وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها . وقيل هو من المقلوب أراد فانى عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك اه (قوله إلا لكن رب العالمين) أشار به الى أن الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك هو ولي فى الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذى خلقنى) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعنى والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء . وقوله فهو يهدين جملة اسمية فى محل رفع خبر له قال الحوفى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لأن الموصول معين ليس عاما ولأن الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفى فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للأخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين إلى الدين) أى وغيره مما يهمنى و يصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة الأولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه أبو السعود . وعبارة السمين قوله والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده . و يجوز أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه فى أول البقرة اه (قوله واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها . وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخى (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الأمر بين الاماتة والاحياء لأن المراد بها الاحياء فى الآخرة اه ابو السعود

(قوله

حائض وطالق والاستثناء على هذا متصل أيضا فاما خبرلا فلا يجوز أن يكون اليوم لأن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر ولا يجوز أن يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان كذلك لنون * قوله تعالى (على الجودى) بتشديد الياء وهو الاصل . وقرئ بالتخفيف لاستثقال اليائين (وغيض الماء) هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا فمن المتعدى وغيض الماء ومن اللازم وما تغيض الأرحام . ويجوز أن يكون هذا متعديا أيضا و يقال غاض الماء وغضته و (بعدا) مصدر أى وقيل بعد بعدا و (للقوم الظالمين) تبيين وتخصيص وليست اللام متعلقة بالمصدر * قوله تعالى (انه عمل) فى الهاء ثلاثة أوجه : أحدها هى ضمير الابن أى انه ذو عمل. والثانى انها ضمير النداء والسؤال فى ابنه أى ان سؤالك فيه

بِالصَّالِحِينَ﴾ النبيين ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناء حسنا ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الذين يأتون بعدي الى يوم القيامة ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ أي ممن يعطاها ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكر في سورة براءة ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ تفضحني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ أي الناس قال تعالى فيه ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾

(قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم مايفرط منهم اهـ بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الألطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اهـ أبو السعود . وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لأنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اهـ (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أوفى درجات الجنة اهـ بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الأمم الاوهى تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الأمة وخصوصا فى كل تشهد من تشهد الصلوات اهـ شيخنا. وعبارة البيضاوى « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الأمم الاوهم محبون له مثنون عليه أوصادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس الى ماكنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وقوله أوصادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أوهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لأن الدعوة باللسان. وقوله أصل دينى هو العقائد والأحكام التى لم تنسخ اهـ شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم. وقوله أى ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اهـ شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اهـ (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعاله بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لايستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لأن التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لايصح جعله قيدا للدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لأبيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله «وما كان استغفار ابراهيم لأبيه» الخ اهـ شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على مافرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو تعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اهـ بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع . وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لاتفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم. وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لاينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر. وفى السمين قوله يوم لاينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لاينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لايصح ماهنا لاختلاف المتكلمين اهـ (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما أن قوله « يوم لاينفع مال ولا بنون» الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه أخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اهـ كرخى

عمل غير صالح والثالث أنها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على انه فعل ماض فالهاء ضمير الابن لاغير (فلا تسألنى) يقرأ باثبات الياء على الأصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح * قوله تعالى (والا تغفر لى) الجزم بان ولم يبطل عملها بلا لأن لا صارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفى وهى تنفى مافى المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفى مافى الحال ولذلك لم يجز ان تدخل ان عليها لأن ان الشرطية تختص بالمستقبل وما لنفى الحال * قوله تعالى (قيل يانوح) يانوح فى

أحدا (إلاَّ) لـكن (مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) فيرونها (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ) أظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الأصنام (هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنْتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم لا (فَكُبْكِبُوا) ألقوا (فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أَجْمَعُونَ قَالُوا) أي الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) في العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

(قوله الا لـكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في الاشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما و بعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذي قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير و ولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله . وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى «في قلوبهم مرض» اه كرخي (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف و يقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أي الضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة و يوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أي اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي آلهتكم أين أي في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخي (قوله فكبكبوا) أي الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف و بضمير الفصل . وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو أيضا . وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرر معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اه بيضاوي (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أي انه) أي الشأن (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا . وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف . وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ياهذه الأصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أي السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوي (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اه شيخنا . وفي السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أي خاصته . وقال الزمخشري الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهي الخاصة وهو الصديق الخالص والنفي هنا يحتمل نفي الصديق من أصله أو نفي صفته فقط

موضع رفع لوقوعهما موقع الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر والنداء مفسر له أي قيل قول أو قيل هو يا نوح

(بسلام وبركات) حالان من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير في اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد

والصديق

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أولانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ) نسبا (نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على تبليغ ما أرسلت به (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغه (مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ) أى ثوابى (إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) كرره تأكيداً (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) نصدق (لَكَ) لقولك (وَاتَّبَعَكَ) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الْأَرْذَلُونَ) السفلة كالحاكة والاساكفة (قَالَ وَمَا عِلْمِي)

والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدوّ فيه فيقال هم صديق وهم عدوّ اه (قوله أى يهمه أمرنا) بضم أوّله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوّله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الأمر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أولانه الخ يشير به الى ان فى الجمع مسامحة وتجوزا اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أى تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الأمة والجماعة وتذكيره أى تذكير الضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة . وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لاواحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الاغلب لا أنه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أى فى النسب لافى الدين (قوله ألاتتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والأغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الأول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر و بصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبى فهاهنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الأرذلون) أى الأقلون جاها ومالا جمع الأرذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالأكبر والأكابر. وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكاب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع قبل الأغنياء لاستيلاء الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى من سورة هود (قوله قال وماعلمى) مايحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى اشارة الى الاحتمال الأول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع

و (سنمتعهم) نعت لأمم

* قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى فى آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكر اعرابه (ما كنت تعلمها) يجوز أن يكون حالا من ضمير المؤنث فى نوحيها وأن يكون حالا من الكاف فى اليك *قوله تعالى (من إله غيره) قد ذكر فى الاعراف

أى علم لى (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ) (٢٨٦) ما (حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي) فيجازيهم (لَوْ تَشْعُرُونَ) تعلمون ذلك ماعبتموهم

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ) عما تقول لنا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) بالحجارة أو بالشتم (قَالَ) (نُوحٌ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) أى احكم (وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال تعالى (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ) أى بعد إنجائهم (الْبَاقِينَ) من قومه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ)ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) مكان مرتفع

لمعنى النفي وفي السمين يجوز في ماوجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها والباء متعلقة به والثاني انها نافية والباء متعلقة بعلمي أيضا قاله الحوفي ويحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أى علم لى) أشار الى أن أصل علمي علم لى فحذف تخفيفا أى وأى شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وما علمي بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمي بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا في العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم. وقيل المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أى في أعمالهم وايمانهم الا على ربي لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أى حساب بواطنهم (قوله ماعبتموهم) أى نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له. وفي القرطبي في سورة هود سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرد الموالي والفقراء حسبما تقدم في سورة الأنعام اه (قوله إن أنا إلا نذير مبين) أى ما أنا إلا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو من الأراذل فكيف يناسبني طرد الفقراء لأجل اتباع الأغنياء أو وما أنا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس علىّ استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب ان قومي كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوي يعني أن قوله رب ان قومي كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به أنى لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم اياى بالرجم وامتحانهم إياى بقولهم واتبعك الأرذلون وانما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومي كذبون) أى صمموا على تكذيبي وأصروا عليه بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي الا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بيني وبينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أى أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أى مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح. وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أى الحكومة والفتاح الحاكم سمى به لفتحه المغلق من الأمور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس (قوله ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخي (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود وسميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح. وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم أخوهم) أى نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ. ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أى تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أى المذكور من الأمور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر

*قوله تعالى (مدرارا) حال من السماء ولم يؤنثه لوجهين أحدهما أن السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى الثاني أن مفعالا للمبالغة وذلك يستوي فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغي (الى قوتكم) الى هنا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم

(آيَةً) بناء علما للمارة (تَعْبَثُونَ) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) للماء تحت الأرض (لَعَلَّكُمْ) كأنكم (تَخْلُدُونَ) فيها لا تموتون (وَإِذَا بَطَشْتُمْ) بضرب أو قتل (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) من غير رأفة (فَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ذلك (وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ) أنعم عليكم (بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) أنهار (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فى الدنيا والآخرة ان عصيتمونى (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا) مستو عندنا (أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) أصلا أى لا نرعوى

والتجبر اه شيخنا. وفى الكرخى واعلم أن اتخاذ الأبنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الألهية وهى ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو فى اللغة المكان المرتفع. وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين. وقيل هو الجبل اه مصباح. وفى القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الأرض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج فى الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالى وبالفتح فضل كل شىء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أى كالعلم فى الارتفاع. وفى البيضاوى آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه. وفى أبى السعود تعبثون أى تجتمعون فيها أى الأبنية فتعبثون بمن يمر بكم اه. وفى المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل مالا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهى الحوض أو البركة فقوله مصانع أى حيضانا وبركا تجمعون فيها الماء فهى من قبيل الصهاريج اه شيخنا. وفى المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لأنه مصباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجى أى راجين ومؤملين أن تخلدوا فى الدنيا لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا. وفى أبى السعود لعلكم تخلدون أى راجين أن تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه. وفى السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علىّ وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم تخلدون ويؤيده ما فى مصحف أبى كأنكم تخلدون وقرىء كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أى الدنيا أو الأرض (قوله واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والأخذ بعنف. وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أى من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام أدخل فى ذلك اه أبو السعود. وفى السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها. والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا قال الشيخ والأكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله انى أخاف عليكم) أى ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما أن شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا. وقوله أى لا نرعوى أى لا ننتهى ولا نرجع عما نحن فيه لأجل وعظك ايانا اه شيخنا. وفى المختار وقد ارعوى عن القبيح أى انكف وارتدع عنه. وفى السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخى القوافى وأبدى له الزمخشرى معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو

يضف. ويجوز أن يكون الى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أى قوة مضافة الى قوتكم * قوله تعالى (ماجئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز أن تكون حالا أى ومعك بينة أو محتجا ببينة * قوله تعالى (الا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ان نقول الا قولا هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصبا أى ما نذكر الا هذا القول * قوله تعالى (فان تولوا) أى فان تتولوا فحذف الثانية (ويستخلف) الجمهور على الضم وهو معطوف على الجواب بالفاء وقد سكنه بعضهم على الموضع أو على التخفيف لتوالى الحركات * قوله تعالى (كفروا ربهم)

واللام أى ماهذا الذى نحن
عليه من أن لا بعث إلا
خلق الأولين أى طبيعتهم
وعادتهم (وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ)
بالعذاب (فَأَهْلَكْنَاهُمْ)
فى الدنيا بالريح (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا
تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ
فِيمَا هَاهُنَا) من الخير
(آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا
هَضِيمٌ) لطيف، لين
(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا فَرِهِينَ) بطرين
وفى قراءة فارهين حاذقين
(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)
فيما أمرتكم به (وَلَا
تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ) بالمعاصى (وَلَا
يُصْلِحُونَ) بطاعة الله (قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ)
الذين سحروا كثيرا حتى

الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اهـ (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث . وقوله أى طبيعتهم الخ . عبارة الخازن أى عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اهـ (قوله وما نحن بمعذبين) أى على ما نحن عليه من الأعمال اهـ شيخنا (قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه . وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى وعيده لهم بالعذاب اهـ شيخنا (قوله بالريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اهـ جلال من سورة الحاقة وسيأتى هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الأب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اهـ شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح ففى التعبير عنه بالجمع ما تقدم اهـ شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكارى توبيخى وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أى لا تظنوا ولا ينبغى لكم أن تعتقدوا أنكم تتركون فى الدنيا متقلبين فى النعم التى فيها آمنين من العذاب اهـ شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو فى تتركون . وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لأجل تفصيل المجمل اهـ شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اهـ مصباح . وقوله طلعها هو ثمرها أول مايطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اهـ شيخنا . وفى البيضاوى طلعها وهو مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اهـ وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل . وفى المختار ويقال للطلع هضيم مالم يخرج من كفراه لدخول بعضه فى بعض اهـ . وفى أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع الاناث ألطف وهو مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل . وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لأن المراد به غيرها من الأشجار اهـ (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح . وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل . وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من بابى ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اهـ . وفى القرطبى النحت النجر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البراية والمنحت ماينحت به . وفى الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اهـ . وفى الكرخى فى سورة الأعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اهـ . وفى الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اهـ (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى فى النسبة الايقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم اهـ شيخنا . والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون. وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اهـ خازن (قوله الذين يفسدون فى الأرض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لاينافى صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه اهـ شهاب

هو محمول على المعنى أى جحدوا ربهم. ويجوز أن يكون انتصب بما حذف الباء. وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم أى بطروها . (قوله

غاب على عقلهم (مَا أَنْتَ) أيضاً (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ) (٢٨٩) فى رسالتك (قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) أى عقرها بعضهم برضاهم (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ) الموعود به فهلكوا (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ) أى من الناس (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى أقبالهن (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قَالُوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ) عن انكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ)

(قوله ما أنت الا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى أنك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين: الاول لها شرب الخ. والثانى ولا تمسوها بسوء اه زاده (قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أى يوم الثلاثاء. فأخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الأربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره أنه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالأمرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقونا و يعلمون أنا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالأولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الأنثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه. وقوله من العالمين حال (قوله أى أقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم. ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سيق له الكلام فمتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب

 *قوله تعالى (غير تخسير) الأقوى فى المعنى أن يكون غير هنا استثناء فى المعنى وهو مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى الا تخسيرا ويضعف أن تكون صفة لمحذوف اذا التقدير فما تزيدوننى شيئا غير تخسير وهو ضد المعنى * قوله تعالى (من خزى يومئذ)

من بلدتنا (قَالَ) لوط (إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ (٢٩٠) ٱلْقَالِينَ) المبغضين (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أي من عذابه (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا) امرأته (فِي ٱلْغَابِرِينَ) الباقين أهلكناها (ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ) أهلكناهم (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا) حجارة من جملة الاهلاك (فَسَاءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ) مطرهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

(قوله من بلدتنا) في نسخة قريتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أي لقال من القالين وذلك المحذوف خبران. ومن القالين صفته. ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبران لعمل القالين في لعملكم فيفضي الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفي المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض. وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلي الفؤاد اه (قوله وأهله) أي بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أي في العذاب. وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهي امرأته كائنة في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانا لم ننجها لقضائنا بذلك في الازل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم. وقيل انها خرجت فأصابها حجر في الطريق فأهلكها. فان قيل قوله في الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو في حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفي المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الأضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة للماضي وبالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أي بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أي على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الأيكة) قد وقع لفظ الأيكة في القرآن أربع مرات في الحجر وفي ق وماهنا وفي ص والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أي الثانية التي هي من بنية الكلمة التي هي أيكة وقوله على اللام أي لام التعريف وأما الهمزة الأولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبي. وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء وهي أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضي أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفي الشهاب مانصه وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ماقاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جدا ورجع الى ماسمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الأيكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكرلك من ذلك طرفا فوجهها على ماقال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والأيكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها

يقرأ بكسر الميم على أنه معرب وانجراره بالاضافة وبفتحها على أنه مبني مع اذ لان اذ مبني وظرف الزمان اذا أضيف الى مبني جاز أن يبنى لما في الظروف من الابهام ولان المضاف يكتسب كثيرا من أحوال المضاف اليه كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء وأما اذ فقد تقدم ذكرها * قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) في حذف التاء ثلاثة أوجه: أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل. والثاني أن التأنيث غير حقيقي. والثالث أن الصيحة بمعنى الصياح فيحمل على المعنى * قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها) قد ذكر في الاعراف (لثمود) يقرأ بالتنوين لانه مذكر وهو حي أو أبو القبيلة

بما

وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم (أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الناقصين (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى فى ق الأيكة ووجدت التى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد . وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اه ماقاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد مانقلته عنه هذه عبارته اه . وفى القاموس الليكه اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله اذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولأهل مدين التى هى قريته لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا . وفى القرطبى قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الأيكة بالظلة . وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لأنه لم يكن منهم) أى وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثا فى الأرض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قلت قال الأزهرى القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه . وفى القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أى وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والأمم . وقوله الأولين أى الماضين كقوم لوط . وفى الخطيب واتقوا الذى خلقكم أى من نطفة واعدامكم أهون شىء عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم والجبلة أى الجماعة والأمم . الأولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه . وفى السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والأعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمى بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات فى هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه اه بيضاوى . والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعنى أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقد مر أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب . وفى السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء فى قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشرى اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أى انه نظنك) قدره غيره أى انا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أى قطع عذاب من السماء . وفى القرطبى وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة . وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهى القطعة والجانب مثل كسرة وكسر . وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشىء

وبحذف التنوين غير مصروف على أنها القبيلة * قوله تعالى (بالبشرى) فى موضع الحال من الرسل (قالوا سلاما) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول به على المعنى كأنه قال ذكروا سلاما . والثانى هو مصدر أى سلموا اسلاما وأما (سلام) الثانى فمرفوع على وجهين

هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) جبريل (عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) بين

يقال أعطنى كسفة من ثوبك أى قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد . وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا . ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أى وبعذابه المنزل عليكم بما أوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لامحالة اه بيضاوى (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا اليها اشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذى نزل منها اه شيخنا . وفى القرطبى وروى عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولاماء فأنضجهم الحر فخرجوا هرابا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا فى دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أى سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزدادون حرا فخرجوا إلى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أى عظيم عذابه (قوله ان فى ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوى . وفى القرطبى وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أى فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه . وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وانه لفى زبر الأولين . وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أى ملتبسا به فهو فى موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه . ومنه قوله تعالى «وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به» أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشىء يحملونه معهم انما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخى (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لأن المعانى الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة . والروح الأمين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوى . وفى الكرخى قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولأن القلب هو المخاطب فى الحقيقة لأنه موضع التميز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب» وأما الحديث فقوله ﷺ ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب . وأما المعقول فان القلب اذا غشى عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أى نزل باللسان العربى لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمى لقالوا لم نزل علينا

أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أو جوابى أو قولى . والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى سلام عليكم وقد قرئ على غير هذا الوجه بشىء هو ظاهر فى الاعراب (أن جاء) فى موضعه ثلاثة أوجه: أحدها جر تقديره عن أن جاء لأن لبث بمعنى تأخر . والثانى نصب وفيه وجهان أحدهما أنه لما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه . والثانى هو محمول على المعنى أى لم يترك الاتيان بعجل . والثالث رفع على وجهين أيضا أحدهما هو فاعل لبث أى فما أبطأ مجيئه . والثانى أن ما بمعنى الذى وهو مبتدأ وأن جاء خبره تقديره والذى لبثه ابراهيم عليه السلام قدر مجيئه أو مصدرية أى لبثه مقدار مجيئه ما

*قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل فى أرسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء . وقرئ بفتحها والمعنى حاضت يقال

 (لَفِي زُبُرِ) كتب (الْأَوَّلِينَ) كالتوراة والانجيل (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ) كفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَلِكَ) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمى (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة

ضحكت الأرنب بفتح الحاء (ومن وراء اسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وماقبله الخبر والثانى هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان أحدهما أن الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثانى هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب . والوجه الثانى أن الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ اسحق أى فبشرناها باسحق و بيعقوب وفى وجهى العطف قد

مالا نفهمه وجوّز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة اهـ سمين. وعبارة أبى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وانه أى ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف أى ذكر القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان أو أن أصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وأنه تعالى بين أصول معانيه فى كتبهم اهـ زاده وفيه اشارة الى رد ما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما فى زبر الأولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اهـ شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الأولين اهـ شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع. وقوله على ذلك أى على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الأولين. وقوله أن يعلمه أى ماذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اهـ شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اهـ شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اهـ شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اهـ من السمين (قوله على بعض الأعجمين الخ) أى مع أنه أى الأعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اهـ شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه أنه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اهـ شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره . وفى السمين قوله على بعض الأعجمين قال صاحب التحرير الأعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه أنه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الاضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والأعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان . وقال الزمخشرى الأعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والأعجمى مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اهـ (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اهـ (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبى مثل ادخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الأعجمى وفيه أن الأعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اهـ شيخنا (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقراءة الأعجمى أى ملتبسا

بقراءة النبي (لَايُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرني (إن مَّتَّعْنَاهُمْ

بقراءة الخ وكذا يقال في قوله بقراءة النبي (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء في سلكناه أو من المجرمين . وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أى لا تأخير ولا امهال اه شيخنا . وفي زاده على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا . وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذي يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزماني بل للترتيب الرتبي كما في الكشاف بأن يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه . وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الأمر على المسيء اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجيء العذاب اه شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أى استعجلوه تهكما بمحمد في اخباره به على حد قوله تعالى و يستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا و بينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض .وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الأول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أى ثم جاءهم هو أى الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا . وفي السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أى لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الأنعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أخبرني واذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين . أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الأول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولابد من رابط بين هذه الجملة و بين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الأنعام وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما

فصل بين يعقوب وبين الواو العاطفة بالظرف وهو ضعيف عند قوم وقد ذكرنا ذلك في سورة النساء * قوله تعالى (وهذا بعلي شيخا) هذا مبتدأ و بعلي خبره وشيخا حال من بعلي مؤكدة اذ ليس الغرض الاعلام بأنه بعلها في حال شيخوخته دون غيرها والعامل في الحال معنى الاشارة والتنبيه أو أحدهما و يقرأ شيخ بالرفع وفيه عدة أوجه أحدها أن يكون هذا مبتدأ و بعلي بدلا منه وشيخ الخبر والثاني أن يكون بعلي عطف بيان وشيخ الخبر والثالث أن يكون بعلي مبتدأ ثانيا وشيخ خبره والجملة خبر هذا والرابع أن يكون بعلي خبر المبتدا وشيخ خبر مبتدأ محذوف أى هو شيخ والخامس أن يكون شيخ خبرا ثانيا والسادس أن يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا واحدا كما تقول هذا حلو حامض والسابع أن يكون شيخ بدلا من بعلي * قوله تعالى (أهل البيت) تقديره يا أهل البيت أو يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص أى أعني ولا يجوز في الكلام جر مثل هذا على البدل

سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ) من العذاب (مَا) استفهامية بمعنى أى شىء (أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) رسل تنذر أهلها (ذِكْرَىٰ) عظة لهم (وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) فى اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل رداً لقول المشركين (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ) القرآن (الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي) يصلح (لَهُمْ) أن ينزلوا به (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) ذلك (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ) لكلام الملائكة (لَمَعْزُولُونَ)

يتأتى على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفى فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفى وأما اذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثانى لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أى استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول بعضهم انها نافية وهى على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى. وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أى تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنهم أى أى شىء أو أى اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأياما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل ما نافية أى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة فى المفعول (قوله الا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفى وقال الزمخشرى فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب. وفى الكرخى قوله تنذر أهلها ذكرى أشار الى أن ذكرى فى موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدا محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى اهلاكهم أى لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله رد القول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أى قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أى على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الأمين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الأنبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به الى الأنبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتى يلقون السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة. ومحصل ما أشار له فى دفع التنافى أن ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به للأنبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ما سيأتى بقوله وهذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان فى عصره صلى الله عليه وسلم الا أن يحمل القاء السمع اليه على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه

لان ضمير المخاطب لا يبدل منه اذا كان فى غاية الوضوح (وجاءته البشرى) هو معطوف على ذهب ويجوز أن يكون حالا من ابراهيم وقد مرادة فأما جواب لما ففيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا على هذا حال والثانى أنه يجادلنا وهو مستقبل بمعنى الماضى أى جادلنا ويبعد أن يكون الجواب جاءته البشرى لان ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و(أواه) فعال من التأوه * قوله تعالى (آتيهم) هو خبر ان و(عذاب) مرفوع به وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم وجوز ذلك أن عذابا وان كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وأن اضافة اسم الفاعل ههنا لا تفيده التعريف اذ المراد به الاستقبال

ٱلْأَقْرَبِينَ)وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) الموحدين (فَإِنْ عَصَوْكَ) أى عشيرتك(فَقُلْ)لهم (إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) من عبادة غير الله (وَتَوَكَّلْ)بالواو والفاء (عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) الله أى فوض اليه جميع أمورك(ٱلَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) إلى الصلاة (وَتَقَلُّبَكَ) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا(فِى ٱلسَّاجِدِينَ) أى المصلين (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ)أى كفار مكة (عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل(تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يُلْقُونَ) أى الشياطين (ٱلسَّمْعَ) أى ماسمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ)يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين

(قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخارى ومسلم) أى روى انذاره لهم جهارا فقال فى انذاره يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لاأغنى عنكم من الله شيئا يابنى عبدالمطلب لاأغنى عنكم من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لاأغنى عنك من الله شيئا ياصفية عمة رسول الله لاأغنى عنك من الله شيئا يافاطمة بنت رسول الله سلينى ماشئت من مالى لاأغنى عنك من الله شيئا اه خازن (قوله واخفض جناحك الخ)كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا فى قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له انى برىء الخ اه شيخنا (قوله أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اه (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل انى برىء الخ اه شيخنا (قوله حين تقوم الى الصلاة)أى منفردا وقوله وتقلبك فى الساجدين أى و يراك مصليا فى الجماعة اه شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف فى يراك. وقوله فى الساجدين فى بمعنى مع وقوله أى المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلبا فى أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبدالله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم لاأباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله مادام النور المحمدى فى الذكر وفى الأنثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ماعبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله له فلم يعبد غير الله اه شيخنا(قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أى وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك.وقوله يتبعهم الغاوون الخ أى وهو لايتبعه الا المهتدون اه شيخنا (قوله أى كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الاظهر و يحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف فى أنبئكم اه شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث ان جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثانى فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفى السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق لماقبله من فعل التنبئة لانها بمعنى العلم و يجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثانى لان الأول هو ضمير المخاطبين و يجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه (قوله مثل مسيلمة) أى من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الأمور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الأمور الماضية اه شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم إلى الملأ الأعلى ليسترقوا شيئا أو القاء الشىء المسموع الى الكهنة و يجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة أوصفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ماتقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى الشياطين أى يصغون و يستمعون منهم أو يلقون ماسمعوه من الشياطين الى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الاظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجنى أوالمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لاباعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فأفاد أن الكثرة

عن السماع (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم (٢٩٧) فهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من أودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) أى يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا

الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالأكثر الكل والضمير فى أكثرهم للأفاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين . وقيل هم السفهاء الضالون . وفى رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه . والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب . وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لأنه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك . والهيمان العطشان ، والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أى يذهبون ويخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون ما لا يفعلون اه شيخنا . وفى الخطيب وأنهم يقولون ما لا يفعلون أى لأنهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذى سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها . وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شىء صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين . وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبى صلى الله عليه وسلم قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل *فصل* فى مدح الشعر . روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود . وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح . وقال الشعبى كان أبو بكر يقول

* قوله تعالى (سىء بهم) . بهم القائم مقام الفاعل ضمير لوط (ذرعا) تمييز و (يهرعون اليه) حال والماضى منه أهرع (هؤلاء) مبتدأ و (بناتى) عطف بيان أو بدل و (هن) فصل و (أطهر) الخبر ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتى خبرا وهن أطهر مبتدأ وخبر وقرئ فى الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون بناتى خبرا وهن فصلا وأطهر حالا . والثانى أن يكون هن مبتدأ ولكم خبره وأطهر حال والعامل فيه ما فى هن من معنى التوكيد بتكرير المعنى وقيل العامل لكم لما فيه من معنى الاستقرار . والضيف مصدر فى الأصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا يقال

عليكم (وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشعراء وغيرهم (أَيَّ مُنقَلَبٍ) مرجع (يَنقَلِبُونَ) يرجعون بعد الموت ﴿سورة النمل وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية﴾ (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (طس) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ ٱلْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُّبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هُدًى) أي هاد من الضلالة (وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يعطون (ٱلزَّكَاةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة

الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة . وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروى أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز مافعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم . وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ماظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لالماقبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اه شيخنا . وفي السمين أي منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم سادمسد مفعوليه ، وقال أبو البقاء أي منقلب صفة لمصدر محذوف أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله وهذا الذي قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لاتكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لاتكون صفة لشيء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم الى أقسام كثيرة اه . وفي القرطبي ومعنى أي منقلب ينقلبون أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال الى ضد ماهو فيه والرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردي وأي منصوب ينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لأن أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ماقبلها كما ذكره النحويون . قال النحاس وحقيقة القول في ذلك أن الاستفهام معنى وماقبله معنى آخر فلو عمل فيه ماقبله لدخل بعض المعاني في بعض والله أعلم

﴿ سورة النمل ﴾

(قوله ثلاث أو أربع الخ) في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لأن الاعراب فرع معرفة المعنى وهي آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ . وقوله آيات القرآن خبره . وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبي السعود مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ . وقوله يوقنون خبره و بالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه و بين المبتدا بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيدهم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون في الاتصاف باليقين اه شهاب . قال زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مما يتكرر و يتجدد في أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم . وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم القبيحة

أضياف وضيوف وضيفان *قوله تعالى (ماتريد) يجوز أن تكون مابمعنى الذى فتكون نصبا بتعلم وهو بمعنى تعرف . ويجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب بتريد وعلمت معلقة * قوله تعالى (أو آوي) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون في موضع رفع خبر ان على المعنى تقديره أو اني آوي و يضعف

(وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبي ﷺ (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أي يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) في ذلك اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها العدم ادراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أي لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعتكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للاشد (قوله وهم في الآخرة هم الأخسرون) في اعرابه ما تقدم (قوله هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم في الدنيا أي أن خسرانهم في الآخرة أشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا. وفي السمين قوله الأخسرون في أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا، وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له في الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أي يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أي يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه. وفي السمين لقي مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثاني القرآن اه (قوله بشدة) أي لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع، ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوي. وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتي بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما. وتقرير الجواب أن العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب في أفعاله لا يفعل شيئا الا على وفق علمه عليم بكل شيء سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اه زاده (قوله في ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أي في تنزيل القرآن والقائه على محمد أي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى لأهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمس. الأولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أي بنت شعيب أي وولده وخادمه. وقوله عند مسيره أي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا. والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبي السعود في سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من أي شهاب من قبس. وقوله وتركها أي مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أي شهاب مقتبس أي مأخوذ من نار. وقوله أي شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أي لوقوعها أي التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة. وقوله من صلى كعمي وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أي من باب تعب. وقوله وفتحها أي من باب رمى لكن معنى الثاني لا يناسب هنا ففي المصباح

أن يكون معطوفا على قوة اذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار أن وقد قرئ به والتقدير أو ان آوي وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر *قوله تعالى (فأسر بأهلك) يقرأ بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال أسرى وسرى (الا امرأتك) يقرأ بالرفع على انه بدل من أحد والنهي في اللفظ لاحد وهو في المعنى للوط أي لا تمكن أحدا منهم من الالتفات الا امرأتك ويقرأ بالنصب على انه استثناء من أحد أو من أهل *قوله تعالى (جعلنا عاليها)

(وَمَنْ حَوْلَهَا) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء (يَا مُوسَى إِنَّهُ) أى الشأن (أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها

صلى بالنار وصليها اصلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله تستدفئون) يقال دفىء يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفىء البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفىء الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودى) أى ناداه الله أن بورك أن هذه هى الناصبة للمضارع فهى ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضى وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها فى تأويل مصدر أى نودى ببركة من فى النار الخ أى بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أى ناداه الله بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله نودى فى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه : أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفى أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول والثانى أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضى وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض أى نودى موسى بأن بورك ، والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن و بورك خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه فى سورة النور فى قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا . الثانى من الاوجه الاولى أن القائم مقام الفاعل نفس أن بورك على حذف حرف الجر أى بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة فى الأصل واما مخففة . الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أى نودى النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من فى النار) أى أن قدس وطهر من فى النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أى فى مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أى قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت اه قرطبى (قوله من فى النار) من قائم مقام الفاعل ببورك و بارك يتعدى بنفسه فلذلك بنى للمفعول باركك الله و بارك عليك و بارك فيك و بارك لك . والمراد بمن اما البارى تعالى وهو على حذف مضاف أى من قدرته وسلطانه فى النار . وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها . وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والأمكنة التى حولها اه سمين (قوله أو العكس) أن تفسير من الأولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أى كما هنا فان قوله من فى النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت . وقوله و بالحرف أى فى وعلى واللام اه شيخنا (قوله و يقدر بعد فى مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أى يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة اه بيضاوى (قوله أيضا و يقدر بعد فى) أى لفظة فى الجارة للنار مكان أى لفظ مكان ليكون مضافا للنار أى من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن فى النار حقيقة والا احترق على العادة بل كان فى المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة ما نودى) أى نودى به أى فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه فى هذا المقام لدفع ما ربما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشرى الجارى على العادة الخلقية أن الكلام الذى يسمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به فى مكان أو فى جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وأنه يجيز جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته فى أول البقرة اه سمين

مفعول أول و(سافلها) ثان (من سجيل) صفة لحجارة و (منضود) نعت لسجيل و (مسومة) نعت لحجارة و (عند) معمول مسومة أو نعت لها و (هى) ضمير العقوبة و (بعيد) نعت لمكان محذوف و يجوز أن يكون خبر هى ولم يؤنث لان العقوبة والعقاب بمعنى أى وما العقاب بعيدا من الظالمين * قوله تعالى (أخاهم) مفعول فعل محذوف أى وأرسلنا الى مدين و (شعيبا) بدل و(تنقصوا) يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو ههنا كذلك أى لا تنقصوا الناس من المكيال . و يجوز أن يكون هنا متعديا الى واحد على المعنى أى لا تقللوا وتطففوا و (محيط) نعت لليوم فى اللفظ وللعذاب فى المعنى وذهب قوم الى أن التقدير عذاب يوم

يرجع قال تعالى (يَامُوسَى لَا تَخَفْ) منها (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ) عندي (الْمُرْسَلُونَ) من حية وغيرها (إِلَّا) لكن (مَنْ ظَلَمَ) نفسه (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا) أتاه (بَعْدَ سُوءٍ) أي تاب (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أقبل التوبة وأغفر له (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) طوق القميص (تَخْرُجْ) خلاف لونها من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فِي تِسْعِ آيَاتٍ) مرسلا بها (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) أي مضيئة واضحة (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (وَجَحَدُوا بِهَا) أي لم يقروا (وَ) قد (اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)

وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لأن ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن ياموسى إني أنا الله اهـ كرخي (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لأن الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اهـ سمين (قوله حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اهـ شيخنا (قوله يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اهـ شيخنا . وفي المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اهـ (قوله لا تخف) أي من غير ثقة بي أو لا تخف مطلقا اهـ أبو السعود (قوله عندي) أي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شئون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء وأما في غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اهـ أبو السعود (قوله الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم . وقوله أتاه تفسير لبدل أي أتى حسنا أي عمله . وقوله أي تاب تفسير لأتاه اهـ شيخنا (قوله طوق القميص) سمي جيبا لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها في كمه لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اهـ شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي أدخلها تخرج على هذه الصفة . وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثاني ماأثبت في الأول ومن الأول ماأثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اهـ سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير في بيضاء أو صفة لبيضاء اهـ سمين (قوله لها شعاع) أي لمعان واشراق (قوله آية) أشار به الى أن في تسع آيات في محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع اهـ شيخنا . وفي السمين قوله في تسع آيات فيه أوجه أحدها أنه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعني من فاعل تخرج أي آية في تسع آيات كذا قدره . الثاني أنها متعلقة بمحذوف أي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك في أول هذا الموضع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أي في جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطامس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اهـ وعلى هذا تكون في بمعنى مع لأن اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعني أنه جعل في تسع متصلا بألق وأدخل الا أنه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج في بمعنى من قال كما تقول خذ لي من الابل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان اهـ (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح . وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اهـ شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها . وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اهـ أبو السعود . وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لأن بها يبصر . وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اهـ (قوله أي مضيئة) أي اضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اهـ شيخنا (قوله قالوا هذا) أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اهـ شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم)

محيط عذابه وهو بعيد لأن محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله مضافا إلى ضمير الموصوف * قوله تعالى (أو أن نفعل) في موضع نصب عطفا على مايعبد والتقدير أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل وليس بمعطوف على أن نترك اذ ليس المعنى أصلواتك تأمرك أن نفعل في أموالنا * قوله تعالى (لا يجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر في المائدة وفاعله (شقاقي) و (أن يصيبكم) مفعوله الثاني * قوله تعالى (واتخذتموه)

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) التى علمتها من اهلاكهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (عِلْمًا) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وَقَالَا) شكرا لله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) أى فهم أصواته

حال من الواو فى جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله أى تيقنوا الخ) أشار به إلى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع إلى الجحد) أى على أنه علة له أو حال من فاعله أى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض لأنها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) أى بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) بالمد أى أعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه و بين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة و بينه و بين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أى وعلما بمنطق الطير أى بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا. والظاهر أن كلاهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه. وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى (قوله وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما الحمد لله أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم. وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوّة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أى سليمان يأيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة. وقوله وأوتينا من كل شىء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يأيها الناس) أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان. وعبارة الخطيب علمنا أى أنا وأبى بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أى فهم مايريده كل طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه. ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه و يظلله اه كرخى ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير ومأتريد وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن. وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل مايصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الأصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها مايتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ماهو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لأجله والغرض الذى توخاه به اه. وفى القرطبى وقال يأيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أى تفضل الله علينا زيادة على ماورثنا من داود من العلم والنبوّة والخلافة فى الأرض أن فهمنا من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها. قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا اذ مر به طائر

هى المتعدية إلى مفعولين و (ظهريا) المفعول الثانى ووراءكم يجوز أن يكون ظرفا لاتخذتم وأن يكون حالا من ظهريا * قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذى فى قصة نوح عليه السلام * قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعدا بفتح العين فيهما أى هلك. ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد فى المكان * قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لاموضع له (فأوردهم) تقديره فيوردهم وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد

يطوف

يطوف فقال لجلسائه أتدرون مايقول هذا الطائر انه قال لي السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك اني منطلق الى أفراخي ثم أمر بك الثانية وأنه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على أفراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ماشئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه و يميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون مايقول هذا البلبل قالوا لا يانبي الله قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء. ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فقال له سليمان احذر فقال له الهدهد يانبي الله هذا صبي ولا عقل له فأنا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبالة الصبي وهو في يده فقال له ماهذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يانبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ فقال يانبي الله اذا نزل القضاء عمي البصر. وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب. وصاحت فاختة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ماخلقوا له. وصاح عنده طاوس فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم. وصاح عنده صرد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يامذنبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله. وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصوام وروى عن أبي هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال. وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها. وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم. وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الأعلى عدد مافي سمواته وأرضه وصاح قمري عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى. وقال الحسن قال النبي ﷺ الديك اذا صاح قال اذكروا الله ياغافلون. وقال الحسن بن علي قال النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال ياابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال إلهي العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارى. قال قتادة والشعبي انما هذا الأمر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر اذ قد توجد له أجنحة. قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لأنه كان جندا من جند سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الأمور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولأن أمر سائر

(وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) تؤتاه الأنبياء والملوك (إِنَّ هَذَا) المؤتى (لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) البين الظاهر

النار ويجوز أن يكون الورود هو المخصوص بالذم *قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و (نقصه) حال ويجوز أن يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أي ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت في قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب في آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد وهو بمعنى محصود *قوله تعالى (اذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (يوم) خبره و (مجموع) صفة يوم و (الناس) مرفوع بمجموع * قوله تعالى (يوم يأتي) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لا تكلم نفس فيه ويجوز أن يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف أي اذكروا يوم يأتي ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف أي لا تكلم فيه أولا تكلمه ويجوز أن يكون منصوبا على اضمار أعني وأما فاعل يأتي فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف الى يأتي لأن المضاف اليه

الحيوان نادر وغير متردد ترداد أمر الطير وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اهـ بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الأماكن المختلفة في مسيره فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير. قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الأحبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والأرض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الأوثان والأصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اهـ خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة الوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم اهـ وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة. وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم. قال الله تعالى «فهم يوزعون» اهـ وقوله رب أوزعني من هذا المعنى لأن تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اهـ قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الأواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه إشعار بكمال مسارعتهم في السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير

كجزء من المضاف فلا يصح أن يكون الفاعل بعض الكلمة اذ ذلك يؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه والجيد اثبات الياء اذ لا علة توجب حذفها وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل ونظير ذلك ما كنا نبغ والليل اذا يسر (الا باذنه) قد ذكر نظيره في آية الكرسي قوله تعالى (لهم فيها زفير) الجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من النار (خالدين فيها) خالدين حال والعامل فيها الهم أو ما يتعلق به (مادامت) في موضع نصب أي مدة دوام السموات ودام هنا تامة (الا ماشاء) في هذا الاستثناء قولان: أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من والمعنى على هذا أن الأشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الآية الثانية يراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فمقتضى أول الآية أن يكون كل الموحدين في الجنة من أول الامر ثم استثنى من هذا العموم

قادرين

قادرين على مايقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقـديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أى ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى اذا أتوا فى الغيابحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثانى أنه محذوف أى فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على اذا هل هى حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نمله صغار) أى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتى أو كالذباب والقول الأول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يأيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمـل وخامسها أمرت بقولها ادخـلوا وسادسها نصت بقولها مساكنـكم وسابعها حذرت بقولها لايحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عـذرت بقولها لايشـعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا. وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أماعلمت أنى نبى عدل فلم قلت لايحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لايشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ماأعطيت و يفتتن بالدنيا و يشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شىء نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر مانهدى له والله ماعندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والأنبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول:

ألم ترنا نهـدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره * لأقصر عنه البحر يوما وساحله

ولكننا نهـدى الى من نحبه * فيرضى بها عنا و يشكر فاعله

وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا مايشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته. ومن شدة ادراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات و يفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت و يأكل فى عامه نصف ماجمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة و يمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لأبى حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة. قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى

العصاة فانهم لايدخلونها فى أول الأمر والوجه الثانى ان ماعلى بابها والمعنى أن الاشقياء يستحقون النار من حـين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يسـتحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقـدرة وفيها فى الموضعين تكرير عند قوم اذ الكلام يستقل بدونها. وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفى الأولى يتعلق بمحذوف و(عطاء) اسم مصدر أى أعطاء ذلك ويجوز أن يكون مفعولا لان العطاء بمعنى المعطى (سـعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرئ بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما أنه على حذف الزيادة أى أسعدوا وأسسه قولهم رجل مسعود والثانى أنه مالازمه ومتعديه بلفظ واحـد مثل شـحافاه وشحافوه وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف فى اللغة ولا هو مقيس * قوله تعالى (غير منقوص) حال أى وافيا *قوله تعالى (وان كلا) يقرأ

بتشديد النون ونصب كل وهو الاصل و يقرأ بالتخفيف والنصب وهو جيد لان محمولة

وقد رأت جند سليمان (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم (سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء (مِّن قَوْلِهَا) وقد سمعه من ثلاثه أميال حملته اليه الريح فحبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة فى هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ) ألهمنى (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ) بها (عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ

وقوعهما على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى اه الا أن الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء فى قالت لايدل على ان النملة مؤنثة بل يصح أن يقال فى المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما لايتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل مايفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولايدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقى بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقدرأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتى وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة فى النملة دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لايحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما أنه نهى والثانى أنه جواب للأمر واذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما أنه نهى مستأنف لاتعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهى لسليمان وجنوده فى اللفظ وفى المعنى للنمل أى لاتكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لاأرينك ههنا. والثانى أنه بدل من جملة الأمر قبله وهى ادخلوا وقد تعرض الزمخشرى لذلك فقال فان قلت لايحطمنكم ماهو قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذى جوز أن يكون بدلا منه أنه فى معنى لاتكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لاأرينك ههنا أرادت لايحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ماتكسر من اليبس اه (قوله وهم لايشعرون) جملة حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح فى الفم لكن الأول انفتاح بلاصوت أصلا والثانى انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوى اه ع ش على المواهب. وفى الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان أحدهما مادل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لايشعرون يعنى أنهم لو شعروا لم يفعلوا الثانى سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراك سمعه ماقالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع مالاعهد له به عجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية فى قوله فحبس جنده اه (قوله فى هذا السير) أى فى خصوص هذا السير أى فى وقت مروره على وادى النمل وكان هو وجنوده فى غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم فى هذا الوقت ركبانا ومشاة ماأشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك أن لايتكلم أحد من الخلائق بشىء الا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال انى مشيت اليك لئلا تتمنى مالاتقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود. واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أتوا أى أشرفوا على وادى النمل الخ اه وفى الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادى فلذلك قالت النملة لايحطمنكم سليمن وجنوده لانه مادامت الريح تحملهم فى الهواء لايخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدى) قال أهل الكتاب وأمه هى زوجة أوريا بوزن فوتلا التى امتحن الله بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة

على الفعل والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو لم يكن ولم يك وفى خبران على الوجهين وجهان أحدهما (ليوفينهم) وما خفيفة زائدة لتكون فاصلة بين لام ان ولام القسم كراهية توليهما كما فصلوا بالألف بين النونات فى قولهم احسنان عنى والثانى ان الخبر ما وهى نكرة أى لخلق أو جمع ويقرأ بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها أن الاصل لمن ما بكسر الميم الأولى وان شئت بفتحها فأبدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الأولى كراهية التكرير وجاز حذف الأولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها وهى الخبر

عليه

الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) أي أعرض لي ما منعني من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته

عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينيه اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا . فان قيل درجات الأنبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى أن الأنبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبى . وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا . وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة . قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق ياوصاف انظر ماتقول ان الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر اذا جاء حال دون البصر . وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه . قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره الا هدهد واحد اه قرطبى (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى . وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الأصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له اه بيضاوى . وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكر العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبى الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور

على هذين التقديرين الوجه الثانى أنه مصدر لم يلم اذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف. وقد نونه قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول فى لنوفينهم وهو ضعيف. الوجه الثالث أنه شدد ميم ما كما يشدد الحرف الموقوف عليه فى بعض اللغات وهذا فى غاية البعد ويقرأ وان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبران وعلى هذا تكون لما نكرة أى خلق أو جمع على ماذكرناه فى قراءة النصب والثانى أن ان بمعنى ما ولما بمعنى الا أى ما كل الا ليوفينهم وقد قرئ به شاذا ومن شدد فهو على ماتقدم ولا يجوز أن تكون لما بالتشديد حرف جزم ولا حينا لفساد المعنى * قوله تعالى (ومن تاب) هو فى موضع رفع عطفا على الفاعل فى استقم. ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه * قوله تعالى (ولا تركنوا) يقرأ بفتح

فلما تحققها قال (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا) تعذيبا (شَدِيدًا) بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ) بقطع حلقومه (أَوْ لَيَأْتِيَنِّى) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) ببرهان بين ظاهر

وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشأم مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليمانى ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدرى أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له علىّ بالهدهد الساعة فارتفع العقاب فى الهواء حتى نظر الى الدنيا كالقصعه بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذى قواك وأقدرك علىّ الا مارحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فسارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى انه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما اقترب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذى أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديدا الخ) الحلف فى الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير . وفى الثالث للترديد بينه وبينهما . قال الزمخشرى فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتى بسلطان حتى يقول أو ليأتينى بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو فى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الأمور يعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادعاء دراية اه كرخى وأو الثانية ترجع فى المعنى الى أنها بمعنى الا وهى قيد فى كل من الأمرين قبلها فكأنه قال لأعذبنه الا أن يأتينى أو لأذبحنه الا أن يأتينى بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيب سليمان للطير . وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده . وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين . قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الأصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والأظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشىء لمخالفة الفعلين قبله . وقرأ عيسى بن عمر

الكاف وماضيه على هذا ركن بكسرها وهى لغة وقيل ماضيه على هذا بفتح الكاف ولكنه جاء على فعل يفعل بالفتح فيهما وهو شاذ . وقيل اللغتان متداخلتان وذاك أنه سمع ممن لغته الفتح فى الماضى فتحها فى المستقبل على لغة غيره فنطق بها على ذلك ويقرأ بضم الكاف وماضيه ركن بفتحها (فتمسكم) الجمهور على فتح التاء وقرىء بكسرها وهى لغة . وقيل هى لغة فى كل ما عين ماضيه مكسورة ولامه كعينه نحو مس أصله مسست وكسر أوله فى المستقبل تنبيها على ذلك ☆ قوله تعالى (طرفى النهار) ظرف لأقم (وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم ويقرأ بضمها وفيه وجهان أحدهما أنه جمع زلفة أيضا وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر ولكنه أتبع الضم الضم والثانى هو جمع زلف وقد نطق به ويقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الأصل نحو بسرة وبسر أو هو مخفف من جمع

بنون

على عذره (فَمَكَثَ) بضم الكاف وفتحها (غَيْرَ بَعِيدٍ) أي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أي اطلعت على مالم تطلع عليه (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرذ وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرذ عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبي (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثاني من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أي علمت مالم تعلم وبلغت مالم تبلغ أنت ولا جنودك. ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي (قوله قبيلة باليمن الخ) أي فمن صرفه نظرا الى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظرا الى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخي (قوله اسمها بلقيس) وهي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشان قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفي القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شيء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضي على المضارع لان المضارع بمعناه أي ملكتهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبي (قوله من كل شيء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أي مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هي التي بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أي فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) في هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن . وقوله الذي يخرج الخبء فيه دليل على القدرة . وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون في الرسم وأن هي الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا أي الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على

والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط إلى (ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ) فى قلوبهم (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (ٱللَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قَالَ) سليمان للهدهد (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ) فيما أخبرتنا به (أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) أى من

قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا. وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقط لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة : أحدها أن ألا أصلها أن لا فأن ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب . الثانى أنه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله. الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر. والخبء مصدر خبأت الشىء أخبؤه خبئا من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشىء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اه سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان : أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات . والثانى أنه متعلق بيخرج على أن فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه أبو السعود (قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لا غير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتبارهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل

زليف * قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقى يبقى بقية كلقيه لقية فيجوز أن يكون على بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل (فى الارض) حال من الفساد (واتبع) الجمهور على أنها همزة وصل وفتح التاء والباء أى اتبعوا الشهوات وقرئ بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما أترفوا * قوله تعالى (الا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل فى يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف * قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بـ(نقص) و (من أنباء) صفة لكل و (ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع باضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من

قال

هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضأوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا

صورته من عبد الله سليمان ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذْهَبْ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) أى بلقيس وقومها (ثُمَّ تَوَلَّ) انصرف (عَنْهُمْ) وقف قريبا منهم (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قَالَتْ) لأشراف قومها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ

قال سننظر أى نتعرف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه. وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أى لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لأن هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أى فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لأنها كانت كافرة قارئة فخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر. وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لأنها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لأنه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه إلى الذين هذا دينهم اه خازن. وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله فى آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى. وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم أن الضم الاصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان: أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شىء يرجعون. والثانى أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شىء الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط الخافض أى انظر فى كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ. وعبارة القرطبى. وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها انتهت. وفى الخازن كالقرطبى أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل إذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها. وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب فى حجرها. وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الأشراف. اه (قوله ارتعدت) وفى نسخة أرعدت بالبناء للمفعول (قوله يأيها الملأ) أى الأشراف سموا ملأ لأنهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله انى ألقى) بالبناء

أنباء على هذا المذهب أيضا ويكون كلا بمعنى جميعا (فى هذه) قيل فى الدنيا وقيل فى هذه السورة والله أعلم

﴿ سورة يوسف عليه السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) قد ذكر فى أول يونس * قوله تعالى (قرآنا) فيه وجهان: أحدهما أنه توطئة للحال التى هى (عربيا) والثانى انه حال وهو مصدر فى موضع المفعول أى مجموعا أو مجتمعا وعربى صفة له على رأى من يصف الصفة

كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أى مضمونه (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أى أشيروا على (فِى أَمْرِى مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) أى أصحاب شدة فى الحرب (وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنْظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ) نا نطعك (قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أى مرسلو الكتاب (وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا

للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به إن لم تكن شاهدته. وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) أى مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم. وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن. وعن ابن المقنع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب. وفى البيضاوى كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله إنه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة إلى سبب وصفها اياه بالكرم. وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أى لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك. وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدا مضمر يليق بالمقام أى مضمونه أن لا تعلوا والنصب باسقاط الخافض أى بأن لا تعلوا اه أبو السعود. وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقى إلى كتاب هو أى ذلك الكتاب أى مضمونه ومقصوده النهى عن العلو والأمر بالانقياد (قوله وأتونى مسلمين) أى طائعين مؤمنين. وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت يأيها الملأ) أى الأشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أى عادتى وشأنى معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أى فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعنى أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الأمر إلى رأيها فقالوا والأمر اليك الخ اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لأولوا الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثانى لتأمرين والأول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم فى جواب الأمر (قوله قالت إن الملوك الخ) أى فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب فى رغبتها فيه فقالت إن الملوك الخ اه شيخنا (قوله إذا دخلوا قرية) أى عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله. وقوله أى مرسلوا الكتاب تفسير للواو فى يفعلون اه شيخنا. أى إن الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أى مثل الذى تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع. وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما. وفى السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع. وقد وهم الحوفى فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى بأى جواب هل بقبول الهداية أو بردها اه (قوله ان كان ملكا قبلها) أى وقاتلناه. وقوله أو نبيا لم يقبلها أى واتبعناه وذلك لأنها كانت لبيبة عاقلة متقنة للأمور وكانت تعرف أن النبى لا يقبل الهدية ولعل هذا فى حق غير نبينا أما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا. وعبارة الخازن وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة. وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى أيديهم أساور الذهب، وفى أعناقهم أطواق الذهب. وفى آذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر

أو حال من الضمير الذى فى المصدر على رأى من قال يحتمل الضمير اذا وقع موقع ما يحتمل الضمير * قوله تعالى (أحسن) ينتصب انتصاب المصدر (بما أوحينا) ما مصدرية وهذا مفعول أوحينا (القرآن) نعت له أو بيان ويجوز فى العربية جره على البدل من ما ورفعه على اضمار هو والباء متعلقة بنقص. ويجوز أن يكون حالا من أحسن والهاء فى (قبله)

وأغشية

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا

وأغشية الديباج و بعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعزمنه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبى الله رأينا فى بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص قال علىّ بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن علىّ بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا مامعهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر مامعهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا مامعهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم متلقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الأرضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة فى فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ماحاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجرة فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يانبى الله فأخذت الدودة خيطا فى فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ماحاجتك قالت يكون رزقى فى الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه و يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهى (قوله بالسوية) أى نصفهم من الغلمان

ترجع على القرآن أو على هذا أو على الايحاء * قوله تعالى (اذقال) أى اذكر اذ وفى (يوسف) ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن ومثله يونس (ياأبت) يقرأ بكسر التاء والتاء فيه زائدة عوضا من ياء المتكلم وهذا فى النداء خاصة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض و يقرأ بفتحها وفيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه حذف التاء التى هى عوض من الياء كما تحذف تاء طلحة فى الترخيم و زيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ماقبلها كما قالوا ياطلحة أقبل بالفتح والثانى أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف والثالث أنه أراد ياأبتا كما جاء فى الشعر * ياأبتا علك أوعساك * فحذفت الألف تخفيفا وقد أجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث فأما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم لأنها ليست للتأنيث فيبقى لفظها دليلا على المحذوف و بالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث وقيل الهاء بدل من الألف المبدلة من الياء وقيل هي زائدة لبيان الحركة و (أحد عشر) بفتح

وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد (٣١٤) إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من

موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فَلَمَّا جَاءَ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ) من النبوة والملك (خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ) من الدنيا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) لفخركم بزخارف الدنيا (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) بما أتيت به من الهدية (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ) طاقة (لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا) من بلادهم سبأ سميت باسم أبى قبيلتهم (أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر الف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ) فى الهمزتين ماتقدم (يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ) هو القوى الشديد (أَنَا آتِيكَ بِهِ أفعل

ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أى أمر الجن أن تضرب الخ أى كما يضرب الطين لبنات وقوله وأن تبسط أى توضع فى الأرض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أى من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أى من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أى حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما فى القاموس. وقوله وأن يبنوا أى الجن حائطا مشرفا أى عاليا مرتفعا. وقوله مع أولاد الجن أى فجعلهم خدما للدواب. وقوله عن يمين الميدان الخ حال أى حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال أتمدوننى) استفهام انكار وتوبيخ أى لا ينبغى لكم يا أهل سبأ أن تمدونى وتعاونونى بالمال وقوله «فما آتانى الله» الخ تعليل لهذا النفى وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالى بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أى تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم أو لمفعوله أى تفرحون بما يهدى اليكم حبا فى كثرة أموالكم. وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتى لأن الله عز وجل قد أعطانى منها مالم يعط أحدا ومع ذلك أكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا (قوله ان لم يأتونى مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان فى قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ماهذا بملك ولا لنا به من طاقة و بعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان فى اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثانى مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أى ملك من ملوكها وسمى قيلا لأنه ينفذ كل ما يقول وتقدم فى عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله الى أن قربت منه) أى من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أى علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع هرجا قريبا منه فقال ماهذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يأيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يأيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده فى قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله فى الهمزتين ماتقدم) أى من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتينى بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك فى بيت المقدس وعرشها فى سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلى أخذه قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لأنهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أى لأن اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوى الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتى بهمزتين فوزنه

قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (٣١٥) (وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ) أى على حمله (أَمِينٌ) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) إذا نظرت به إلى شىء ما قال له انظر إلى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتى الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا) أى ساكنا (عِندَهُ قَالَ هَٰذَا) أى الاتيان به (مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى) ليختبرنى (أَأَشْكُرُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ أَكْفُرُ) النعمة (وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) أى لأجلها لأن ثواب شكره له (وَمَن كَفَرَ) النعمه (فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ) عن شكره (كَرِيمٌ) بالافضال على من يكفرها (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أى غيروه إلى حال تنكره إذا رأته (نَنظُرْ أَتَهْتَدِى) إلى معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) إلى معرفة ما يغير عليهم فصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص

أفعل فالأولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل أنه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الأولى فاء الكلمة والألف بعدها زائدة كالتى فى ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا. وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الأعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحى ياقيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شىء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شىء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا. وفى القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة فى المفعول (قوله بأن جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لأمر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبـــل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى احسانه الىّ. وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء موجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بين المسهلة والأخرى الخ) أى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أى لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وانما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشىء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له ان فيه شيئا) أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هـــذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لأمرين الأول أن أمها كانت

أو غيرذلك (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ) لها (أَهَكَذَا عَرْشُكِ) أى مثل هذا عرشك (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) أى فعرفته وشبهت

عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا) عن عبادة الله (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا) أيضا (ادْخُلِي الصَّرْحَ) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه

جنية فخافوا أن تفشى له أسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتى له منها أولاد فيخلفوه فى تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أوغير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أى من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أى الذى تركتيه فى قصرك وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والأصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لايجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أهابذا مررت وأها لذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب فى محاراته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله فلو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هى وان هديت الى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل أن تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا. وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أومن قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية والثانى أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أومن جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى. وقوله ما كانت ما فاعل صد أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوى (قوله انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسران استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها أنها كانت من قوم الخ والثانى أنها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهى قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أوصحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

العين على الاصل و باسكانها على التخفيف فرارا من توالى الحركات وإيذانا بشدة الامتزاج وكرور أيت تفخيما ولطول الكلام وجعل الضمير على لفظ المذكر لانه وصفه بصفات من يعقل من السباحة والسجود ولذلك جمع الصفة جمع السلامة و(ساجدين) حال لان الرؤية من رؤية العين * قوله تعالى (رؤياك) الاصل الهمز وعليه الجمهور وقرئ بواو مكان الهمز لانضمام ما قبلها ومن العرب من يدغم فيقول رياك فأجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء أى (فيكيدوا) جواب النهى و(كيدا) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به والمعنى فيضعون لك أمرا يكيدك وهو مصدر فى

سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقيها وقدميها كقدمي الحمار (فَلَمَّا رأته حَسِبَتْهُ لُجَّةً) من الماء (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قَالَ) لها (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ) مملس (مِنْ قَوَارِيرَ) أى زجاج ودعاها إلى الاسلام (قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) بعبادة غيرك (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء ومافيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا . وفى البيضاوى روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له أن ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لأجل أن تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن . وفى القرطبى قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ماهالها ولم يكن لها بد من امتثال الأمر فكشفت عن ساقيها فاذا هى أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ماقدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أى الذى ظننتيه ماء لاسطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لايحتاج الى تشمير ثيابه . وقوله ممرد صفة أولى لصرح . وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة . وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الأمرد لملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا . وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية و بناء ممرد أى مطول والمارد الطول(١) اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لأن الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشىء فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الأزهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه . وفى القاموس والقارورة حدقة العين وماقر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والا لأوهم اتحاد اسلاميهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لاندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها لذى تبع ملك همدان اه بيضاوى . وذو تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لأن أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أى وبقيت على

(١) فى القاموس والمارد المرتفع اه

موضع الاسم ومنه قوله تعالى فأجمعوا كيدكم أى ماتكيدون به فعلى هذا يكون فى اللام وجهان أحدهما هى بمعنى من أجلك. والثانى هى صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر أن يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا فى اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث أن تكون زائدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظير زيادتها هنا ردف لكم * قوله تعالى (وكذلك) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى اجتباه مثل ذلك (ابراهيم واسحق) بدلان من أبويك * قوله تعالى (آيات) يقرأ على الجمع لأن كل خصلة مما جرى آية ويقرأ على الافراد لأن جميعها يجرى مجرى الشىء الواحد. وقيل وضع الواحد موضع الجمع وقد

أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا أَنِ) أى بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحده (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قَالَ) للمكذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لَوْلَا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون (قَالُوا اطَّيَّرْنَا) أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل أى تشاءمنا (بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون

ذكرنا أصل الآية فى البقرة

*قوله تعالى (أرضا) ظرف لاطرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى الى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه

نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما فى زاده . وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى أنه ملك) أى أعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أى بأن اعبدوا) أشار به الى ان أن مصدرية محذوفة الجار فيجىء فى محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لأن الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى (قوله فاذاهم) أى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الأعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا . وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وانهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن أنه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا . وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة . قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ماتستحقون به العاجلة(١) بالعقاب لا انهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه . وفى البيضاوى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أى لأجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لأن المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة . وفى القرطبى الشؤم النحس ولا شىء أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أى حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لأنه لاشىء أسرع من نزول القضاء المحتوم . وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون)

(١) هكذا فى النسخ ولعلها المعاجلة أو العجلة انظر الخطيب اه

بالخير والشر (وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ) مدينة ثمود (تِسْعَةُ رَهْطٍ) أى رجال (يُفْسِدُونَ (٣١٩) فِي ٱلْأَرْضِ) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (وَلَا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (تَقَاسَمُوا) أى احلفوا (بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أى ولى دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

حاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل و يفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرءون اه سمين. وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ماهو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل يتنبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشأم وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أى أشخاص و بهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة و باشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط. وفى المصباح الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه . وقيل الرهط من سبعة الى عشرة ومادون السبعة الى الثلاثة نفر . وقال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء. وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى و يقال الرهط مافوق العشرة الى الاربعين قاله الأصمعى ونقله ابن فارس أيضا. ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الأكثر أن تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسئلة مذاهب : أحدها أنه لا يجوز الا فى قليل الثانى أنه يجوز ولكن لا ينقاس . الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أولها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون فى الأرض) أى لا فى المدينه فقط افساد الا يخالطه شىء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود (قوله أى قال بعضهم) أى التسعة (قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا و يجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ماقالوا فقيل تقاسموا. و يجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أى مع فتح التاء . وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بأن يقول و بالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ماسبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أى ولى دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أى دم صالح. وقوله ماشهدنا مهلك أهله أى ولا مهلكه هو أى ماحضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى اهلاكهم أى اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله أى قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وانا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام مع كسرها فالقراآت ثلاثة . وقوله أى اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وانا لصادقون) اما من جملة مقولهم أو حال أى

بمعنى أزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الدار *قوله تعالى (غيابة الجب) يقرأ بألف بعد الياء وتخفيف الباء وهو الموضع الذى يخفى من فيه و يقرأ على الجمع اما أن يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر

يزل الغلام الخف عن صهواته

أو أن يكون فى الجب مواضع على ذلك وفيه قرا آت أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (يلتقطه) الجمهور على الياء حملا على لفظ بعض و يقرأ بالتاء حملا على المعنى اذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه * قوله تعالى (لا تأمنا) فى موضع الحال والجمهور على الاشارة الى ضمة النون الاولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بِمَا ظَلَمُوا) بظلمهم أي كفرهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قدرتنا فيتعظون (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الشرك (وَلُوطًا) منصوب باذكر مقدراً قبله ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي اللواط (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أي يبصر بعضكم بعضاً انهماكاً في المعصية (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) عاقبة فعلكم

نقول مانقول والحال انا الصادقون في ذلك . وفي البيضاوي وانا الصادقون أي ونحلف انا لصادقون أو والحال انا الصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا اهـ (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ماأخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لايشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما في الكشاف وشروحه اهـ شهاب أي تشبيهاله بالمكر من حيث كونه اضرارا في خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اهـ زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع في بيان ماترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أي تفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم اهـ أبوالسعود (قوله انادمرناهم) بكسران كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا بين به عاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدا محذوف أي وهي أي العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أي على قومهم . وقوله أو برمي الملائكة أي عليهم أي التسعة فالكلام على التوزيع . وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو في كلام الشارح للتنويع أي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمي بالحجارة على التسعة اهـ (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لماقبلها اهـ (قوله خاوية أي خالية) من خوى البطن اذاخلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اهـ بيضاوي وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان في ذلك) أي ماذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اهـ شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أي داموا على اتقاء الشرك والمعاصي فكأنه قال وداوموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصي وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت قال الضحاك ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ماتقدم بيانه في قصة أصحاب الرس اهـ قرطبي (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ماوقع في وقت القول وهو القول المذكور لا الأمر بذكر نفس الوقت اهـ شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى أنه من بصر العين . وقيل انه من بصر القلب أي أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينيا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التي أبهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم أساءوا من الطرفين في الفعل والترك . وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره في جواب تبصرون . فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اهـ خطيب (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أي وتركه فالقراآت أربعة اهـ شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اهـ سمين . وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهي العذاب الذي حل بهم . وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون

يدل عليها بضم الشفة فلا يدركها السمع ومنهم من يدغمها من غير اشمام وفي الشاذ من يظهر النون

وهو القياس * قوله تعالى (ترتع) الجمهور على أن العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم يضمها على أن تكون حالا

أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا) قد جعلناها بتقديرنا (مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَاءَ) بئس (مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ) يامحمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الأمم الخالية (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) هم (آللَّهُ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خَيْرٌ) لمن يعبده (أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالتاء والياء

والمجون أي بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا في موضع الاسم . وقرأ الحسن وابن أبي اسحق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أي لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل إلى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة في قريتكم للجنس اذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أي يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله الأرض حتى نجا ووصل إلى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله وأهله) أي امرأته المؤمنة وبنتيه أي أنجيناهم من العذاب الذي حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها . قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم أفراد في ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أي على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكأن هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله أمن خلق السموات والأرض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الأنبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين . وقال ابن عباس هم أصحاب محمد . وقال الكلبي أمة محمد . وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي . وهذا الأخير هو اللائق بالمقابلة في قول الشارح على هلاك كفار الأمم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لأن هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن غير هذا الموضع أحدها : قوله في يونس آلله أذن لكم . ثانيها وثالثها في يونس أيضا قوله آلآن في موضعين . رابعها وخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

... همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أم مايشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الأول أي أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التي هي أصنامهم فالآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء في به راجعة على الله . قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لأنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم . وعن رسول الله ﷺ أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازي . وأما أم في قوله أمن خلق السموات والأرض الخ فهي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي

مقدرة ومنهم من يقرأها بالنون . ومنهم من يقرأها بالياء . ويقرأ نرتع بكسر العين وهو يفتعل من رعى أي ترعى ماشيتنا أونا كل نحن * قوله تعالى (يأكله الذئب) الاصل في الذئب الهمز وهو من قولهم تذأبت الريح إذا جاءت من كل وجه كما ان الذئب كذلك . ويقرأ بالياء على التخفيف * قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرئ في الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال أي ونحن نتعصب أو نجتمع عصبة * قوله تعالى (فلما ذهبوا)

فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم (بِهِ حَدَائِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوّط (ذَاتَ بَهْجَةٍ) حسن (مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه (أَإِلَٰهٌ) بتحقيق الهمزتين

جواب لما محذوف تقديره عرفنا أو نحو ذلك وعلى قول الكوفيين الجواب أو حينا والواو زائدة (وأجمعوا) يجوز أن يكون حالا معه قد مرادة وأن يكون معطوفا* قوله تعالى (عشاء) فيه وجهان أحدهما هو ظرف أى وقت العشاء و(يبكون) حال. والثانى أن يكون جمع عاش كقائم وقيام. ويقرأ بضم العين والاصل عشاة مثل غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيدت الألف عوضا منها ثم قلبت الألف همزة وفيه كلام قد ذكرناه فى آل عمران عند قوله سبحانه أو كانوا غزا. ويجوز أن يكون جمع فاعل على فعال كما جمع فعيل على فعال لقرب ما بين الكسر والضم. ويجوز أن يكون كنؤام ورباب وهو شاذ *قوله تعالى (على قميصه) فى موضع نصب حالا من الدم لأن التقدير جاءوا بدم كذب على قميصه وكذب بمعنى ذى كذب. ويقرأ فى الشاذ بالدال والكدب النقط الخارجة على

بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التوبيخى. وأما فى الرسم فهى متصلة فى هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الأربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أى تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى وتكون أى ندائية. وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ. وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والأرض) أم منقطعة لفظا وما فى ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا إلى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريرى أى حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الأول وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اه أبو السعود. وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والأرض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشرى خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته فى الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى. وقال أبو الفضل الرازى لابد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر فى غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان أرادوا أنها جملة من جهة الألفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد. وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الأوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثانى أنها بدل من آلله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشرى غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون أخوك بدلا من أزيد وفى جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم) أى لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الألوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشىء أحاط به فلذلك قال وهى البستان المحوط أى بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا. وفى المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لأن الحائط أحدق بها أى احاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعنى ما ينبغى لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الانسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن انبات الحدائق المختلفة الأصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يتأتى لأحد وأن تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أى فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مَّعَ ٱللَّهِ) أعانه على ذلك أى ليس معه إله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَاراً) لا تميد بأهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيما بينها (أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالا أثبت بها الأرض (وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً) بين العذب والملح لايختلط أحدهما بالآخر (أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ) المكروب الذى مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ ٱلْأَرْضِ) الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلاً مَّا يَذَّكَّرُونَ) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ) يرشدكم إلى مقاصدكم (فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ) بالنجوم ليلا وبعلامات الأرض نهاراً (وَمَنْ يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى قدام المطر (أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ) فى الأرحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ) بالمطر (وَٱلْأَرْضِ) بالنبات (أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ) أى لا يفعل شيئاً مما ذكر الا الله ولا إله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن معى إلها فعل شيئاً

البديعة اه أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أى وترك الادخال على الوجهين فالقراآت أربعة كلها سبعية. وقوله فى مواضعه السبعة أى هذه القراآت الأربعة تجرى فى كل من المواضع السبعة وفى نسخة الخمسة وهى الصواب لأن لفظ أإله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخى عن نسخة السبعة بأنه عدّ منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراآت الأربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا فى مواضعه أى مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لاغير كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس معه إله) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الأرض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والأرض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والأظهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام بجهة من الجهات أى جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون فى محل المفعول الثانى على أنها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أى بين أجزائها (قوله حاجزا) أى معنويا وهو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا. والمراد بالمضطر الجنس لاجميع أفراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء فى الذال) أى على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبعلامات الأرض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع انكارهم لها وأشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا. وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة. وايضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الأول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لايعلمون. والثالث بقوله قليلا ما يذكرون. والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى إلها اه أبو السعود (قوله أن معى إلها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه أن معه لأن الذى تقدم أإله مع الله وأيضا فالنبى ﷺ المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين أن معى إلها وفى بعض النسخ

(الغَيْبَ) أي ماغاب عنهم (إِلاَّ) لكن (اللهُ) يعلمه (وَمَا يَشْعُرُونَ) أي كفار مكة كغيرهم (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ بَلِ) بمعنى هل (أَدْرَكَ) بوزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادراك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أيضا في إنكار البعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) من القبور (لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هٰذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) جمع أسطورة بالضم أي ماسطر من الكذب

ان مع الله إلها وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما في الخازن (قوله من في السموات والأرض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السموات والأرض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل بيعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التي تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ماغاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله الا لكن) حمله على الانقطاع لأن الاتصال يقتضي أن الله من جملة من في السموات والأرض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهي مع ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء أي مايشعرون بكذا وكذا اه سمين . وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) أي التي للاستفهام الانكاري كما بينه بقوله ليس الأمر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا بل على أصلها من الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوي أن محل ماسبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الأدلة على وقوعه لا محالة أشار له زاده (قوله أي بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله في الآخرة) فيه وجهان : أحدهما أن في على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأنه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا في متعلق بأدرك والثاني أن في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمي بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الأمر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكاري أي لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوي (قوله أيضا) أي كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار أي في شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوّغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا في اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبني للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الأول وآباؤنا معطوف عليه أي على المفعول الأول الذي هو الضمير المتصل وسوّغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا أي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية أي فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا . وفي الخطيب لقد وعدنا هذا أي الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها . فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا

أطراف الاحداث (١) فشبه الدم اللاصق على القميص بها وقيل الكذب الطري (فصبر جميل) أي فشأني فحذف المبتدأ على وان شئت كان المحذوف الخبر أي فلي أو عندي *قوله تعالى (بشراي) يقرأ بياء مفتوحة بعد الألف

(١) في القاموس «أظفار الاحداث»

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى لاتهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أى شىء فى غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين فى زمان نبينا (أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الآيتين دليل على ان ايعاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الأخرى دليل على أن ايعاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا فى الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أى لان فى مشاهدتها مافيه كفاية لأولى الأبصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) فى نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أى أجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أى الدنيوى اذ هو الذى يشاهدون آثاره اه شيخنا (قوله ولاتحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر فى الماضى أو توقع مكروه فى المستقبل أى و لاتحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا (قوله ولاتكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولاتكن فى ضيق أى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى أمر ضيق اه (قوله أى لاتهتم بمكرهم الخ) المتبادر أن هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولاتكن فى ضيق و يحتمل فى الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتى قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب و بهذا فسره ابن عباس. و بعض الذى فاعل به والثانى أن مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين. وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه (قوله تستعجلون) أى تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أى الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أى بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى (قوله ليعلم ماتكن صدورهم) أى فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميقيع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهى أوضح وقوله أى شىء تفسير لغائبة أى ومامن شىء غائب وقوله فى غاية الخفاء أى شدته أخذه من التاء اه شيخنا. وفى السمين فى هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثانى أنها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشرى ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية فى أنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذى يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شىء منها اه شيخنا (قوله يقص على بنى اسرائيل) أى بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الأكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين اه كرخى فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذى هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم فى شأن المسيح وتحزبهم فيه أحزابا فركبوا متن العتو والغلو فى الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض فى أشياء حتى بلغوا الى حيث

مثل عصاى وانما فتحت الياء من أجل الألف ويقرأ بغير ياء وعلى الألف ضمة مقدرة لانه منادى مقصور ويجوز أن يكون منصوبا مثل قوله ياحسرة على العباد ويقرأ بشرى مشددة بياء من غير ألف وقد ذكر فى قوله تعالى هدى فى البقرة والمعنى يابشارة احضرى

أي ببيان ماذكر على وجهه الرافع (٣٢٦) للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وَإِنَّهُ لَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

من العذاب (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ) كغيرهم يوم القيامة (بِحُكْمِهِ) أي عدله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْعَلِيمُ) بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) حق العذاب أن ينزل عليهم

لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود. وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أي أكثر مااختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) أي بين بني اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شيء واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق والمحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الأولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره اليه. وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده. وقوله انك لاتسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود. وفي البيضاوي انك لاتسمع الموتى تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب أمثالا) أي تشبيهات لهم أي لبني إسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الألف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت مامعنى قوله مدبرين والأصم لايسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للأصم وقيل ان الأصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالأصم الذي لايسمع ولايفهم اه خازن (قوله بهادي العمي) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفي السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادي وعدي بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني أنه متعلق بالعمي لانك تقول عمي عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله الا من يؤمن بآياتنا) أي من هو في علم الله كذلك اه بيضاوي (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون أي بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول مانطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيهما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أي حصول مدلوله أي قرب حصوله كما في قوله أتى أمر الله أي دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذي لايكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفي الخازن واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفي القرطبي واختلف في معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول

فهذا أوانك (أسروه) الفاعل ضمير الاخوة وقيل السيارة و (بضاعة) حال* قوله تعالى (بخس) مصدر في موضع المفعول أي مبخوس أوذي بخس (ودراهم) بدل من ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين) قد ذكر مثله في قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين

بهم في جملة الكفار (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لايؤمنون . وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم . وقال عبدالله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبدالله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لاإله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الأمثال والتشبيهات لقريش لأن السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لايخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لايدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان . وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير ومابين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام ، وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير . وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب . وعن أبى هريرة رضى الله عنها فيها كل لون مابين قرنيها فرسخ للراكب . وعن الحسن رضى الله عنه لايتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام . وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها . وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا ممايلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يافلان من أهل الجنة وأنت يافلان من أهل النار . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفاء بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه . وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود . وفى القرطبى وروى عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا . واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى . فأول الأقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له

فى البقرة ونكون عليها من الشاهدين فى المائدة * قوله تعالى (من مصر) يجوز أن يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريت من بغداد أى فيها أو بها ويجوز أن يكون حالا من الذى أو من الضمير فى اشترى فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف أى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء فى (أمره) يجوز أن تعود على الله عز وجل وأن تعود على يوسف * قوله تعالى (هيت لك) فيه قراآت إحداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك إلا أنه بكسر التاء والثالثة كذلك الا أنه بضمها وهى لغات فيها والكلمة اسم للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبنى كما بنى شتان ومنهم من يقول هو اسم للأمر أى أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء الساكنين مثل جير ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التى فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء ويهىء مثل فاء يفىء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة الخامسة هيئت لك وهى غريبة والسادسة بكسر الهاء وسكون

حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل. ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو. وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ورأسها فى السحاب وقوائمها فى الأرض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان. واختلف من أى موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال لو شئت أن أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت. وروى فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الأرض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عينى المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب درى وتسم بين عينى الكافر نكتة سوداء كافر. وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التى تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمر وقيل من بحر سذوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردى فى كتابه. قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين فى خروج الدابة وصفتها وهى ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هى انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم. وقوله عنا متعلق بمحذوف أى حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبى تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبى زرعة والجحدرى تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء فى الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أى بأن الناس ويدل عليه التصريح بها فى قراءة عبد الله بأن الناس. ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أى تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أى تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان. وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أى فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخى (قوله أى كفار مكة) تبع فى هذا التفسير الخازن. وعبارته يعنى تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه. وهذا غير ظاهر لأن اخبارها فى آخر الزمان للموجودين إذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهى عن المنكر) فى نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ. وقوله ولا يبقى نائب أى لا يوجد فى ذلك الوقت من ينوب الى الله أى يتيقظ من غفلته ولا تائب أى لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أى لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية. وقوله

تقول لهم من جملة كلامها عنا (إِنَّ النَّاسَ) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

الهمزة وفتح التاء والأشبه أن تكون الهمزة بدلا من الياء أو تكون لغة فى الكلمة التى هى اسم للفعل وليست فعلا لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما أنه لم يتهيأ لها وانما هى تهيأت له. والثانى أنه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هئت لى (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (إنه) الهاء ضمير الشأن والجملة بعده الخبر * قوله تعالى (لولا أن رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى أنه لم يهم بها وقيل التقدير لولا أن أرى البرهان لواقع المعصية (كذلك) فى موضع رفع أى الأمر كذلك وقيل فى موضع

أولهم ثم يساقون (حَتَّى إِذَا جَاءُوا) مكان الحساب (قَالَ) تعالى لهم (أَكَذَّبْتُمْ) أنبيائي (بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا) من جهة تكذيبكم (بِهَا عِلْمًا أَمَّا) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذَا) موصول أي ما الذي (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) مما أمرتم به (وَوَقَعَ الْقَوْلُ) حق العذاب (عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) أي أشركوا (فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) إذ لاحجة لهم (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا) خلقنا (اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ) كغيرهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الأولى من اسرافيل (فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)

ممن يكذب من هذه بيانية للفوج . وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أوتابعين حكمهم ماذكر اه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الأصل ثم أطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع أفواج وفؤوج اه سمين (قوله فهم يوزعون) أي يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس أبوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة أي قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم الى النار اه أبوالسعود (قوله يرد آخرهم الى أولهم) في العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أي بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون . وفي المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفي التنزيل فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم لاجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتي) استفهام توبيخ وتقريع ، وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التي للاضراب الانتقالي من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتي) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أي أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أي أكذبتم بها ببادي الرأي من غير فهمها والتأمل فيها اه أبوالسعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما في السمين فهي بمعنى بل وما اسم استفهام أدغمت ميم الأولى في ميم الثانية . وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أي الادغام فيها أي ادغام ميم أم في ميمها وفي نسخة فيه ما الاستفهامية أي في هذا التركيب ما الاستفهامية وفي نسخة ماهو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس في خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية في ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) أي نزل بهم بالفعل وهو كبهم في النار اه شيخنا (قوله فهم لاينطقون) أي بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لابصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبوالسعود (قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أي مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفي قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أي ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففي الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أي ففي الكلام اسناد عقلي من الاسناد الى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) أي ليتحركوا ويتنشروا في مصالحهم اذ هذا هو الذي يقابل السكون اه شيخنا (قوله ان في ذلك) أي الجعل المذكور لآيات أي دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار في فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو أخو الموت بالتيقظ الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات حق نازل من عند الله اه أبوالسعود (قوله ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه في حكمه وهو الامر بذكره اه شيخنا (قوله من في السموات ومن في الارض) أي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء . وقوله المفضي الى الموت هذا في حق الاحياء ويزاد عليه . فيقال

نصب أي نراعيه كذلك واللام في (لتنصرف) متعلقة بالمحذوف و (المخلصين) بكسر اللام أي مخلصين أعمالهم وبفتحها أي أخلصهم الله لطاعته * قوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر والتنوين. وقرئ في الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبني على الضم لانه قطع عن

أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم

الاضافة والاصل من دبره وقبله ثم فعل فيه مافعل فى قبل و بعد وهوضعيف لان الاضافة لاتلازمه كما تلازم الظروف المبنية لقطعها عن الاضافة * قوله تعالى (يوسف أعرض) الجمهور على ضم الفاء والتقدير يا يوسف وقرأ الأعمش بالفتح والأشبه أن يكون أخرجه على أصل المنادى كما جاء فى الشعر *ياعديا لقدوقتك الاواقى* وقيل لم تضبط هذه القراءة عن الاعمش والاشبه أن يكون وقف على الكلمة ثم وصل وأجرى الوصل مجرى الوقف فأبقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها فصار اللفظ بها يوسف اعرض وهذا كما حكى الله أكبر اشهد بالوصل والفتح وقرىء فى الشاذ أيضا بضم الفاء وأعرض على لفظ الماضى وفيه ضعف لقوله (واستغفرى) وكان الاشبه أن يكون بالفاء فاستغفرى * قوله تعالى (نسوة) يقرأ بكسر النون وضمها وهما لغتان وألف الفتى منقلبة عن ياء

والمفضى بهم الى الغشى والاغماء فى حق الأموات الأحياء فى قبورهم . وقوله أى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لايموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى الى الغشى أى الاغماء فالشهداء لايغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى سورة الزمر (قوله أى خافوا الخوف المفضى الى الموت) أى استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به ، وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الارض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى «ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون» وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اه شيخنا . وفى القرطبى والصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الأنعام بيانه وما للعلماء فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يارسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات ، النفخة الاولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبى وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لاثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الأمرين لازمان لهما أى فزعوا فزعا ماتوا منه أوالى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية لانهم يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا و يعاينون من الامر مايهولهم و يفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء ، وقال الماوردى و يوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان : أحدهما أنه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك فى كذا اذا أسرعت الى ندائك فى معونتك ، القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لاثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى «ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله» فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حى والاخرى يحيى الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الاربعة لايموتون عند النفخة الاولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين و يحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام . وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد مايعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لايفضى بهم الفزع الى الغشى والاغماء بل هو أقل

 (وَتَرَى الْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صُنْعَ اللَّهِ)

من ذلك قال القشيرى والأنبياء داخلون فى الشهداء لأن لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) أى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة. وقوله واسم الفاعل أى يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا. وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لاذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى ان كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا اه. وفى القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالألف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان بالماضى) أى اذا قرئ بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الأولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ. وقوله تحسبها حال من الجبال. وقوله جامدة مفعول ثان. وقوله وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهذا انما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى. وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لايكون إلا بعد النفخة الثانية وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هى النفخة الأولى والفزع هو الذى يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم وجوز أن يراد بالاتيان داخرين رجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له ولاريب فى إن ذلك مماينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ماقيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وماينظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه ممالا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لامحيد عنه ماقدمناه ومما هو نص فى الباب ماسيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لأن الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها اه بيضاوى. وعبارة الخازن وذلك أن كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد مابين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لايرى لعظمها كما ان سير السحاب لايرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لايوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أى الجبال على الأرض فتستوى أى الأرض بها أى بالجبال. وقوله مبسوطة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا

لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها وان حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه. ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشعوف بكذا أى مغرم به ومولع و (حبا) تمييز والاصل قد شغفها حبه والجملة مستأنفة. ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى تراود أو من الفتى * قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشئ المهيأ للأمر (متكأ) الجمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة موتكأ لأنه من توكأت ويراد به المجلس الذى يتكأ فيه فأبدلت الواو تاء وأدغمت. وقرئ شاذا بالمد والهمز والألف فيه ناشئة عن اشباع الفتحة. ويقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه انه أبدل الهمزة ألفا ثم حذفها للتنوين. وقال ابن جنى يجوز أن يكون من اوكيت السقاء فتكون الألف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك. ويقرأ بتخفيف التاء من غير همز ويقال المتك

أحكم (كُلَّ شَىْءٍ) صنعه (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (مَنْ جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فَلَهُ خَيْرٌ) ثواب (مِّنْهَا) أى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وَهُم) أى الجاءون بها (مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (ءَامِنُونَ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ) أى الشرك (فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هَلْ) أى ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) من الشرك والمعاصى قل لهم (إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ) أى مكة (ٱلَّذِى حَرَّمَهَا) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب

(قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف ومافعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذى أتقن كل شىء) الاتقان الاتيان بالشىء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا مارمى به فى الغدير من ذلك والأرض اه سمين (قوله أى أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد انه يذكرها فى القيامة اه شيخنا. وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا اله إلا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أى بسببها) أى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع انها هى أفضل الأعمال والأفعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا إله إلا الله اه (قوله وهم) مبتدأ. وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع إلى يوم. وقوله وكسر الميم أى كسرة اعراب. وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرىء باضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو. وقوله وفتح الميم أى على انه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاءوا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الأرض قلت ان الفزع الأول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها عليها. وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لأنها موضع الشرف) أى الأشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لأن قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تمم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب. وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لأن اسناد تحريمها الى الله تعالى لأنه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى فى قوله وله كل شىء اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش مادام رطبا فاذا

أَتْلُوَا القُرْآنَ) عليكم تلاوة الدعوة إلى الايمان (فَمَنِ اهْتَدَى) له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) أى لأجلها فان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فَقُلْ) له (إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ) المخوفين فليس على إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم ﴿سورة القصص مكية إلا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى من (الْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (نَتْلُوا) نقص (عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ) خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) الصدق (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى أن أثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياى فما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الىّ اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بهذا الى أن جواب ومن ضل هو وما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فو بال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا (قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض علىّ من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوهم وأدبارهم. وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الأنفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله. وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

﴿ سورة القصص ﴾

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى ﷺ من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها. قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت. وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن أن المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى و بينك المعاد أى يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبى (قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلوعليك) أى بواسطة جبريل. وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلوعليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا. وفى السمين قوله نتلوعليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلوعليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الأخفش أى نتلوعليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق)

الارج (حاشى لله) يقرأ بألفين وهو الأصل والجمهور على أنه هنا فعل وقد صرف منه أحاشى وأيد ذلك دخول اللام على اسم الله تعالى ولو كان

(يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ) وهم بنو إسرائيل (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ملك فرعون (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر والشام (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة (مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وَأَوْحَيْنَا) وحي إلهام أو منام

حال من فاعل نتلو أي حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أي حال كونه أي الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لأجلهم) أشار به إلى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أي فرقا يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا. قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) أي أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين ألفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) أي الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوي . وقوله أن نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم في الأرض) أصل التمكين أن يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الأمر اه بيضاوي أي تسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤون اه أبو السعود (قوله ونرى فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان. وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو لأنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لأن جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب إمالة الألف إمالة محضة وقوله ورفع الأسماء الثلاثة أي على الفاعلية (قوله منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى أي ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه . وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخي (قوله وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا في الأرض الخ دخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين و بشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اه شيخنا (قوله وحي إلهام أو منام) عبارة القرطبي . اختلف في هذا الوحي الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها . وقالت قتادة كان إلهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها . قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا إلهام وأجمع الكل

حرف جر لما دخل على حرف جر وفاعله مضمر تقديره حاشي يوسف أي بعد من المعصية بخوف الله وأصل الكلمة من حاشيت الشيء فحاشا صار في حاشية أي ناحية ويقرأ بغير ألف بعد الشين حذفت تخفيفا واتبع في ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرئ شاذا حشا بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه

على

على أنها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والأبرص والأعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبي قال الثعلبي كان اسم أم موسى لوخابنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكاهن فرعون بحبالى بنى إسرائيل مصافية لأم موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بى ما نزل فليسعفنى حبك اياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها ياهذه ماجئت اليك حين دعوتنى الا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ماوجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته ياأماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ماتصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ماأدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت علىّ زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبى فقالت لاأدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ماتصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الأمناء مايقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الأمناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره أن لايدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لايتعرضن لها فلما كانت الليلة(١) التى ولدته فيها ولارقيب لها ولاقابلة ولم يطلع عليها أحد الاأخته مريم أوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لاتبرأ الامن قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم

(١) عبارة الخازن فلما كانت الليلة التى ولد فيها ولدته

(إِلَى أُمِّ مُوسَى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

وقال بعضهم هى حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لان موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ماهذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أى انسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أى لم يحصل هذا بثمن ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع المفعول أى بمشترى وعلى هذا قرئ بكسر اللام فى ملك * قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و(أحب) خبره والمراد المحبس والتقدير سكنى السجن ويقرأ بفتح السين على أنه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الاضافة أى صاحب السجن والتقدير لقاؤه أو مقاساته * قوله تعالى (بدالهم) فى فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و(ليسجننه) قائم مقامه أى بدا لهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا لان الجمل لاتكون كذلك والثانى أن الفاعل مضمر وهو مصدر بدا أى بدالهم بداء فأضمر والثالث أن الفاعل مادل عليه الكلام أى بدا لهم رأى فأضمر أيضا و(حتى) متعلقة بيسجننه والله أعلم

(أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) البحر أي النيل (وَلَا تَخَافِي) غرقه (وَلَا تَحْزَنِي) لفراقه (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فَالْتَقَطَهُ) بالتابوت صبيحة الليل (آلُ) أعوان (فِرْعَوْنَ) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (لِيَكُونَ لَهُمْ) في عاقبة الأمر (عَدُوًّا) يقتل رجالهم (وَحَزَنًا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل

غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطىء النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضرب به الأمواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لانا وجدناه في الماء والشجر لان مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فاذا خفت عليه) أي من الذبح أي اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي غرقه) بهذا التقدير اندفع التناقض بين اثبات الخوف في قوله فاذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الانسان لأمر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي (قوله إنا رادوه إليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي (قوله مطلي بالقار) أي الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أي وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله في عاقبة الأمر) أي فاللام لام العاقبة أبرزمد خولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اه (قوله يستعبد نساءهم) ظاهر

* قوله تعالى (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرئ بفتحها والتقدير موضع السجن أو في السجن و(قال) مستأنف لانه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ولا هو حال مقدرة لان الدخول لا يؤدي الى المنام (فوق رأسي) ظرف لأحمل ويجوز أن يكون حالا من الخبز و(تأكل) صفة له * قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني أي سميتموها آلهة وأسماء هنا بمعنى مسميات أو ذوي أسماء لان الاسم لا يعبد (أمر ألا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه * قوله تعالى (منهما) يجوز أن يكون صفة لناج وأن

من حزنه كأحزنه (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ) وزيره (وَجُنُودَهُمَا كَانُوا (٣٣٧) خَاطِئِينَ) من الخطيئة أى عاصين

فعوقبوا على يديه (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ) وقد همّ مع أعوانه بقتله هو (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فأطاعوها (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بعاقبة أمرهم

ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أى يعاملهن معاملة العبيد فى التسخير فى الاعمال ولم نر من ذكر هذا فى هذه القصة فى سائر مواضعها فى القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أى تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) فى المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) فى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ . قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل شئ عامدا كان أو غير عامد. وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعى جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أى مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ فى اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه لهذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت له انه أتانى من أرض أخرى وليس هو من بنى اسرائيل اه خازن . وفى أبى السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدا مضمر أى هو قرة عين . والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لاتقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لاتقتلوها الا أنه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين ثم لك يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين . وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما رسمان بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة . وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود . وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لأن فى جبينه أثر اليمن . وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لايشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لايشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود . وفى السمين قوله وهم لايشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول لك وقومك لايشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة

يكون حالا من الذى ولا يكون متعلقا بناج لانه ليس المعنى عليه * قوله تعالى (سمان) صفة لبقرات ويجوز فى الكلام نصبه نعتا لسبع و(يأكلهن) فى موضع جر أو نصب على ماذكرنا ومثله (خضر * للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها فى غير القرآن لانه يقال عبرت الرؤيا * قوله تعالى (أضغاث الاحلام) أى هذه (بتأويل الاحلام) أى بتأويل أضغاث الاحلام لابد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا * قوله تعالى (نجا منهما) فى موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز أن يكون حالا من ضمير الذى (وادكر) أصله اذتكر فأبدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى فى الثانية ليتقارب الحرفان ويقرأ شاذا بذال معجمة مشددة ووجهها أنه قلب التاء ذالا وأدغم * قوله تعالى (بعد أمه) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها أى نعمة وهى خلاصه

معه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى) لما علمت بالتقاطه (فارِغاً) مما سواه (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى
انه (كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) أى بأنه ابنها (لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها) بالصبر أى سكناه (لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) المصدقين بوعدالله وجواب لولا دل عليه ماقبلها (وَقالَتْ لِأُخْتِهِ) مريم (قُصِّيهِ) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ) أبصرته (عَنْ جُنُبٍ) من مكان بعيد اختلاسا (وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) أنها أخته وأنها ترقبه (وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل رده إلى أمه أى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة (فَقالَتْ) أخته (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ) لما رأت حنوهم عليه (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) بالارضاع وغيره (وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ)

فرعون معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لايشعرون أنهم على خطأ فى التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فأصبح فؤادها فى النار فارغا . الثانى أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبى (قوله فارغا مما سواه) أى من التفكر فى شىء سواه أى انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع فى يد العدو اه شيخنا . وقيل معناه ناسيا الوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولاتخاف ولاتحزن والعهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيتيه فى البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن (قوله لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وا ابناه اه خازن . وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة فى المفعول أى لتظهره . وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أى لتبدى القول بسبب موسى أو بسبب الوحى فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحى اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أى لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أى وعده برده والوعد مذكور فى قوله انا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ماقبلها) تقديره لصرحت بأنه ابنها . وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لأخته مريم) أى شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبى مريم أم عيسى لأن بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا . وفى القرطبى وذكر الماوردى عن الضحاك أن اسمها كاثمة ، وقال السهيلى كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة أشعرت أن الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) فى موضع الحال اما من الفاعل أى بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أى بعيدا منها . وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أى عن مكان بعيد ، وقال أبو عمرو بن العلاء أى عن شوق وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك أى اشتقت . وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن على بفتح الجيم وسكون النون . وعن قتادة أيضا بفتحهما . وعن الحسن جنب بالضم والسكون . وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين . وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أى اختفاء (قوله وأنها ترقبه) أى تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع فى بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا (قوله أى منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لأن من حرم عليه شىء فقد منعه لأن الصبى ليس من أهل التكليف . والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لأنه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أى التى أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهى امرأة قتل ولدها وأحب شىء اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أى لايمنعونه ماينفعه فى تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد . وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون . وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة فى سرور الملك واتصالنا

من السجن ويجوز أن تكون بمعنى حين ويقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهو النسيان يقال أمه يأمه أمها *قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أى تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ باسكان الهمزة وفتحها والفعل منه دأب دأبا ودئب دأبا ويقرأ بألف من غير همز على التخفيف *قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف أى يعصرون العنب لكثرة

وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها فى ارضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ) برده اليها (حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربى فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (وَاسْتَوَى) أى بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهى منف

واتصالنا به . وقيل قالوا لها من هم قالت أمى قالوا أو لأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد فى السنة التى لايقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أى مريم أخته ضمير له أى فى قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم فى الجواب مرادى بالضمير فى له الملك أى فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره . وقوله فأجيبت أى أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أى أذنوا لها فى الاتيان بمرضعة . وقوله وأجابتهم أى أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفى البيضاوى روى أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكى طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها فى ارضاعه) أى بعد أن قال لها أقيمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى ان رضيتم أن أرضعه فى بيتى والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبى (قوله بلقائه) أى وصوله اليها وتربيتها له فى بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أى أجرى فرعون عليها أى أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لانها مال حربى) عبارة الخطيب ، فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربى كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أى بلغ أربعين سنة) فيه انه تقدم له أن بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام فى مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطى كانت قبل ذهابه لمدين فهى السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أى انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفى أبى السعود واستوى اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أى نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء أو سمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفى القرطبى وكان له تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أى على احسانه العمل وفى البيضاوى وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه نجزى المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون ويمنع الصرف للعلمية والعجمة

الخصب ويقرأ بضم التاء وفتح الصاد أى تمطرون وهو من قوله من المعصرات * قوله تعالى (اذ راودتن) العامل فى الظرف خطبكن وهو مصدر سمى به الامر

بعدأن غاب عنه مدة (عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا) وقت القيلولة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ) أى اسرائيلى (وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقدهممت أن أحمله عليك (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) القبطى

أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهى مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعدأن غاب عنه) أى عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة . قيل هى منف من أعمال مصر . وقيل هى قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر . وقيل هى مدينة عين الشمس اه . وقيل المدينة هى مصر كما فى البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء . قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قدركب فركب موسى فى أثره فأدركه المقيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد . وقيل كان لموسى تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ماهو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لايدخل قرية الاخائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها . وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا فى صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر و بلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أى مختلسا أو من المفعول اه كرخى (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطى فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلى فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين أنه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائى لهما يقوله لا فى المحكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وعبارة زاده أى رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطى يريد أن يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذى من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أى طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفى أبى السعود فاستغاثه الذى من شيعته أى سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أى أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو الاول فى المختار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) أى دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الاول بجمع الكف والثانى بأطراف الأصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اه سمين وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس نكزت البئر كنصر وفرح فنى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشىء محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة . وقيل ضربه بعصا اه قرطبى (قوله فقضى) أى موسى عليه أى

العظيم ويعمل بالمعنى لان معناه ما أردتن أو ما فعلتن * قوله تعالى (ذلك ليعلم) أى الامر ذلك واللام متعلقة بمحذوف تقديره أظهر الله ذلك ليعلم *قوله تعالى (الا مارحم ربى) فى ما وجهان: أحدهما هى مصدرية وموضعها نصب والتقدير ان النفس لأمارة بالسوء الاوقت رحمة ربى ونظيره فدية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا وقد ذكر وانتصابه على الظرف وهو كقولك ماقمت الايوم الجمعة والوجه الآخر أن تكون ما بمعنى من والتقدير ان النفس لتأمر بالسوء الا لمن رحم ربى أو الانفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء * قوله تعالى (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ و يجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بيتبوأ ولا يجوز أن يكون حالا من حيث لان حيث لاتتم الا بالمضاف اليه وتقديم الحال على المضاف اليه لايجوز و يشاء بالياء وفاعله ضمير يوسف و بالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز

أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قَالَ هٰذَا) أى قتله (مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ) المهيج غضبى (إِنَّهُ عَدُوٌّ)لابن آدم (مُّضِلٌّ) له (مُّبِينٌ) بين الاضلال (قَالَ) نادما (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) بقتله (فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) أى المتصف بهما أزلا وأبداً (قَالَ رَبِّ بِمَا

القبطى أى أوقع عليه القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا . وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وايضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير فعله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى أن يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وانما أغاثه لأن نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا أى قتله) وقيل هذا اشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة إلى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه اه خازن . وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله انى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اه شيخنا . وعبارة الخازن قال رب إنى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب . وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب . وقيل يحتمل أن يكون المراد رب إنى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره علىّ ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول الى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم أنه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق انعامك علىّ الخ) أشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى الى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا . وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله ان عصمتنى هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا . وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله بما أنعمت علىّ يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك علىّ بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت علىّ من الكفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلى المؤدية الى قتل الذى لم يحل له قتله . وقيل أراد انى وان أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى جميع الشرائع . وقيل فى بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلى كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لأنه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لأنه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا الكافرين . وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى فلا أكون بعد هذا ظهيرا أى فلا تجعلنى

أن يكون فاعله ضمير يوسف لأن مشيئته من مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة أى مكنا يوسف . ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا أى مكنا ليوسف الأمور ويتبوأ حال من يوسف *قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية و بالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (اذا انقلبوا) العامل فى اذا يعرفونها * قوله تعالى (نكتل) يقرأ بالنون لأن ارساله سبب فى الكيل للجماعة و بالياء على أن الفاعل هو الأخ ولما كان هو السبب نسب الفعل اليه فكأنه هو الذى يكيل للجماعة * قوله تعالى (الا كما أمنتكم) فى موضع نصب على المصدر أى أمنا كأمنى اياكم على أخيه (خير حافظا) يقرأ بالألف وهو تمييز ومثل هذا يجوز اضافته . وقيل هو حال . و يقرأ حفظا وهو تمييز لا غير *قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الأصل . و يقرأ بكسرها ووجهه أنه نقل كسرة العين الى الفاء كما فعل فى قيل و بيع

أَنْعَمْتَ) بحق انعامك (عَلَيَّ) بالمغفرة اعصمنى (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا) عونا (لِلْمُجْرِمِينَ) الكافرين بعد هذه

ان عصمتنى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) ينتظر ماينالهُ من جهة القتيل (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيث به على قبطى آخر (قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فَلَمَّا أَنْ) زائدة (أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) لموسى والمستغيث به (قَالَ) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ) ما (تُرِيدُ

يارب ظهيرا للمجرمين . وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائى والفراء قال الكسائى وفى قراءة عبد الله فلا تجعلنى يارب ظهيرا للمجرمين . وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيرى ولم يقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل . وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوى بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما . وقال الثعلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فلم تعاقبنى . الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا لكافر فيقتضى أن الاسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن . وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به . ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح . وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى طه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فاذا الذى) اذا الفجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فاذا الاسرائيلى الذى واستنصره صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا . وفى السمين اذا الفجائية والذى مبتدأ خبره اما اذا ويستصرخه حال واما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الاسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى إنك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للاسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح . وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الاسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا . وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال ياموسى أتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية . والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فأقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم

اه سمين (قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله . وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى انما ظن الاسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

والضاعف يشبه العتل (مانبغى) ما استفهام فى موضع نصب بنبغى . ويجوز أن تكون نافية ويكون فى نبغى وجهان أحدهما بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفا أى ما نطلب الظلم والثانى أن يكون لازما بمعنى ما نتعدى *قوله تعالى (لتأتننى به) هو جواب قسم على المعنى لأن الميثاق بمعنى اليمين (الا أن يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس ويكون التقدير لتأتننى به على كل حال الا فى حال الاحاطة بكم وعائدها

*قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) فى جواب لما وجهان أحدهما هو آوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك ولما

فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق اليه (وَجَاءَ رَجُلٌ)هومؤمن آل فرعون (مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ)آخرها(يَسْعَى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ) من قوم فرعون (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) من المدينة (إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) فى الأمر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه(تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) أى قصد الطريق أى طريق الوسط اليهافأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أى وصل إليها

وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطى وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلى أنه هو الذى قتل الرجل بالامس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطى الجانى على الاسرائيلى اه زاده (قوله جبارا فى الأرض) الجبار هو الذى يقتل و يضرب ولا ينظر فى العواقب. وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لأمر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لأن النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجوز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من أقصى على رجل لأنه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا فى قضية موسى وما هناك فى قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا . وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر و يأتمر به اه (قوله انى لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف أو على جهة البيان أعنى لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجنى) أى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لأنه وقع فى نفسه أن بينه و بينهم قرابة لأن أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته فى بطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدمه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن . قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الأخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) فى القرطبى أنه كان راكبا فرسا وأنه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهى ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل اليها وورود الماء معناه بلوغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبى (قوله بئر فيها) خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن أى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وارادة المحل فأطلق الماء وأريد البئر اه كرخى والبئر مؤنثة و يجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخى (قوله أى سواهم) أى ومن قبلهم أى قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفى أبى السعود من دونهم أى فى موضع أسفل منهم وفى الخازن أى فى موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لأن وجد بمعنى لقى اه كرخى

(وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ) أى سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)تمنعان أغنامهما

جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر أن يسقي (فَسَقَى لَهُمَا) من بئر أخرى بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثُمَّ تَوَلَّى) انصرف (إِلَى الظِّلِّ) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) طعام (فَقِيرٌ) محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) أي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) فأجابها منكراً في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت

(قوله عن الماء) أي لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم . قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اه كرخي (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه و يتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أي رجعه ورده و يستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أي على غير قياس لأن فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشري في قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخي قال ابن مالك * في نحو رام ذو اطراد فعله * اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء(١) منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلابد لنا من تأخير السقي الى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود . وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل ثيرون(٢) ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب (قوله لا يقدر أن يسقي) أي فيرسلنا اضطرارا و به يندفع مايقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما قال الزمخشري وهو ان أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخي (قوله فسقى لهما) أي سقى غنمهما لأجلهما اه سمين (قوله بقربها) أي بقرب التي عليها الزحام (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله اني لما أنزلت) أي لأي شيء أنزلت الي قليل أو كثير وقوله محتاج اذ بات ثمان ليال طاويا أواني لما أنزلت الي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان . وفي السمين قال الزمخشري عدى باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه والافهو يتعدى بالى (قوله فجاءته) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فرجعتا الى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشي) حال من الفاعل . وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين و يتعدى بنفسه و بالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أي قميصها (قوله أجر ماسقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا في نفسه أخذ الاجرة) أي فلم تكن اجابته لهذا الغرض بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للأجر وان سمي في الدعوة أجرا وايضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى أن بين له أنه ليس للاجرة هذا وان من فعل معروفا وأهدى بشيء لم يحرم أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة بره والاول منع له وفي الكشاف ان طلب الاجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر و يشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اه (قوله بين يديه) أي أمامه (قوله مما سقيت)

(١) في أبي السعود ابلاء (٢) في الخازن بيرون وفي الخطيب يثرون

إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُ

وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يَاأَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيراً يرعى غنمنا أى بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ) أى استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى إنكاحه (قَالَ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَاتَيْنِ) وهى الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَن تَأْجُرَنِى) تكون أجيراً لى فى رعى غنمى (ثَمَانِىَ حِجَجٍ) أى سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً) أى رعى عشر سنين (فَمِنْ عِندِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) باشتراط العشر (قَالَ سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ ٱللَّهُ) للتبرك (مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) الذى قلته (بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائده أى رعيه (قَضَيْتُ) به أى فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَىَّ) بطلب الزيادة عليه (وَٱللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ) أنا وأنت (وَكِيلٌ) حفيظ أو شهيد فتم العقد

من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهى المرسلة) وهى التى تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله إن خير من استأجرت الخ) تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لان مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوى اسما لان وذلك لان ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضى ولم تقل تستأجر مع أنه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة مامضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أى وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوى فلا زيادة وقوله صوب أى خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعى ان له سبع بنات كما فى التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرنى) فى محل نصب على الحال امامن الفاعل أو من المفعول أى مشروطا على أو عليك ذلك وتأجرنى فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثانى محذوف أى تأجرنى نفسك وثمانى حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشرى أنها هى المفعول الثانى قلت الزمخشرى لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثمانى حجج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به ومعناه رعى ثمانى حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الأول من المعنيين المذكورين فى تأجرنى فقط وحكى عنه أنه أعرب ثمانى حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشرى كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أى رعى ثمانى حجج لان العمل هو الذى تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى أن فمن عندك خبر مبتدا محذوف أى والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالأجل الأول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخى (قوله باشتراط العشر) أى ولا بالمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الأعمال اه بيضاوى (قوله للتبرك) عبارة أبى السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوى من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ وبينى وبينك خبره أى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت على ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الاجلين) أى شرطية وجوابها فلا عدوان على وفى ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها فى أخواتها من أدوات الشرط والثانى أنها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان فى أكثرهما رأسا للقصد الى التسوية بينهما فى الانتفاء أى كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الأكثر لا اثم على فى قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لأى بدليل أنه عطف بأو ولو كان تفسيرا للأجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أى عقد النكاح والاجارة بذلك أى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بينى وبينك الخ ولعل هذا كان فى شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفى عندنا فى عقد

عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى ٱلْأَجَلَ) أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وَسَارَ بِأَهْلِهِ) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنَسَ) أبصر من بعيد (مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ) اسم جبل (نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوا) هنا (إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ) عن الطريق وكان قد أخطأها (أَوْ جَذْوَةٍ) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ

النكاح لان الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا بغير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ الخ فوعد وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر أنه وقع التعيين حين انجاز الوعد اه وفي أبي السعود وليس ماحكي عنهما عليهما السلام في الآية تمام ماجرى بينهما من الكلام في إنشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوّجه الصغرى وهي التي أرسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفوراء اه كرخي وفي أبي السعود ان الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه وفي القرطبي وروى اسم احداهما ليا والأخرى صفوريا ابنتا يثرون. ويثرون هو شعيب. وقيل ابن أخي شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع في يدها عصا آدم) فأتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع في يدها الا هي واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم أن له شأنا. وقيل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي الا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أي اللائق به لكمال مروءته فالظن به أنه وفى الأكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أي لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ماولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى في النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها مابين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى له بشرطه وأعطاه الأغنام اه خازن (قوله زوجته) أي وابنه منها والخادم (قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد مايقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا مافي رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب رمى اه (قوله نودي من شاطئ الوادي

كلتك أجبتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الأبواب والثاني هو محذوف تقديره امتثلوا أو قضوا حاجة أبيهم ونحوه ويجوز أن يكون الجواب معنى (ماكان يغني عنهم) و(حاجة) مفعول من أجله وفاعل يغني التفرق *قوله تعالى (قال اني أنا) هو مستأنف وهكذا كل ما اقتضى جوابا وذكر جوابه ثم جاءت بعده قال فهي مستأنفة *قوله تعالى (صواع الملك) الجمهور على ضم الصاد وألف بعد الواو ويقرأ بغير ألف فمنهم من يضم الصاد ومنهم من

شاطىء باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (انْ) مفسرة لا مخففة (يَامُوسَى إِنِّى أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِراً) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى يرجع فنودى (يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ٱسْلُكْ) أدخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِى جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى برص فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ

بفتحها ويقرأ صاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الاناء الذى يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة أى مصوغه (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق أو على السرق وفى الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان و (جزاؤه) خبر المبتدأ الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول ومن شرطية والفاء جوابها ويجوز أن تكون بمعنى الذى ودخلت

الوادى الأيمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور. وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه. وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال انى سمعته بجميع أجزائى من سائر جهاتى فلما وجدت حس السمع من جميع الأجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد الا الله اهـ خازن . وفى الكرخى وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالى الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلى النفسى بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطىء الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى أى قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى فى كما قالوا فى قوله أرونى ماذا خلقوا من الأرض اهـ (قوله من شاطىء الوادى) من لابتداء الغاية والأيمن صفة للشاطىء أو للوادى والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضو ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطىء صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى . وقوله فى البقعة متعلق بنودى أو بمحذوف على أنه حال من الشاطىء اهـ سمين (قوله لسماعه كلام الله) أى وايتاء النبوة والرسالة فيها اهـ خازن (قوله بدل) أى بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أى فى الشاطىء اهـ شيخنا (قوله أو عوسج) أى شوك (قوله أن مفسرة) أى لان النداء قول أى بأن ياموسى . وقوله لا مخففة أى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أى نودى بأنه أى الشأن كما نقله السمين واستبعده اهـ كرخى (قوله انى أنا الله رب العالمين) وقال فى سورة طه نودى(١) انى أنا ربك وقال فى النمل نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق فى المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه . قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا أنه حكى فى كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اهـ زاده . والعامة على انى بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه . وقرىء بالفتح وفيه اشكال لانه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر انى للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية وأنى معمولة لفعل مضمر تقديره أن ياموسى اعلم أنى أنا الله اهـ سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن ياموسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اهـ أبو السعود . وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اهـ كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجرة(٢) والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اهـ خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشىء فى الشىء أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اهـ من المصباح (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما

(١) التلاوة نودى ياموسى انى أنا ربك (٢) فى الخازن الشجر .

مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للانسان كالجناح للطائر (فَذَانِّكَ) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) مرسلان (مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً) هو القبطي السابق (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِي هٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِي) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءاً (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا (بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) واضحات

وفي الآخرة مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك . وقوله في طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و بالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أي من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أي تدخل اليد اليمنى التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذي حصل لك اه شيخنا . قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ماناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمان ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها في المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أي اذهب الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه في التقرير اه (قوله لسانا) أي كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه . وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط ، وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفي قراءة) أي سبعية بفتح الدال أي منونة (قوله يصدقني) أي بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود . يعني ليس المراد بقوله يصدقني مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخي لأنه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه و يجادل الكفار ببيانه وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أي الأمر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أي لأن لساني لا يطاوعني عند الحاجة اه بيضاوي . أي بسبب العقدة التي كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أي فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوي . أي فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية اه زاده . وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لأن اليد تشد بشد العضد والجملة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى في تقويه بأخيه بحال اليد في تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أي اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه مالا يتسع في غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشري اه سمين . وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به في آية أخرى ، وقال أبو السعود في سورة طه جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضر المجلس المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك أن الله في ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذهما اللتان أظهرهما موسى إذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قدمر سره في سورة طه اه أبو السعود . وهو أن في كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أي

الفاء في خبرها لما فيها من الابهام والتقدير استبعاد من وجد في رحله فهو أي الاستبعاد جزاء السارق ويجوز أن تكون الهاء في جزائه للسارق والوجه الثاني أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره

واضحات

حال (قَالُوا مَاهٰذَا إلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرًى) مختلق (وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا) كائنا (فِي) أيام (آبَائِنَا ٱلْأَوَّلِينَ وَقَالَ) بواو وبدونها (مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ) الضمير للرب (وَمَنْ) عطف على من (تَكُونُ) بالفوقانية والتحتانية (لَهُ عَاقِبَةُ ٱلدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فأنا محق فيما جئت به (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ) الكافرون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَاعَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى ٱلطِّينِ)

واضحات الدلالة (قوله مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله و بدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالأولى لكونها جوابا السؤال اقتضته الأولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها و يجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لأجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولانه تأنيث مجازى و يجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم و يجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال و يجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة. قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفى الكرخى ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الأصلية هى الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين و يجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فيكون الثواب هو العاقبة الأصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانهما من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ماذكر بعدما جمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى و بينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ماعلمت لكم من إله غيرى) قال القاضى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده مايقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه و يطلع على الحال بقوله فأوقد لى ياهامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من إله غيرى) الظاهر أنه لا يريد بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الأفلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صانع اه زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا . قيل انه أول من اتخذ الآجر و بنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم

والتقدير استعباد من وجد فى رحله وفهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الاول. والوجه الثالث أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وفهو مبتدأ ثالث وجزاؤه خبر الثالث والعائد على المبتدا الاول الهاء الاخيرة وعلى الثانى هو (كذلك نجزى) الكاف فى موضع نصب أى جزاء مثل ذلك ✡ قوله تعالى (وعاء أخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الاصل لأنه من وعى يعى و يقرأ بالهمزة وهى بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء وإعاء ووشاح وإشاح ووسادة وإسادة وانما فروا الى الهمزة لثقل الكسرة على الواو و يقرأ بضمها وهى لغة فان قيل لم لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء أخيه

مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ)فى ادعائه إلها آخر وأنه رسوله (وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ)أرض مصر (بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول (فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ) طرحناهم (فِى ٱلْيَمِّ) البحر المالح فغرقوا (فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ) حين صاروا إلى الهلاك (وَجَعَلْنَٰهُمْ) فى الدنيا (أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ) بدعائهم إلى الشرك (وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ) بدفع العذاب عنهم(وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً)خزيا (وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ) المبعدين (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ)التوراة(مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ)حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب أى أنواراً للقلوب

ألف ألف وقطعة وقعت فى البحر وقطعة وقعت فى المغرب ولم يبق أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لى الآجر) وانما قال أوقد لى ولم يقل اطبخ لى الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخى (قوله لعلى أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله كان جسما فى السماء يمكن الرقى اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أى على حاله (قوله وانى لأظنه من الكاذبين) أى فى وجوده كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وانه) أى موسى رسوله أى رسول الاله (قوله فى الارض) أى أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) أى عقيب مابلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفى هذا تفخيم وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوى (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبعة اه شيخنا (قوله بدعائهم الى الشرك) أى المؤدى الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أى لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه : أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع فى الدنيا أى وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة . والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده . وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظيم الساعد مما يلى النصف منه الى المرفق اه سمين . وفى المصباح قبح الشىء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خــــلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الأمم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الأصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها .وقوله بصائر للناس أى أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضى أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أى اما على حذف مضاف أى ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لأجله وكذا هدى ورحمة اه كرخى (قوله أى أنوارا للقلوب) فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى بصر به اه كرخى (قوله وما كنت بجانب الغربى) أى وما كنت حاضرا بالجانب الغربى من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع فى بيان أن انزال القرآن واقع فى زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحى من الله تعالى اه أبو السعود. والمراد من هذا السياق الدلالة على أن

(وَهُدًى)من الضلالة لمن عمل به(وَرَحْمَةً)لمن آمن به(لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)يتعظون بما فيه من المواعظ(وَمَا كُنتَ) يامحمد(بِجَانِبِ) الجبل أو الوادى أو المكان (ٱلْغَرْبِىِّ)من موسى حين المناجاة (إِذْ قَضَيْنَآ)أوحينا (إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ)بالرسالة اخباره

إلى فرعون وقومه (وَمَا كُنْتَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (وَلَـٰكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا) أمما بعد موسى (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنابك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا) مقيما (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك واليك بأخبار المتقدمين (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (وَلَـٰكِنْ) أرسلناك (رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ) وهم أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف

اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف إلا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لأن الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر مما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ماشاهدت ماوقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولايشاهد ولايرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وايضاحه انه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى ان تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على ان كلا منهما برهان مستقل على ان اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ماذكر اه أبو السعود (قوله فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه .وقوله تتلوا عليهم جملة حالية والضمير لأهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحى الالهى فاخبارك لأهل مكة انما هو عن وحى لاعن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لأهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم. وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الأخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ماعلمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح الخ وهذا ماجرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال و بين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا . وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسى إلى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الأولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال اه (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك و بين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك و بين اسمعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون مابعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الأولى .وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا . وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية

حتى يعيد ذكره مضمرا فاظهره ليكون ذلك تنبيها على المحذوف فتقديره ثم فتش وعاء أخيه فاستخرجها منه *قوله تعالى (كذلك كدنا) و (الا أن يشاء) و (درجات من نشاء) كل ذلك قد ذكر (وفوق كل ذى علم عليم) يقرأ شاذا ذى عالم وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو مصدر كالباطل

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا) هلا (أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفى محمد (سَاحِرَانِ) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونا (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ) من النبين والكتابين (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

والثانى ذى زائدة وقد جاء مثل ذلك فى الشعر كقول الكميت اليكم ذوى آل النبى . والثالث أنه أضاف الاسم الى المسمى وهو محذوف تقديره ذى مسمى عالم كقول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

أى مسمى السلام * قوله تعالى (فأسرها) الضمير يعود الى نسبتهم اياه الى السرق وقد دل عليه السكلام . وقيل فى السكلام تقديم وتأخيره تقدير ه قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة و(مكانا) تمييز أى شر منه الخلق أو منهما * قوله تعالى (فخذ أحدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه خذ . ويجوز أن يكون محمولا على المعنى أى اجعل أحدنا مكانه

وان ما فى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن . قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اخيترت هذه الطريقة لنكتة وهى أنهم لولم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجأوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على مافاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب . وقوله أولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال السبب عنها قولهم . وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لأجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا . وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح . وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الوجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لأجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أولولا قولهم المسبب عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أى تعنتا لولا أوتى الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر فى تفسير المثل . وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء . وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتى أى أولم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أى هما ساحران اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وابين فى هداية

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) أي لا أضل منه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بينا (لَهُمُ الْقَوْلَ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ) أي القرآن (هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ) بإيمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ) الشتم والأذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم

الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله أتبعه مجزوم في جواب الأمر المحذوف اه شيخنا (قوله في قولكم) أي انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أي ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله انما يتبعون أهواءهم) أي من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به في قولهم المذكور اه شيخنا وانما أداة حصر أي أنهم ليس لهم مستند في ذلك وانما لهم محض هواهم الفاسد اه (قوله أي لا أضل منه) أي فالاستفهام انكاري بمعنى النفي اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أي تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أي أنواعا من المعاني قاله مجاهد اه سمين . وعبارة البيضاوي ولقد وصلنا لهم القول أي أتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود . وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثاني وقوله لهم أي لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثاني والجملة خبر الأول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أي كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل في جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يارسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون . وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشأم اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به وقوله «انا كنا من قبله مسلمين» استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اه بيضاوي (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الأجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوي بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرءون) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أي الطاعة وقوله السيئة أي المعصية وقوله منهم أي الصادرة منهم (قوله والأذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أي للاغين اه كرخي (قوله لنا أعمالنا الخ) أي لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أي فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهي أوضح لأن الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك انه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت انك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

 وغيره (لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) لا نصحبهم * ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب

وقالوا) أي قومه (إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يُجْبَى) بالفوقانية والتحتانية (إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) من كل أوب (رِزْقًا) لهم (مِنْ لَدُنَّا) أي عندنا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما نقوله حق (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أي عيشتها وأريد بالقرية أهلها

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أوحذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والأول هو الأظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وإنك لتهدي الى صراط مستقيم لأن الذي أثبت وأضيف اليه الدعوة والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اه كرخي (قوله يهدي من يشاء) أي فيدخله في الاسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له في الأزل أن يهتدي اه خازن (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوي (قوله ان نتبع الهدى معك) أي ان نصاحبك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوي. وفي السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لأنه بمعنى جعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الأنعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الاسناد أي آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن اه (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا الى أن في الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى اليه) أي يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود. وفي المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أي من كل فج اه وفي القاموس الأوب المحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اه كرخي (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لأن معنى يجبى اليه نرزقهم وان ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه اليه رزقا وأن يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله أن ما نقوله حق) أي ان الذي قلناه وهو انا مكناهم في الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ما داموا على دينهم فانهم في أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الأمر بالعكس وهو أنهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم. وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الأمر بالعكس وانهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أي وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الأمن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) أي طغت وتمردت

قوله تعالى (معاذ الله) هو مصدر والتقدير من أن نأخذ * قوله تعالى (استيأسوا) يقرأ بياء بعدها همزة وهو من يئس ويقرأ استأيسوا بألف بعد التاء وقبل الياء وهو مقلوب يقال يئس وأيس والأصل تقديم الياء وعليه تصرف الكلمة فأما إياس اسم رجل فليس مصدر هذا الفعل بل مصدر آسيته أي أعطيته الا أن الهمزة في الآية قلبت ألفا تخفيفا (نجيا) حال من ضمير الفاعل في خلصوا وهو واحد في موضع الجمع أي أنجية كما قال تعالى ثم نخرجكم طفلا (ومن قبل) أي ومن قبل ذلك (ما فرطتم) في ما وجهان احدهما هي زائدة ومن متعلقة بالفعل

وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أى بطرت فى زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أى بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت معيشتها أى كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أى أيام معيشتها و يصح أن يكون على اسقاط فى أى فى معيشتها وهى مايعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أى أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف فى أى فى معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محرك النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشىء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح و بطر الحق أن يتكبر عنه فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) أى قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا أى الا فى زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه اذ المار فى الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه فى الغالب اه شيخنا وفى السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك و يجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أى الاسكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الازمنا قليلا أو الامكانا قليلا يعنى ان القليل منها قد يسكن اه وفى الكرخى الا قليلا أى الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أى الا زمانا قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التى يمرون عليها فى أسفارهم (قوله الوارثين منهم) أى الوارثين لها منهم اذلم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وغيرها اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أى ماصح وما استقام وما كان وما ثبت فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهى المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل فى المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أى أكثر نبالة وهى الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أى شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التى هى أمهات ما حواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أى الناطقة بالحق و يدعوهم الينا بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال أى وما كنا نهلكهم فى حال من الاحوال الا فى حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شىء) ماشرطية ومن شىء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها أى فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أى يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ان الباقى خير من الفانى) يعنى أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث قال من وصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخى (قوله أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوى بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ماقبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا و بين ما عند الله اه أبو السعود. ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره و يقدر فى فهو لاقيه مضاف أى فهو لاقى متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) أى مدركه

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى) بظلم منها (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا) أى اعظمها (رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) بتكذيب الرسل (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا) أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) أى ثوابه (خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء أن الباقى خير من الفانى (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ) مصيبه وهو الجنة (كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ

أى وفرطتم من قبل والثانى هى مصدرية وفى موضعها ثلاثة أوجه أحدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره أى وتفريطكم فى يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا أو صلة لاتقطع عن الاضافة لئلا تبقى ناقصة والثانى موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم فى يوسف والثالث هو معطوف على اسم ان تقديره وان تفريطكم من قبل فى يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لان فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا فى سورة النساء ان هذا ليس بشىء فأما خبر

الكافر أى لاتساوى بينهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ) الله (فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) هم شركائى (قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَا) مبتدأ وصفة (أَغْوَيْنَاهُمْ) خبره فغووا (كَمَا غَوَيْنَا) لم نكرههم على الغى

لامحالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ولذلك جئ بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا) أى المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا. والضم ظاهر والتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما فى البيضاوى وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفى أبى السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه فى حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل لكن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفى جعله من جملة المحضرين من التهويل مالا يخفى وثم للتراخى فى الزمان أو فى الرتبة اه (قوله الأول) وهو من وعدناه والثانى من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أى ينادى الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم فى هذا الوقت وقوله أين شركائى أى أين الذين عبدتموهم من دونى وأثبتم لهم شركة فى استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لايكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف فى جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم وأتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة فى قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء فى الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائى الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائى وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبنى على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أى الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوا عنه. ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لأصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لأن العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لانه عين الصلة التى فى المبتدا الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا. وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذى هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدا وتقييد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر مالم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أى بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم أى متعلق به أى فغووا كما غوينا أى تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى وقال أبو على ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدا قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لاتصيره أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين أغويناهو الخبر وأغويناهم

ان على الوجه الأخير فيجوز أن يكون فى يوسف وهو الأولى لئلا يجعل من قبل خبرا (فلن أبرح الارض) هو مفعول أبرح أى لن أفارق ويجوز أن يكون ظرفا * قوله تعالى (سرق) يقرأ بالفتح والتخفيف أى فيما ظهر لنا ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها أى نسب الى السرق * قوله تعالى (واسئل القرية) أى أهل القرية وجاز حذف المضاف لان المعنى لايلتبس فأما قوله تعالى (والعير التى) فيراد بها الابل فعلى هذا يكون المضاف محذوفا أيضا أى أصحاب العير وقيل العير القافلة وهم الناس الراجعون من السفر فعلى هذا ليس فيه حذف * قوله تعالى (يا أسفى) الألف مبدلة من ياء المتكلم والاصل أسفى ففتحت الفاء وصيرت الياء ألفا ليكون

مستأنف

(تبرأنا إليك) منهم (ما كانوا إيانا يعبدون) مانافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم)

مستأنف وقال غير أبي على لايمتنع الوجه الأول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم فى داره اهـ. والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اهـ خطيب (قوله تبرأنا اليك) هـذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أى وانما كانوا يعبدون أهواءهم اهـ أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اهـ أبو السعود. وفى القرطبى وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اهـ (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه قد غشيهم اهـ أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك اهـ أبو السعود (قوله فعميت عليهم الأنباء) أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الأنباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اهـ أبو السعود. وقول الشارح أى لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اهـ شيخنا. والعامة على تخفيف الميم. وقرأ الأعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود. وقرأ طلحة لايساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اهـ سمين (قوله فهم لايتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اهـ أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لأنه جرت عادة الله أنه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقيق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اهـ أبو السعود (قوله وربك يخلق مايشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته. وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش أن المعنى وربك يخلق مايشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الأنصار لدينه قلت: وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الأمم واختار لى من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغى لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا الا(١) حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبدالله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من

(١) هكذا فى النسخ ولعل كلمة لا زائدة من الناسخ اهـ

أى الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الأنباء) الأخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لايتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق مايشاء ويختار) مايشاء

الصوت بها أتم و (على) متعلقة بأسفى * قوله تعالى (تفتؤ) أى لاتفتؤ فحذفت لا للعلم بها و (تذكر) فى موضع نصب خبر تفتؤ * قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعنى الرحمة الا أن استعمال الفعل منه قليل وانما يستعمل بالزيادة مثل أراح وروح ويقرأ بضم الراء وهى لغة فيه وقيل هو اسم للمصدر مثل الشرب والشرب * قوله تعالى (مزجاة)

(مَا كَانَ لَهُمُ) للمشركين (ٱلْخِيَرَةُ) الاختيار فى شىء (سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) عن إشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تسر قلوبهم (٣٥٨) من الكفر وغيره (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم من ذلك (وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ) الدنيا (وَٱلْآخِرَةِ) الجنة (وَلَهُ ٱلْحُكْمُ) القضاء النافذ فى كل شىء (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور (قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أى أخبرونى (إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ

فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى (١) وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال ويسمى حاجته . وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى . وروى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه . قال العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الأمور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار . والثانى أن ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم . الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور أى منه . وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أى ان الله يختار كل كائن ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم . وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبى جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والأمر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه . وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الأصمعى الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار ، وقال فى البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الأولى والآخرة) أى لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل وأعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف

ألفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الأمر يزجو (فأوف لنا الكيل) أى المكيل ☆ قوله تعالى (قد من الله علينا) جملة مستأنفة وقيل هى حال من يوسف وأخى وفيه بعد لعدم العامل فى الحال وأنا لا يعمل فى الحال ولا يصح أن يعمل فيه هذا لأنه اشارة الى واحد وعلينا راجع اليهما جميعا (من يتق) الجمهور على حذف الياء ومن شرط والفاء جوابه ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه أشبع كسر القاف فنشأت الياء . والثانى أنه قدر الحركة على الياء وحذفها بالجزم وجعل حرف العلة كالصحيح فى ذلك . والثالث أنه جعل من بمعنى الذى فالفعل على هذا مرفوع (ويصبر) بالسكون فيه وجهان أحدهما أنه حذف الضمة لئلا تتوالى

(١) قوله وآجله فاصرفه عنى كذا فى نسخة المؤلف وظاهر أن فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكر المؤلف فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه يا كريم وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه الخ . وتحرر

سَرْمَدًا) دائما (إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) نهار تطلبون فيه المعيشة (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ) تستريحون (فِيهِ) من التعب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ما أنتم عليه من الخطأ فى الاشراك فترجعون عنه (وَمِنْ رَّحْمَتِهِ) تعالى (جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) فى الليل (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) فى النهار بالكسب (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النعمة فيهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) ذكر ثانيا ليبنى عليه (وَنَزَعْنَا) أخرجنا (مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فَقُلْنَا) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ما قلتم من الاشراك (فَعَلِمُوا أَنَّ ٱلْحَقَّ) فى الالهية (لِلَّهِ) لا يشاركه فيه أحد (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ) ابن عمه وابن خالته

وتحرير هذا قد مضى فى سورة الأنعام فهو نظيره. وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال من كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين قوله وأعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثانى أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أى أخبرونى حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود. وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب. وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البرّاق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع برّاق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) أى باسكان الشمس تحت الارض أو بتحريكها حول الأفق الغائر اه بيضاوى. وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من إله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل إله غير الله فذكر بمن على زعمهم ان أن غيره آلهة اه. وقوله كان حقه الخ أى لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها يدور التبكيت والالزام كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) أى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكاليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فأما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شىء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أى التوحيد لله. وقوله فى الآلهية فى نسخة فى الالهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشىء الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهت بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابنى قاهت بن لاوى

الحركات أو نوى الوقف عليه وأجرى الوصل مجرى الوقف. والثانى هو مجزوم على المعنى لان من هنا وان كانت بمعنى الذى ولكنها بمعنى الشرط

(بِالْعُصْبَةِ) الجماعة (أُولِي) أصحاب (الْقُوَّةِ) أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) المؤمنون من بني إسرائيل (لَا تَفْرَحْ) بكثرة المال فرح بطر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بذلك (وَابْتَغِ) اطلب (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) من المال (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بأن تنفقه في طاعة الله (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) أي أن تعمل فيها للآخرة (وَأَحْسِنْ

لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء في خبرها ونظيره فأصدق وأكن في قراءة من جزم والعائد من الخبر محذوف تقديره المحسنين منهم ويجوز أن يكون وضع الظاهر موضع المضمر أي لانضيع أجرهم * قوله تعالى (لاتثريب) في خبر لا وجهان : أحدهما قوله (عليكم) فعلى هذا ينتصب (اليوم) بالخبر وقيل ينتصب اليوم (بيغفر) والثاني الخبر اليوم وعليكم يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف وهو الاستقرار وقيل هي للتبيين كاللام في قولهم سقيا لك ولا يجوز أن تتعلق على بتثريب ولا نصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل ينون * قوله تعالى بقميصي يجوز أن يكون مفعولا به أي احملوا قميصي ويجوز أن يكون حالا أي

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وفي رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده لا عمه اه زاده مع زيادة من الشارح فتلخص أن قارون على الرواية الأولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازي أي ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته فكفر بعد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوي (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد في ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر . وقوله والعلو أي الظلم أو الجاه اه قاري (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام . وقيل سميت أمواله كنوزا لانه كان ممتنعا من أداء الزكاة و بسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح أن الباء للتعدية أي لتنوء العصبة . وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح قدر الأصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازي كانت المفاتيح من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان : أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة . والثاني ان في الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها أو ثقلها . وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين . وفي المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اه وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اه كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها (قوله وعدتهم) أي العصبة (قوله اذ قال له قومه) أي قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى «فبذلك فليفرحوا» فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفي لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخي

(قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اه سمين (قوله الدار الآخرة) أي الجنة . وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج اليه منها اه شيخنا (قوله أي أن تعمل فيها للآخرة) ففي الحديث «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك

لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أى المال (عَلَى عِلْمٍ عِندِي) أى فى مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ) الأمم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله(وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ)

شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ماجرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة . وقيل معناه خذ ماتحتاجه من الدنيا وأخرج الباقى قال الحسن أمر أن يعدم الفضل و يمسك مايغنيه اه كرخى (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا و يدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ماعندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا ليبق فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له فى ذاته اه شهاب . وعبارة أبى السعود قاله مجيبا لناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر انعام الله عليه بتلك الأموال وعلى علم فى موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين . وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء التكلم والمعنى انما أوتيته حال كونى على علم عندى أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى . وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرآنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه (قوله وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى (قوله أو لم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ماادعاه ولم يعلم أن الله الخ فيقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول بأهلك وهو أشد صلته ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله أى هو عالم بذلك) أى بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه إذا أراد هلاكه لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله أنه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أى لايسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اه رازى (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسئلة والآخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون و يشدد عليهم كما قال تعالى فو ربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب . وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم . وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع . وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلاحاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه تعالى عالم بكل المعلومات فلاحاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا و بين قوله تعالى فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب . قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لايؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون هذا يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت . وقوله بأتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج . وقيل كان أتباعه تسعين ألفا

اذهبوا وقميصى معكم و(بصيرا) حال فى الموضعين *قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لأن السجود يكون بعد الخرور (رؤياى من قبل) الظرف حال من رؤياى لأن المعنى رؤياى التى كانت من قبل والعامل فيها هذا . ويجوز أن يكون ظرفا للرؤيا أى تأويل رؤياى فى ذلك الوقت . ويجوز أن يكون العامل فيها تأويل لأن التأويل كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و (قد جعلها) حال مقدرة . ويجوز أن تكون مقارنة و (حقا) صفة مصدر أى جعلا حقا . ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعنى صير

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا) للتنبيه (لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) في الدنيا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ) نصيب (عَظِيمٍ) واف فيها (وَقَالَ) لهم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) بما وعد الله في الآخرة (وَيْلَكُمْ) كلمة زجر (ثَوَابُ اللَّهِ) في الآخرة بالجنة (خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) مما أوتي قارون في الدنيا (وَلَا يُلَقَّاهَا) أي الجنة المشار بها (إِلَّا الصَّابِرُونَ) على الطاعة وعن المعصية (فَخَسَفْنَا بِهِ) بقارون (وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا

عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤي فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الأرجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أي مع أتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به إلى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لاعينه حذرا من الحسد. وقيل كانوا كفارا اه رازي (قوله واف) أي وافر. وقوله فيها الاظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم. قال الزمخشري ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك مالا يرتضى اه كرخي (قوله مما أوتي قارون في الدنيا) أي لأن الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اه كرخي وهذا بيان للفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أي يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها. وقوله أي الجنة الخ أشار بهذا إلى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضا بقضائه في كل ماقسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ماانقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للأول بعن وللثاني بعلى. وقيل عن فيه بدلية اه شهاب. (قوله فخسفنا به وبداره الأرض الخ) قال أهل العلم بالأخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولايزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما انزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فأمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتونا بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم. وقيل جعل لها طشتا من ذهب. وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الأرض فقام فيهم فقال: يابني اسرائيل من سرق قطعنا يده. ومن افترى جلدناه ثمانين. ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة. ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت. فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يافلانة أنا فعلت بك مايقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة الاصدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون

ويجوز أن يكون حالا أي وضعها صحيحة. ويجوز أن يكون حقا مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن جعلها في معنى حققها وحقا في معنى تحقيق (وقد أحسن بي) قيل الباء بمعنى الى وقيل هي على بابها والمفعول محذوف تقديره وقد أحسن صنعه بي (و (اذ) ظرف لأحسن أو لصنعه * قوله تعالى (من الملك) و(من تأويل الأحاديث) قيل المفعول محذوف أي عظيما من الملك وحظا من التأويل. وقيل هي زائدة. وقيل من لبيان الجنس * قوله تعالى (والارض يمرون) الجمهور على الجر كما عطفا على السموات والضمير في (عليها) للآية. وقيل للأرض فيكون يمرون حالا منها. وقيل منها ومن السموات ومعنى يمرون يشاهدون

كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) منه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ) أي من قريب (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ) يوسع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يضيق على

كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض بأقدامهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض الى الأوساط ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى الأعناق وأصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال ياأرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وفي بعض الآثار لا أجعل الأرض بعدك طوعا لأحد. قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة . وفي الخبر اذا وصل قارون الى قرار الأرض السابعة نفخ اسرافيل في الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبي وروى عن الحرث بن اسحق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند ضعيف جدا عن النبي ﷺ من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لأن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الأرض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة . وفي القاموس التجلجل السوخ في الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لان من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب (قوله وأصبح) أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اه قاري والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل وأن وما في حيزها مجرورة بها أي أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي. الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وي الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أي أعلم أن الله يبسط الخ قاله الأخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو. الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو. الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائي أنها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك في لغة حمير ولم ترسم في القرآن الا ويكأن وويكأنه متصلة في الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائي وقف على وي وأبو عمرو على ويك اه سمين. وفي الخطيب ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتي بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء في الوقف فالكسائي وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة في الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم

أو يعلمون ويقرأ والأرض بالنصب أي ويسلكون الأرض وفسره يمرون ويقرأ بالرفع على الابتداء و (بغتة) مصدر في موضع الحال و (أدعو الى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و (على بصيرة) حال أي مستيقنا (ومن اتبعني) معطوف على ضمير الفاعل في أدعو ويجوز أن يكون مبتدأ أي ومن اتبعني كذلك و (من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور * قوله تعالى (قد كذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أي علموا أنهم نسبوا الى التكذيب وقيل الضمير يرجع الى المرسل اليهم أي علم الأمم أن الرسل كذبوهم ويقرأ بتخفيف الذال والمراد على هذا الأمم لا غير ويقرأ بالفتح والتشديد أي وظن الرسل أن الأمم كذبوهم ويقرأ بالتخفيف أي علم الرسل أن الامم كذبوا فيما ادعوا (فننجي) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على أنه ماض لم يسم فاعله ويقرأ كذلك الا أنه بسكون الياء فيه وجهان أحدهما أن يكون أبدل النون الثانية

للفاعل والمفعول (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ) لنعمة الله كقارون (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ) أى الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ) بالبغى (وَلَا فَسَادًا) بعمل المعاصى (وَٱلْعَٰقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بعمل الطاعات (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) أى مثله (إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ

اه وعبارة حرز الأمانى مع شرحها لابن القاصح

وقف ويكأنه ويكأن برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا

أمر بالوقف للجميع على النون فى ويكأن وعلى الهاء فى ويكأنه برسمه لأنه كذلك رسم على مالفظ به ثم أخرج الكسائى وأباعمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبوعمرو وقف على الكاف ومعنى حلل أبيح فحصل من ذلك أن أباعمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وأن الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا مانزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم فى تمنيهم مثل ماأوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لايكون لكرامة الرجل على الله ولاتضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدأوا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الأمر كازعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكأنه لايفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ماأشبه الحال بأن الكافرين لاينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن منّ الله علينا) أى بعدم اعطائنا ماتمنيناه اه بيضاوى . وفى القرطبى لولا أن منّ الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا اه وقرأ الأعمش لولا منّ الله بحذف أن وهى مرادة لأن لولا هذه لايليها الا المبتدأ وعنه أيضا لولا منّ الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لماقبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لايريدون علوا) عبر بالارادة لأنها أبلغ فى النفى اه شيخنا (قوله بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أى من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين وقوله فلايجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والأصل فلايجزون كما أشار له البيضاوى والحسنة مايحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها فى القيامة والمراد الحسنة المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أومافى حكمها كما لو تصدق عنه غيره لاالمأخوذة فى نظير ظلامته كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لاتنسب لعمرو لاحقيقة ولاحكما أى لاتنسب لفعله فلاتضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة مالو همّ بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الأمة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلاتضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لارياء فيه ولاسمعة وعدم دخولها فى أعمال الكفار لانه لايجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والافتكون كالمقبولة فى الاسلام ولاتضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهى مايذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أى مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى

جيما وأدغمها وهو مستقبل على هذا والثانى أن يكون ماضيا وسكن الياء اثقلها بحركتها وانكسار ماقبلها *قوله تعالى (ما كان حديثا) أى ما كان حديث يوسف أو ما كان المتلو عليهم (ولكن تصديق) قدذكر فى يونس (وهدى ورحمة) معطوفان عليه والله أعلم

﴿ سورة الرعد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (المر) قدذكر حكمها فى أول البقرة (تلك) يجوز أن يكون مبتدأ و (آيات الكتاب) خبره وأن يكون خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذى أنزل) فيه وجهان أحدهما فى موضع رفع و (الحق) خبره ويجوز أن يكون

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أنزله (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قل (٣٦٥) رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ)نزل جوابا لقول كفار مكة له إنك فى ضلال أى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال وأعلم بمعنى عالم(وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) لكن ألقى اليك (رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً) معينا (لِّلْكَافِرِينَ) على دينهم الذى دعوك اليه (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة(عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) أى لاترجع اليهم فى ذلك (وَادْعُ) الناس (إِلَى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)باعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) إلا اياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ

المائلة قال الزمخشرى انما كرر ذكر السيئات لان فى اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لايجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها اه كرخى (قوله أنزله) عبارة البيضاوى أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله الى مكة) أى كما رواه البخارى عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعنى الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذى هو اسم مكان أنه الذى كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لايليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجوا الخ) أى وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفى القرطبى أى ماعلمت أنا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أى يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلاتكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولايصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أى عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أى وهو لا الناهية أى وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أى قبل دخول الجازم موافق لما فى بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه انما يأتى على ندور وهو تأكيد الفعل الخالى عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل فى ليقولن مايحبسه اه كرخى (قوله بعد اذ أنزلت اليك) اذ بمعنى وقت أى بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبى السعود فى سورة آل عمران (قوله أى لاترجع اليهم) أى لاتلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله فى ذلك أى فى صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أى الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أى لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أى فى حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ماليس له وجود ذاتى لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهرى اه شهاب (قوله الا اياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل فى المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ماعمل لأجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخى والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطى فى قوله :

ثمانيــــة حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون فى حيز العدم

الخبر من ربك والحق خبر مبتدا محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرئ الحق بالجر لجاز على أن يكون صفة لربك. الوجه الثانى أن يكون والذى صفة للكتاب وأدخلت الواو فى الصفة كما أدخلت فى النازلين والطيبين والحق بالرفع على هـــذا خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور فى

الرَّحِيمِ﴾ (الم) الله أعلم بمراده (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا) فى

هى العرش والكرسى ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

اه شيخنا (قوله واليه) أى الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون أى فى جميع أحوالكم فى الدنيا بالنشور من القبور للجزاء فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

﴿سورة العنكبوت﴾

(قوله مكية) أى كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها فى أحد قولى ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضى الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبى (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضى جوابا لانه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخى (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء فى محل نصب على الحال من الواو فى يتركوا كما تقولوا ركب زيد بثيابه. وقيل هو على تقدير لام التعليل أى أحسبوا تركهم غير مفتونين لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم آمنا هو المفعول الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الاعراب يقتضى أن العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولى حسب عند الجمهور فى هذا وفى قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لابل يمتحنون ليتميز الراسخ فى الدين من غيره اه من البيضاوى وزكريا عليه مع تصرف فى اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة ايمانهم) أى من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب فى الانفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لايقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب اه بيضاوى (قوله نزل فى جماعة) كعمار ابن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازى (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لايفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الأمم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافه اه بيضاوى وقوله متصل بقوله أحسب الناس أى بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم فى هذا الحسبان. وقوله أو بقوله وهم لايفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لاوجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا فى حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفى القرطبى ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا الماضين كالخليل ألقى فى النار وكقوم نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخارى عن خباب ابن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل فى هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهى أن اسم الفاعل يدل على ثبوت

موضع نصب على الحال تقديره خالية عن عمد والعمد بالفتح جمع عماد أو عمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق واهاب وأهب ولا خامس لها ويقرأ بضمتين وهو مثل كتاب وكتب ورسول ورسل (ترونها) الضمير المفعول يعود على العمد فيكون ترونها فى موضع جر صفة لعمد ويجوز أن يعود على السموات فيكون حالا منها (يدبر) و(يفصل) يقرآن بالياء والنون ومعناهما ظاهر وهما مستأنفان ويجوز أن يكون الأول حالا من الضمير فى سخر والثانى حالا من الضمير فى يدبر * قوله تعالى (ومن كل الثمرات) فيما ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بجعل الثانية والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات والثانى أن يكون حالا من اثنين وهو صفة له فى الاصل والثالث أن يتعلق بجعل الأولى ويكون جعل الثانى مستأنفا (يغشى الليل) المصدر

إيمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الشرك والمعاصى (أَنْ يَسْبِقُونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (سَاءَ) بئس (مَا) الذى (يَحْكُمُونَ) ه حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُو) يخاف (لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوال العباد (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فان منفعة جهاده له لا لله (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بعمل الصالحات (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

المصدر فى الفاعل و رسوخه فيه والفعل الماضى لايدل عليه لأن وقت نزول الآية كانت حكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر فى حق الأولين بلفظ الفعل وفى حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أى ظهور وهذا جواب مايقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين . وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى من قصة الى قصة والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التوبيخى فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الأول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ما موصولة و يحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أى حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أى ساء حكما حكمهم وجىء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضى لأجل الفاصلة اه كرخى (قوله من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع فى ثوابه . وقوله يخاف لقاء الله أى للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لأنه لايصح أن يكون هو الجواب تأمل . وفى السمين قوله من كان يرجوا لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لأن أجل الله آت لامحالة من غير تقييد بشرط لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لايرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أى له . وعبارة البيضاوى فان أجل الله أى فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لامحالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو مايستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أى وعقائدهم ونفاقهم اه قارى (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور فى الآية اضافى معناه أن جهاده لايصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الأولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفى الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون فى مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أى والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أى ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين . فان قلت هذا يستدعى وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه مامن مكلف الا وله سيئة أما غير الأنبياء فظاهر وأما الأنبياء فلأن ترك الأفضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت

يجوز أن يكون حالا من ضمير اسم الله فيما يصح من الافعال التى قبله وهى رفع وسخر ويدبر ويفصل ومد وجعل * قوله تعالى (وفى الارض قطع) الجمهور على الرفع بالابتداء أو فاعل الظرف. وقرأ الحسن قطعا متجاورات على تقدير وجعل فى الارض (وجنات) كذلك على الاختلاف ولم يقرأ أحد منهم وزرعا بالنصب ولكن رفعه قوم وهو عطف على قطع وكذلك مابعده وجره آخرون عطفا على أعناب وضعف قوم هذه القراءة لان الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون فى الجنة زرع

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) أى إيصاء ذا حسن بأن يبرهما (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ) باشراكه (عِلْمٌ) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فَلَا تُطِعْهُمَا) فى الاشراك (إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم به (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ)

لهم اه كرخى (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أى ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشىء لأنه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالأحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الأدنى بالأعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى (قوله أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا . قال الكواشى أو هو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والأصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى (قوله بأن يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك . وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وان جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على أن تشرك بى لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه . وفى لقمان محمول على المعنى لأن التقدير وان حملاك على أن تشرك بى اه كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع . وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم إله لك به علم وإله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والأحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اه كرخى (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ . وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الأذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا . واعلم أن الأقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا و باطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا و باطنا اه رازى . وقال

ولكن بين التخييل والاعتاب وقيل التقدير ونبات زرع فعطفه على المعنى والصنوان جمع صنو مثل قنو وقنوان ويجمع فى القلة على أصناء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرئ بهما (تسقى) الجمهور على التاء والتأنيث للجمع السابق ويقرأ بالياء أى يسقى ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل و بالياء وفتح الضاد و (بعضها) بالرفع وهو بين (فى الأكل) يجوز أن يكون ظرفا لنفضل وأن يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالا من بعضها أى نفضل بعضها مأكولا أو وفيه الأكل ﴿ قوله تعالى (فعجب قولهم) الشهاب

قولهم مبتدأ وعجب خبر مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به (أئذا كنا) الكلام كله فى موضع نصب

(لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) فى الايمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أَوَلَيْسَ ٱللّٰهُ بِأَعْلَمَ) أى بعالم (بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَالَمِينَ) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) فى اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى (وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف

الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اهـ (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه . فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك مايعذب عليه ظاهرا و باطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الايمان اهـ كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اهـ سمين (قوله انا كنا معكم فى الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ماقلنا اهـ خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية فى الايمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لانها غير واقعة اهـ شهاب (قوله قال الله تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم انا كنا معكم فى الايمان اهـ من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية و باقى السورة مكى اهـ خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر فى الاول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والامر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس فى الحقيقة أمر طلب وايجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اهـ كرخى وعبارة الشهاب قوله والامر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ماذكر بما هو خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اهـ (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الأباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اهـ بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اهـ رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام و بالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الاثير بن أدريس بن يرد بن أهاليل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم و بين نوح وآدم ألف سنة اهـ وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولده سام وحام و يافث فولد سام العرب وفارس والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان و بربر وولد يافث الترك والصقالبة و يأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وادمة وفى ولد حام سواد و بياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام ويسمى نوح

 فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو أكثر

(فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وَهُمْ ظَالِمُونَ) (٣٧٠) مشركون (فَأَنْجَيْنَاهُ) أى نوحا (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) أى الذين كانوا معه فيها (وَجَعَلْنَاهَا آيَةً) عبرة (لِلْعَالَمِينَ) لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (وَ) اذكر (إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ) خافوا عقابه (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) مما أنتم عليه من عبادة الأصنام (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الخير من غيره (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً) تقولون كذبا إن الأوثان شركاء لله (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً) لا يقدرون أن يرزقوكم

نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم عبد الكريم فى كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله أى شىء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال فى نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت أحسن من هذا اه وفى الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا مرسلا ان قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفى وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب فى هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهى انه غاير بين تمييز العددين فقال فى الاول سنة وفى الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بأن نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار فى الاسلام فقال له الله تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازى (قوله طاف بهم) أى أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شىء غير من فى السفينة اه خازن من سورة هود وفى قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى من أن معنى الطوفان كل ما طاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب فى الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله أن عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفى نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود فى سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعى وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم . وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفى غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات . وقوله واتقوه اشارة الى نفى الغير لان من يشرك مع الملك غيره فى ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات. وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل فى الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفى الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازى (قوله ذلكم) أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شىء لان حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم احتياجه الى التأويل اذ المراد بكل شىء كل شىء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الأصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثانى ان الذين تعبدون من دون الله الخ أى فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل فى عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسير

بقولهم والعامل فى اذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (لفى خلق جديد) ولا يجوز أن ينتصب بكنا لأن اذا مضافة اليه ولا بجديد لان ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها * قوله تعالى (قبل الحسنة) يجوز أن يكون ظرفا ليستعجلونك وأن يكون حالا من السيئة مقدرة و (المثلات) بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك ويقرأ لقوله
باسكان الثاء وفيه وجهان: أحدهما أنها مخففة من الجمع المضموم فرارا من ثقل الضمة مع توالى الحركات. والثانى أن الواحد خفف ثم جمع على ذلك

لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون .وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا إلى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيئا من الرزق .وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لأنه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الأصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون.ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لأن الأول سبب لحدوث الرزق . والثانى سبب لبقائه لأن الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى الى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لأنه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا إلى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه لأن أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف . وفى الخازن قيل هذه الآيات إلى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه .وقيل انها وقعت معترضة فى أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لأهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله ياأهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة ابراهيم . وقيل إن الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه إلى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر . وقوله فى قومه أى قوم محمد على ماجرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الأصل الأول وهو التوحيد وأشار الى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع فى بيان الأصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للأمم أى أولم يروا الأمم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الأول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ . وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة إلى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ماقبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ماقبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لاشك فيه اه من النهر لابى حيان . وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه . قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ أن الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لأن المقصود الاستدلال بما علموه

أى تكذبونى ياأهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ) من قبلى (وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ) الابلاغ البين فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا) بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أى الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَٰلِكَ) المذكور من الخلق الأول والثانى (عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) فكيف ينكرون الثانى

ويقرأ بضمتين وبضم الأول واسكان الثانى وضم الميم فيه لغة فأما ضم الثاء فيجوز أن يكون لغة فى الواحد وأن يكون اتباعا فى الجمع وأما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة *قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جملة مستأنفة أى ولكل قوم نبى هاد والثانى ان المبتدأ محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد. والثالث تقديره انما أنت منذر وهاد لكل قوم وفى هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكروا منه قدرا صالحا *قوله تعالى (ما تحمل) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وموضعها نصب بيعلم والثانى هى استفهامية

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) مدا وقصرا مع سكون الشين (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه البدء والاعادة (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ) رحمته (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربكم عن ادراككم (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يمنعكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) ينصركم من عذابه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ) أى القرآن والبعث (أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي) أى جنتى (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

من أحوال المبدا على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه . وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا فى الأرض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى . أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا فى الأرض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا فى الأرض أى قل لمنكرى البعث يسيرون فى الأرض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدءا يقدر على اعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله فى الآية الأولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفى هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لأنه فى الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده . وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفى النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشئ فينشأون النشأة وهى مرسومة بالألف وهو يقوى قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الاثابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب فى الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لأن السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (قوله وما أنتم بمعجزين فى الأرض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الأرض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده . وقال هنا فى الأرض ولا فى السماء واقتصر فى شورى على الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود إلى السماء وقد حذفا معا للاختصار فى قوله فى الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى (قوله عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله فى الأرض) أى الفسيحة ولا فى السماء أى التى هى أفسح من الأرض اه (قوله أى القرآن والبعث) الأول راجع لقوله بآيات الله . والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى لدلالة علمه على تحقق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة إلى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه (قوله قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم فى عبادة الأوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا إلى الغلبة فجعلوا القائم مقام

فتكون منصوبة بتحمل والجملة فى موضع نصب ومثله (وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده فى موضع جر صفة لشىء أو فى موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار . ويجوز أن يكون صفة لمقدار وأن يكون ظرفا لما يتعلق به الجار *قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أى هو ويجوز أن يكون مبتدأ و (الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لأنه رأس آية ولولا ذلك لكان الجيد اثباتها جوابه

إلاَّ أنْ قالوا اقْتُلُوهُ أوْ حَرِّقُوهُ فأنْجاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ) التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (إنَّ فِي ذَلِكَ) أى إنجائه منها (لآياتٍ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها (وَقالَ) إبراهيم (إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أوْثاناً) تعبدونها وما مصدرية (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما

جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أوحرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أوكبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أوحرقوه بالنار فاما أن يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفى الأنبياء حرقوه اقتصروا على أحد الأمرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر. وعبارة الرازى الا أن قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر الا من الأكابر والقتل لا يباشره الا الأتباع اه (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أى لا تجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أونحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه بردا وسلاما) روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة : الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى وسطها اه شيخنا. وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أى أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب (قوله لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أى قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده. وقوله وما كافة أى كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان الا لاجل المودة بينكم اه شيخنا. وفى السمين وقال انما اتخذتم فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير ان الذى اتخذتموه أوثانا مودة أى ذو مودة أوجعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض. والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين . والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدا مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أوجعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا أومستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى . الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أى ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه فعلى أصله. ونقل عن عاصم

قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول) من مبتدأ وسواء خبره فأما منكم فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى سواء لأنه فى موضع مستو ومثله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف أن يكون منكم حالا من الضمير فى أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما فى الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثانى تقديم الخبر على منكم وحقه أن يقع بعده * قوله تعالى (له معقبات) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أى ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وأن يكون ظرفا وأن يكون حالا من الضمير الذى فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز أن يتعلق بـ(يحفظونه) أى معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه.

كافة المعنى تواددتم على عبادتها (فِى ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) يتبرأ القادة من الأتباع (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً) يلعن الأتباع القادة (وَمَأْوَاكُمُ) مصيركم جميعا (النَّارُ وَمَا لَكُم مِن نَّاصِرِينَ) مانعين منها (فَآمَنَ لَهُ) صدق بابراهيم (لُوطٌ) وهو ابن أخيه هاران (وَقَالَ) ابراهيم (إِنِّى مُهَاجِرٌ) من قومى (إِلَى رَبِّى) أى إلى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام (إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (وَوَهَبْنَا لَهُ) بعد إسماعيل (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) بعد إسحاق (وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ) فكل الأنبياء بعد ابراهيم من ذريته (وَالْكِتَابَ) بمعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان (وَإِنَّهُ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا (وَ) اذكر (لُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ) أى أدبار الرجال (مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) فهو طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المر بكم (وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ) أى متحدثكم (ٱلْمُنْكَرَ) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه (قَالَ رَبِّ ٱنْصُرْنِى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (عَلَى الْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ) العاصين باتيان الرجال

انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أى يقولون للأتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازى (قوله صدق بابراهيم) أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لأن قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور أن الضمير فى قال لابراهيم وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر الى ربى الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوى (قوله أى الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لأن ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسذوم اه بيضاوى وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبي (قوله ووهبناله) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى أعززناه ووهبناله الخ أى وهبناله بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أى بعده بأربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اه (قوله ماسبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لأنها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به. وقيل انه كان يأخذ مامعه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث اه (قوله فترك الناس المر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الأشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما فى سورة الأعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية

فاستجاب الله دعاءه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) باسحق ويعقوب بعده (قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) أى قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) إبراهيم (إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا) أى الرسل (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذى (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الأخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم و بينه عليه السلام وقد مر تحقيقه فى سورة الاعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأرسل ملائكة لاهلاكهم وأمرهم أن يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاءوا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفى أبى السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكة باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة لكن البشارة أثر الرحمة والانذار بالاهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان فى الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بأنه يملأ الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحق ويعقوب) أى وباهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه فى سورة هود (قوله أى قرية لوط) وهى سذوم (قوله قال ان فيها لوطا) أى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أى كانت فى علم الله وحكمه الأزلى من الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهى كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها الا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سىء بهم) عبارة البيضاوى جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت. وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الى أن الباء فى بهم سببية اه شهاب ويحتمل ان نائب الفاعل ضمير يعود الى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة فى المصباح وضاق بالأمر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التى يبلغها اه وفى البيضاوى وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أى عذابا منها وسمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو بينة وهو أظهر. وفى الخازن لقوم يعقلون أى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة. وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا فى قصة نوح أى وأرسلنا الى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا اليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير أن قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين أخاهم شعيبا والى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال ياقوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط

ويجوز أن يكون يحفظونه صفة لمعقبات وأن يكون حالا مما يتعلق به الظرف (من أمر الله) أى من الجن والانس فتكون من على بابها قيل من بمعنى الباء أى بأمر الله وقيل بمعنى عن (واذا أراد) العامل فى اذا ما دل عليه الجواب أى لم

وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ)اخشوه هو يوم القيامة (وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)باركين على الركب

ميتين (وَ)أهلكنا (عَادًا وَثَمُودًا)بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم) اهلاكهم (مِّن مَّسَاكِنِهِمْ)بالحجر واليمن (وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) من الكفر والمعاصي (فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ)سبيل الحق (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) ذوي بصائر (وَ) أهلكنا (قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم) من قبل (مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ)الحجج الظاهرات (فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) فائتين عذابنا (فَكُلًّا)من المذكورين (أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ) كثمود (وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) كقارون (وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبهم بغير ذنب (وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ) أي أصناما (قوله يرجون نفعها (كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها تأوي اليه (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

انه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الأمر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكروا عنه ما اختص به من النهي عن الفاحشة وأما غيره فجاءوا في زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازي (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) في المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من باب قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع انه لا يكذب الآمر ولا الناهي وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الأمر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفي الاعراف فأخذتهم الرجفة وقال في هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل إن جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافي الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمودا قوم صالح (قوله اهلاكهم) أشار به الى أن فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أي من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قاري وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه شيخنا (قوله بالحجر)أي حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ماجرى عليهم فاعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عن عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل أوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت اليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أومتبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكيب وفي التصغير عنيكيب و يذكر و يؤنث وهذا مطرد في أسماء الاجناس اه سمين. وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب(١) اه (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي ان مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا

(١) هكذا في جميع النسخ والذي في البيضاوي بدل وأعكاب وأعكب

فى صنعه(وَتِلْكَ الأَمْثَالُ) فى القرآن (نَضْرِبُهَا) نجعلها (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا) أى يفهمها (إِلاَّ الْعَالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً) دلالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (أتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) شرعا أى من شأنها ذلك مادام المرء

(قوله بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم و يعلم أحوالهم وهذا أظهر الأوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وماعمل فيها معترضا بين قوله يعلم و بين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شىء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل مايدعون من دونه مايستحق أن يطلق عليه شىء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من انس وجن ومن شىء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك. والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حالا وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والأرض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وايمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى . قال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ماقيل كيف خص الآية فى خلق السموات والأرض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ماأوحى اليك من الكتاب) أى تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لمافى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق. وأقم الصلاة أى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا الأمر الأمة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لأنها مناجاة لله تعالى فلابد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه . قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود . وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر أنها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الاوقات . فقد روى أنس رضى الله عنه أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لايدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله اه أبو السعود . و بيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه ويراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون. قلت لاسيما وان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لاخلاف فيه . روى عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولابد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على

يرد أو وقع (من وال) يقرأ بالامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و (السحاب الثقال) قد ذكر فى الاعراف *قوله تعالى (خوفا وطمعا) مفعول من أجله*قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمى بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد أو الراعد و بحمده قد ذكر فى البقرة فى قصة آدم ﷺ و (المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به

 اذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم*قوله تعالى (والذين يدعون من دونه) فيه قولان أحدهما هو

أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي) أى المجادلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه

الاجزاء أى اسقاط الطلب عن المكلف ولاخشوع فيها ولا تذكر ولافضائل كصلاتنا فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا المعاصى قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه أن نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لاتؤثر فى تقريبه من الله بل تتركه فى حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذى كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله. وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لاتنفع الا من أطاعها اه قرطبى (قوله ولذكر الله) أى بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك . وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أى انه أفضل الطاعات. عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى. وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه . وقوله أكبر أى أفضل . وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبى هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة. وقيل معنى أكبر أنه أشد تأثيرا فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم عليه العبد . قال ابن عطية وعندى أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا ممن ذكر الله مراقبا له اه . والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه عما سوى الله تعالى وأما مالا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى اه قرطبى . وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة . وعبارة أبى السعود ولذكر الله أكبر أى وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن مافيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ماتصنعون) أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوى (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع فى بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا . واختلف العلماء فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة . وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لاتجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتى هى أحسن أى فى الموافقة فيما حدثوكم به من اخبار أوائلهم وغير ذلك . وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقى على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أى قوله تعالى قاتلوا الذين لايؤمنون بالله . قال قتادة الا الذين ظلموا أى جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين فى سقوط الجزية ، وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولاطلب

كناية عن الأصنام أى والأصنام الذين يدعون المشركين الى عبادتهم (لايستجيبون لهم بشىء) وجمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها. والثانى أنهم المشركون والتقدير والمشركون الذين يدعون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم أى لايجيبونهم أى أن الاصنام لاتجيبهم بشىء (الا كباسط كفيه) التقدير الا استجابة كاستجابة باسط كفيه والمصدر فى هذا التقدير مضاف الى المفعول كقوله تعالى لايسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل هذا المصدر مضمر وهو ضمير الماء أى لايجيبونهم الا كما يجيب الماء باسط كفيه اليه والاجابة هنا كناية عن الانقياد وأما قوله تعالى (ليبلغ فاه) فاللام متعلقة بباسط والفاعل ضمير الماء أى ليبلغ الماء فاه (وماهو) أى الماء ولايجوز أن يكون ضمير الباسط على أن يكون فاعل بالغ مضمرا لان الاسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لزم ابراز الفاعل فكان يجب على هذا أن يقول وماهو ببالغه الماء فان جعلت الهاء فى بالغه ضمير الماء جاز أن يكون هو ضمير الباسط والكاف

على حججه (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وَقُولُوا) لمن قبل الاقرار بالجزية إذا أخبروكم بشىء مما فى كتبهم (آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا (٣٧٩) وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم

ولا تكذبوهم فى ذلك (وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون (وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبدالله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ) أى أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها (إِلَّا الْكَافِرُونَ) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائى به محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا) أى لو كنت قارئا كاتبا (لَارْتَابَ) شك (الْمُبْطِلُونَ) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة إنه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بَلْ هُوَ) أى القرآن الذى جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أى المؤمنين

جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربى قال مجاهد وسعيد بن جبير . وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبى (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان : أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف . والثانى جادلوهم بغير التى هى أحسن أى اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا حرف تنبيه أى فجادلوهم اه سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لأنهم كافرون قال تعالى «والكافرون هم الظالمون» اه كرخى. وفى أبى السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أى يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتى هى أحسن . روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخى وعن النبى صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوى . وروى عبدالله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما أن يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اه قرطبى (قوله فى ذلك) أى فيما أخبروكم به (قوله كعبدالله بن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الاخبار بالغيب فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخى (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشىء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عندالله تعالى وأضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اه أبو السعود (قوله أى اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون فى الكفر اه قارى. وفى أبى السعود الا الكافرون أى المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع فى الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر فى تخريج أحاديث الرافعى قال البغوى فى التهذيب هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والأصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اه سمين (قوله أى لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلو . وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذى فى التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون فى الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف هذه الأمة صدورهم أناجيلهم اه شهاب

فى كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيهاضمير * قوله تعالى (طوعا وكرها) مفعول له أو فى موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و(بالغدو) ظرف ليسجد * قوله تعالى (أم هل يستوى) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت

يحفظونه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وَقَالُوا) أى كفار مكة (لَوْلَا) هلا
(أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أى محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قُلْ) لهم (إِنَّمَا
الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ) فيما طلبوا (أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إِنَّ فِي ذَلِكَ) الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَى) عظة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقى (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالى وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وهو ما يعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) منكم (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى) له (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ)
فى الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ) ضاق
فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها. نزل فى ضعفاء مسلمى مكة

وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرأون كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اهـ زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اهـ (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اهـ (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اهـ سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم و بيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اهـ أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اهـ (قوله أنا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على مر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اهـ شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير . وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين : أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر تأكيد معنى الغفلة . والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر و يظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اهـ كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكر هذا للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق و يقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اهـ كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل فى قوله محيطة اهـ كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اهـ سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الأربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه و يمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اهـ رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم . وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اهـ (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط أى ان

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته إلى غرف بحذف فى (مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) هذا الاجر هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المجرمون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالكم (الْعَلِيمُ) بضمائركم (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) أى الكفار (مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فأنا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لأمر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالأولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران و بين أن فيها غرفا تحتها الأنهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار و بين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لأن المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا اشارة الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لأن الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين ثوى معنى نزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لأن ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى لواحد واما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال و يتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت. وقوله تجرى من تحتها الأنهار صفة لغرفا اه سمين. وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لأن ثوى يتعدى بنفسه و بالحرف. وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدا محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى. وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها و يسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شىء من الخلق يخبأ إلا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ. وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها واياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق و بين الراغب والقانع و بين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لا يتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لأقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض. والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا

نظائره *قوله تعالى (أودية) هو جمع واد وجمع فاعل على أفعلة شاذ ولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وأفعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لأودية (ومما يوقدون) بالياء والتاء و (عليه فى النار) متعلق بيوقدون و (ابتغاء) مفعول له (أو متاع) معطوف على حلية و (زبد) مبتدأ و (مثله)

﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ تناقضهم في ذلك ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ بمعنى الحياة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به

(قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أي ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أي ماذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر اه كرخي (قوله فأحيا به) أي بالنبات الأرض الخ. وقوله من بعد موتها أي جدبها وقحط أهلها اه قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أي بعد هذا الاقرار. وعبارة القرطبي أي فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه *تنبيه* ذكر في السموات والأرض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لأن مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لاتتحرك ماحصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة إنما هي في تحريكهما وتسخيرهما اه كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته. وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك. وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الأرض بالنبات اه (قوله تناقضهم في ذلك) أي حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ماعداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة إلى التحقير والتصغير لأمرها وكيف لايصغرها وهي لاتزن عند الله جناح بعوضة اه كرخي (قوله إلا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا. وقيل هو الاشتغال بما لايعنيه ومالايهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدرائها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن. وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازي (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهي الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدا مضافا أي وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وانما أبدلت واوا شذوذا وكذا في حيوة علما. وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعني لو قيل حييان قال ولم تقلب لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا تحذف احدى الألفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حي لأن الواو متى انكسر ماقبلها قلبت ياء نحو عري ورعي ورضي اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لاموت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي أن الحياة هي حياة الآخرة. وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا في الفلك) قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ماوصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ماوصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لأنهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فاذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أي صورة لاحقيقة لأن قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله إذا هم يشركون) جواب لما أي فاجأ التنجية اشراكهم بالله أي لم يتأخر عنها واللام في ليكفروا لام كي وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا إلى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها إلا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لايغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين في مكان غير ذي زرع وهذا من أعظم النعم التي كفروا بها وهي نعمة لايقدر عليها إلا الله تعالى اه من النهر. وقوله لام كي فيه شيء لأنه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل

صفة له والخبر مما يوقدون والمعنى ومن جواهر الأرض كالنحاس مافيه زبد وهو خبثه مثله أي مثل الزبد الذي يكون على الماء و(جفاء) حال وهمزته منقلبة عن واو. وقيل هي أصل (للذين استجابوا) مستأنف وهو خبر (الحسنى) كما
* قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز أن يكون نصبا على اضمار أعني * قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبى. ويجوز أن يكون مبتدأ

اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا (لنهدينهم سبلنا) أي طرق السير الينا (وإن الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

﴿سورة الروم مكية﴾ وهي ستون أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)

كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناه من النعمة) أي نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أي في الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كي فيهما ومحله في الثانية عند كسر اللام وأما على قراءة تسكينها فهي لام الأمر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدا أي وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أي فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اه كرخي (قوله وهو) أي من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق . وقوله منهم أي من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أي أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أي بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أي طرق السير الينا وهي الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به . وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا . وقال أبو سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم . وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم . وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب . وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار فينا أي لطلب مرضاتنا . قال السدي وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال . وقال ابن عطية فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته . قال الحسن بن أبي الحسن الآية في العباد . وقال عياش وابراهيم بن أدهم هي في الذين يعملون بما يعلمون . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم . وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » وقال أبو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الأكبر . قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أي لنزيدنهم هدى وقوله أي طرق السير الينا أي طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الأول ولام التوكيد انما تدخل على الأسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والأكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله أعلم

﴿سورة الروم﴾

(قوله مكية) أي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي . وفي القرطبي أنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحق ابن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لأنه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما

و (يدخلونها) الخبر (ومن صلح) في موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وإن لم يؤكد لأن ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز أن يكون نصبا بمعنى مع *قوله تعالى (سلام) أي يقولون سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما

للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) أي أقرب أرض الروم إلى فارس

وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الأنبياء وعيصو أبا الجبابرة اهـ شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ماذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان(١) وبعث قيصر جيشا وأمّر عليهم رجلا يدعى يحنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبيّ بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب ياعدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماهكذا ذكرت انما البضع مابين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قدفعلت فلما خشي أبيّ بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لاأدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبيّ بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه إياها النبي ﷺ حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي ﷺ تصدق به اهـ خازن (قوله وهم أهل كتاب) أي نصارى أي فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أي ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب الى كفار قريش اهـ (قوله غلبتها فارس) اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اهـ (قوله في أدنى الأرض) متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) فأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل في الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة مابين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ماروى عن الأصمعي أنها من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والأنهار العظيمة كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اهـ زاده وقال ابن جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس اهـ وفي الخازن في أدنى الارض يعني أقرب أرض الشام الى فارس وقيل هي أذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اهـ وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من

(١) لعله محرف عن شهر براز. والراجح أن شهر براز وغيره محرف عن شهر ورز. راجع فتح العرب ص٥٣

فيه من الفصل بالخبر وانما يتعلق بعليكم أو بما يتعلق به قوله تعالى (وما الحياة الدنيا في الآخرة) التقدير في جنب الآخرة ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لأنهما لايقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة * قوله تعالى (بذكر الله) يجوز أن يكون مفعولا به أي الطمأنينة تحصل لهم بذكر الله ويجوز أن يكون حالا من القلوب أي تطمئن وفيها ذكر الله * قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ و(طوبى لهم) مبتدأ ثان وخبر في موضع الخبر الأول ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا فيكون طوبى لهم حالا مقدرة والعامل فيها آمنوا وعملوا ويجوز أن يكون الذين بدلا من أناب أو باضمار أعني ويجوز أن يكون طوبى في موضع نصب على تقدير جعل وواوها مبدلة من ياء لأنها من الطيب أبدلت واوا للضمة قبلها (وحسن مآب) الجمهور على ضم النون والاضافة وهو معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدأ وقرئ بفتح النون والاضافة وهو عطف على طوبى في وجه نصبها ويقرأ شاذا بفتح النون ورفع

الهجرة

بالجزيرة التى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وَهُم) أى الروم (مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أضيف المصدر إلى المفعول أى غلبة فارس إياهم (سَيَغْلِبُونَ) فارس (فِى بِضْعِ سِنِينَ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس (لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى إرادته (وَيَوْمَئِذٍ) أى يوم تغلب الروم (يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب (ٱلرَّحِيمُ) بالمؤمنين (وَعْدَ ٱللَّهِ)

الهجرة فى يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الواقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الواقعة الأولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول أى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله فى بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى (قوله فالتقى الجيشان) أى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه أنه لم ينو اضافتهما فأعربهما. وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الأول بحاله اه سمين (قوله أى من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين و بعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية. وعبارة أبى السعود لله الأمر من قبل ومن بعد أى فى أول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس اه (قوله المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله فى كل منهما أشار به الى جواب ما قيل أى فائدة فى ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب أن فائدته اظهار القدرة و بيان أن ذلك بأمر الله لان من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على أن ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا فى ضعفهم و يتذكروا أنه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله فى أدنى الأرض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى أن وصل عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم فى بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن و بنوا هناك الرومية لبيان أن هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخى (قوله أى يوم تغلب الروم) أشار به الى أن التنوين فى يومئذ قائم مقام الجمله التى تضاف اذ اليها اه كرخى (قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم فى أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخى (قوله وقد فرحوا) أى المؤمنون وقوله بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اه رازى وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التى

ما ب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه الى الحاء وهذا جائز فى فعل اذا كان للمدح أو الذم * قوله تعالى (كذلك) التقدير الأمر كما أخبرناك * قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أى لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا على المبالغة (أو كلم به الموتى) الوجه فى حذف التاء من هذا الفعل مع اثباتها فى الفعلين قبله أن الموتى يشتمل على المذكر الحقيقى والتغليب

مصـدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ) به (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) وعده تعالى

بنصرهم (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك (وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) إعادة هم تأكيد (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم) ليرجعوا عن غفلتهم (مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم وهى إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) كعاد وثمود (وَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) أى كفار مكة (وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) بالحجج الظاهرات (فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) باهلاكهم بغير جرم (وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بتكذيبهم رسلهم (ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا ٱلسُّوٓأَىٰٓ) تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم

تقدمت وهى قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخى (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله وعدا كقوله على ألف عرفا لان معناه اعترفت له بها اعترافا اه ابن جزى (قوله به) أى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أى لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم أى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للأكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفى انه مستأنف من حيث المعنى الا أن الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفى لا يصح اه كرخى (قوله اعادة هم) أى اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أو لم يتفكروا) أى ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اه وقوله فى أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق السموات والارض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثانى أنها معلقة للتفكر فيكون فى محل نصب على اسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفى وفيها الوجهان المذكوران وبالحق اما سببية واما حالية اه سمين وفى الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة أى ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهى اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) أى وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أى لخلق الثلاثة أى لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أى السموات والارض وما بينهما وفى نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله وبعده أى بعد الفناء البعث جملة من مبتدا وخبر قدم الخبر فيها أى والبعث كائن بعده أى بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير موضعها وهو خبر ان اه كرخى (قوله أو لم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أى عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع فى بيان هلاكهم فى الآخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لان التأنيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أى الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثانى ان كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الأول يكون فى أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على اسقاط الخافض اما لام العلة أى لأن كذبوا واما باء السببية أى بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل ان

والثانى

واساءتهم (أَنْ) أى بأن (كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللهِ) القرآن (وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (٣٨٧) ٱللهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ) أى ينشىء خلق الناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) أى خلقهم بعد موتهم (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (وَلَمْ يَكُن) أى لا يكون (لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم (شُفَعَاءُ وَكَانُوا) أى يكونون (بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ) أى متبرئين منهم (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ) تأكيد (يَتَفَرَّقُونَ) أى المؤمنون والكافرون (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ) جنة (يُحْبَرُونَ) يسرون (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (وَلِقَاءِ ٱلْآخِرَةِ) البعث وغيره (فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فَسُبْحَانَ ٱللهِ) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حِينَ تُمْسُونَ) أى تدخلون فى المساء

والثانى أنه بدل من السوأى أى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدرا لأساءوا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساءوا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الاسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ماتقدم والثانى أن الاسم أن كذبوا والسوأى على ماتقدم أيضا اه (قوله واساءتهم أن كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لايتعدى. وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لأن أبلس لايتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم. يومئذ مضاف لجملة تقديرها يوم اذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أى لا يكون لهم الخ) اشارة الى أن هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب. فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله تأكيد) أى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق وما بعده فى قوله فأما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون. روى أن فى الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود. وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما. وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وأن الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى. وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» وعنه أنه قال «من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه» اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لأن التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالأركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الأول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والأركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الأركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والأمر المطلق لايختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ماهو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون فى المساء الخ) يشير به الى أن تمسون وتصبحون تامان اه كرخى

له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك (أن لو يشاء) فى موضع نصب بييأس لان معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أى أو تحل أنت يامحمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على تصيب * قوله تعالى (وجعلوا لله) هو معطوف

السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها (وَكَذَٰلِكَ) الأخراج (تُخْرَجُونَ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى الدالة على قدرته (أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) أى أصلكم آدم (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ) من دم ولحم (تَنْتَشِرُونَ) فى الأرض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) وتألفوها (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ) جميعا (مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنع الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أى لغاتكم ذلك عربية وعجمية وغيرهما (وَأَلْوَانِكُمْ) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ)

(قوله وفيه) أى المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته أن تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لأجل نعمة هدايتهم الى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) أى فى العشى (قوله وفيه) أى الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أى ومن جملة علامات توحيده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين. وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض لكونه من العوارض اللازمة لأن كلا من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الأرض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الأرض وذكر من الأنفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والأرض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الأرض اه من النهر لجملة ما يتعلق بالنوع الانسانى ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هى الفجائية الا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة أى بعد تلك الأطوار التى قصها علينا فى مواضع أخر من كونا نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا ثم عظاما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أى زوجات (قوله وسائر النساء) أى باقيهن (قوله لتسكنوا اليها) أى الأزواج. وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض، وقال السدى المودة المحبة والرحمة والشفقة. وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبى (قوله ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون فى صنع الله) أى لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخى (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والأرض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا. وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لاتكاد تسمع متكلمين متساويين فى الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور اللاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شىء من

دلالات على قدرته تعالى (لِلْعَالِمِينَ) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول وأولى العلم (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بارادته راحة لكم (وَابْتِغَاؤُكُمْ) بالنهار (مِّنْ فَضْلِهِ) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واعتبار (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ) أى إراءتكم (الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم فى المطر (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها بأن تنبت (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) بارادته من غير عمد (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ) بأن ينفخ

ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه وانما نظم هذا فى سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقة بالانتظام فى سلك ماسبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل فى الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع مايلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولاسيما فى أوقات القيلولة فى البلاد الحارة اه سمين (قوله بارادته) أى لايقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخى (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر فى اعرابه أن يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف الناصب من الفعل والأصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التى ذكر فيها الحرف المصدرى اه سمين (قوله يتدبرون) أى لان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فبماذكر وغيره فان قيل ما الحكمة فى قوله هنا لقوم يعقلون . وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفى وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخى (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أى تبقى وتثبت وهذا شروع فى بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما فى قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التى هى علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره ومابعد نزول هذه الآيات اه شهاب ﴿فائدة﴾ ذكر قوله ان فى ذلك لآيات فى الأربع مواضع ولم يذكره فى الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا فى الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره فى الاول أن خلق الانفس وخلق الأزواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله ان فى ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذى هو الاخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ماهو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازى (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الارض) الاظهر أنه متعلق بدعاكم ولاجائز أن يتعلق بتخرجون لان مابعد اذا لايعمل فيماقبلها اه كرخى وعبارة أبى السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع الى لا بتخرجون لان مابعد اذا لايعمل فيماقبلها اه واذا الاولى فى قوله اذا دعاكم شرطية ، والثانية فى قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهى تقوم مقام الفاء فى جواب الشرط اه قرطبى ﴿تنبيه﴾ قال هنا اذا أنتم تخرجون ، وقال فى خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر ، وأما فى الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون بدء

على كسبت أى ويجعلهم شركاء ويحتمل أن يكون مستأنفا (وصدوا) يقرأ بفتح الصاد أى وصدوا غيرهم وبضمها أى وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها اصددوا بضم الاول فنقلت كسرة الدال الى الصاد ﴿قوله تعالى (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أى وفيما يتلى عليكم مثل الجنة فعلى هذا (تجرى) حال من العائد المحذوف فى وعد أى وعدها مقدرا جريان أنهارها. وقال الفراء الخبر تجرى وهذا عند

إسرافيل في الصور للبعث من القبور (٣٩٠) (إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) مطيعون (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ) الناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد هلاكهم (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا الله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُم) أيها المشركون (مَّثَلًا) كائنا (مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وهو (هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) أي من مماليككم (مِّن شُرَكَاءَ) لكم

وخروج فلم يقل هنا ثم اهـ كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الأرواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الأرواح الى أجسادها فلا تخطئ روح جسدها و بين النفختين أربعون عاما اهـ من شرح اللقاني على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ . وقوله من آياته أي علاماته خبر (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة. وعبارة النهر مطيعون لأفعاله لا يمتنع عليه شيء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اهـ وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد ، وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أي للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اهـ (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله الناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام . وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو ارجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اهـ (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى «وهو أهون عليه» والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاحه أن الامر مبني على ما ينقاس على أصولكم و يقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشيء أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو أن أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى أن صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى انهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اهـ كرخي (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي قد ضرب به لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالأعلى أي أنه علي في هاتين الجهتين و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اهـ سمين (قوله وهي أنه لا اله الا الله) أي هي الوحدانية اهـ وفي أبي السعود وله المثل الأعلى أي الوصف الأعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله لا اله الا الله لو أراد به الوصف بالوحدانية اهـ (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به الى أن من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذ وانتزع مثلا لمن أحوال أنفسكم التي هي أقرب الامور اليكم اهـ كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اهـ بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل

البصر بين خطأ لان المثل لا تجري من تحته الانهار وانما هو من صفة المضاف اليه وشبهته أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجري مستأنفا (أكلها دائم) هو مثل تجري في الوجهين *قوله تعالى (ننقصها) حال من ضمير الفاعل أو من الارض *قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الافراد وهو جنس وعلى الجمع على الاصل * قوله تعالى (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهو بمعنى الذي وفي موضعه وجهان: أحدهما رفع على موضع اسم الله أي كفى الله

نعت

(فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ) من الأموال وغيرها (فَأَنْتُمْ) وهم (فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أى أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) أى لا هادى له (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذابه (فَأَقِمْ) يا محمد (وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فِطْرَتَ اللَّهِ) خلقته

نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء ومافى مماملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مماملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم . وقيل الخبر مماملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الأشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ماتأتينا فتحدثنا بمعنى ماتأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم . وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه ليس لكم فى الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله ومالهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشىء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هـذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى أن الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له . وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح أشار الى الأول بقوله خلقته والى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا . وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لأنه موجود حتى فى الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه . وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هى دين الاسلام وأن نصبها بالمضمر الذى قدره قاله الزمخشرى قال وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم إلى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم . قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح أن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدر أو كتب فى بطن أمه أنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة . وقيل مافطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقى لا يصير سعيدا و بالعكس اه . وفى القرطبى مانصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة السلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا

وكفى من عنده . والثانى فى موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالى فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لأنه اعتمد بكونه صلة . ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ ومن عنده بكسر الميم على أنه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدأ أوفاعل الظرف . ويقرأ علم الكتاب على أنه فعل لم يسم فاعله وهو العامل فى من

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ *قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدا محذوف أى هذا كتاب و (أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لأن كتابا نكرة (باذن ربهم) فى موضع نصب ان شئت على أنه

أولاد مسلمين أوأولاد كفار . وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على مافطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى مايصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بماروى عن كعب القرظي في قوله فريقا هـدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده إلى ماابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين . وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولابقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذلو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا و بيضا . قال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا . وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه وقال ابن عطية والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معـدة ومهيئة لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فاو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الأول موافق له في المعنى وأن ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يميناوشمالا وأنهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة أعني جميع الأطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم في صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لااله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أوسعيدا على الكتاب الأول فمن كان في الكتاب الأول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الأول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لأنهم ماتوا على الميثاق الأول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الأحاديث والله أعلم اهـ . وفي القاموس والجمعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء اهـ (قوله التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للأمر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أوعن مله

مفعـول به أي بسبب الاذن وان شئت في موضع الحال من الناس أي مأذونا لهم أو من ضمير الفاعل أي مأذونا لك (الى صراط) هذا بدل من قوله الى النور باعادة حرف الجر *قوله تعالى (الله الذي) يقرأ بالجر على البدل وبالرفع على ثلاثة أوجه أحدها على الابتداء وما بعده الخبر والثاني على الخبر والمبتدأ محذوف أي هو الله والذي صفة . والثالث هو مبتدأ والذي صفته والخبر محذوف تقديره الله الذي له ما في السموات ومافي الأرض العزيز الحميد وحذف لتقدم ذكره (وويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره (من عذاب شديد) في موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز أن يتعلق بويل من أجل الفصل بينهما بالخبر *قوله تعالى (الذين يستحبون) في موضع جر صفة للكافرين أو في موضع نصب باضمار أعني أوفي موضع رفع باضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر في آل عمران *قوله تعالى (إلا بلسان قومه) في موضع نصب على الحال أي الا متكلما بلغتهم . وقرئ في الشاذ بلسن قومه بكسر اللام واسكان السين وهي بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لان

أى الزموها (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) لدينه أى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذٰلِكَ (٣٩٣) الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم توحيد الله (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) توحيد الله (مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (وَاتَّقُوهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ) بدل باعادة الجار (فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا فى ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) عندهم (فَرِحُونَ) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ) أى كفار مكة (ضُرٌّ) شدة (دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) دون غيره (ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً) بالمطر (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) أريد به التهديد (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) حجة وكتابا

الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اه أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله) تعليل للأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الأول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة فى كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لأن الخطاب فى أقم للكل والافراد انما هو لأن الرسول امام الامة فأمره مستتبع لأمرهم اه أبو السعود. وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لأنه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقيموا أى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أى مايعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم أنهم على حق اه أبو السعود. وقوله وفى قراءة فارقوا أى سبعية (قوله ثم اذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك فريق منهم وهى رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله أذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى أريد بهذا الأمر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الأمر وكذا الأمر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا. وفى الكرخى قوله أريد به التهديد أشار به الى أن اللام فى قوله ليكفروا للأمر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هى لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هى لام كى اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة الى الخطاب لأجل المبالغة فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى ان أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذاك

لأن العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه والرسل أرسلوا للبيان لا للضلال. وقال الزجاج لو قرئ بالنصب على أن تكون اللام لام العاقبة جاز

وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر

أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) في حيز النفي المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالأحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالأمر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ننزل عليهم سلطانا ولم نأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب وتعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللساني بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخي (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك في صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعي قاس سائر الأقارب ماعدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة مافرضت الا في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبي تبع له في ذلك الخ) أشار به الى أن الأمر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له في ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الأصناف الثمانية المذكورة في آية الصدقات لأنه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لأن المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل في المسكين لأن من أوصى للمساكين بشيء يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان في مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان في شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخي (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان .وفي البيضاوي . وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لأنه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع في الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة في الربا المكروه لكنه محرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضى في البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في قوله تعالى «وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس» قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ماهو أفضل منه وليس له فيه

* قوله تعالى (أن أخرج قومك) أن بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بأن أخرج وقد ذكر في غير موضع * قوله تعالى (نعمة الله عليكم اذ أنجاكم) قد ذكر في قوله اذ كنتم أعداء في آل عمران (ويذبحون) حال أخرى معطوفة على يسومون * قوله تعالى (واذ تأذن) معطوف على اذ أنجاكم * قوله تعالى (قوم نوح)

أجر

يزكو (عِندَ ٱللَّهِ) أى لاثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما

أجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربوا يريد هدية الرجل التى يرجوا أن يثاب أفضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وماجرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقال القاضي أبو بكر بن العربى قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولى الشافعى وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب اذ لم يشترط وهو قول الشافعى الآخر وعن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) أى المعطى الذى هو الهدية باسم المطلوب أى للدافع أى الذى يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه فى مقابلة ما أعطاه فهو الذى يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة فى المعاملة اه شيخنا. والمراد بالمعاملة ما فعله المعطى من الهدية والهبة (قوله فى أموال الناس) أى فى اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو فى ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعى كانت غير مملوكة للآخذ بل هى باقية على ملك صاحبها الذى هو المهدى اليه ففى الحقيقة الذى حصلت الزيادة فى ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التى أخذها فانضمت لماله الذى من جملته ما دفعه فى مقابلتها الذى هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى ان المرابى يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التى يأخذها المرابى من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفى الشهاب والمراد بالناس المرابى أو الدافع للزيادة والزيادة تكون فى ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أى الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أى الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثانى جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أى صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت الزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أى تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصى وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرىء بفتح العين اه بيضاوى. وقوله ذوو الاضعاف يعنى أنه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أى على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ماذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها تؤيده اه شهاب وفى القرطبى وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أى من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أى ذلك الذى يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفى معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أى هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو اذا كانت ابله قوية أو له أصحاب أقوياء

بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون قوله تعالى (لا يعلمهم) حالا من الضمير فى من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز أن يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبره أو حال من الاستقرار وجاءتهم الخبر (فى أفواههم) فى على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لانهم اذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم فى أفواههم فمنعوهم بها من النطق وقيل هى بمعنى الى وقيل بمعنى الباء ✻ قوله تعالى (أفى الله شك) فاعل الظرف لانه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أى شيئا من ذنوبكم وعند الاخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أى ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (تريدون) صفة أخرى لبشر ✻ قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر و(الا باذن الله) فى موضع الحال وقد ذكر فى أول السورة ويجوز

ممن أشركتم بالله (مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ) لا (سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ) أى القفار بقحط المطر وقلة النبات (وَٱلْبَحْرِ) أى البلاد التى على الأنهار بقلة مائها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ) من المعاصى (لِيُذِيقَهُم) بالياء والنون (بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا) أى عقوبته (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يتوبون (قُلْ) لكفار مكة (سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ) فأهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية

ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أى فى قوله فأولئك التفات عن الخطاب أى للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة أو خواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخى (قوله الله الذى خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الألوهية وخواصها ونفاها رأساعما اتخذوه شركاءله تعالى من الأصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة فى قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية لبيان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شىء بعده فانه فى الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة فى المفعول به لانه فى حيز النفى المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذى يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أى ليس منها من يفعل شيئا من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) فى القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفى القرطبى اختلف فى معنى الفساد وفى معنى البر والبحر فقال قتادة والسدى الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كى يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ماقيل فى الآية وعنه أيضا أن الفساد فى البحر انقطاع صيده بذنوب بنى آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف فى البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافى والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أى القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التى لاماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذى لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أى وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخى (قوله أى البلاد التى على الأنهار) وسميت بحرا لمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصى) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لايأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الأسد لايصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الأشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أى عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أى عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف فى الكلام أى بعض عقوبة الذى عملوا وفى الكرخى قوله أى عقوبته أى فى الدنيا وهى أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى

أن يكون الخبر باذن الله ولنا تبيين * قوله تعالى (ألا تتوكل) أى فى أن لا نتوكل ويجوز أن يكون حالا أى غير متوكلين وقد ذكر فى غير موضع * قوله تعالى (واستفتحوا) ويقرأ على لفظ الأمر شاذا * قوله تعالى (يتجرعه) يجوز أن يكون صفة لماء وأن يكون حالا من الضمير فى يسقى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم مثل الذين و (أعمالهم كرماد) جملة

(فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له (٣٩٧) من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين

فى قليل منهم اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصى سبب لسخط الله
أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه الا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه
واسطة بين الله و بين الأمة اه زاده . قال الزجاج أى أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم
يعنى الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ فى الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبى
(قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل عليه المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز
أن يعمل فيه مرد لأنه كان ينبغى أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده
الشيخ المصنف يعنى لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخى . وفى
أبى السعود من الله متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة
بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أى يوم اذ يأتى هذا اليوم اه شيخنا
وفى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى
فرقتهم فتفرقوا . وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد
وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت
الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم)
أى يتخذون و يهيئون منازلهم ولتسببهم فى تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا .
وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين
قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون . والثانى يصدعون . والثالث محذوف
قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل
الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا
علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور
فهى ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود
(قوله وليذيقكم بها) أى بالرياح أى بسببها . وقوله من رحمته من تبعيضيه أى بعض رحمته وفسرها
بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه
العذبة والأشجار الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا
وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن
بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود . وفى السمين قوله وليذيقكم
اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما أن
يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بأن يرسل اه
(قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين
المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ . وقوله الله الذى يرسل الرياح الخ . وفى الكرخى ولقد
أرسلنا من قبلك الخ . قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا
بالنصر ووعيدا لأهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا فى
الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدئ بما
بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا . وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر

بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فَتَرَى ٱلْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ) أى وسطه (فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ) بالودق (مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِن) وقد (كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ) تأكيد (لَمُبْلِسِينَ) آيسين من إنزاله (فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ أَثَرِ) وفى قراءة آثار (رَحْمَتِ ٱللَّهِ) أى نعمته بالمطر (كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ) أى يبسها بأن تنبت (إِنَّ ذَٰلِكَ) المحيى الأرض (لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ) لام قسم (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات (فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟) صاروا جواب القسم (مِنۢ بَعْدِهِۦ) أى بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يجحدون

واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخرا والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين . وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى ﷺ يقول مامن مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين . أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا بعضه ببعض أى ينشره كمال الانتشار والا فأصل الانتشار موجود فى السحاب دائما . وقوله فى السماء أى فى جهتها أى فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا . وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشىء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (قوله اذاهم يستبشرون) أى فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود . وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وان كانوا) فسر الشارح أن بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره الاولى أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أى وان الشأن كانوا الخ ويدل لذلك اللام فى لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالأيام فجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد ، وقال الزمخشرى وفائدة التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون اه (قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه . وقوله كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظر الى احيائه البديع للأرض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث اه أبو السعود (قوله وفى قراءة آثار) أى سبعية (قوله ان ذلك المحيى الأرض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهى الريح الدبور التى أهلكت بها عاد . وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ماسلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى اه خازن وفى هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الافراط والتفريط مالا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجأوا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا فى الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الأمر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أى الساد مسد جواب الشرط لأنه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أى والله لئن أرسلنا ريحا حارة أو

مستأنفة مفسرة للمثل وقيل الجملة خبر مثل على المعنى وقيل مثل مبتدأ وأعمالهم خبره أى مثلهم مثل أعمالهم وكرماد على هذا خبر مبتدا محذوف أى هى كرماد وقيل أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان فى غير القرآن لجاز ابدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (فى يوم عاصف) أى عاصف الريح باردة أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير فى يوم ذى عصوف فهو على النسب كقولهم نابل ورامح وقرئ يوم عاصف

النعمة بالمطر (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قُوَّةً) أى قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ الْعَلِيمُ) بتدبير خلقه (الْقَدِيرُ) على ما يشاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (الْمُجْرِمُونَ) الكافرون (مَا لَبِثُوا) فى القبور (غَيْرَ سَاعَةٍ) قال تعالى (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ) من الملائكة وغيرهم (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) فيما كتبه فى سابق علمه (إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ) الذى أنكرتموه (وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوعه (فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ) بالياء والتاء (الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) فى انكارهم له (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم

باردة فضرت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فانك لا تسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أى لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمى ومن كان كذلك لا يهتدى اه شيخنا . وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله) أى فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدا وخبر . وقوله من ضعف أى أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى . وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الأسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والار بعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ماشاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الرأى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم . وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة . وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله مالبثوا فى القبور) قاله مقاتل والكلبى أوفى الدنيا وقدمه القاضى على ماقبله كالكشاف اه كرخى وفى الخطيب مالبثوا أى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبى مالبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى « كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار » وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان مابين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أى عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا . وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه. وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث) أى فى القبور أو فى الدنيا على ماتقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أى قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم . وقوله وغيرهم أى من الأنبياء والمؤمنين. وقوله لقد لبثتم أى فى القبور. وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ماعلمه الله وقدره . وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا. وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه) أى فى الدنيا ، وقوله كنتم لا تعلمون أى لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا . وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان. وقوله

العتبى أي الرجوع إلى مايرضى الله (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) تنبيها لهم (وَلَئِنْ) لام قسم
(جِئْتَهُمْ) يامحمد (بِآيَةٍ) مثل العصا واليد لموسى (لَيَقُولَنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء

الساكنين (الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) أي محمد وأصحابه (إِلَّا مُبْطِلُونَ) أصحاب أباطيل (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصرك عليهم (حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركنه

﴿سورة لقمان مكية﴾ إلا ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(الم) الله أعلم بمراده به (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن (الْحَكِيمِ) ذي الحكمة والإضافة بمعنى من هو (هُدًى وَرَحْمَةٌ) بالرفع (لِلْمُحْسِنِينَ) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة
(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بيان للمحسنين (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) هم الثاني تأكيد (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي) وروعى

معذرتهم أي اعتذارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أي الرجوع الى مايرضى الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكاليف في ذلك اليوم اه شيخنا وفي البيضاوي ولاهم يستعتبون لايدعون الى مايقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فارضيته اه وفي المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه في سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة. وأعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أي ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة ومايقولون ومايقال لهم ومالا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخي (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة في جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا واذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لا يسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لايعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لايطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لايوقنون بالبعث) أي لايصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أي لاتتركنه) أي الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لايستغرب منهم ذلك اه بيضاوي. وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي اه

﴿سورة لقمان﴾

(قوله الا ولو أن ما في الارض) في نسخة أو الا ولو أن ما في الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفي البيضاوي وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخي (قوله بمعنى من) أي آيات من الكتاب أي هي بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة. وقوله وفي قراءة العامة المراد بهم ماعدا حمزة من بقية السبعة. وقوله حالا منصوب على الحال أي حالة كون كل منهما حالا وفي نسخة حالان. وقوله العامل مبتدأ. وقوله ما في تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أي بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشتري) من مفرد لفظا جمع معنى

عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى(هُزُوًا) مهزوا بها (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) أى القرآن(وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا) متكبرا(كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فَبَشِّرْهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن(إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلنَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها إذا دخلوها(وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا(وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ)الذى لا يغلبه شىء فيمنعه من

ورعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ ورعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع إلى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى واذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى مايلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى مايلهى أى يشتغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى مايلهى منه) فيه ميل إلى ماذكره الحسن من أن لهو الحديث كل مايشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والأضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف . وفى كلام الشيخ المصنف اشارة إلى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لأن اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى . وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال . وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا . قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه .والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لامحالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى علم بحال مايشترى به أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على أنه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال مايشتريه الخ . وفى الكرخى فان قلت مامعنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض . وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للأولى) عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى من المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الأولى وعاملهما مختلف فتقدير الأولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه . وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار الى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه لأن معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم الله ذلك) أى أن لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لأمر الاشراك وتبكيت لأهله والعمد جمع عماد كاهب جمع اهاب وهو مايعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه أبو السعود . وفى المصباح الدعامة بالكسر

 انجاز وعده ووعيده(ٱلْحَكِيمُ)الذى لا يضع شيئا الا فى محله(خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

مرتفعة (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا) فيه التفات عن الغيبة (مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) صنف حسن (هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ) أي مخلوقه (فَأَرُونِي) أخبروني يا أهل مكة (مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بَلِ) للانتقال (الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين باشراكهم وأنتم منهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)

مايسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله أى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها. وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية. وقوله وهو أى النفي صادق الخ أى وهذا هو المراد اه شيخنا . والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى أنه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه أبو السعود . وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع عمود أيضا أى كما فيه . وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه . وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالألف لغة والعماد مايسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سينا أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى . وفى المختار رسا الشىء ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة . وقوله فأنبتنا فيها أى الأرض (قوله هذا) أى ماذكر من السموات والأرض وما تعلق بهما من الأمور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأرونى) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الأعراب غير ماتقدم للسمين غير مرة وهو أن أرى اذا كانت بمعنى أخبر فانها تتعدى لمفعولين الأول مفرد صريح وهو هنا ضمير التكلم . والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تأمل (قوله وما استفهام انكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله ومابعده هو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ماهم عليه اه أبو السعود . وقوله وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية . وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون والأول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى ابراهيم . وقيل كان ابن أخت أيوب . وقيل كان ابن خالته . وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود . وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة . وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة . وروى أنه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى أعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال فان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير (١) من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط مااشترط لقمان فهو (٢) فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته . وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا . وقيل كان خياطا . وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم

(١) هكذا فى الأصل وفى الخطيب ومن يكن فى الدنيا ذليلا فهو الخ (٢) لعله فهوى . وفى الخطيب فابتلى بالذنب

بالاضافة أى يوم ريح عاصف (لا يقدرون) مستأنف * قوله تعالى (ألم تر أن الله) يقرأ شاذا بسكون الراء فى الوصل على أنه أجراه مجرى الوقف (خلق السموات) يقرأ على لفظ الماضى وخالق على فاعل وهو للماضى فيتعرف بالاضافة * قوله تعالى (تبعا) ان شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وان شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر فى موضع اسم الفاعل أو يكون التقدير ذوى تبع (من عذاب الله) فى موضع نصب على الحال لأنه فى الأصل صفة لشىء تقديره من شىء من عذاب الله ومن

١ بالحكمة

وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى إذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لايبالى إن رآه الناس مسيئاً (أَن) أى وقلنا له أن (اشْكُرْ لِلَّهِ) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى صنعه (وَ) أذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ) تصغير إشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع إليه وأسلم

بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين. وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم اهـ خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والأمانة فى الأمور وقيل الحكمة شىء يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اهـ (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اهـ خازن وقوله مأثورة أى منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفى أى أستريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اهـ شيخنا (قوله أى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة. وفى الكرخى قوله أى وقلنا له الخ أشار الى أن أن هى المفسرة لأن ايتاء الحكمة فى معنى القول لأنه تعليم أو وحى اهـ والواو فى كلامه زائدة فلو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر الله. وفى القرطبى أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أى فتكون مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الآخر أنها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اهـ. وفى البيضاوى أن اشكر لله لأن أشكر أو أى أشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اهـ (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ماقبله موجب لامتثال الأمر اهـ أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اهـ أبو السعود (قوله وإذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اهـ خازن. قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى. وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيرى أن ابنه وامرأته كانا كافرين فمازال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اهـ قرطبى (قوله وهو يعظه) أى والحال (قوله تصغير اشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) أى لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اهـ خازن (قوله فرجع اليه) أى الى أبيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل اهـ شيخنا. وفى الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يابنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يابنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يابنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك يابنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يابنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يابنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يابنى ماندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يابنى اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يابنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم يابنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يابنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يابنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع

زائدة أى شيئا كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئا ويجوز أن يكون شىء واقعا موقع المصدر أى غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا أجزعنا) قد ذكر فى أول البقرة * قوله تعالى (الا أن دعوتكم) استثناء منقطع لأن دعاءه لم يكن سلطانا أى حجة (بمصرخى) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرة والياآن بعد كسرتين ويقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من الثقل

الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يابني لاتجلس في المجلس الذي لايذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لاينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابني لايأكل طعامك الا الاتقياء وشاور في أمرك العلماء يابني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يابني اني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر. يابني كن كمن لايبتغي محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم في غنى والناس منه في راحة. يابني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك. يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء. يابني لاتتعلم مالاتعلم حتى تعمل بما تعلم. يابني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره. يابني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يابني عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لاترد. يابني إياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل. يابني ارج الله رجاء لايجرئك على معصيته وخف الله خوفا لايؤيسك من رحمته. وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه لو أراد شخص الاكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص ابن عمر الكندي قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يابني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشقي ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهي عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة اه أبو السعود. وفي القرطبي والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الأبوين لاتراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الأعيان وتلزم طاعتهما في المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أي قبله وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفي لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أي كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لايزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفي الخازن وهنا على وهن . قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفي المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الأصمعي هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أي ترك ارضاعه

في

أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وَفِصَالُهُ) أي فطامه (فِي عَامَيْنِ) وقلنا له

وفيه وجهان: أحدهما أنه كسر على الأصل والثاني أنه أراد مصرخيي وهي لغية يقول أربابها فيّ ورميتيه فتتبع الكسرة الياء اشباعا الا أنه في الآية حذف الياء الأخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها (بما أشركتموني) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي فتقديره على هذا بالذي أشركتموني به أي بالصنم الذي أطعتموني كما أطعتموه فحذف العائد والثاني هي مصدرية أي باشراككم إياي مع الله عز وجل و(من قبل) يتعلق بأشركتموني أي كفرت الآن بما أشركتموني من قبل وقيل هي متعلقة بكفرت أي كفرت من قبل اشراككم فلا أنفعكم شيئا * قوله تعالى (وأدخل) يقرأ على لفظ الماضي وهو معطوف على برزوا أو على فقال الضعفاء ويقرأ شاذا بضم اللام على أنه مضارع والفاعل الله (باذن ربهم) يجوز أن يكون من تمام أدخل وأن يكون من تمام خالدين (تحيتهم) يجوز أن يكون المصدر مضافا الى الفاعل أي يحيي بعضهم بعضا بهذه الكلمة وأن يكون مضافا الى المفعول أي يحييهم الله أو الملائكة

(أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) أى المرجع (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ) موافقة للواقع (فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أى بالمعروف البر والصلة (وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ) رجع (إِلَىَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ) أى الخصلة السيئة (إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ) أى فى أخفى مكان من ذلك (يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

فى عامين أى فى انقضائهما. وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على أن مدة الرضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن أشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا برهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك الى أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب الى) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتى وهو النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الىّ يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم الى مرجعكم) أى أنت ووالداك ومن أناب الى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامى لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية وما بعدها أى قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابنى على سبيل الاستطراد تأكيدا لما فيه لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للأم بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الأم مع أن الأب وجد منه أكثر من الأم لانه حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للأم أعظم فان الأب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والأم حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعته وربته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يابنى انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال ياأبت ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فقال يابنى انها إن تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أى مع صغرها فى صخرة قال ابن عباس هى صخرة تحت الأرضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك. وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (قوله إن تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الأرضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون فى أعلاها والأخفى من الارض كأن تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالأشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن

* قوله تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها ويقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره و(تؤتى أكلها) نعت للشجرة ويجوز أن يكون حالا من معنى الجملة الثانية أى ترتفع مؤتية أكلها * قوله تعالى (مالها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى اجتثت * قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يتعلق بيثبت ويجوز أن يتعلق مالثابت * قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز أن ينتصب بفعل محذوف أى يصلون جهنم أو يدخلون جهنم

التى يعزم عليها لوجوبها (وَلَا تُصَعِّرْ) وفى قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لاتمل وجهك عنهم تكبرا (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى خيلاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختر فى مشيه (فَخُورٍ) على الناس (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (وَاغْضُضْ) اخفض (مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أقبحها

(قوله واصبر على ماأصابك) أى على الذى أصابك أى فى عبادتك و غيرها من الأمر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كاذيتهم أولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الأمور) مصــــدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها. وفى البيضاوى من عزم الأمور أى مما عزمه الله من الأمور أى قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لاتمله معتمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صرفا له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعرداء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الأغراض التى لاتدوم أشار الى المقصود به بقوله للناس بلام العلة أى لاتفعل ذلك لأجل الامالة عنهم وذلك لا يكون إلا تهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لاتتكبر فتحقر الناس ولاتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك و بينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا. وقيل معناه لاتحتقر الفقير بل يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشدقين ور بما كان الانسان أصعر خلقة أوصعره غيره بشىء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه. (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام بلاألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أى بنفسه يظن أن اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لايتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحــــديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن. والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على مافوق البطء المفرط والأول أخرجه ابن عدى وغيره من حديث أبى هريرة والثانى أورده ابن الأثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شـــيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا ســــيرا لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الأخفش يجوز أن تكون مزيدة و يؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم. وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للأمر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وافراط فى التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفى الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى أجيب بأن رفع الصــــوت يؤذى السامع و يقرع الصماخ بقوته ور بما يخرق الغشاء الذى فى داخل الاذن وأما سرعة المشى فلا تؤذى وان آذت فلا تؤذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشى وأيضا فلأن قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجــــة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار الى النهى عن هذا بمن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهى عن الأول بقوله ان أنكر أى أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هــذا الجنس لماله من العــلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قــد

و (يصلونها) تفسير له فعلى هذا ليس ليصلونها موضع وعلى الأول يجوز أن يكون موضعه حالا من جهنم أو من الدار أو من قومهم * قوله تعالى (يقيموا الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو جواب قل وفى الكلام حذف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا أى ان تقل لهم يقيموا قاله الأخفش ورده قوم قالوا لان قول الرسول لهم لايوجب أن يقيموا وهذا عندى لايبطل قوله لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين واذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها ويدل على ذلك قوله لعبادى الذين آمنوا والقول الثانى حكى عن المبرد وهو أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا يفهم

من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهي حسن الصورة

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط في ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الأصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير . قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح الله تعالى الا الحمار . والثاني أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالي عن الفائدة وهو صوت الحمار اه وفي القرطبي لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لأنه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أي شديد الصوت بمعنى صائت اه . وفي الخطيب ما نصه : وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت أمري قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري اه (قوله أوله زفير) أي صوت قوي وآخره شهيق أي صوت ضعيف اه شيخنا (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا وأما جعله منقادا للأمر مذللا على أن معنى لكم لأجلكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود (قوله يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون بالواو لأن المنادى يبنى على ما يرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اه شيخنا . وفي السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها . وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصفخ وصقر اه . وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية: الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك . قال سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول أمره الى الجنة سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل ، وقال المحاسبي الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل

لافساده وهو فاسد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فأما اذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثاني أن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا والقول الثالث أنه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الأمر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران في موضع الحال * قوله تعالى (دائبين) حال من الشمس والقمر * قوله تعالى (من كل ما سألتموه) يقرأ باضافة كل الى ما فمن على قول الأخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ما سألتموه ما سألتموه وما يجوز أن تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ويقرأ بتنوين كل فما سألتموه على

وتسوية الأعضاء وغيرذلك (وَبَاطِنَةً) هي المعرفة وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أى أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أَ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أى موجباته لا (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) أى يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالطرف الأوثق الذى لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)مرجعها (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ)يامحمد (كُفْرُهُ) لاتهتم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فيها كغيره فمجازعليه (نُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا (قَلِيلًا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) فى الآخرة (إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهوعذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه
نون الرفع لتوالى الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد
(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) المحمود فى صنعه (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

الظاهرة ماترى بالأبصار من المال والجاه والجمال فى الناس والتوفيق للطاعات والباطنة مايجده المرء فى نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين ومايدفعه الله عن العبد من الآفات وقدسرد الماوردى فى هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الاعضاء) أى تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت فى النضر ابن الحرث وأبى بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فى الله تعالى وفى صفاته بغير علم اه خازن (قوله فى الله) أى فى توحيده وصفاته بغير علم أى مستفاد من دليل ولا هدى أى من جهة رسول اه أبو السعود ((قوله ولا كتاب منير) أى نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لأن المتمسك بها مخطىء على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذاقيل لهم) أى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة الى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف . واختار البيضاوى أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أى لاينبغى أن يكون حالهم كذلك والاول أولى كما فى الكشاف اه كرخى (قوله يدعوهم) أى يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لأنفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أى لاينبغى ولا يليق هذا الاتباع (قوله أى يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوى . والزبون بفتح الزاى المشترى من الزبن وهو الدفع اه شهاب . لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع . وفى الكرخى قوله أى يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تعلق بأوثق مايتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرا الحبل المتدلى منه اه بيضاوى (قوله بالطرف الأوثق) وهو جانب الله سبحانه وتعالى فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا . وفى الكرخى قوله بالطرف الأوثق الخ أى الحبل الأوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم . وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا (قوله أى بما فيها) أى من الخواطر والمقاصد والنيات . وقوله فمجاز أى فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أى نلجئهم ونردهم . وقوله غليظ أى يثقل عليهم ثقل الأجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أى لغاية وضوح الأمر بحيث اضطروا الى الاعتراف به . وقوله قل الحمد لله أى على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه . وعبارة القرطبي قل الحمد لله على ماهدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أى التوحيد عليهم (قوله فيهما) أى السموات والارض (قوله ولو أن مافى الأرض) أى الذى فى الأرض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوى . وقوله وتوحيد شجرة أى حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لأن المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل

عليه

أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ) عطف على اسم أن (يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) مدادا (مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء (حَكِيمٌ) لا يخرج شىء عن علمه وحكمته (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) خلقا وبعثا لأنه بكلمة كن فيكون (إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شىء عن شىء (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب (أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ) يدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) فى فلكه (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم

عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاءونى رجلا رجلا وماعندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم أن) أى وهوما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها. وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم ما فى السموات وما فى الارض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب. قال القشيرى فرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على ايجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى أفهام البشر من الكثرة لا أنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شىء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية اه (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالألفاظ المحدثة و بعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعنى الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية فى أبى بن خلف وجماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى

هذا مفعول آتاكم ✲ قوله تعالى (آمنا) مفعول ثان والبلد وصف المفعول الاول و(اجنبنى) يقال جنبته وأجنبته وجنبته وقد قرىء بقطع الهمزة وكسر النون (أن نعبد) أى عن أن نعبد وقد ذكر الخلاف فى موضعه من الاعراب مرارا ✲ قوله تعالى (ومن عصانى) شرط فى موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أى له وقد ذكر مثله

القيامة (وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٤١٠) ذَلِكَ) المذكور (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ
دُونِهِ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ) يا مخاطبين بذلك (مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن معاصي الله (شَكُورٍ) لنعمته (وَإِذَا غَشِيَهُمْ) أي علا الكفار (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) كالجبال التي تظل من تحتها (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) ومنها الانجاء من الموج (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ) غدار (كَفُورٍ) لنعم الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي) يغني (وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) فيه شيئا (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ)

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية اه أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة الى ما تلي من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق أي بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته . وقوله وأن ما يدعون أي ولاجل بطلان ألوهية ما يدعون من دونه اه أبو السعود وفي البيضاوي ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها اه .وقوله بسبب أنه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه في ذاته أن ذلك ليس باستناده الى شيء آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أي في ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوي . وقوله للصلة أي للتعدية أو للسببية. وقوله أو للحال أي للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أي مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أي باحسانه في تهيئة أسباب الجري (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه في التفكر في عدم غرقه وفي سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفي غير ذلك من شؤونه وأموره اه خطيب (قوله أي علا الكفار) أي أحاط بهم اه (قوله أي لا يدعون معه غيره) أي لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود . وقوله غيره كالأصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أي لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض قال الاصفهاني فمنهم مقتصد أي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه اه وقال الرازي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولأضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أي لانه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كما أن كفور في مقابلة شكور اه شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختير وختور اه (قوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد في كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية أن الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الأدنى وبالادنى على الأعلى فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين : أحدهما أنه مبتدأ وما بعده الخبر . والثاني أنه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه

في يوسف * قوله تعالى (من ذريتي) المفعول محذوف أي ذرية من ذريتي ويخرج على قول الاخفش أن تكون من زائدة (عند بيتك) يجوز أن يكون صفة لواد (قوله وأن يكون بدلا منه (ليقيموا) اللام متعلقة بأسكنت (تهوي) مفعول ثان لاجعل ويقرأ بكسر الواو وماضيه هوي ومصدره الهوى ويقرأ بفتح

(وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللَّهِ) فى حكمه وإمهاله (ٱلْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ ٱللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (ٱلْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ) أذكرأم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا)من خيرأو شرويعلمه الله (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ) بكل شيء (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة

﴿ سورة السجدة مكية ﴾

(قوله شيئا) تنازع فيه العاملان أى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الأول فلذلك قدره الشارح فى الأول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى . وقوله بالله أى بسبب الله وفى الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله إن الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الأرض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأى شيء أعمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أى وان الله ينزل الغيث و يعلم مافى الأرحام . وقوله بوقت أى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أى وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت يعلمه و يشير إلى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى أن كلا من الثلاثة فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين . وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره . وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لأن ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى الاحق بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هـذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام و يكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها . فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لأن من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب أنه انما خص المكان بنفى علمه لأن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولأن للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر ﴿تنبيه﴾ أضاف فى الآية العلم إلى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة و نفى العلم عن العباد فى الأخيرتين منهما مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله و يعلمه الله لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع أنه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ماعداهما من الخمسة أولى اه كرخى (قوله إن الله عليم بكل شيء الخ) يشير الى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالأشياء المذكورة بقوله إن الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه عالما بظواهر الأشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء و بواطنها اه كرخى

﴿ سورة السجدة ﴾

(قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل . وقال غيرهما إلا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى الذى كنتم به تكذبون . وفى الصحيح عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجده وهل أتى

الواو بالألف بعدها وماضيه هوى يهوى هوى والعنيان متقاربان الا أن هوى يتعدى بنفسه وهوى يتعدى بالى الا أن القراءة الثانيـة عديت بالى حملا على تميل * قوله تعالى (على الكبر) حال من التاء فى وهب لى * قوله تعالى (ومن ذريتى) هو معطوف على المفعول فى اجعلنى والتقدير ومن ذريتى مقيم الصلاة * قوله تعالى (إنما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم و بالياء لتقدم اسم الله تعالى

ثلاثون آية (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الٓمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) خبر أول (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خبر ثان (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) محمد لا (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا مَا) نافية (أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) بانذارك (اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى

على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمى أبو محمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لاينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك. قال الدارمى وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرأوا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرؤها مايقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف فى أن آخر الآية لفى خلق جديد أو هو كافرون فعلى الأول تكون ثلاثين وعلى الثانى تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة: أحدها أنه خبر عن الم لأن الم يراد به السورة و بعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لاريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيلا لأنه مصدر ومن رب للعالمين متعلق به أيضا. و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار. الثانى أن يكون تنزيل مبتدأ ولاريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير فى فيه ولايجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع فى الجار لايبالى بذلك. الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولاريب حال أو معترض. الرابع أن يكون لاريب فيه من رب العالمين خبرين لتنزيل. الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك لاريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها. ويجوز أن يكون حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولاريب معترض وتقدم فى أول البقرة مايرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهى عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكارى والشارح هنا قدرها ببل فقط. وقال بعده لا اشارة الى أن الاستفهام انكارى مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ. وقوله لا أى لاينبغى ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بأنه اضراب ابطال لنفس افترائه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما فى القرآن اضراب فهو انتقال إلا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لأنه ابطال لقولهم أى ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثانى محذوف قدره بقوله به. وفى السمين الظاهر أن المفعول الثانى للانذار محذوف وقوما هو الأول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية فى محل نصب صفة لقوما يريد الذين فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشرى كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير. ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة فى الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذى أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أى أتاهم على لسان نذير من قبلك و بواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أى العقاب الذى أنذره آباؤهم فما مفعولة فى الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة إلا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذى قاله ظاهر اه. وفى الخازن المراد بالقوم العرب لأنهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعنى أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود (قوله فى ستة أيام) أى على التوزيع كما يأتى فى سورة فصلت

(ليوم) أى لأجل جزاء يوم وقيل هى بمعنى الى ✲ قوله تعالى (مهطعين) هو حال من الأبصار وانما جاز ذلك لأن التقدير تشخص فيه أصحاب الابصار لأنه يقال شخص زيد بصره أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجعلت الحال من المدلول عليه. ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين (مقنعى رءوسهم) الاضافة غير محضة لأنه مستقبل أو حال (لايرتد) حال من الضمير فى مقنعى أو بدل من مقنعى و (طرفهم) مصدر فى الاصل بمعنى الفاعل لأنه يقال ماطرفت عينه ولم يبق عين تطرف وقد جاء مجموعا (وأفئدتهم هواء) جملة فى موضع الحال أيضا فيجوز أن يكون العامل فى الحال يرتد أو ماقبله من العوامل الصالحة للعمل فيها فان قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة منحرفة أفرد كما يجوز افراد فارغة

خلق

عَلَى الْعَرْشِ) وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (مَا لَكُمْ) يا كفار مكة (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ) اسم ما بزيادة من أي ناصر (وَلَا شَفِيعٍ) يدفع عذابه عنكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الأمر والتدبير (إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة

فخلق الأرض أولا في الأحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا في الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات ثالثا في الخميس والجمعة اهـ شيخنا . وفي القرطبي قال الحسن في ستة أيام أي من أيام الدنيا . وقال ابن عباس ان اليوم من الأيام الستة التي خلق فيها الله مقداره ألف سنة من سني الدنيا . وقال الضحاك في ستة آلاف سنة أي في مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو اهـ (قوله وهو في اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله اهـ شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء في هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه والأول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لأن صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليها لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالأول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثاني يكاد يقع في أن يكون جاهلا وعدم العلم كالسكوت والجهل المركب كالكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اهـ كرخي (قوله اسم ما) فيه أن الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأي ضعيف لا يشترطه في عملها اهـ شيخنا (قوله يدبر الأمر) أي أمر الدنيا أي شأنها وأحوالها والأمور التي تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الارادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه اهـ زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اهـ وفي القرطبي يدبر الأمر من السماء الى الأرض. قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما أن ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الأمر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف . قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اهـ (قوله مدة الدنيا) وهي سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي صلى الله عليه وسلم بعث في الألف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته ﷺ تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اهـ من كتاب السيوطي سماه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف (قوله يرجع الأمر والتدبير) أي التصرف في المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم (قوله في يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سني العام وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى في سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء في ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة أي مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة . وقال النحاس اليوم في اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه في وقت كان مقداره ألف سنة وفي وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اهـ من القرطبي

لأن تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لأنذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لأن الانذار لا يكون في ذلك اليوم * قوله تعالى (وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام أي تبين لكم حالهم و(كيف) في موضع نصب بـ(فعلنا) ولا يجوز أن يكون فاعل تبين لأمرين أحدهما أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني أن كيف لا تكون الا خبرا أو ظرفا أو حالا على اختلافهم في ذلك * قوله تعالى (وعند الله مكرهم) أي علم مكرهم أو جزاء مكرهم فحذف المضاف (لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية وهي لام كي فعلى هذا في ان وجهان أحدهما هي بمعنى ما أي ما كان مكرهم لازالة الجبال وهو تمثيل أمر النبي ﷺ

لشدة أهواله بالنسبة إلى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث

(ذَٰلِكَ) الخالق المدبر (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أي ما غاب عن الخلق وما حضر (الْعَزِيزُ) المنيع في ملكه (الرَّحِيمُ) بأهل طاعته (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ) آدم (مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) ذريته (مِنْ سُلَالَةٍ) علقة (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف هي النطفة (ثُمَّ سَوَّاهُ) أي خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وَجَعَلَ لَكُمُ) أي لذريته (السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقلة (وَقَالُوا) أي منكرو البعث (أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

(قوله لشدة أهواله) أي فالمراد من ذكر الألف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا . وفي السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدا مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على أشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الأمر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير في اليه كأنه قيل ثم يعرج الأمر المدبر اليه عالم الغيب أي الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله في قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف اليه وهو شيء فتكون في محل جر اه شيخنا . وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها . فأما الأولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول . الثاني أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة . الثالث أن يكون كل شيء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم . قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله الذى خصه به . الرابع أن يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعول أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف . قال الفراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لأنها تنسل منه أي تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أي كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في سورة المؤمنون لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخى (قوله ثم سواه) أي قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا لنسله . وعبارة أبى السعود ثم سواه أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه في التقرير اه كرخى (قوله أي لذريته) أي المذكورين في قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اه شيخنا . وفي زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لأن الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أي شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه (١) وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا في الأرض) تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في

(١) هكذا في النسخ والصواب عنهم كما في أبى السعود اه

والثانى أنها مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال في الثبوت ومثل هذا المكر باطل

اذا

فى الموضعين قال تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ) أى يقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ)

اذا محذوف تقديره نبعث أونخرج لدلالة خلق جديدعليه ولايعمل فيه خلق جديد لان مابعد ان والاستفهام لايعمل فيماقبلهما وجواب اذامحذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهى لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ على وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله فى الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار و بقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفى خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ماهو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الأهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال فى الانعام توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى الأنفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفى استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لايبقى أحد من العدد الذى كتب عليه الموت كما أشار اليه فى التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله فى الكشاف وهو جواب مايقال كيف فسرنا التوفى بالاستيفاء اه كرخى روى أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته مابين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ مابين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبى السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا فى الارض الآية أوجنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رءوسهم عند ربهم من الحياء والخزى عند ظهور قبائحهم التى اقترفوها فى الدنيا ربنا أى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أى صرنا ممن يبصر و يسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لاندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى إنا موقنون ادعاء منهم لصحة الأفئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما أن ماقبله ادعاء لصحة صفتى البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لانعقل شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد فى الاستدعاء طمعا فى الاجابة الى ماسألوه من الرجعة و يجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه و يسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصى على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لامحالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها فى الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لابالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون

ويقرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية وان على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرئ شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لام كي وكان هنا يحتمل أن تكون التامة ويحتمل أن تكون الناقصة * قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول أول والوعد مفعول ثان واضافة مخلف الى الوعد اتساع والاصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعولا وهو قريب من قولهم * ياسارق الليلة أهل الدار * قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أى اذكر يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لان ماقبل ان لايعمل فيما بعدها ولكن يجوز أن يلخص من معنى الكلام مايعمل فى الظرف أى لايخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ماقبله عليه (وبرزوا) يجوز أن يكون مستأنفا أى و يبرزون و يجوز أن يكون حالا من الارض وقد معه مرادة قوله تعالى (سرابيلهم من قطران) الجملة حال

(إِنَّا مُوقِنُونَ) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمراً فظيعا قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها (فَذُوقُوا) العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أي بترككم الايمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم في العذاب (وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) الدائم (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا)

منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما تنبئ عنه صلة اذ والمضي فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الأمور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفي السمين واذ على بابها من المضي لان لو تصرف المضارع للمضي وانما جيء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موضع اذا ولا حاجة اليه اه (قوله ناكسوا رءوسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن علي نكسوا فعلا ماضيا رءوسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطئوها) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اهـ (قوله انا موقنون الآن) أي انا آمنا في الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوي وقوله والمضي فيها أي في لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أي ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصفة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الأفراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أي بترككم الايمان به) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اهـ أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أي ذقته شيئا بعد شيء وأمر مستذاق أي مجرب معلوم اه قرطبي (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي انهم لا لفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوي وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده أي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمدا

من المجرمين أو من الضمير في مقربين والجمهور على جعل القطران كلمة واحدة ويقرأ قطرآن كلمتين والقطر النحاس والآني المتناهي الحرارة (وتغشى) حال أيضا * قوله تعالى (ليجزي) أي فعلنا ذلك للجزاء ويجوز أن يتعلق ببرزوا * قوله تعالى (ولينذروا به) المعنى القرآن بلاغ للناس والانذار فتتعلق اللام بالبلاغ أو بمحذوف اذا جعلت للناس صفة ويجوز أن يتعلق لربهم

الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)عن الايمان والطاعة(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ الْمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)يتصدقون(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ) خبئ(لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ماتقر به أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا،

لربهم وهم لايستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبى (قوله القرآن) يتأمل ماالمراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خرواسجدا فان السجود لايشرع لتلاوة القرآن الااذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذاذكروا بهامع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكره ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أى تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها رجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقديكون بعكس ذلك أى ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير فى جنوبهم لأن المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا امامفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لأن المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذاهجروه فى تلك الحالة كان أمدح لهم . وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أى تتباعد عن المضاجع لأجل اشتغالهم بالصلاة . وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلاتعلم نفس) أى لاملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود . والمراد لاتعلم نفس ماأخفى لهم علما تفصيليا والافنحن نعلم ماأعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف فى الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) فى المصباح خبأت الشىء خبأ مهموزمن باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم للمخبىء اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أى مايحصل به القرير أى الفرج والسرور كما أشار له بقوله ماتقر به أعينهم أى فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الياء أى التى فى آخر الفعل . وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهومبنى للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا . ومايجوز أن تكون موصولة أى لاتعلم الذى أخفاه الله. وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ مابعدها فعلا ماضيا تكون فى محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أى جوزوا جزاء أو مفعول لأجله معمول لأخفى أى أخفى لهم لأجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لايستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتى اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أى كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصى . وفى السمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على

بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أوتلى والله أعلم

﴿ سورة الحجر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب) قدذكر فى أول الرعد * قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وفى رب ثمان لغات منها المذكورتان والثالثة والرابعة كذلك الا أن الراء مفتوحة والأربع الأخر مع تاء التأنيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفى ماوجهان أحدهما هى كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهى حرف جر والثانى هى نكرة موصوفة أى رب شىء يوده

هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض (دون) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقي منهم (يرجعون) إلى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها)

قوله فاسقا ويبتدئ بقوله لا يستوون اهـ أى فى المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لا يستوون أى شرفا ومثوبة والضمير فى يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال الشارح أى المؤمنون والفاسقون اهـ شيخنا (قوله أى المؤمنون) كعلى رضى الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبى وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اهـ كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا اهـ أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اهـ شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقى حتى يخالف حديث لا يدخل أحدمنكم الجنة بعمله بل ما يفضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اهـ كرخى (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر. واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الأعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب فى مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه اهـ كرخى (قوله والتكذيب) أى للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم. روى أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة فى للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اهـ أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أى تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسى ومعنوى اهـ قرطبى (قوله الذى كنتم به تكذبون) صفة لعذاب. وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال فى سبأ التى كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكرها والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اهـ كرخى (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الأدنى أى عذاب الدنيا. قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها. وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب، وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اهـ (قوله أى من بقى منهم) أى بعد القحط وبعد يوم بدر اهـ خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أى فلا يقعوا فى الأكبر فان قيل ما الحكمة فى هذا الترجى وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انا نسيناكم يعنى تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا. والثانى نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اهـ كرخى (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالى لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع

الذين ورب حرف جر لا يعمل فيه الا ما بعده والعامل هنا محذوف تقدير رب كافر يود الاسلام يوم القيامة أنذرت أو نحو ذلك وأصل رب أن يقع للتقليل وهى هنا للكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى فى الشعر كثيرا وأكثر ما يأتى بعدها الفعل الماضى ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضى * قوله تعالى (إلا ولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا الا عالما وقد ذكرنا حال الواو غاية

فى مثل هذا فى البقرة فى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم * قوله تعالى (لو ما تأتينا) هى بمعنى لولا وهلا وألا وكلها

أى لا أحـد أظلم منـه (إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ) أى المشركين (مُنْتَقِمُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ) التوراة (فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِّنْ لِقَائِهِ) وقد التقيا ليلة الاسراء (وَجَعَلْنَاهُ) أى موسى أوالكتاب (هُدًى) هاديا (لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبوالسعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أى المشركين) أى كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبوالسعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخى (قوله من لقائه) فى الهاء أقوال: أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء. الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء يصح نسبته الى كل منهما. الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى. الرابع انه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن فى مرية وشك من لقاء الرجوع. السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب فى أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين. وفى القرطبى أى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والأذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبد. وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب و بين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة. روى البخارى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره. فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شىء قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الأنبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الأنبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبوالسعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على أن لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للأئمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى

للتحضيض * قوله تعالى (ما ننزل الملائكة) فيها قراآت كثيرة كلها ظاهرة (الا بالحق) فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بننزل وتكون بمعنى الاستعانة * قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لانها لم تقع بين اسمين بل هو اما مبتدأ أو تأكيد لاسم ان * قوله تعالى (الا كانوا به يستهزئون) الجملة حال من ضمير المفعول فى يأتيهم وهى حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع * قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى سلوكا مثل استهزائهم والهاء فى (نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء فى (به) للرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعنى لا يؤمنون بسبب الاستهزاء فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا.

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ الامم بكفرهم ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير لهم ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ﴾ بيننا وبينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ بانزال العذاب بهم ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ أي لا يؤمنون مستهزئين

قراءة لحمزة والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أي جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اهـ كرخي بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أي التي في تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اهـ أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أي بين الأنبياء وأممهم . وقيل بين المؤمنين والمشركين اهـ شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلاكنا اشارة للفاعل . وقوله كثيرا اشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اهـ شيخنا (قوله يمشون في مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اهـ شهاب وعبارة أبي السعود يمشون أي يمرون في أسفارهم الى التجارة على ديارهم و بلادهم و يشاهدون آثار هلاكهم . وقوله ان في ذلك أي فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الأمم الخالية اهـ أبو السعود (قوله الى الارض الجرز) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل بالمرة . وقيل هو اسم موضع باليمن اهـ شيخنا . وفي المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لانبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اهـ وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها اهـ (قوله تأكل منه) أي من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق و بعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يعتادها الانسان والثمار اهـ أبو السعود وقدم الأنعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان أكلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لان ماقبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى في الاتعاظ مبالغة في التذكير ودفع العذر اهـ شهاب (قوله و يقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين و يفصل بيننا و بينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أي النصر والفصل بالحكم اهـ أبو السعود . وعبارة زاده و يقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع و يعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اهـ (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغي أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم في ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اهـ أبو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ماعرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اهـ (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر و بيانا لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اهـ شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولاهم ينظرون أي يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لأن ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار

*قوله تعالى (فظلوا) الضمير للملائكة وقيل للمشركين فأما الضمير في (قالوا) فللمشركين البتة (سكرت) يقرأ بالتشديد والضم وهو منقول بالتضعيف يقال سكر بصره وسكرته و يقرأ بالتخفيف وفيه وجهان: أحدهما أنه متعد مخففا ومثقلا . والثاني انه مثل سعد وقد ذكر في هود ولاهم

فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

﴿سورة الأحزاب﴾ مدنية ثلاث وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) دم على تقواه (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بما يكون قبل كونه (حَكِيمًا) فيما يخلقه (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أي القرآن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفي قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) في أمرك (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء

ولاهم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اه (قوله أو معذرة) أي اعتذار (قوله وهذا) أي قوله فأعرض عنهم قبل الأمر الخ أي فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

﴿ سورة الاحزاب ﴾

(قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الأنباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الأحزاب اليه مايزيد على مافي أيدينا مما هي عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما مايحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبي (قوله يأيها النبي) لم يقل في ندائه يامحمد كما قال في نداء غيره ياموسى ياعيسى ياداود بل عدل الى يأيها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يأيها الرسول وان عدل عن وصفه إلى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اه كرخي (قوله دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لاينال مداه اه أبو السعود . وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ماالفائدة في الأمر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لايقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة إلى ماروي أن أهل مكة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه و يعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه . وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبدالله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يارسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يأيها النبي اتق الله اه (قوله إن الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود (قوله إن الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه اه أبو السعود. والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أي إن الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوي . وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله في موضع رفع لأنه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخي (قوله تبع له في ذلك) أي ماذكر من قوله اتق الله إلى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة في المفعول . وقوله في جوفه أي لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لأنه يؤدي الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخي (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أي نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ماحفظ

ويقرأ بفتح السين وكسر الكاف أي سدت وغطيت كما يغطى السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشيء فسكر أي انسد *قوله تعالى (الا من استرق السمع) في موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثاني جر على البدل أي الامن استرق . والثالث رفع على الابتداء و(فأتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن من بمعنى الذي

(تَظَّهَّرُونَ) بلاألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء (مِنْهُنَّ) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أُمَّهَاتِكُمْ) أى كالأمهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ) جمع دعى وهو من يدعي لغير أبيه ابنا له (أَبْنَاءَكُمْ) حقيقة (ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ

أبو معمر هذه الأشياء إلا من أجل أن له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والأخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والأصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة. وقوله وبها أى بالألف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والأصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والأصل أيضا بتاءين حذفت إحداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الألف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الأربعة واردة فى الموضعين بقد سمع إلا واحدة من هذه الأربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لأن المضارع هناك مبدوء بالياء. وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الأربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الألف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا. وفى السمين وأخذ هذه الأفعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لأنه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أى أو يقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لأن مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى (قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل فى زيد بن حارثة روى الائمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام بسته خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فى فدائه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضى ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبي (قوله جمع دعى) بمعنى مدعوّ فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لأن أفعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقى وأتقياء وغنى وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر. وقوله بأفواهكم أى فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة فى الخارج اه أبو السعود والاشارة إلى ما ذكر من الأمور الثلاثة أو الى الأخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع

أو شرط * قوله تعالى (والارض) منصوب بفعل محذوف أى ومددنا الارض وهو أحسن من الرفع لأنه معطوف على البروج وقد عمل فيها الفعل (وأنبتنا فيها من كل شىء) أى وأنبتنا فيها ضروبا وعند الاخفش من زائدة * قوله تعالى (ومن لستم) فى موضعها وجهان أحدهما نصب لجعلنا والمراد بمن العبيد والاماء والبهائم فانها مخلوقة لمنافعنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم له لأن المعنى أعشنا كم وأعشنا من لستم. والثانى موضعه جر أى لكم ولمن لستم وهذا يجوز عند الكوفيين * قوله تعالى (إلا عندنا خزائنه) الجملة فى موضع رفع على الخبر ومن شىء مبتدأ ولا يجوز أن يكون صفة اذ لا خبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لأنه قوى بكونه خبرا. ويجوز أن يكون مبتدأ

بأفواهكم) أي اليهود والمنافين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة
الذي تبناه النبي ﷺ
قالوا تزوج محمد امرأة ابنه
فأكذبهم الله تعالى في ذلك
(وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ)
في ذلك (وَهُوَ يَهْدِي
السَّبِيلَ) سبيل الحق لكن
(ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ
أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ
اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا
آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ)
بنو عمكم (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ)
في ذلك (وَلَكِنْ) في
(مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ)
فيه وهو بعد النهي
(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)
لما كان من قولكم قبل
النهي (رَحِيمًا) بكم في
ذلك (النَّبِيُّ أَوْلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)
فيما دعاهم اليه ودعتهم
أنفسهم الى خلافه
(وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)
في حرمة نكاحهن عليهم
(وَأُولُو الْأَرْحَامِ)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي ادعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفي أبي السعود وذلكم اشارة الى مايفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الأخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني قولكم الخ اه (قوله أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والافقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ماتقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى والأعدل أن ينسب الرجل الى أبيه نسبا . وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين . قال الله تعالى « انما المؤمنون اخوة » فلو نسبه انسان الى أبيه من التبني فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال في زيد بن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ماتعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اه قرطبي (قوله هو) أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أي حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الدين أي فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخي وقوله بنو عمكم تفسير للموالي فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أي فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمي اه شيخنا (قوله في ذلك) أي في دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ماتعمدت) يجوز في ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ماقبلها المجرور بفي والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أي أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى مافيه هلاكهم وهو يدعوهم الى مافيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أي سواء دخل بهن أولا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا (قوله في حرمة نكاحهن عليهم) أي تحريما مؤبدا أي لا في غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق سائر الأجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله وأولوا الأرحام) جمع رحم وهي القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أي بارث بعض كما أشار له بقوله في الارث وقوله في كتاب الله متعلق بأولى أي هذه الأولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى . وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أي الأقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب وقوله أي من الارث أشار به الى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم

والظرف خبره (بقدر) في موضع الحال * قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفي اللواقح ثلاثة أوجه: أحدها أصلها ملاقح لأنه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى أي أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والأصل المطاوح

ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الارث (فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) أى من

الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (إِلَّا) لكن (أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) بوصية فجائز (كَانَ ذَٰلِكَ) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الأرحام (فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (وَ)اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله

الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الأنفال وهى قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم . قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لأن سورة الأنفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو والثانى أنه مبتدأ ومابعده خبره والجملة خبر الأول اه سمين (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لأن أفعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لأنها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولو للفصل بالخبر ولأنه لاعامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة . وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه وجهان : أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو و المعنى وأولو الأرحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب والثانى أنها للبيان جىء بها بيانا لأولى الأرحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولو الأرحام من المؤمنين أولى بالارث من الأجانب اه سمين (قوله الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وأن تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا . وفى السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أى من توليتموهم وتوادوتهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الأرحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان : أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر اذ أخذنا . والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهى أصغر النمل) وهى صغيرة جدا بحيث ان نحو الأربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والأمر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الأنام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا لأنها سيقت لوصف مابعث به نوح من العهد القديم ومابعث به نبينا من العهد الحديث ومابعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان أصالة الدين وقدمه اه كرخى (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها . وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعو الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ماجرى عليه الشارح اه شيخنا. وفى الكرخى قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب مافائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين

لأنه من ألقح الشىء والوجه الثانى أنه على النسب أى ذوات لقاح كما يقال طالق وطامس* والثالث أنه على حقيقته يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وألقحت الريح السحاب اذا حملتها الماء كما تقول ألقح الفحل الأنثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدر (فأسقيناكموه) يقال سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من يفرق فيقول سقاه لشفته اذا أعطاه مايشرب به فى الحال أوصبه فى حلقه وأسقاه اذا جعل له مايشرب به زمانا او يقال أسقاه اذا دعا له بالسقيا

تعالى ثم أخذنا الميثاق (لِيَسْأَلَ) الله (الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وَأَعَدَّ) تعالى (لِلْكَافِرِينَ) بهم (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عطف على أخذنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) من الكفار

بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الأول وإنما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الأول باليمين وقيل الأول هو الاقرار بالله والثاني في أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله وأن يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا نبي بعده اه (قوله ثم أخذنا الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام في ليسأل لام كي وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الأنبياء وقيل اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر الى كذا اه (قوله الصادقين) أي الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أي أن الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من أرسلوا اليهم اه كرخي. وفي المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثاني أنه معطوف على أخذنا لان المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الأول ومن الأول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) أي بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيي بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الأول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاءوا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن مسعود

*قوله تعالى (وانا لنحن) نحن هنا لا تكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعدها فعلا والثاني أن اللام معها * قوله تعالى (من حمأ) في موضع جر صفة لصلصال ويجوز أن يكون بدلا من صلصال باعادة الجار * قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لتشاكل المعطوف عليه ولو قرئ بالرفع جاز * قوله تعالى (فقعوا له) يجوز أن تتعلق اللام بقعوا و بـ(ساجدين) و (أجمعون) توكيد ثان عند الجمهور وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة وهذا بعيد لانك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وان سبق بعضهم بعضا ولانه لو كان كما زعم لكان حالا لا توكيدا (الا إبليس) قد ذكر في البقرة *قوله تعالى (الى يوم الدين) يجوز أن يكون معمول اللعنة وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار في عليك قوله تعالى (بما أغويتني)

تَعْمَلُونَ) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب (وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا)

الأشجعي من غطفان جاء ليلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنى أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة فى كتب السير و بعث الله عليهم ريحا عاصفا وهى ريح الصبا فى ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت فى قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب فأتنى بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمى ثم انطلقت أمشى فدخلت فى القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ماتفعل الريح بهم قام فقال يامعشر قريش ليستعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يمينى وقلت له من أنت قال معاوية بن أبى سفيان وقبضت بيد من على يسارى وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصى فعلت ذلك خشية أن يظنوا بى ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا مااستثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولايغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبى (قوله اذكروا نعمت الله عليكم) وهى نصره لكم المذكور فى قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أى النعمة الواقعة فى ذلك الوقت و يجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون) أى مجتمعون وكانوا اثنى عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون فى هذه الواقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف فى عددها (قوله ريحا) وهى ريح الصبا التى تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب فى وجوههم ومع هذا لم تتجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب فى قلوب الاحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء و بالياء) سبعيتان (قوله اذ جاءوكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه أبو السعود (قوله من أعلى الوادى) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله واذ زاغت الابصار) معطوف على ماقبله داخل معه فى حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أى أبصاركم اه (قوله الى عدوها) أى حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله من كل جانب أى المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله و بلغت) أى وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهى رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم أى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون و بعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد ثبتت وصلا اجراء للوصل

قد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (إلا عبادك) استثناء من الجنس وهل المستثنى أكثر من النصف أو أقل فيه اختلاف والصحيح أنه أقل * قوله تعالى (على مستقيم) قيل على بمعنى الى فيتعلق بمستقيم أو يكون وصفا لصراط وقيل هو محمول على المعنى والمعنى استقامته على ويقرأ على أى على القدر والمراد بالصراط الدين * قوله تعالى (إلا من اتبعك) قيل هو استثناء من غير الجنس لان المراد بعبادى الموحدون ومتبع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لان عبادى جميع المكلفين وقيل مجرى

الامن اتبعك استثناء ليس من الجنس لان جميع العباد ليس للشيطان عليهم سلطان أى حجة ومن اتبعه لايضلهم بالحجة بل

شدة الفزع (وَ) اذكر (إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) بالنصر (إِلاَّ غُرُوراً) باطلا (وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ) أي المنافقين (يَاأَهْلَ يَثْرِبَ) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لاَ مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم وفتحها أي لا اقامة ولا مكانة (فَارْجِعُوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ) في الرجوع (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ) ما (يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً) من القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ) أي المدينة (عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سُئِلُوا) أي سألهم الداخلون (ٱلْفِتْنَةَ) الشرك (لآتَوْهَا) بالمد والقصر أي اعطوها وفعلوها (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلاَّ يَسِيراً وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ

مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والانعام فكذلك هذه الألف . وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الاطلاق ولأنها كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أي بعضهم ظن النصر و بعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق . والثاني أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحاها وهما لغتان في مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله واذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ماهذا الا وعد غرور اه بيضاوي (قوله واذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي وشهاب (قوله هي أرض المدينة) أي هي اسم للأرض التي المدينة في ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا . وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه . وفي الخطيب وفي بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أي فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكانا وعليها فالأول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها و بين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على ماضي وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أي دخلها الأحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها. وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاءوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اه بيضاوي . وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي باجتنابها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه بيضاوي (قوله بالمد والقصر) سبعيتان . وقوله أي أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله

بالتزيين * قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة فأما الموعد اذا جعلته نفس

الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا) إن فررتم (لَا تُمَتَّعُونَ) في الدنيا بعد فراركم (إِلَّا قَلِيلًا) بقية آجالكم (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ) يجيركم (مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا) هلاكا وهزيمة (أَوْ) يصيبكم بسوء إن (أَرَادَ) الله (بِكُمْ رَحْمَةً) خيراً (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) ينفعهم (وَلَا نَصِيرًا) يدفع الضر عنهم (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ) المثبطين (مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ) تعالوا (إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ) القتال (إِلَّا قَلِيلًا) رياء وسمعة (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ

لأهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا . وفى الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لأنه فى معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولى والمفعول الاول محذوف أى لا يولون العدو الادبار . وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أى مسئولا صاحبه هل وفى به أولا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا أنه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أى لأنه لابد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو يقتل بالسيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفى قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله واذا لا تمتعون الا قليلا) أى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اه بيضاوى . واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الأكثر وهو عدم اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ فى الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب فى تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا . وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثانى هو الوجه لاسيما اذا قدر مضاف محذوف أى يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثانى من الاول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أى للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا . وفى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجاز يبين ويلزم صيغة واحدة فى خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بنى تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث . وقوله تعالوا أى ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله تعالوا الينا أى لتستريحوا يعنى أن يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا *(تنبيه)* هلم هنا لازم وفى الأنعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى احضر وهم وههنا بمعنى احضر وا وتعالوا وكلام الزمخشرى هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أى قربوا أنفسكم الينا اه (قوله رياء وسمعة) أى من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثانى على الحال . وفى العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج . الثانى هلم الينا قاله الطبرى ، وقرأ ابن أبى عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أى هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذى عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم فى آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشى عليه وفى الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو

المكان فلا يعمل وان قدرت هنا حذف مضاف صح أن يعمل الموعد والتقدير وان جهنم مكان موعدهم * قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من جهنم لأن ان لا تعمل فى الحال (منهم) فى موضع حال من الضمير الكائن فى الظرف وهو قوله تعالى لكل باب ويجوز أن يكون حالا من (جزء) هو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى (مقسوم) لأن اذا

اذا أقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبى صلى الله عليه وسلم اذا غلب قاله ابن شجرة . وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبى صلى الله عليه وسلم على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اهـ قرطبى وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية .اهـ (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) أى فانه يذهب عقله و يشخص بصره . وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به الى أن قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان : أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون اى ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى عليه والثانى أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اهـ كرخى (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى لها تأثير فى الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اهـ شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى «سلقوكم بألسنة حداد» وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اهـ وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اهـ وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب(١) فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الالسنة بالحداد و يجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اهـ وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أى بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اهـ (قوله أشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اهـ (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وان أظهروا الايمان لفظا اهـ شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اهـ أبو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الأحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة اهـ أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الأحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا اى هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم و يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذ اصح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اهـ (قوله الاحزاب) أى قريشا وغطفان واليهود اهـ خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الاحزاب. وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة التمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية و يتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اهـ شيخنا وفى البيضاوى يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اهـ وفى السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اهـ (قوله هذه الكرة) أى ووقع قتال آخر اهـ شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبى صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين : أحدهما أنه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم . الثانى أنه المؤمنون لقوله تعالى « لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » واختلف فى هذه الأسوة بالنبى صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب أو على الاستحباب على قولين : أحدهما أنها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب . الثانى أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على

(١) عبارة الراغب «السلق بسط بقهر إما باليد أو باللسان» فهى تخالف ما فى المحشى

الْخَوْفُ) وحيزت الغنائم (سَلَقُوكُمْ) آذوكم أو ضربوكم (بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ) أى الغنيمة يطلبونها (أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا) حقيقة (فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ) الاحباط (عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) بارادته (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ)من الكفار (لَمْ يَذْهَبُوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) كرة أخرى (يَوَدُّوا)يتمنوا(لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) أى كائنون فى البادية(يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ)أخباركم مع الكفار (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة (مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) رياء وخوفا من التعيير (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)

الصفة لا تعمل فى الموصوف ولا فيما قبله ولا يكون صفة لباب لان الباب ليس من الناس * قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرأ على لفظ الامر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لا يجوز ويقرأ بضم الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فعلى هذا لا يجوز كسر التنوين لانه لم يلتق ساكنان بل يجوز ضمه على القاء ضمة الهمزة عليه و يجوز قطع الهمزة (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليهم

يخافه (وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) بخلاف من ليس كذلك (وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) فى الوعد (وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِيمَانًا) تصديقا بوعد الله (وَتَسْلِيمًا) لأمره (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ) مات وقتل فى سبيل الله (وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) ذلك (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

الايجاب ويحتمل أن تحمل على الايجاب فى أمور الدين وعلى الاستحباب فى أمور الدنيا اه قرطبى (قوله أسوة حسنة) الأسوة بمعنى الاقتداء وهى اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أى اقتدى به اه سمين وفى المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله فى مواطنه) أى القتال (قوله بدل من لكم) أى بدل بعض باعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أى بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب . وقوله ورسوله أى بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم . وقوله وصدق الله ورسوله أى ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله فى لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبى صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله . وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما فى ضمير واحد وأجيب بأن النبى صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أى الوعد أو الصدق وفى السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أى وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكى ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقى ولم يذكر مكى غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبى عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا . وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصالحين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب فى الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به . وقوله ومنهم من ينتظر أى ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التى هى أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الأنسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفى المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل فى سبيل الله وفى التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفى القرطبى والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أى القتل فى سبيل الله اه (قوله ليجزى الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكى من الأقوال والأحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين الخ . وقيل متعلق بما قبله من نفى التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا . وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ . وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود

و(آمنين) حال أخرى بدل من الاولى * قوله تعالى (اخوانا) هو حال من الضمير فى الظرف فى قوله تعالى جنات . ويجوز أن يكون حالا من الفاعل فى ادخلوها مقدرة أو من الضمير فى آمنين وقيل هو حال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الالصاق والملازمة (قوله (متقابلين) يجوز أن يكون صفة لاخوان فتتعلق على بابها ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لاخوان

(قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له في النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ. وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أي ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم إذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أي متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخي (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الأولى فهي متداخلة. ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخي (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخاري عن سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اه خازن (قوله وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس. وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم في غزوة الخندق. قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الأحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ماوضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن الا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمي فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد اني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج إلى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أي بني قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني في حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أي من الحصون وغيرها حتى الشوكة في رجل الديك أو في السمك يقال لها صيصية اه شيخنا. وفي البيضاوي جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه. وفي القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التي في رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب

(رَّحِيمًا) به (وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أي الأحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا) على إيجاد ما يريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) أي قريظة (مِن صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم

ويجوز أن يتعلق بنفس اخوان لأن معناه متصافين فعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير في اخوان * قوله تعالى (لايمسهم) يجوز أن يكون حالا من الضمير في متقابلين وأن يكون مستأنفا و(منها) يتعلق بمخرجين * قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز أن يكون توكيدا للمنصوب ومبتدأ وفصلا فأما قوله (هو العذاب) فيجوز فيها الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لأن العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر * قوله تعالى (اذ دخلوا) في اذ وجهان أحدهما هو مفعول أي اذكر اذ دخلوا. والثاني أن يكون ظرفا

وهم المقاتلة (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) منهم أى الذرارى (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة فى الأول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة . وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أى الذرارى) وكانوا سبعمائة. وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة (قوله وهى خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى (قوله أخذت بعد قريظة) أى بسنتين أو ثلاث لأن قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى ابن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم أنه مات مع بنى قريظة فى وقعتهم وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى (قوله يأيها النبى قل لأزواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على أنهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأن جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبى سفيان ابن حرب وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل وهى صفية بنت حيى من بنى النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الأولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهى أم شريك القرشية . الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة. الثالثة عمرة بنت يزيد . الرابعة أسماء بنت النعمان . الخامسة مليكة بنت كعب . السادسة فاطمة بنت الضحاك . السابعة عالية بنت ظبيان . الثامنة قتيلة بنت قيس . التاسعة سبأ بنت أسماء . العاشرة شراق بنت خليفة أخت دحية الكلبى . الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم . الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق

وفى العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفى توجيه ذلك وجهان أحدهما أن يكون عاملا بنفسه وان كان وصفا لأن كونه وصفا لا يسلبه أحكام المصادر ألا ترى أنه لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث كما لو لم يوصف به ويقوى ذلك أن الوصف الذى قام المصدر مقامه . يجوز أن يعمل والوجه الثانى أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره نبئهم عن ذوى ضيف ابراهيم أى أصحاب ضيافته والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول والوجه الثانى من وجهى الظرف أن يكون العامل محذوفا تقديره عن خبر ضيف (فقالوا سلاما) قد ذكر فى هود * قوله تعالى (على أن مسنى) هو فى موضع الحال أى بشرتمونى كبيرا (فبم تبشرون) يقرأ بفتح النون وهو الوجه والنون علامة الرفع . ويقرأ بكسرها والاضافة محذوفة (١) وفى النون وجهان أحدهما هى نون الوقاية ونون الرفع محذوفة لثقل المثلين وكانت الأولى أحق بالحذف اذ لو بقيت لكسرت ونون الاعراب لا تكسر

على

(١) هذه العبارة من زيادة النساخ اه

(إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ) أى متعة الطلاق (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) أطلقكن من غير ضرار (وإِنْ كُنْتُنَّ

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك و بنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية . واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهى قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التى دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بنى قريظة وقيل من بنى النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة . والرابعة أصابها فى بعض السبى ولم يعرف اسمها اهـ من المواهب من المقصد الثانى وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أى السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أى زخارفها روى أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل الله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أى بعد التسع اللاتى اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اهـ بيضاوى . وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أى بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اهـ كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اهـ شهاب. وفى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبى ﷺ فقلت يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ماليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ماليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يأيها النبى قل لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال ياعائشة انى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يارسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يارسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. قال العلماء أما أمر النبى ﷺ عائشة أن تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اهـ (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الامر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هى أن المخير يدنو الى من يخبره اهـ خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط

لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك فى الشعر والثانى أن نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لأن الفعل مرفوع فأبقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه *قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ ويقنط خبره واللفظ استفهام ومعناه النفى فلذلك جاءت بعده الا وفى يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقد قرئ بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قانط وقنط *قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لأنهم لم يكونوا مجرمين (إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدأ كقولك له عندى عشرة الا أربعة إلا درهما فان الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة والوجه الثانى أن يكون مستثنى من ضمير المفعول فى منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (إنها) كسرت إن ههنا من أجل اللام فى

فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن أي مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا)

وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض . والثاني أن الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الأمر اه سمين (قوله تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اه خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن علي والجحدري ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لأنه ترشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدمت القراءة في مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها في النساء اه سمين (قوله منكن) من بيانية لأنهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله بفاحشة) أي معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى « لئن أشركت ليحبطن عملك » لا أن منهن من أتت بفاحشة لأن الله صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن . وفي القرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الأمة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب في صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبي رفع بها صوته فقيل له في ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي واذا وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الآخرة كما أن ايتاء الأجر مرتين في الآخرة وهذا حسن لأن نساء النبي ﷺ لم يأتين بفاحشة توجب حدا . وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاعة . وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الأجر . قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو في أزواج النبي ﷺ ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان . وقوله أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها وقوله أوهي بينة أي من بان الأمر أي ظهر أي بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفي قراءة يضعف الخ) والقرا آت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أي مثليه) أي لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفي المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله . وقال الخليل التضعيف ان يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذان ضعفا هذا أي مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدي أعطي(١) ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكان ذلك)

(١) عبارة المصباح أعطي مثليه ولو قال ضعفيه أعطي ثلاثة أمثاله الخ

خبرها ولولا اللام لفتحت *قوله تعالى (ذلك الأمر) في الأمر وجهان أحدهما هو بدل والثاني عطف بيان (أن دابر) هو بدل من ذلك أو من الأمر اذا جعلته بيانا وقيل تقديره بأن فحذف حرف الجر (مقطوع) خبر إن دابر و (مصبحين) حال من هؤلاء ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مقطوع وتأويله أن دابر هنا في معنى مدبري هؤلاء فأفرده وأفرد مقطوعا لأنه خبره وجاء مصبحين على المعنى * قوله تعالى (عن العالمين) أي عن ضيافة العالمين قوله تعالى (هؤلاء بناتي) يجوز أن يكون مبتدأ و بناتي خبره وفي الكلام حذف أي فتزوجوهن ويجوز أن يكون بناتي بدلا أو بيانا والخبر محذوف أي أطهر لكم كما جاء في الآية الاخرى ويجوز أن يكون هؤلاء في

أي

أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) فى الجنة زيادة (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) الله فانكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) للرجال (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) نفاق (وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) من غير خضوع (وَقَرْنَ) بكسر القاف وفتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل

أى التضعيف على الله يسيرا أى فليس كونكن تحت النبى صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الأعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أوشفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الأول فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب مالايشاهده غيرهن ولان فى معصيتهن ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلأنهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق المبين قال الشيخ أما قوله أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لان الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شىء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ماقاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم علىّ وثوابكن أعظم لدىّ اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع والافالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشيرله صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها مضارعه يقررن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الأولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لانه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه. وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب علم يعلم فقوله

موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء * قوله تعالى (انهم لفى سكرتهم) الجمهور على كسران من أجل اللام وقرىء بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه الا أنهم ليأكلون الطعام بالفتح (يعمهون) حال من الضمير فى الجار أو من الضمير المجرور فى سكرتهم والعامل السكرة أو معنى الاضافة * قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى ايتاء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير متعناهم تمتيعا كما

من إظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ) الاثم يا (أَهْلَ ٱلْبَيْتِ) أى نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وَيُطَهِّرَكُمْ) منه

بفتح الراء راجع للأول وقوله وكسرها راجع للثانى وقوله نقلت حركة الراء أى الأولى اذهى المتحركة وهي عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الأولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أى لا تتبخترن فى مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الأولى) اختلف الناس فى الجاهلية الأولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال. وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم، قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى أنه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكى حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ماخرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربى لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التى رمى بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت امرأة فى الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عينى على واحدة منهن الى الجمعة الأخرى وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ماخرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبى (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الأخرى هى ما يفعله فسقة النساء فى الاسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الأوامر والنواهى من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أى الرجس (قوله واذكرن ما يتلى) أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة، والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف

أنزلنا والمعنى نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم وقيل التقدير انذارا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا المصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره انى أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على المقتسمين والمراد بالمقتسمين قوم صالح الذين اقتسموا على تبييته وتبييت أهله. وقيل هم الذين قسموا القرآن الى شعر والى سحر وكهانة. وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والاصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من العضيهة وهى الافك أو الداهية * قوله تعالى (بما تؤمر) ما مصدرية فلا محذوف اذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما تؤمر به والاصل بما تؤمر بالصدع به ثم حذف للعلم به

بخلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما اهـ أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا نقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقيل السائل أم سلمة قالت يارسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اهـ خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ماقبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اهـ كرخي (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم مايدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في والذاكرات وحسن الحذف رءوس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل ولهن اهـ سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ما صح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أي اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اهـ أبو السعود وفي القرطبي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بأنه لا يكون كما في هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشيء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان في المندوبات كما تقول ما كان لك يافلان أن تترك النوافل ونحو هذا اهـ والجار والمجرور خبر كان مقدم وأن تكون اسمها مؤخر . وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذي تعلق به الخبر أي وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له في أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفي المتقدم . وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازي التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير . ونقل عيسى بن سليمان أنه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى في وجمع الضمير في أمرهم وما بعده لأن المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اهـ سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم ماشاءوا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تابعا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اهـ أبو السعود . فلما وقعا في سياق النفي كانا بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اهـ زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أي الاختيار . وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أي مفعول به أي أن يختاروا خلاف أمر الله اهـ شيخنا (قوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب) أي بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله . وقوله فكرها ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك أنها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اهـ خازن . وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد . وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اهـ شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الأمر بيد رسول الله اهـ خازن (قوله مبينا) أي بينا انحرافه عن الصواب اهـ بيضاوي

(خَبِيراً) بجميع خلقه (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) المطيعات (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) في الايمان (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) على الطاعات (وَالْخَاشِعِينَ) المتواضعين (وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) عن الحرام (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً) للمعاصي (وَأَجْراً عَظِيماً) على الطاعات (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أي الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً) بينا

*قوله تعالى (الذين يجعلون) صفة للمستهزئين أو منصوب باضمار فعل أو مرفوع على تقديرهم ﴿سورة النحل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وَإِذْ) منصوب باذكر (تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بالاسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من

(قوله فزوجها النبي لزيد) أي وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اهـ خازن . وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس . وفي شرح المواهب أن أم أيمن هي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة اهـ وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين و بعد ما طلق زيد زينب زوجه ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها من زيد اهـ شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شيء من حيث انه يقتضي أنه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهي في عصمة رجل بعيد من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتي لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أي لا تفارقها اهـ (قوله واذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس في تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره الى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفي الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أي أحق أن تستحيي منه ولا تأمر زيدا بامساك زوجته بعد أن أعلمك الله أنها ستكون زوجتك فعاتبه الله على هذا . وروى عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله اليه أن زيدا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما شكا زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال. قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه . فأما ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم . قال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول انما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه. وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة الا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية أن تفتتن الناس . قال ابن العربي فان قيل لأي معنى قال له أمسك عليك

* قوله تعالى (أتى) هو ماض على بابه وهو بمعنى قرب وقيل يراد به المستقبل ولما كان خبر الله صدقا قطعا جاز أن يعبر بالماضي عن المستقبل والهاء في (تستعجلوه) تعود على الأمر وقيل على الله * قوله تعالى (ينزل الملائكة) فيه قراآت ووجوهها ظاهرة (بالروح) في موضع نصب على الحال من الملائكة أي ومعها الروح وهو الوحي و(من أمره) حال من الروح (أن أنذروا) أن بمعنى أي لان الوحي يدل على القول فيفسر بأن فلا موضع لها ويجوز أن تكون مصدرية في موضع جر بدلا من الروح أو بتقدير حرف الجر على قول الخليل أو في موضع نصب على قول سيبويه (أنه لا إله الا أنا) الجملة في موضع نصب مفعول أنذروا أي أعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبة الى الخطاب فقال (فاتقون) * قوله تعالى (فاذا هو خصيم) ان قيل الفاء

سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) فى أمر طلاقها (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجها (وَتَخْشَى النَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) فى كل شىء

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجه قلنا أراد أن يختبر منه مالم يعلمه الله به من رغبته فيها أورغبته عنها. فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها مالم يكن علمه منه فى أمرها . فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألاترى أن الله يأمر العبد بالايمان وقدعلم أنه لايؤمن فليس فى مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم مايمنع من الامر به عقلاوحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لايقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المنقول فى السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى القرطبي مانصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره فى أول السورة . وروى أن عمه لقيه يوما وكان وردمكة فى شغل له فقال له ما اسمك ياغلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت فى أخوالى طيء فضمه الى صدره وأرسل الى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا أخى وهذا عمى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتنى عن ذلك قال أخبرك فان أحببت أن تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فأنا من قدعرفت فقال ماأختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يازيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال اى والله العبودية عند محمد أحب الى من أن أكون عندكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا أنى وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى «ادعوهم لآبائهم» ونزل «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد ابن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصية لم يكن يخص بها أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه سماه فى القرآن فقال تعالى « فلما قضى زيد منها » يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألاترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لايبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرأوا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لايزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لايبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا النبي من الأنبياء ولزيد ابن حارثة تعويضا من الله له مما نزع منه وزاد فى الآية أن قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه . وقوله وأن لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل أن الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس

تدل على التعقيب وكونه خصيما لايكون عقيب خلقه من نطفة فيجوا به من وجهين: أحدهما أنه أشار الى ما يؤول حاله اليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا وقوله تعالى ينزل من السماء رزقا أى سبب الرزق وهو المطر . والثانى أنه اشارة الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم * قوله تعالى (والأنعام) هو منصوب بفعل محذوف وقد حكى فى الشاذ رفعها و(لكم) فيها وجهان: أحدهما هى متعلقة بخلق فيكون (فيها دفء) جملة فى موضع الحال من الضمير المنصوب . والثانى يتعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفى فيها وجهان: أحدهما هو ظرف للاستقرار فى لكم. والثانى هو حال من دفء ويجوز أن يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز أن يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب ويقرأ دف بضم الفاء من

حاجة (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى

والثانى أن الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها و ينكحها النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور اه وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ودأنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها زيد تزوجها. وروى سفيان بن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تعالى «وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدى و يظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق. وان كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الأنبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها. قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله والسفير فى ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبى فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شىء مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته ﷺ التى لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبى وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل اه بيضاوى أى فما ثبت

غير همز ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها (ولكم فيها جمال) مثل ولكم فيها دفء و (حين) ظرف لجمال أو صفة له أو معمول فيها * قوله تعالى (بالغيه) الهاء فى موضع جر بالاضافة عند الجمهور وأجاز الأخفش أن تكون منصوبة واستدل بقوله تعالى انا منجوك وأهلك و يستوفى فى موضعه ان شاء الله تعالى (الا بشق) فى موضع الحال من الضمير المرفوع فى بالغيه أى مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرئ بفتحها وهى لغة * قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الأنعام أى وخلق الخيل (وزينة) أى لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى وللزينة. وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران: أحدهما أن تكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى تركبوا. والثانى أن تكون حالا من الهاء أى لتركبوها

له من الأحكام يثبت لأمته الا ماعلم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لامحالة اه بيضاوى (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كما مر وأحسن منه أنه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الأنبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ماظهر لى اه كرخى (قوله أن لاحرج عليهم) تفسير لسنة الله . وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى . وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد . والقضاء الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهى عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ماتعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ماقاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لامطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم وواجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة . وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف . وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير ورائة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى . وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والأول أليق لأن لكن ليست عاطفة لأجل الواو فالأليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة . وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أى ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ . وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لمانفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم أنه ليس بينهم وبينه مايوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الأب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لايكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لأنه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده . وأورد فى الكشف منع الملازمة إذ كثير من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بأن لانبى بعده) أى من علمه بكل شىء علمه بأن لانبى بعده . وعبارة الخازن دخل فى علمه

مقضيه (مَفْعُولًا مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ) من الأنبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ) فعله (قَدَرًا مَّقْدُورًا) مقضيا (ٱلَّذِينَ) نعت للذين قبله (يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (وَلَٰكِن) كان (رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا) منه بأن لانبى بعده

تزينا بها * قوله تعالى: (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل وهى تذكر وتؤنث وقيل السبيل بمعنى السبل فأنث على المعنى وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل أو تعديل السبيل وليس مصدر قصدته بمعنى أتيته

وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)
أول النهار وآخره (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أي يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أي يستغفرون لكم (لِيُخْرِجَكُمْ) ليديم إخراجه إياكم (مِنَ الظُّلُمَاتِ) أي الكفر (إِلَى النُّورِ) أي الايمان (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ) منه تعالى (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) بلسان الملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من أرسلت إليهم (وَمُبَشِّرًا) من صدقك بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا من كذبك بالنار (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) إلى

بكل شيء علمه أن لا نبي بعده انتهت (قوله وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب مايقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام . وقال الزمخشري فان قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات بل لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن افراد التسبيح من بين سائر الأذكار مع اندراجه فيها انما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود (قوله هو الذي يصلي عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين فان صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه . وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فردا له حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له . وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ . وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لأن الايمان شيء واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم إلى الايمان والطاعة اه أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم إلى ما يحيون به . وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اه بيضاوي . وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود أنه إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبي السعود (قوله سلام) أي اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوي (قوله على من أرسلت اليهم) أي لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ماهم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون

*قوله تعالى (منه شراب) من هنا للتبعيض . ومن الثانية للسببية أي وبسببه انبات شجر ودل على ذلك قوله (ينبت لكم به الزرع) * قوله تعالى (والشمس والقمر) يقرآن بالنصب عطفا على ما قبلهما ويقرآن بالرفع على الاستئناف و (النجوم) كذلك و (مسخرات) على القراءة الأولى حال وعلى الثانية خبر * قوله تعالى (وماذرأ لكم) في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق الحال
أو وأنبت و (مختلفا) حال منه * قوله تعالى (منه لحما) من لابتداء الغاية . وقيل التقدير لتأكلوا من حيوانه لحما (فيه) يجوز أن يتعلق بمواخر

فَضْلاً كَبِيراً) هو الجنة (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (وَدَعْ) اترك (أَذَاهُمْ) لاتجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فهو كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) مفوضا اليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) تحصونها بالأقراء وغيرهن

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بأن يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم اهـ (قوله بأمره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف: فان قلت قد فهم من قوله إنا أرسلناك داعيا أنه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لأن الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الأمر صعب لايستطاع الا اذا سهله الله ويسره اهـ وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اهـ كرخى (قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره أنوار البصائر اهـ بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى «وجعل الشمس سراجا» أوشبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لاتحصى بخلاف الشمس اهـ كرخى (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل ماسواه اهـ أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه اهـ أبو السعود (قوله لاتجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم إياك أى مجازاتها من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه الى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اهـ كرخى (قوله الى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اهـ خازن (قوله اذا نكحتم المؤمنات) أى أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لاينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة. وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ماعسى أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اهـ بيضاوى. وقوله كما يؤثر فى النسب أى اذا ادعت أن ماولدته منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اهـ شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية. وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين اهـ (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الرجال فيه اشارة الى أنها حق الأزواج اهـ أبو السعود. وفى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها تفتعلونها اما من العدد واما من الاعتداد أى تحسبونها أوتستوفون عددها من قولك عد

لأن معناه جوارى اذ كان مخروشق قريبا بعضه من بعض ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مواخر *قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة أن تميد (وأنهارا) أى وشق أنهارا (وعلامات) أى ووضع علامات ويجوز أن تعطف على رواسى (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدى وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان أحدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف والثانى أنه أراد النجوم فحذف الواو كما قالوا فى أسد أسود وأسد وقالوا فى خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم* قوله تعالى (أموات) ان شئت

(فَمَتِّعُوهُنَّ) أعطوهن ما يستمتعن به أى ان لم يسم لهن أصدقة والافلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية

الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها نحو كالته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أى يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للفارقة فى الحياة اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شىء قبل الفراق وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أى أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير اضرار ولا منع حق اه أبو السعود (قوله يا أيها النبى إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضى تقدم حظر وزوجاته اللاتى فى حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالأجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولأنه قال فى سياق الآية و بنات عمك و بنات عماتك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن فى عصمته وهذه الاية وان كانت متقدمة فى التلاوة فهى متأخرة فى النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة وقد اختلف الناس فى قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها . قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبى ﷺ ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج فى أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك . قلت والقول الأول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبى (قوله اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلة أو سميتها فى العقد وأيا ما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الأقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيدا للحل فى حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الأفضل والاولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وأبو السعود وسميت المهور أجورا لأنها أجرة الابضاع اه بيضاوى (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيى بن أخطب من نسل هرون أخى موسى وهى من سبى خيبر أذن النبى صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فأخذها فقيل للنبى أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك فخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها و بنى بها وهو راجع الى المدينة . وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فىّ قالت نعم يا رسول الله انى كنت أتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها بملكهم فى حجرها فرأت قمرا وقع فى حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها

جعلته خبرا ثانيا لهم أى وهم يخلقون ويموتون وان شئت جعلت يخلقون وأموات خبرا واحدا وان شئت كان خبر مبتدا محذوف أى هم أموات (غير أحياء) صفة مؤكدة ويجوز أن يكون قصد بها أنهم فى الحال غير أحياء ليدفع به توهم أن قوله أموات فيما بعد اذ قد قال تعالى انك ميت أى ستموت و(أيان) منصوب بـ(يبعثون) لا يشعرون قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) الاولى فيها وجهان أحدهما ما فيها استفهام وذا بمعنى الذى وقد ذكر فى البقرة والعائد محذوف أى أنزله و (أساطير) خبر مبتدا محذوف تقديره ما ادعيتموه منزلا أساطير ويقرأ أساطير بالنصب والتقدير ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على الاستهزاء *قوله تعالى (ليحملوا) أى قالوا ذلك ليحملوا وهى لام العاقبة (ومن أوزار الذين) أى وأوزارا من أوزار الذين وقال

وقال

بخلاف من لم يهاجرن (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً

وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ماهو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله و بنات عمك و بنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الأزواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لماقال بعد ذلك و بنات عمك و بنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لايلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبى وفى الخازن و بنات عمك و بنات عماتك أى نساء قريش وقوله و بنات خالك و بنات خالاتك أى نساء بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة أفراد العم والخال دون العمة والخالة حتى أن السبكى صنف جزءا فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لايعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أى فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى بما جرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية أن النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون الى أنه لا ينعقد فى حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق سائر الأمة وعلى هذا فاختصاصه انما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لافى لفظ النكاح واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لاتستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن. وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لاتحل له قال امام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربى والصحيح عندى تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولذا كان لاتحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اه من المواهب. وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام مانصه: ومما خص به ﷺ

الاخفش من زائدة * قوله تعالى (من القواعد) أى من ناحية القواعد والتقدير أتى أمر الله (من فوقهم) يجوز أن يتعلق من بخر وتكون من لابتداء الغاية وأن تكون حالا أى كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين هو توكيد * قوله تعالى (تشاقون) يقرأ بفتح النون والمفعول محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقوننى ويقرأ بكسرها مع التشديد فادغم نون الرفع فى نون الوقاية و يقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكر * قوله تعالى (ان الخزى اليوم) فى عامل الظرف وجهان أحدهما الخزى وهو مصدر فيه الألف واللام والثانى هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين) أى كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لاتساعهم فى الظرف * قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر فى مواضع وتتوفاهم بمعنى توفتهم (فالقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم و يجوز أن يكون معطوفا على توفاهم و يجوز أن يكون مستأنفا. والسلم هنا بمعنى القول كما قال فى الآية الأخرى فالقوا اليهم

لَكَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة

أنه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى أن لا أزوّج الا من كان معى فى الجنة فاعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى بها فلا يحرم قال الماوردى لانه ﷺ تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم و بفقدان مهر الحرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء و برق الولد ومنصبه ﷺ ينزه عنه اهـ (قوله ان وهبت نفسها للنبى) أى ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلا مهر أى ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله إن أراد النبى أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا فى كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده فى الموضعين بعنوان النبوّة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اهـ أبو السعود (قوله ان أراد النبى أن يستنكحها) أى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب و يجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اهـ قرطبى والشرط الثانى قيد للشرط الأول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اهـ بيضاوى وفى السمين مانصه قوله إن وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثانى قيد فى الأول ولذلك أعربوه حالا لأن الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثانى على الأول فى الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الأكل وهذا لتتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الأكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثانى وقدمضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثانى على الأول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج الا أنى قد عرض لى اشكال على ماقاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثانى هنا لا يمكن تقدمه فى الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ماذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور فى التفسير والشيخ لما جاء الى هنا جعل الشرط الثانى متقدما على الأول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب الا ماقدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اهـ بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أى خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه أى خالصا لك نكاحها اهـ شيخنا. وفى السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها انه منصوب على الحال من فاعل وهبت أى حال كونها خالصة لك دون غيرك الثانى أنها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول واليه ذهب الزجاج الثالث

القول فعلى هذا يجوز أن يكون (ما كنا نعمل من سوء) تفسيرا للسلم الذى ألقوه و يجوز أن يكون مستأنفا و يجوز أن يكون التقدير فالقوا السلم قائلين ما كنا * قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) ما فى موضع نصب بانزل ودل على ذلك نصب الجواب وهو قوله (قالوا خيرا) أى أنزل خيرا * قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن تكون هى المخصوصة بالمدح مثل زيد فى نعم الرجل زيد و (يدخلونها) حال منها و يجوز أن يكون مستأنفا و يدخلونها الخبر و يجوز أن يكون الخبر محذوفا أى لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله تعالى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة (كذلك يجزى) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف * قوله تعالى (طيبين) حال من المفعول و (يقولون) حال من الملائكة * قوله تعالى (أن اعبدوا) يجوز أن تكون أن بمعنى أى وأن تكون مصدرية (من هدى) من نكرة موصوفة مبتدأ وما قبلها الخبر * قوله تعالى (فان الله لا يهدى) يقرأ بفتح الياء وكسر الدال على تسمية الفاعل ولا يهدى خبر ان و (من يضل) مفعول

انها

من غير صداق (قَدْ عَلِمْنَا مَافَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين (فِي أَزْوَاجِهِمْ) (٤٤٧) من الأحكام بان لا يزيدوا على أربع
نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (وَ)فى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لِكَيْلَا) متعلق بما قبل ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق فى النكاح (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) فيما يعسر التحرز عنه (رَحِيمًا) بالتوسعة فى ذلك (تُرْجِئُ) بالهمز والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى أزواجك عن نوبتها (وَتُؤْوِي) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها (وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليك (ذَٰلِكَ) التخيير (أَدْنَىٰ) أقرب إلى (أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ

أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من خلوص الاحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ . وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وماملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه . وفى البيضاوى أنه متعلق بخالصة . وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار مافيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا . واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ماقيل فيها التوسعة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب مامضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى صلى الله عليه وسلم على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ماأرى ربك الا يسارع فى هواك . قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مخيرا فى أزواجه ان شاء أن يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى صلى الله عليه وسلم بأن جعل الأمر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى الى مالا ينبغى . وقيل كان القسم واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات . روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن . قال الشعبى هل الواهبات أنفسهن تزوج النبى صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن ، وقال الزهرى ماعلمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن . قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ماشئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ماشاء . وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن . وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أى ان أردت أن تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها . وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح . والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية . وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى والتى ابتغيتها ولا بد حينئذ

يهدى * ويقرأ لا يهدى بضم الياء على مالم يسم فاعله وفيه وجهان أحدهما أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبر . والثانى أن لا يهدى من يضل بأسره خبر ان كقولك ان زيدا لا يضرب أبوه * قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على نقول وجعله جواب

وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ) ما ذكر المخير فيه (كُلُّهُنَّ) تأكيد للفاعل فى يرضين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما أردت (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَلِيمًا) عن عقابهم (لَا يَحِلُّ) بالياء والتاء (لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) بعد التسع اللاتى اخترنك (وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ) بترك إحدى التاءين فى الاصل (بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ

من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أى فى ابتغائها وطلبها وقيل فى الكلام حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لاجناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أى وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى. فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أدنى أى ذلك التخيير الذى خيرتك فى صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أى أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم مافى قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه. وفى القرطبي قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لأنهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لأن المرء اذا علم أنه لاحق له فى شىء كان راضيا بما أوتى منه وان قل وان علم أن له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان مافعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الأمر اليه فى أحوال أزواجه أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ماذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفى نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما فى الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل فى يرضين وأبو اياس بالنصب توكيدا لمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الى بعضهن) أى طبعا. وفى البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالأفضل غير سودة رضى الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله حليما عن عقابهم) أى فينبغى أن تتقى محارمه لأن انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن فى عصمتك وكذا فى قوله وقد ملك بعدهن الخ. وعبارة البيضاوى من بعد أى بعد التسع أى فهن فى حقه كالأربع فى حقنا أو من بعد اليوم أى يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه. وقوله اللاتى اخترنك أى كما تقدم فى آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتى توفى عنهن وهن عائشة بنت أبى بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شىء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتى وأعطنى زوجتك. روى الدار قطنى عن أبى هريرة قال كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبى. وهذا خلاف ماقرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أى من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أى حسن من تأتى بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أى فى كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء. قال الزمخشرى قوله ولو أعجبك حسنهن فى معنى الحال من الفاعل وهو الضمير فى تبدل لا من المفعول الذى هو من أزواج.

الأمر بعيد لما ذكرناه فى البقرة * قوله تعالى (والذين هاجروا) مبتدأ و(لنبوئنهم) الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره المذكور (حسنة) مفعول ثان لنبوئنهم لأن معناه لنعطينهم ويجوز أن يكون صفة لمحذوف أى دارا حسنة لأن بوأته أنزلته * قوله تعالى (الذين صبروا) فى موضع رفع على اضمارهم أو نصب على تقدير أعنى * قوله تعالى (بالبينات) فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه أحدها بنوحى كما تقول أوحى اليه بحق ويجوز أن تكون الباء زائدة ويجوز أن تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو اليهم والوجه الثانى أن تتعلق بأرسلنا أى أرسلناهم بالبينات وفيه ضعف لأن ماقبل إلا لايعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على الا ومايليها الا أنه قد

لانه

إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) من الاماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) حفيظا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ

لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اه كرخي (قوله الا ماملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوي وفي السمين قوله الا ماملكت يمينك فيه وجهان : أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار . والثاني أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الأمة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين أحدهما تحل لعموم قوله الا ماملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لاتحل لك النساء من بعد أي لاتحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لايحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ماملكت يمينك فان له أن يتسرى بها. القول الثاني لاتحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أي القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك . أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وماتدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أن يخرج الا بالشام وقد أكرمت رسولك أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين وثياب أي عشرين ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مأبور والبغلة هي الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له الأشقر وقد تركت عنده فرسا يقال المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبي (قوله وولدت له ابراهيم) أي في ذي الحجة سنة ثمان . وقوله ومات في حياته أي حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر . وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الخ) شروع في بيان ماتجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ماتجب مراعاته عليه من حقوقهن . وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لاتدخلوها في حال من الأحوال الا حال كونكم مأذونا لكم . وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود . وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها

جاء في الشعر كقول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم * ولا يعذب الا الله بالنار والوجه الثالث أن يتعلق بمحذوف تقديره بعثوا بالبينات والله أعلم * قوله تعالى (على تخوف) في موضع الحال من الفاعل أو المفعول في قوله تعالى أو يأخذهم * قوله تعالى (أولم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصححان الامرين (تتفيؤ) يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع الذي في الفاعل وبالياء لان التأنيث غير حقيقي (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول مايبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل وينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضي الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز أن تكون للمجاوزة أي تتجاوز الظلال اليمين الى الشمال وقيل هي اسم أي جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير في سجدا ويجوز أن يكون حالا ثانية معطوفة

رسول الله ﷺ . روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب. وقال ابن عباس ان الآية أى قوله يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام و يجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الآية اه خازن. وفى القسطلانى على البخارى وقد تحصل من جملة الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان فى التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يارسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ماقاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبى أن يكون له أسرى . رواه مسلم وغيره . وقوله لأمهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره. وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه فى المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عزوجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية وأخذه بثوب النبى صلى الله عليه وسلم لما قام يصلى على عبد الله بن أبى ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه فى الفضائل . ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدى فى أسباب النزول. وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السجاوندى فى تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام فى عائشة حين قال لها أهل الافك ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الأنصار. وأما المعنويات

من ربهم ويجوز أن يتعلق بيخافون * قوله تعالى (اثنين) هو توكيد وقيل مفعول ثان وهو بعيد * قوله تعالى (واصبا) حال من الدين * قوله تعالى (وما بكم) ما بمعنى الذى والجار صلته و (من نعمة) حال من الضمير فى الجار (فمن الله) الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أى ما يكن والفاء جواب الشرط * قوله تعالى (اذا فريق) هو فاعل لفعل محذوف * قوله تعالى (فتمتعوا) الجمهور على أنه أمر و يقرأ بالياء وهو معطوف على يكفروا ثم رجع الى الخطاب فقال (فسوف تعلمون) وقرئ بالياء أيضا * قوله تعالى (ولهم مايشتهون) ما مبتدأ ولهم خبره أو فاعل الظرف وقيل ما فى موضع نصب عطفا على نصيبا أى ويجعلون مايشتهون لهم وضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولأنفسهم وفيه نظر * قوله تعالى (ظل وجهه مسودا) خبره ولو كان قد قرئ مسود لكان مستقيما على أن يكون اسم ظل مضمرا فيها والجملة خبرها (وهو كظيم) حال من صاحب الوجه و يجوز أن يكون من الوجه لانه منه *قوله تعالى (يتوارى) حال من الضمير فى

فروى

فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنهما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل إلى قوله عدو للكافرين. وعند السلفى أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا. وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار. وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الأنصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت. ولما نزل قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو مناقليل فأنزل الله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت. وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والأرض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عزوجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عزوجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرّجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها لتابعتها فى كتاب الله عزوجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت إلى الأزواج اضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن إلى النبى صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها إلى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى دينارا ولادرهما

ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على أنه مفعول تصف أو هو بدل مما يكرهون فعلى هذا فى قوله (أن لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثانى تقديره بأن لهم ولما حذفت الباء صار فى موضع نصب عند الخليل وعند سيبويه هو فى موضع جر. ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على أنه صفة للألسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز أن يكون واحد الألسنة مذكرا أو مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لاجرم) قد ذكر فى هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط إذا حمله على التفريط غيره و بالكسر على نسبة الفعل اليه و بالكسر والتشديد وهو ظاهر * قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبين والهداية والرحمة * قوله تعالى (بطونه) فيما تعود الهاء عليه ستة أوجه أحدها أن الانعام تذكر وتؤنث فذكر الضمير على احدى اللغتين. والثانى ان الانعام جنس فعاد الضمير اليه على المعنى. والثالث ان واحد الانعام نعم والضمير عائد على واحده كما قال الشاعر

(إِنَاهُ) نضجه مصدر أنى يأنى (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا) تمكثوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) من بعضكم لبعض (إِنَّ ذَلِكُمْ) المكث

ماتركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مضين إلى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي (قوله الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره الامصحوبين بالاذن الثاني أنه على اسقاط باء السببية تقديره الابسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أي بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري الاأن يؤذن في معنى الظرف تقديره الاوقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لاتدخلوا ووقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبي إلا وقت الاذن لكم ولاتدخلوا إلاغير ناظرين إناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي (قوله فلا تدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لأنه يقتضي أنه اذا أذن له في الدخول لايجوز له القعود انتظارا لاستواء الطعام مع أنه يجوز فالأولى ماقاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الأمرين وفي البيضاوي والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم و بأمثالهم والا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمر مهم اه. وفي الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أي استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أي أدرك فهو ناضج ونضيج اه. وقوله مصدر أنى يأني أي مصدر سماعي لأنه من باب رمى وقياس مصدره انى كرمى لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضا اه (قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهي أن في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لاتدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لايدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لاتفعلوا مثل مايفعله المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لاتدخلوا فلاتدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا. وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز. وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي (قوله فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهم وطعما كقفل كما في المصباح والمختار. وفي الخطيب فاذا طعمتم أي أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الأكل والشرب اه (قوله ولامستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أي لاتدخلوها غير ناظرين ولامستأنسين. وقيل هذا معطوف على حال مقدرة أي لاتدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أي غير ناظرين ومستأنسين. وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أي مستأنسين لأجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية للعامل لأنه فرع أي ولا مستأنسين حديث أهل البيت أوغيرهم اه سمين. وفي المصباح أنست به أنسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن

مثل الفراخ نتفت حواصله والرابع انه عائد على المذكور فتقديره مما في بطون المذكور كما قال الحطيئة

لزغب كأولاد القطارات خلفها
على عاجزات النهض حمر حواصله

والخامس أنه يعود على البعض الذي له لبن منها والسادس أنه يعود على الفحل لأن اللبن يكون من طرق الفحل الناقة فأصل اللبن ماء الفحل وهذا ضعيف لأن اللبن وان نسب الى الفحل فقد جمع البطون وليس فحل الانعام واحدا ولا للواحد بطون فان قال أراد الجنس فقد ذكر (من بين) في موضع نصب على الظرف ويجوز أن يكون حالا من ماأو من اللبن (سائغا) الجمهور على قراءته على فاعل. ويقرأ سيغا بياء مشددة وهو مثل سيد وميت وأصله من الواو *قوله تعالى (ومن ثمرات) الجار يتعلق بمحذوف تقديره وخلق لكم أو وجعل (تتخذون) مستأنف. وقيل هو صفة لمحذوف تقديره شيئا تتخذون بالنصب.

يستحى بياء واحدة (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ) أى أزواج النبي ﷺ (مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ) ستر (ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من الخواطر المريبة (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ) بشيء (وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللهِ) ذنبا (عَظِيماً إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ) من نكاحهن بعده (فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) فيجازيكم عليه (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ) أى المؤمنات (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلمهن من غير حجاب

القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم. وعبارة غيره من اخراجكم. وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شيء واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من أن يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى لا يترك بيانه الى أن اطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لأن من استحيا من شيء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لأن الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله لزواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله ﷺ كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به (قوله ذلكم) أى ماذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغى لأحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله ﷺ نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى (قوله من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى عليه الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما حكم إمائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله إن ذلكم) أى ماذكر من ايذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله إن تبدوا شيئا) أى تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله إن تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أى أزواج النبى وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أى المؤمنات تفسير للمضاف أى ولا جناح على زوجات النبى فى عدم الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء

أى وان من الثمرات شيئا وان شئت شيء بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وأعاد من لما قدم وأخر وذكر الضمير لأنه عاد على شيء المحذوف أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أى من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على المذكور كما تقدم فى هاء بطونه * قوله تعالى (أن اتخذى) أى اتخذى أو تكون مصدرية * قوله تعالى (ذللا) هو

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) محمد ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أي ماعدا مايبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أي امتثلن ماأمرتن به واتقين الله في أن يراكن غير هؤلاء اه كرخي (قوله ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته و رضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره اه قرطبي فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأي حاجة به الى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والافلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه ﷺ وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه ﷺ اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان و يصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن ابن عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أي ضارب في الأرض اه سمين (قوله يأيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر. وقال بعض الفضلاء انه سئل في منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لي فيه نكتة سرية أي شريفة وهي أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر مايؤذي النبي والأذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض عين مؤقت عند الأكثرين و يجبان في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي و يكرهان على غير الرسل والملائكة الاتبعا لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عزوجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخي. وفي أبي السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أي من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اه وفي القسطلاني في مسالك الحنفاء مانصه . اختلف في مشروعية الصلاة عليه ﷺ على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثاني قيل واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة وعليه الشافعي وهو احدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمر مرة واحدة وقيل تجب في الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد و بسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل مايكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي في حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذي عليه تعالى أفاده أبو السعود . وفي القرطبي اختلف العلماء في اذاية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقال عكرمة

حال من السبل أو من الضمير في اسلكي والواحد ذلول ثم عاد من الخطاب الى الغيبة فقال (يخرج) من بطونها (فيه شفاء) يعود على الشراب وقيل على القرآن *قوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) شيئا منصوب بالمصدر على قول البصريين و بيعلم على قول الكوفيين * قوله تعالى (فهم فيه سواء) الجملة من المبتدا والخبر هنا واقعة موقع الفعل والفاعل والتقدير فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا وهذا الفعل منصوب على جواب النفي و يجوز أن يكون مرفوعا عطفا على موضع برادي أي فما الذين فضلوا يردون فما يستوون * قوله تعالى (رزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم المرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيئا) فيه ثلاثة أوجه . أحدها هو منصوب برزق لأن اسم المصدر يعمل عمله أي لايملكون أن يرزقوا شيئا والثاني هو بدل من رزق والثالث هو منصوب نصب المصدر أي

أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) ذا إهانة وهو النار (وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَانًا) تحملوا كذبا (وَإِثْمًا مُّبِينًا) بينا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ) جمع جلباب وهي الملاءة التى تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ) أقرب إلى (أَن يُعْرَفْنَ) بأنهن حرائر (فَلَا يُؤْذَيْنَ) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) لما سلف منهن من ترك الستر (رَّحِيمًا) بهن إذ سترهن (لَّئِن) لام قسم (لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ) عن نفاقهم (وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) بالزنا (وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) لنسلطنك عليهم (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ) يساكنونك (فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا) ثم يخرجون

معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل مالا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذى انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمعناها ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أى عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يبتغون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لان زى الكل كان واحدا فشكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يأيها النبى قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن فى الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الأمر ويحتمل أن يكون جواب الأمر على حد قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أى تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هى الملحفة وكل مايستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الاعينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رءوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أى للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فكن يخرجن فى درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يأيها النبى قل لأزواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشئ واحد يعنى أن بعض الناس جمع هذه الأوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن فى قلوبهم مرض أى فجور وهم الزناة اه وفى الخطيب مرض أى غل مقرب من النفاق حامل على المعاصى اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التى هى الزلزلة ووصفت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أى فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يافلان قم فاخرج فانك منافق ويافلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اه قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعنى أنها للتفاوت الرتبى والدلالة على أن

(مَلْعُونِينَ) مبعدين عن الرحمة (أَيْنَمَا ثُقِفُوا) وجدوا (أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (سُنَّةَ اللَّهِ) أى من الله ذلك (فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الأمم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (يَسْأَلُكَ النَّاسُ) أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) متى تكون (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ) توجد (قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) نارا شديدة يدخلونها (خَالِدِينَ) مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحفظهم عنها (وَلَا نَصِيرًا) يدفعها عنهم (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا) أى الأتباع منهم

مابعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا. وفى السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشرى دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر فى قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشرى أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أى لايجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذى هو جواب الشرط وهذا عند الكسائى والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتنى تصب اه (قوله أى الحكم فيهم هذا) أى الأخذ والقتل على جهة الأمر به يعنى أن الآية خبر بمعنى الأمر أى خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه (قوله أى سن الله ذلك) أى أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد. وقوله تبديلا منه أى من الله أى لايبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى لابتنائها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفى الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاقوال أما الافعال اذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لأن الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبى السعود يسألونك عن الساعة أى عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أى لايطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله ومايدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أى أنت لاتعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف أى شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا. وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضى أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى أن قوله ومايدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أى فى السعير لانها مؤنثة أولانه فى معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لايجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أولنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب أى نحن اه بيضاوى (قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على مافاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة

لايملكون رزقا ملكا وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيئا *قوله تعالى (عبدا) هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد و(من) فى موضع نصب نكرة موصوفة (سرا وجهرا) مصدران فى موضع الحال قوله تعالى (أينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أى يوجهه مولاه و يقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على مالم يسم فاعله و يقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضى قوله تعالى (أوهو أقرب) هو ضمير للأمر. وأو قد ذكر حكمها فى أوكصيب من السماء

عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد . وقوله جمع الجمع أى هوعلى هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالألف والتاء اه شيخنا . وعبارة السمين قوله سادتنا . قرأ ابن عامر فى آخرين بالجمع بالألف والتاء والباقون سادتنا على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لأن فعلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة إذ الأصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالألف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات . وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما فى البقرة اه (قوله أى مثل عذابنا) أى لأنهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا أنه آدر أى أو قولهم انه أبرص اه شيخنا . وقوله مايمنعه أن يغتسل معنا الخ . روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو أثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبى . وفى القاموس الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى أظهر براءته لهم . وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أى من قولهم أو من الذى قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والأعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اه كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للأعمال الصالحة اه بيضاوى (قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال ابن عباس أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم . وقال ابن مسعود الأمانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع ، وقال عبدالله بن عمرو ابن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الأمانة استودعكها فالفرج أمانة والأذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن لا أمانة له . وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين

ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) أى مثلى عذابنا (وَالْعَنْهُمْ) عذبهم (لَعْنًا كَثِيرًا) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم (كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا أنه آدر (فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به حين ملأ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يتقبلها (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) نال غاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ)الصلوات

 *قوله تعالى (أمهاتكم) يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الاصل وبكسرهما فأما كسرة الهمزة

ونطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به (لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) المضيعين الأمانة (وَيَتُوبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

فلعله وقيل اتبعت كسرة النون قبلها وكسرة الميم اتباعا لكسرة الهمزة (لا تعلمون شيئا) الجملة حال من الضمير المنصوب في أخرجكم * قوله تعالى (ألم يروا) يقرأ بالتاء لانه قبله خطابا وبالياء على الرجوع الى الغيبة (ما يمسكهن) الجملة حال من الضمير في مسخرات أو من الطير ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (من بيوتكم سكنا) انما أفرد لان المعنى ما تسكنون (يوم ظعنكم) يقرأ بسكون العين وفتحها وهما لغتان مثل النهر والنهر والظعن مصدر ظعن (أثاثا) معطوف على سكنا وقد فصل بينه و بين حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله تعالى ومن أصوافها وليس بفصل مستقبح كما زعم في الايضاح لان الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول قياس

الله تعالى لئلا يقوموا بها لا لمعصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض عليهن تخييرا لا إلزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لأمره ساجدة له. قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الأمانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن. وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم. قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الأمانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين أذني وعاتقي قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك، قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا. قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة. وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء والامانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له. وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض. وقوله وحملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الآية اه خازن (قوله مما في فعلها) من بمعنى مع أي مع ما في فعلها أي الامانة التي هي التكاليف. وقوله من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بأن خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب. وقوله ونطقا أي حتى أجابت بما تقدم اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لأن جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال. واعلم أنه لم يكن إباؤهن كإباء ابليس في قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر أي فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا. ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفي أن يقول متعلقة بحملها اه. وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أي بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أي حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على

أن

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الأغراض على الافعال المعلل بها أبرز فى معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من أفراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا فى قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

﴿ سورة سبأ ﴾

بالصرف وتركه كما سيأتى فى الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما فى المختار . وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة . وقوله المراد به نعت لذلك . وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات اه كرخى (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد فى الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه . فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه (قوله يعلم ما يلج فى الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الأمور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج فى الارض) أى من المطر والكنوز والأموات وما يخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والأموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أى للمفرطين فى أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أى كالكنوز والدفائن والأموات وعورض هذا بأنهما يوضع فيها لا أنما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخى (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفى دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها . وقوله وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها . وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك فى حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاى فى قراءة الجمهور وقرأ الكسائى بكسرها اه بيضاوى وفى المصباح وعزب الشىء من بابى قتل وضرب غاب وخفى اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكدة لنفى العزوب اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان : أحدهما الابتداء والخبر الا فى كتاب . والثانى النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا فى كتاب تأكيد النفى فى لا يعزب كأنه قال لكنه فى كتاب مبين ويكون فى محل الحال وقرأ قتادة والاعمش ورويهم عن أبى عمرو

أربع أو خمس وخمسون آية (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ) كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) فى فعله (ٱلْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِى ٱلْأَرْضِ) كماء وغيره (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كنبات وغيره (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) من رزق وغيره (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) من عمل وغير (وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ) بأوليائه (ٱلْغَفُورُ) لهم (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ) القيامة (قُلْ) لهم (بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعالم بالجر (لَا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْهُ مِثْقَالُ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة (فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ

سَعَوْا فِي)إبطال(آيَاتِنَا) القرآن (مُعَجِزِينَ) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب(أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ)سىء العذاب (أَلِيمٌ) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (وَيَرَى) يعلم (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) مؤمنو أهل الكتاب

ونافع أيضا بفتح الراء وفيه وجهان : أحدهما أن لاهى لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الافى كتاب والثانى النسق على ذرة اه (قوله ولا أصغر من ذلك) أشار الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه لا يعزب أيضا . فان قيل فأى حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لابد وأن يعلم الأكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الأمور فى الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الأكبر فلا ينسى فلاحاجة الى اثباته فقال الاثبات فى الكتاب ليس كذلك فان الأكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخى (قوله ليجزى الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم و بيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أى الساعة اه شيخنا (قوله حسن فى الجنة) أى محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وأولئك ومابعده خبره . والثانى أنه عطف على الذين قبله أى و يجزى الذين سعوا و يكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله ومافى حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله فى ابطال آياتنا القرآن) أى بالطعن فيها و نسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعى العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية . وقوله وفيما يأتى أى آخر السورة (قوله أى مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اه كرخى وفى البيضاوى معجزين أى مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لايتصور الا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية مانصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أوعنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا. فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لأنه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتنا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه . وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله و يرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول . وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان و يهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبى السعود و يهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لان الفعل فى تأو يل الاسم كأنه قيل و يرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله و يهدى فيه أوجه : أحدها أنه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات . الثانى أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدى . الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم . الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدى اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اه و يرد

*قوله تعالى (ويوم نبعث) أى واذكر أو وخوفهم *قوله تعالى (يعظكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينهى وأن يكون مستأنفا* قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف الى المفعول والفعل منه وكد ويقال أكد تأكيدا (وقد جعلتم) الجملة حال من الضمير فى تنقضوا و يجوز أن يكون حالا من فاعل المصدر * قوله تعالى (أنكاثا) هو جمع نكث وهو بمعنى المنكوث أى المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت و (تتخذون) حال من الضمير فى تكونوا أومن الضمير فى حرف الجر لان التقدير لا تكونوا مشبهين (أن تكون) أى مخافة أن تكون (أمة) اسم كان أو فاعلها ان جعلت كان التامة (هى أربى) جملة فى موضع نصب خبر كان أوفى موضع رفع على الصفة ولا يجوز أن تكون هى فصلا لان الاسم على

كعبد الله بن سلام وأصحابه (ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ) أي القرآن (هُوَ) فصل (ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ)

طريق (ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ) أي الله ذي العزة المحمودة (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمۡ) يخبركم أنكم (إِذَا مُزِّقۡتُمۡ) قطعتم (كُلَّ مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ أَفۡتَرَىٰ) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) في ذلك (أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِي ٱلۡعَذَابِ) فيها (وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ) من الحق في الدنيا (أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ) ينظروا (إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ) ما فوقهم وما تحتهم (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ

على العطف المذكور وأن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود . وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه . وفي القرطبي فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكي ببعض الحكايات التي يتحاكى بها الضحك والتلهي متجاهلين (قوله أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة إلى العامل في اذا وعبارة غيره أنكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح . وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لأنه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أي كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزيق من القبور و بطون الوحش والطير اه كرخي (قوله انكم لفي خلق جديد) أي تنشأون خلقا جديدا بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أي قطعته اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كأن القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا في ذلك) أي في الاخبار بأنهم يبعثون . وقوله تخيل به ذلك أي بأنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا في حقه كأنه قيل ليس الأمر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترأوا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود . وفي السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم يروا وغيره يدعي أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله الى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم أن ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه

الأول نكرة والهاء في (به) تعود على الربو وهو الزيادة * قوله تعالى (فتزل) هو جواب النهي * قوله تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير في عمل * قوله تعالى (فاذا قرأت) المعنى فاذا أردت القراءة وليس المعنى اذا فرغت من القراءة * قوله تعالى (انما سلطانه) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء في (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه . وقيل الهاء عائدة على الله عز وجل

إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ)

وفى قراءة فى الأفعال الثلاثة بالياء (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المرئي (لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع إلى ربه فدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا) نبوة وكتابا وقلنا (يَاجِبَالُ أَوِّبِى) رجعى (مَعَهُ) بالتسبيح (وَٱلطَّيْرَ) بالنصب عطفا على محل الجبال أى ودعوناها تسبح معه (وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أَنِ ٱعْمَلْ) منه (سَابِغَاتٍ) دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض

وماخلفه هو كل مالايقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها. فان قيل هلا ذكر الأيمان والشمائل كما ذكرهما فى قوله فى الأعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب أنه وجد هنا مايغنى عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والأرض بخلافه هناك اه كرخى (قوله ان نشأ الخ) بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أى أفعلوا مافعلوا من النكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا إلى ماأحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لامفر لهم عنه ولامحيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الأرض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أى قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الأولى أن يقول قطعا لأن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس فى سورة الروم (قوله فى الأفعال الثلاثة) أى نشأ ونخسف ونسقط (قوله ان فى ذلك المرئى) أى من السماء والأرض من حيث احاطتهما بالنظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لأن ماهنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد ومابعده اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت فى البلاد فصار وافرقا فناسب الجمع اه كرخى (قوله ياجبال) محكى بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا ياجبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبى معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع. وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدى قال لأنهم فسروه برجعى معه التسبيح ولادليل فيه لأنه تفسير معنى. وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبى اسحق أوبى بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤوب أى ارجعى معه بالتسبيح اه سمين (قوله رجعى معه بالتسبيح) أى كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود. وفى الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة اجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه. وقيل كان اذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبى اه بيضاوى (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا فى صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ماتقول فى داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وماهى فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لايأكل الا من عمل يده اه خازن (قوله فكان فى يده كالعجين) أى من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أى لأن اعمل. والثانى قاله الحوفى وغيره أنها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ماهو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ماهو بمعنى القول أى وأمرناه أن أعمل ولاضرورة إلى ذلك. وقرئ صابغات لأجل الغين وتقدم تقريره فى لقمان

* قوله تعالى (والله أعلم بما ينزل) الجملة فاصلة بين اذا وجوابها فيجوز أن تكون حالا وأن لايكون لها موضع وهي مشددة * قوله تعالى (وهدى وبشرى) كلاهما فى موضع نصب على المفعول له وهو عطف على قوله ليثبت لأن تقدير الأول لأن يثبت. ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف أى وهو هدى والجملة حال من الهاء فى نزله * قوله تعالى (لسان الذى) القراءة المشهورة اضافة لسان الى الذى وخبره

عند

(أعجمى) وقرئ فى الشاذ اللسان الذى بالألف واللام والذى نعت والوقف تكل حال على بشر * قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان

داود معه (صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فأجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا)سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال إلى الغروب(شَهْرٌ) أى مسيرته (وَأَسَلْنَا) أذبنا (لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ) يعدل

عنـــد قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر فى السرد) اختلف فى معنى قوله وقدر فى السرد أى نسج الدروع. يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير فى حلق الدروع أى لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها و يقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة أى مسمورة الحلق أوقدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لأختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولكن فى ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال فى الكر والفر والطعن والضرب فى البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قاله البقاعى أنه لم يكن فى حلقها مسامير لعدم الحاجة إليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه و بين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازى يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد . وقوله تعالى وقدر فى السرد أى انك غير مأمور به أمر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة و باقى الأيام والليالى للعبادة فقدر فى ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أى اجعله) أى النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القارى والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أى نسجها وهو ادخال الحلق بعضها فى بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أى آل داود) بالنصب على أن أى ندائية و بالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به فى موضع آخر فى قوله تعالى وسخرنا له الريح تجرى بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أى على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور فى محل رفع خبر والأصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أى جريها بالغداة وهى من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر و رواحها شهر أى سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل فى اصطخر و بينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس فى معدنه كالعين النابعة من الأرض . وفى القرطبى والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوى أساله الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل فى كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان خبر أى من الكرامة التى أعطيها سليمان أى عمل الناس فى النحاس أى اصطناعهم له بعد لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التى أعطيها سليمان ولولاها مالان النحاس أصلا لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أى من الجن من يعمل وأن يكون فى موضع نصب بفعل مقدر أى وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين و يؤيد الاحتمال الثانى ما فى سورة ص من

أحدهما هو بدل من قوله الكاذبون أى وأولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون . والثانى هو مبتدأ والخبر فعليهم غضب من الله *قوله تعالى (الا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

وقيل من شرط وجوابها محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب الا من أكره استثناء متصل لأن الكفر يطلق على القول والاعتقاد. وقيل هو منقطع لأن الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد (من شرح) مبتدأ

بسوط منها ضربة تحرقه (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وَتَمَاثِيلَ) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس أى وصور وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وَجِفَانٍ) جمع جفنة (كَالْجَوَابِ) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعْمَلُوا) يا (آلَ دَاوُدَ) بطاعة الله (شُكْرًا) له

قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به (قوله عن أمرنا له) أى لمن يزغ وقوله بطاعته أى سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أى وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التى هى مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبل اه شيخنا. وفى البيضاوى من محاريب أى أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لأنها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمى باسم صاحبه لأنه يحارب غيره فى حمايته ثم نقل الى الطاق التى يقف بحذائها الامام وهى مما أحدث فى المساجد اه وكان مما عملوا له بيت القدس وذلك أن داود ابتدأه أى ابتدأ بناءه فى موضع فسطاط أى خيمة موسى التى كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فأرسل بعضهم فى تحصيل الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافى من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشيء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الأحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلى فبناه بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وجعل عمده من البلور الصافى وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى ملكه بالعراق اه خازن (قوله أيضا من محاريب) المحاريب فى اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذى يصلى فيه محراب لأنه يجب أن يرفع ويعظم. وقال الضحاك من محاريب أى من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبى (قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الأنبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال ﷺ ان أولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أى ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا فى العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله أعلم وروى أنهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد على الكرسى بسط الأسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اه قرطبى (قوله وهى حوض كبير) سمى جابية لأن الماء يجبى فيه أى يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته. قال ثابت البنانى كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتى ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

(فعلهم) خبره * قوله تعالى (ان ربك) خبر ان (لغفور رحيم) وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله فى هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة وقيل لاخبر لأن الاولى فى اللفظ لأن خبر الثانية أغنى عنه (من بعد ما فتنوا) يقرأ على ما لم يسم فاعله أى فتنهم غيرهم بالكفر فأجابوا فان الله عفا لهم عن ذلك أى رخص لهم فيه ويقرأ بفتح الفاء والتاء أى فتنوا أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم أسلموا * قوله تعالى (يوم تأتى) يجوز أن يكون ظرفا لرحيم وأن يكون مفعولا به أى اذكر

على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ) على سليمان (ٱلْمَوْتَ) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا (مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة (تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ)

الثاني أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لأجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بأنهم يعلمونه فقام فى المحراب يصلى على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا اه خازن. وفى القرطبى وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان فى اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لأهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس. قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت علىّ وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبدالله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الأرضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر ان الجن شكرت ذلك للأرضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع ان الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه شيخنا

* قوله تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع وبالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لان التقدير أن ألبسهم الجوع والخوف * قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب باضمار أعنى ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهى فى معنى القراءة الأولى ويقرأ كذلك الا انه بضم الباء على النعت للالسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ماسواء جعلتها مصدرية أو

بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها تنسأ تطرد ويزجر بها (فَلَمَّا خَرَّ) ميتا (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) انكشف لهم (أَنْ) مخففة أي أنهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جدلهم من العرب (فِي مَسَاكِنِهِمْ) باليمن (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى

وفى البيضاوى مادلهم أي الجن وقيل آله على موته الادابة الارض أي الأرضة أضيفت الى فعلها وقرىء الأرض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الأرض وجهان أظهرهما أن المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الأرض الأرضة دويبة تأكل الخشب والثانى أن الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أي أكلتها فكأنه قيل دابة الأكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فارضت بالكسر أي تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس ابن الفضل وهى مقوية لمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الأرضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أي الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبألف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أي أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أي الكائن له أي لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أي ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أي علم لهم كونه أي العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفى أبى السعود مانصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبأ أي كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن النبى صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفى عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراءات ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قراآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جدلهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال وأنزل فى سبأ ما أنزل قال رجل يارسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعة اى سكنوا الشأم فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يارسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أي بملاحظة أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى ان لهم خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك مايدل على أنها لاتكون الا من عالم قادر اه

يعني الذي * قوله تعالى (متاع قليل) أي بقاؤهم متاع ونحو ذلك * قوله تعالى (اجتباه) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة وأن يكون خبرا ثانيا لان وأن يكون مستأنفا (لأنعمه) يجوز أن تتعلق اللام بشاكر وأن تتعلق باجتباه * قوله تعالى (وان عاقبتم) الجمهور على الألف والتخفيف فيهما ويقرأ بالتشديد من غير ألف فيهما أي تتبعتم (بمثل ما) الباء زائدة وقيل ليست زائدة والتقدير بسبب مماثل لما عوقبتم (لهو خير) الضمير للصبر أو للعفو وقد دل على المصدرين الكلام المتقدم * قوله تعالى (الا بالله) أي بعون الله أو بتوفيقه (عليهم) أي على كفرهم وقيل الضمير يرجع على

(قوله

(جنّتَانِ)بدل (عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ)عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كُلوا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ)
على مارزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُورٌ فأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ) جمع عرمة وهو مايمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم -

(قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامنها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبى قال القشيرى ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لأن هذا المفرد يصدق على المثنى لأنهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلهما آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية . واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدا محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة فى هنا بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لامظروفة لهما اه كرخى (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أوملك وهذا الأمر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بماقبلها . وعبارة القرطبى بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها . قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل إنما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء الى أن استداموا الأصرار فاستؤصلوا اه . وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة . وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار . وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا . وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الأرض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه فقيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم لنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن . وفى القرطبى فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين . قال السدى بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم . قال القشيرى وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار ، وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد الا دعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبأ وقيل الأوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة . وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبى فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى ، وقال قتادة العرم اسم وادى سبأ كان يجتمع اليه مسايل من الأودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم . قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى

الشهداء أى لاتحزن عليهم فقد فازوا (فى ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيرا . والثانى هو مخفف من الضيق أى فى أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أى من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهى لغة فى المصدر والله أعلم

﴿ سورة الاسراء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم الكلام على (سبحان) فى قصة آدم عليه السلام فى البقرة و(ليلا) ظرف لأسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذى كان الاسراء والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به أى طيبنا أو نمينا (لنريه) بالنون لأن قبله اخبارا عن المتكلم وبالياء لأن أول السورة على

المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ) تثنية ذوات مفرد على الأصل

(أُكُلٍ خَمْطٍ) مر بشع
باضافة أكل بمعنى مأكول
وتركها ويعطف عليه
(وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ
قَلِيلٍ ذَلِكَ) التبديل
(جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا)
بكفرهم (وَهَلْ يُجَازَى
إِلَّا الْكَفُورُ) بالياء
والنون مع كسر الزاى
ونصب الكفور أى
ما يناقش الا هو (وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن
(وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء
والشجر وهى قرى الشام
التى يسيرون اليها للتجارة

بعض تلك الهرر فثاورتها حتى استأخرت عن الجحر ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم . وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لأنه سببه ، وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر ، وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه . وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد . وروى أن العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله المسوك) نعت للسيل . وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الأصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لأصله وهو حالته قبل حذف الواو . وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الأصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أى فالخمط اسم للمر والحامض من كل شىء . وفى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه . وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالأمر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير . وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبى (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الأيدى وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لاغيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى ما يناقش الا هو) أشار الى جواب كيف حصر الأمر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه أنه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر وأما المؤمن ففى الحديث ان الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخى (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر

الغيبة وكذلك خاتمة الآية
وقد بدأ فى الآية بالغيبة وختم
بها ثم رجع فى وسطها الى
الاخبار عن النفس فقال
باركنا ومن آياتنا والهاء فى
(أنه) لله تعالى وقيل للنبى
ﷺ أى أنه السميع
لكلامنا البصير لذاتنا * قوله
تعالى (ألا يتخذوا) يقرأ بالياء
على الغيبة والتقدير جعلناه
هدى لئلا يتخذوا أو آتينا
موسى الكتاب لئلا يتخذوا
ويقرأ بالتاء على الخطاب
وفيه ثلاثة أوجه أحدها ان
أن بمعنى أى وهى مفسرة لما
تضمنه الكتاب من الأمر
والنهى والثانى أن أن زائدة
أى قلنا لاتتخذوا والثالث
أن لا زائدة والتقدير مخافة أن تتخذوا وقد رجع فى هذا من الغيبة الى الخطاب وتتخذوا هنا يتعدى الى

اولا

(قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن إلى الشام (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي وقلنا (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ) وفي قراءة باعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن بعدهم في ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم في البلاد

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بإمر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اهـ شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اهـ فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ . وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اهـ (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اهـ أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وإنما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اهـ قرطبي (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اهـ شيخنا (قوله أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال . وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمان لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اهـ قرطبي (قوله سيروا فيها) في لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اهـ شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اهـ أبو السعود. وفي القرطبي فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اهـ (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث بأخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اهـ (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي ننزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة . وفي المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اهـ (قوله في ذلك) أي بسبب ذلك أي بسبب ما حصل لهم أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اهـ أبو السعود. وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبأ اهـ والايدي هنا بمعنى الأولاد لانه يعتضد بهم وفي المفصل الايدي الانفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن تأمل اهـ شهاب (قوله كل ممزق) أي فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال قال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان

مفعولين: أحدهما (وكيلا) وفي الثاني وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير ولا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أي ربا أو مفوضا اليه ومن دوني يجوز أن يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثاني المفعول الثاني من دوني وفي ذرية على هذا ثلاثة أوجه : أحدها هو منادى والثاني هو منصوب باضمار أعني . والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرئ شاذا بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير في يتخذوا على القراءة بالياء لانهم غيب و (من) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة * قوله تعالى (لتفسدن) يقرأ بضم التاء وكسر السين

كل التفرق (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) عبرا (لِّكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصي (شَكُورٍ) على النعم (وَلَقَدْ صَدَقَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ) أي الكفار منهم سبأ (إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) أنهم باغوائه يتبعونه (فَاتَّبَعُوهُ) فصدق بالتخفيف في ظنه أوصدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (إِلَّا) بمعنى لكن (فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ) تسليط منا (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) فنجازي كلا منهما (وَرَبُّكَ

وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ أي مذاهب سبأ وطرقها اه قرطبي (قوله المذكور) أي من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اه قرطبي (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن مارآه منهم من انهما كهم في الشهوات أومن اصغاء آدم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان . وقوله في ظنه يشير به الى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أوصدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الى ماهو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أي جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أي صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال في حق بني آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لأنه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي الا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان : أحدهما ان يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس في بعض المعاصي أي ماسلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى «ان عبادي ليس عليهم سلطان» فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أي على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما في قوله تعالى «واذا مرضت فهو يشفين» حيث لم يقل واذا أمرضني الخ ونحو ذلك كثير اه كرخي (قوله الا لنعلم) ضمن معنى ميز فعدى بمن في قوله ممن هو منها في شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أي أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في . وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أي فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الأشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الأزل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغيير في الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان : أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لأن المعنى الا لنميز وتظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

من أفسد والمفعول محذوف أي الأديان أو الخلق ويقرأ بضم التاء وفتح السين أي يفسدكم غيركم ويقرأ بفتح التاء وضم السين أي تفسد أموركم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعد أولاهما) أي موعود أولى المرتين أي ماوعدوا به في المرة الأولى (عبادا لنا) بالألف وهو المشهور ويقرأ عبيدا وهو جمع قليل ولم يأت منه الا ألفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم ويقرأ بالحاء والمعنى واحد و (خلال) ظرف له ويقرأ خلل الديار بغير ألف قيل هو واحد والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر أي وكان الجلوس * قوله تعالى (السكرة) هي

منها

اللَّهِ) أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُم) من الآلهة (مِّن ظَهِيرٍ) معين (وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ) تعالى

منها في شك لأنه من نتائجه ولوازمه . والثاني أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع أنه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله . وقال العلامة الطيبي لعل نكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الأولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها يؤذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون إلى اليقين اه والأول أوجه اه كرخي (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخي (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل أدعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أي زعمتوهم آلهة) أي فالمفعولان محذوفان الأول لطول الموصول بصلته . والثاني لقيام صفته أعني قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا . وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت . وقوله فيهم أي في الآلهة أي في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله في السموات ولا في الأرض) أي لا يملكون أمرا من الأمور وذكر السموات والأرض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وماله منهم من ظهير) أي ماله من هؤلاء من معين على خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أي عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا . وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع إلى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم . حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أي ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام الا أن الله يأذن للملائكة والأنبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه اذا أذن في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الأمر الهائل والخوف من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ماذا قال ربكم أي ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين وهو العلي الكبير فله أن يحكم في عباده بما يريد . ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم في الدنيا في شفاعة أقوام . ويجوز أن يكون في الآخرة وفي الكلام اضمار أي ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد . وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمر به الرب تعالى أي لا تنفع الشفاعة إلا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين . وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كأنها سلسلة

مصدر في الاصل يقال كر كرا وكرة و (عليهم) يتعلق برددنا وقيل بالكرة لأنه يقال كر عليه . وقيل هو حال من الكرة (نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل أي من ينفر معكم وهو اسم للجماعة . وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد * قوله تعالى (وان أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت . وقيل هي على بابها وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أي الكرة الآخرة (ليسوؤا) بالياء وضمير الجماعة أي ليسوء العباد أو النفير . ويقرأ كذلك الا أنه بغير واو أي ليسوء البعث أو المبعوث أو الله . ويقرأ بالنون كذلك . ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة أي ليقبح وجوهكم (ماعلوا) منصوب بيتبروا أي وليهلكوا ما علوهم

على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح . وقال النواس بن سمعان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحي بأمر وتكلم بالوحي أخذت السموات والأرض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا ياجبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمر الله تعالى. وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرفوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الأرض اليوم حدث فأتوني من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فأنصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الأصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ اه (قوله إلا لمن أذن له) أي الا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اه شيخنا . وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لأنه يلزم عليه أحد أمرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل . الثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو الشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا إنما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا

أو ماعاوه ويجوز أن يكون ظرفا * قوله تعالى (حصيرا) أي حاصرا ولم يؤنثه لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل. وقيل التذكير على معنى الجنس وقيل ذكر لأن تأنيث جهنم غير حقيقي * قوله تعالى (أن لهم) أي بأن لهم (وأن الذين) معطوف عليه أي يبشر المؤمنين بالأمرين * قوله تعالى (دعاءه) أي يدعو بالشر دعاء مثل دعائه بالخير والمصدر مضاف الى الفاعل والتقدير يطلب الشر فالباء للحال ويجوز أن تكون بمعنى السبب * قوله تعالى (آيتين) قيل التقدير ذوي آيتين ودل على ذلك قوله آية الليل وآية النهار وقيل لا حذف فيه فالليل والنهار علامتان ولهما دلالة على شيء آخر فلذلك أضاف في موضع ووصف في موضع * قوله تعالى (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك لكان الأولى رفعه ومثله وكل انسان * قوله تعالى (ونخرج) يقرأ بضم النون ويقرأ بياء مضمومة وبياء مفتوحة وراء مضمومة و (كتابا) حال على هذا أي ونخرج طائره أو عمله مكتوبا و (يلقاه) صفة للكتاب و (منشورا) حال من الضمير المنصوب. ويجوز أن يكون

والمفعول (عَنْ قُلُوبِهِمْ) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالُوا) بعضهم لبعض استبشاراً (ماذا قالَ رَبُّكُمْ) فيها (قالوا) القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ العَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّموَاتِ) المطر (وَالأَرْضِ) النبات (قُلِ اللهُ) إن لم يقولوه لا جواب غيره (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَى هُدًى أَوْ فى ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين فى الابهام تلطف بهم داع إلى الايمان إذا وفقوا له (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لأنا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الفَتَّاحُ) الحاكم (العَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلمونى (الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) فى العبادة (كَلَّا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ اللهُ العَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام

فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اهـ سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اهـ أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اهـ (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اهـ أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه اهـ بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون فى الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اهـ أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وان أحد الفريقين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لأن الهادى كمن صعد منارا ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اهـ (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اهـ شيخنا . وفى البيضاوى قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين اهـ فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جىء بهمزة النقل تعدت لثلاثة : أولها ياء المتكلم ، ثانيها الموصول، ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم. والثانى أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء له اهـ سمين وأريد بأمرهم باراءته الأصنام مع كونها بمرأى منه ﷺ اظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لأنظر أى صفة فيها اقتضت إلحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اهـ أبو السعود (قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الأمر والشان والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اهـ سمين (قوله الا كافة) فيه أوجه : أحدها أنه حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على انه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثانى أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة وإما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا رسالة كافة قال الزمخشرى الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد منهم الرابع ان كافة حال من الناس أى للناس كافة الا أن هذا قد رده الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب الخطأين معا. قال الشيخ

 (اقرأ) أى يقال * قوله تعالى (أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف أى أمرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم

(لِّلنَّاسِ بَشِيراً) مبشراً للمؤمنين بالجنة (٤٧٤) (وَنَذِيراً) منذرا للكافرين بالعذاب (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة

(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنتُمْ) صددتمونا عن الايمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبى (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم) لا (بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ) فى أنفسكم

أما قوله لأن تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وذهب أبو على وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى مايتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه (قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة وهى عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله و يقولون) أى بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله إن كنتم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين و يؤيده أنه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أى ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أى ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوى وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لأن متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض فى الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير فى عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير فى عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ماقال أهل الكتاب قال المشركون لا نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه أى قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب و يحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبى (قوله لانكارهم له) أى للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان حالهم فى القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أى لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أى محبوسون فى موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثى المتعدى . وفى المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت و وقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى و وقفت الرجل عن الشىء وقفا منعته عنه اه و بابه وعد كما فى المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا . وفى السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم أى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا و يرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لأنه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الأفصح أعنى وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا للاتباع فهو كما فى أبى السعود استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فى الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لأنه يتوسع فى الزمان مالا يتوسع فى غيره فأضيف اليه الزمان اه عمادى وتقدم فى آل عمران قول آخر وهو ان اذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لأنفسهم بسبب كونهم

وهو فى معنى القراءة بالمد و يقرأ بالتشديد والقصر

راسخين

أى جعلناهم أمراء وقيل هى بمعنى الممدودة لأنه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف

واللازم منه أمر القوم أى كثر واو أمرنا جواب اذا وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف * قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبر فى موضع

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ)أى مكر فيهما منكم بنا(إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا) شركاء (وَأَسَرُّوا)أى الفريقان (ٱلنَّدَامَةَ) على ترك الايمان به (لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَالَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار(هَلْ)ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فى الدنيا (وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ) رؤساؤها المتنعمون (إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) ممن آمن (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَآءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلَآ أَوْلَادُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُم

راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اه عمادى. وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على الاتساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى فى الليل لان ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبر ان و به متعلق بأرسلتم والتقدير انا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخى الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم فى الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربى الخ اه عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والأغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا ولا أولادا وما نحن بمعذبين أى لانه تعالى قد أحسن الينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا فى الآخرة وقوله قل ان ربى الخ يعنى أنه تعالى يبسط الرزق و يضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى اما لان العذاب الأخروى لا يقع أصلا واما لانه تعالى لما أكرمنا فى الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا فى الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل إن ربى) أى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أى فلا غرض له فى البسط ولا فى التضييق فربما يوسع على العاصى و يضيق على المطيع وربما يعكس الأمر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص فى وقت ويضيق عليه فى آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم الخ)

نصب بأهلكنا (من القرون) وقد ذكر نظيره فى قوله كم آتيناهم من آية*قوله تعالى(من كان) من مبتدأ وهى شرط و(عجلنا) جوابه(لمن نريد)هو بدل من له باعادة الجار (يصلاها) حال من جهنم أو من الهاء فى له و(مذموما) حال من الفاعل فى يصلى قوله تعالى (سعيها) يجوز أن يكون مفعولا به لان المعنى عمل عملها ولها من أجلها وأن

عِنْدَنَا زُلْفَىٰ) قربى أي تقريبا (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ

بِمَا عَمِلُوا) أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) من الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالابطال (مُعَاجِزِينَ) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه (لَهُ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ)

كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ماسبق أي وماجماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث أو بالخصلة التي تقربكم عندنا وقرئ بالذي أي بالشيء الذي اه أبو السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للأموال والأولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الأول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتي تقربكم وهذا لاحاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ماتقدم من أن التي صفة للأموال والأولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولاحاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله الا من آمن) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لامقول لهم اه شهاب وفي السمين قوله الا من آمن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني أنه في محل جر بدلا من الضمير في أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفي أبي السعود إلا من آمن الخ أي وما الأموال والأولاد تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أي ان يجازيهم الله الضعف اه عمادي أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أي لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أي وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أي بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر (قوله من الموت وغيره) أي من سائر المكاره (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بمعنى الجمع أي حملا لا على أنها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أي معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أي فالضمير في له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أي فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفي القاري فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين أو في المؤمن وماسبق في شخصين أو في الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوي فهذا في شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وماسبق في شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أي بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) أي على أنفسكم وعيالكم وقيل ماتصدقتم وقوله فهو يخلفه أي اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب في الآخرة اه خازن وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا

يكون مصدرا * قوله تعالى (كلا) هو منصوب بـ(نمد) والتقدير كل فريق و(هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و(من) متعلقة بنمد * والعطاء اسم للمعطى * قوله تعالى (كيف) منصوب بـ(فضلنا) على الحال أو على الظرف * قوله تعالى (ألا تعبدوا) يجوز أن يكون ان بمعنى أي وهي مفسرة لمعنى قضى ولا نهي ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة ويجوز أن يكون قضى بمعنى أمر ويكون التقدير بأن لا تعبدوا قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) قد ذكر في البقرة (اما يبلغن) ان شرطية وما زائدة للتوكيد ويبلغن هو

ويقول

فى الخير (فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً) أى المشركين (ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك (أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أى لاموالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أى يطيعونهم فى عبادتهم إيانا

ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا . وروى من حديث أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة الليل . وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شىء بيان كذا قيل والثانى أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله فى الخير) أى فى وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله . وعبارة الكرخى فيه اشارة الى أن الجمع من حيث الصورة لأن الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام فى أماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن أنه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لاصورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له بجعله حقيقة فى هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجارى والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الى ماقيل من أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أى عياله . وفى المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة . قال الأخفش أى صار ذا عيال اه (قوله اياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الأولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذى فى كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقى ثلاثة وهى تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لأن المقصود حكاية مايقال لهم ، وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعنى واسمعى ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخى (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أى أنت الذى نواليك أى نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أى ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أى لم يكن لنا دخل فى عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالى كما قال الشارح أى من بيان عدم مدخليتهم أى الملائكة فى عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه . وقوله حيث أطاعوهم الخ أى فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم . وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفى القرطبي . وفى التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن

فعل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ يبلغان والألف فاعل و(أحدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو على هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أى ان بلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد أيضا ويجوز أن تكون الألف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لاتقل لهما كفا أواتركا وقيل هو اسم للجملة الخبرية أى كرهت أو ضجرت من مداراتكما فمن كسر بناه على الاصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا * قوله تعالى (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز وبالكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أى من أجل رفقك

المعبودين لبعض العابدين (نَفْعًا) شفاعة (وَلَا ضَرًّا) تعذيبا (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ (قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ) من الأصنام (وَقَالُوا مَا هَٰذَا) أى القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (مُفْتَرًى) على الله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين قال تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) فمن أين كذبوك (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا) أى هؤلاء (مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)

الجن تتراءى لهم وأنهم ملائكة وأنهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ . وقوله مؤمنون خبر وبهم متعلق بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب . وفى الكرخى فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار . والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على مافى القلوب فان القلب لايطلع على مافيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لايملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب مابعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة . وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه . وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لأنهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم مالابسوه وماهنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ماعاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ماهذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ماهذا الا إفك مفترى . وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى . يعنى أنه لماذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الأولين اه زاده (قوله الإفك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع . وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لاتأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك . وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى . فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لأن العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسماعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا أنه لاعذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لأن لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة . وقوله ما آتيناهم أى كفار الأمم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الأمم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك

بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما لى * قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أومصدر فى موضع الحال (ترجوها) يجوز أن يكون وصفا للرحمة وأن يكون حالا من

والاهلاك أي هو واقع موقعه (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ) هي (أَن تَقُومُوا لِلَّهِ) أي لأجله (مَثْنَى) اثنين اثنين (وَفُرَادَى) واحدا واحدا (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) فتعلموا (مَا بِصَاحِبِكُم) محمد

عشر ما آتيناهؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى . وقوله معشار لغة فى العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت و بهامشه وقال الماوردى المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزءا من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة فى التقليل اه (قوله من القوة الخ) أى ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيئا فى دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلى) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ولا تكرير لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب انتهت وحاصله أن الاول لما حذف مفعوله كان عاما فى تكذيب الرسل وغيرهم أى حصل منهم التكذيب كثيرا لكل من أخبرهم بشىء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفى الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلى وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوى بقوله فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم أى عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أى ازالته فقوله بالعقوبة أى فى الدنيا اذهى التى يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أى فهو فى غاية العدل خال عن الجور والظلم . وقوله انكارى عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما فى قول الشاعر * ونشتم بالأفعال لا بالتكلم * اه شهاب (قوله قل انما أعظكم) أى آمركم وأوصيكم بواحدة أى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اه خازن . وفى القرطبى قل انما أعظكم أى انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أى بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضى نفى الشرك واثبات الاله قال مجاهد هى لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدى وعن مجاهد أيضا بطاعة لله . وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ . وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذى هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر فى أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه . وأما الواحد فيفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أوجربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأرزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال و يمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين أنه نبى صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين فى النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين اثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر :

اذا اجتمعوا جاءوا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

اه من البحر (قوله فتعلموا) يحتمل أنه اشارة لتقدير ماذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو أن التفكر

الفاعل ومن ربك يتعلق بترجوها ويجوز أن يكون صفة لرحمة * قوله تعالى (كل البسط) منصوبة على المصدر لانها مضافة اليه * قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطئ مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه : أحدها مصدر مثل شبع شبعا الا أنه أبدل الهمزة ألفا فى المصدر و ياء فى الفعل لانكسار ماقبلها . والثانى أن يكون ألقى حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث أن يكون خفف الهمزة بأن قلبها ألفا على غير القياس فانفتحت الطاء و يقرأ كذلك الا أنه بالهمز مثل عنب و يقرأ بالفتح والهمز مثل نصب وهو كثير و يقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الاكثر القصر والمد لغة وقد قرئ به وقيل هو مصدر زانى مثل قاتل قتالا لانه يقع من اثنين * قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين لانه نهى وقرئ بضم الفاء على

(مِّنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ) أى قبل (عَذَابٍ شَدِيدٍ) في الآخرة ان عصيتموه (قُلْ) لهم (مَا سَأَلْتُكُم) على الانذار والتبليغ (مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) أى لاأسألكم عليه أجرا (إِنْ أَجْرِيَ) ماثوابي (إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) مطلع يعلم صدقى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) يلقيه إلى أنبيائه (عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ) ماغاب من خلقه فى السموات والأرض (قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ) الاسلام (وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ) الكفر (وَمَا يُعِيدُ) أى لم يبق له أثر (قُلْ إِن ضَلَلْتُ) عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي) أى إثم ضلالى عليها (وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ

مجاز عن العلم فلذا عمل فى الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا الى الصواب والوقف عند أبى حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى فى موضع نصب على اسقاط فى انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أى المحدث عنه بعينه الا نذير أى خالص انذاره لكم بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ماسألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة فى محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أى سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيئا فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيئا و يؤيده ان أجرى الا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لان مايسأله السائل يكون له فجعله للمسئول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى أشار له الشارح بقوله أى لاأسألكم عليه أجرا الخ و يحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لاأسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا . وقوله قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوى والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف فى الاصل الرمى وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقى الوحى الى أنبيائه بالحق أى بسبب الحق أو ملتبسا بالحق و يجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه و يصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل و يجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقى الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى و يحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدا مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لايخلو عن ذلك كنى به عن حياته و بنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ماذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أى لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أى كان أصل هذا الكلام مستعملا فى معنى هلاك الحى كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فأخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه أنه لامفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لايوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أى مايبدئ لاهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخى (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى) وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسى وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى «قل ان ضللت فانما أضل على نفسى» وهذه لغة نجد وهى الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبى (قوله فانما أضل على نفسى) أى فان و بال ضلالى عليها لانها سببه اذ هى الأمارة بالسوء و بهذا

الخبر ومعناه النهى و يقرأ بالياء والفاعل ضمير الولى و بالتاء أى لاتسرف أيها المقتص أو المبتدى بالقتل أى لاتسرف بتعاطى القتل وقيل التقدير يقال له لاتسرف (انه) فى الهاء ستة أوجه : أحدها هى راجعة الى الولى . والثانى الى المقتول . والثالث الى الدم والرابع الى القتل والخامس الى الحق . والسادس الى القاتل أى اذا قتل سقط عنه عقاب القتل فى الآخرة * قوله تعالى (ان العهد كان مسئولا) فيه وجهان : أحدهما تقديره ان ذا العهد أى كان مسئولا عن الوفاء

الاعتبار

عند البعث لرأيت أمراً عظيما (فَلَا فَوْتَ) لهم منا أى لا يفوتوننا (وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) أى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ)بمحمد أو القرآن (وَأَنَّى لَهُمُ

الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أى لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى . وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ماهو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسى و بين قوله فبما يوحى الى ربى والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لأنه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدى على نفسى أو بأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسى الخ فأجاب بأنهما متقابلان من جهة المعنى لأن قوله فانما أضل على نفسى فى قوة أن يقال فانما أضل بنفسى اه زاده باختصار (قوله فبما يوحى الىّ ربى) يجوز أن تكون ما مصدرية أى بسبب ايحاء ربى الىّ وأن تكون موصولة أى بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع الدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما وهى أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أوغيره من بأس الله تعالى بهم روى معناه عن ابن عباس. وعن الحسن هو فزعهم فى القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم قاله قتادة .وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة .وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة. وقال سعيد ابن جبير هو الجيش الذى يخسف به فى البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقى أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس. وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور. وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لايبعدون عنه ولايفوتونه . وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفا يغزون فى آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب اه قرطبى (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخى والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لايفوتوننا) أى لا يهرب ولا يتحصن اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا .وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والأربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهى قريبة من مسا كنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لايبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا . وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الأرض الى ظهرها . وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لايكون إلا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى كالأمس

بعهده والثانى أن الضمير راجع الى العهد ونسب السؤال اليه مجازا كقوله تعالى واذا الموءودة سئلت *قوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و (تأويلا) بمعنى مآلا *قوله تعالى (ولا تقف) الماضى منه قفا اذا تتبع و يقرأ بضم القاف واسكان الفاء مثل تقم وماضيه قاف يقوف اذا تتبع أيضا (كل) مبتدأ و(أولئك)اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وأشير اليها بأولئك وهى فى الأكثر لمن يعقل لأنه جمع ذا ولمن يعقل ولما لا يعقل وجاء فى الشعر *بعد أولئك الايام* فكان وما عملت فيه الخبر واسم كان يرجع الى كل والهاء فى عنه ترجع على كل أيضا وعن يتعلق بمسئول والضمير فى مسئول لكل أيضا والمعنى أن السمع يسئل عن نفسه على المجاز و يجوز أن يكون الضمير فى كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشرى يكون عنه

فى الدنيا(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا (وَيَقْذِفُونَ) يرمون (بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَايَشْتَهُونَ) من الايمان أى قبوله (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم) أشباههم فى الكفر (مِّن قَبْلُ) أى قبلهم (إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن

الدابر وهو أبعدمايكون اذلاوصول اليه والمستقبل وان كان بينه و بين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدةمنه لمضيهاو يوم القيامةفى الدنياقريب لاتيانه اه كرخى (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبرهأى كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوزأن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقرلهم التناوش وفيه بعد اه سمين . وفى المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه . وفى القرطبى قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أى يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك . وقال السدى هوالتوبة أى طلبوهاوقد بعدت لأنه انماتقبل التوبة فى الدنيا . وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة فى القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أى و يرجمون بالظن و يتكلمون بمالم يظهر لهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوها فى أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لايراه من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه اه بيضاوى . وهذا استعارة تمثيلية تقريرها أنه شبه حالهم فى ذلك أى فى قولهم آمنا به حيث لاينفعهم الايمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لايراه فانه لايتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء فى بالغيب بمعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ . وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة . وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اه شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لايتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته إلى غير متمكن ورد بأن المضاف إلى غير متمكن لايبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولامررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم مايغنينا عن اعادته اه من البحر والسمين (قوله أشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع . وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اه والأشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبى (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين . وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الأول و يؤيده أن مايفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل إذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت (قوله أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهوقوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل (قوله انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار . وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اه قرطبى (قوله موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد

فى موضع رفع بمسئول كقوله غير المغضوب عليهم وهذا غلط لأن الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل أو مايقوم مقامه وأما اذا تأخر فلا يصح ذلك فيه لأن الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر اذا كان لازما لايكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة أن تجعل الضمير فى به مسئول للمصدر فيكون عنه فى موضع نصب كما تقدر فى قولك بزيد انطلق *قوله تعالى (مرحا) بكسر الراء حال وبفتحها مصدر فى موضع الحال أو مفعول له (تخرق) بكسر الراء وضمها لغتان (طولا) مصدر فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول و يجوز أن يكون

ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا ﴿سورة فاطر مكية وهى خمس أوست وأربعون آية﴾ (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى سبأ (فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) خالقهما على على غير مثال سبق (جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُولِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ)

به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أوذى ريبة منقول من الشك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قوله الكشاف مريب امامن أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذا صار ذاريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو أن الريب من الأول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الأربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الأول ثم الابقاء الأول ثم الايجاد الثانى المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هو أنهاها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى و بالاعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أو جميع أفراده مملوك أو مملوكة لى ومختصة بى ولا يظهر أن تكون عهدية الا فى الحمد الصادر من الخلق لأنهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شىء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اه أبو السعود. وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الأجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك. ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لأنه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل فى رسلا وان كان الثانى لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة و باعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازرونى (قوله رسلا الى الأنبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى و بين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه و بين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف

تمييزا ومفعولا له ومصدرا من معنى تبلغ *قوله تعالى (سيئة) يقرأ بالتأنيث والنصب أى كل ماذكر من المناهى وذكر (مكروها) على لفظ كل أو لان التأنيث غير حقيقى و يقرأ بالرفع والاضافة أى سىء ماذكر *قوله تعالى (من الحكمة) يجوز أن يكون متعلقا بأوحى وأن يكون حالا من العائد المحذوف وأن يكون بدلا من ما أوحى *قوله تعالى (أصفاكم) الألف مبدلة من واو لأنه من الصفوة (اناثا) مفعول أول لاتخذ والثانى محذوف أى أولادا و يجوز أن يكون اتخذ متعديا الى واحد مثل قالوا اتخذ الله ولدا . ومن الملائكة يجوز أن يكون حالا وأن يتعلق باتخذ *قوله تعالى (ولقد صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها

*قوله تعالى (كما يقولون) الكاف فى موضع نصب أى كونا كقولهم *قوله تعالى (علوا) فى موضع تعاليا لأنه مصدر قوله تعالى ويجوز أن يقع مصدر

(فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا

وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والأول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لأن ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اه سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخى . وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الأجنحة وفى غيرها ما تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة أن يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلاثة . أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران. قال الزمخشرى فقد مر بى فى بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى. وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت . وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال إنى أحب أن تفعل فخرج رسول الله ﷺ فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده و إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير . و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والآية كما قال الزمخشرى مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الأعضاء وقوة فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأن فى مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوضع بفتح الصاد المهملة وسكونها و بالعين المهملة كما فى القاموس (قوله ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها و روعى معناها فى قوله فلا ممسك لها و روعى لفظ الاخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا . وفى السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أى أى شىء أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى هذا التذكير فى قوله له ظاهر لأنه عائد على ما يمسك و يجوز أن يكون قد حذف المبين من الثانى لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما وفى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التى يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شىء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

موقع آخر من معناه * قوله تعالى (مستورا) أى محجوبا بحجاب آخر فوقه وقيل هو مستور بمعنى ساتر * قوله تعالى (أن يفقهوه) أى مخافة أن يفقهوه أو كراهة (نفورا) جمع نافر و يجوز أن يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت جعلته مصدرا لولوا لأنه بمعنى نفروا * قوله تعالى (يستمعون به) قيل الباء بمعنى اللام وقيل هى على بابها أى يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم و (اذ) ظرف ليستمعون الاولى . والنجوى مصدر أى ذوى نجوى و يجوز أن يكون جمع نجى كقتيل وقتلى (اذ يقول) بدل من اذ الاولى وقيل التقدير اذكر اذ يقول والتاء فى الرفات أصل والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفس مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (وخلقا) حال وهو بمعنى مخلوق و يجوز أن يكون مصدرا أى بعثنا بعثا جديدا * قوله تعالى (قل الذى فطركم) أى يعيدكم الذى فطركم وهو كناية عن الاحياء وقد دل عليه يعيدكم و (أن يكون) فى موضع نصب

يمسك) من ذلك (فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد إمساكه (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في فعله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هَلْ مِنْ خَالِقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ (غَيْرُ اللَّهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) المطر (وَ) من (الْأَرْضِ) النبات والاستفهام للتقرير أي لاخالق رازق غيره (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)

في موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أي من رحمة في الكلام حذف من الثاني لدلالة الأول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة في الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الأولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفي ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أي لا تنسوها وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخي وفي القرطبي ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذي ذكره هذا ما درج عليه الجلال اه شيخنا وفي البيضاوي أنها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفي خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثاني أنه محذوف تقديره لكم ونحوه. وفي يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثاني أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثاني أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف في مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي والتوبيخ وفي البيضاوي أنه للانكار اه (قوله أي لاخالق رازق غيره) هذا حل معنى والا فلو جرى على أسلوب الاعراب الذي ذكره لقال أي لاخالق غيره رازق اه شيخنا وفي نسخة أي لاخالق ولا رازق غيره (قوله لا إله إلا هو) استئناف مسوق لتقرير النفي المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أي ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أي من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبي وفي المختار والافك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أي من أي حالة ومن أي وجه وبأي سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضي أن تنصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع في تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذي يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أي وصبروا يوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء

بعسى واسمها مضمر فيها ويجوز أن يكون في موضع رفع بعسى ولا ضمير فيها * قوله تعالى (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولا يجوز أن يكون ظرفا لاسم كان وان كان ضمير المصدر لان الضمير لا يعمل ويجوز أن يكون ظرفا للبعث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده) في موضع الحال أي فتستجيبون حامدين ويجوز أن تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أي وأنتم تظنون فالجملة حال * قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر في ابراهيم (ينزغ) يقرأ بفتح الزاي وكسرها وهما لغتان * قوله تعالى (زبورا)

الناس إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ بالبعث وغيره ﴿ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ عن الايمان بذلك ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ﴾ فى حلمه وإمهاله ﴿ الْغَرُورُ ﴾ الشيطان ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ ﴾ أتباعه فى الكفر ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ النار الشديدة ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ هذا بيان لموافق الشيطان وما لمخالفيه * ونزل فى أبى جهل وغيره

بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه (قوله فى ذلك) أى فى المجئ بما ذكر (قوله ان وعدالله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعين مالا أر ينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أى عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى (قوله فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتعزى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعوا حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الأول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر اه كرخى وفى القرطبى وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول. الثانى أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل. الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغواء. الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك. وقيل انها نزلت فى العاصى ابن وائل السهمى والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى أبى جهل بن هشام فرآه حسنا أى صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال بقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله فى هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ماتقدم أى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذى اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى الى تينك العاقبتين

يقرأ بالفتح والضم وقد ذكر فى النساء وفيه وجهان أحدهما أنه علم يقال زبور والزبور كما يقال عباس والعباس والثانى هو نكرة أى كتابا من جملة الكتب * قوله تعالى (أيهم) مبتدأ و (أقرب) خبره وهو استفهام والجملة فى موضع نصب بيدعون ويجوز أن يكون أيهم بمعنى الذى وهو بدل من الضمير فى يدعون والتقدير الذى هو أقرب وفيها كلام طويل يذكر فى مريم * قوله تعالى (أن نرسل) أى من أن نرسل فهى فى موضع نصب أو جر على وقوله

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) بالتمويه (فَرَآهُ حَسَنًا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله . لا دل عليه (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) على المزين لهم (حَسَرَاتٍ) باغتمامك ألا يؤمنوا (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) وفى قراءة الريح (فَتُثِيرُ سَحَابًا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فَسُقْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) بالتشديد والتخفيف لانبات بها (فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ) من البلد (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها أى أنبتنا الزرع والكلأ (كَذَلِكَ النُّشُورُ) أى البعث والاحياء (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)

وقوله فان الله الخ تقريره وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أى زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح . وقوله بالتمويه أى التحسين ففى البيضاوى بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ماهم عليه اه (قوله سوء عمله) أى عمله السيء فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى . وقوله دل عليه أى على الخبر المذكور أى على تقديره بخصوص ماذكر اه شيخنا . وفى البيضاوى فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه . ووجه الدلالة أنه يقتضى أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسندا لنفسك من باب لا أرينك ههنا أى لا تتعاط أسباب ذلك . وقرأ أبو جعفر وقتادة والأشهب بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب لنفسك مفعول به اه سمين . أى فلا تهلكها عليهم أى على عدم ايمانهم . وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخي . وفى المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أى على أن لا يؤمنوا (قوله وفى قراءة الريح) أى سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أى تزعجه) أى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء . وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هى القطعة من الارض تأمل (قوله فأحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الأموات فى صحة المقدورية وسهولة الثانى اه أبو السعود . وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموات نشوز الأموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه . وفى الكرخي ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة . وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الأشياء . وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا . وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اه خازن . وفى القرطبي ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الألف

الخلاف بين الخليل وسيبويه وقد ذكرت نظائره (أن كذب) فى موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره إلا اهلاك التكذيب وكانت عادة الله اهلاك من كذب بالآيات الظاهرة ولم يرد إهلاك مشركى قريش لعلمه بإيمان بعضهم وإيمان من يولد منهم (مبصرة) أى ذات أبصار أى يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم

(السَّيِّئَاتِ) بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ

والصاد أي تبصرة (تخفيفا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال *قوله تعالى (واذ قلنا) أي اذكر (والشجرة) معطوف على الرؤيا والتقدير وما جعلنا الشجرة الا فتنة وقرئ شاذا بالرفع والخبر محذوف أي فتنة ويجوز أن يكون الخبر (في القرآن) *قوله تعالى (طينا) هو حال من من أو من العائد المحذوف فعلى الأول يكون العامل فيه أسجد وعلى الثاني خلقت وقيل التقدير من طين فلما حذف الحرف نصب * قوله تعالى (هذا) هو منصوب بأرأيت و (الذي) نعت له والمفعول الثاني محذوف تقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام في أرأيتك في الأنعام *قوله تعالى (جزاء) مصدر أي تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهام في موضع نصب باستطعت أي من استطعت منهم استفزازه ويجوز أن تكون بمعنى الذي (ورجلك) يقرأ بسكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل أي

واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال :

واذا تذللت الرقاب تواضعا * منا اليك فعزها في ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه . ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه . وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا . وقدره البيضاوي بقوله فيطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى أن في الكلام مجازا في المسند ومجازا في الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لأن الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فأسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية . وفي البيضاوي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفي القرطبي والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل ، وقال الزجاج يقال ارتفع الأمر الى القاضي أي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب . وقوله اليه أي الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحوها) أي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لأن مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اه شيخنا . وقيل المراد بالمكر هنا الرياء في الاعمال اه قرطبي . وفي السمين قوله يمكرون السيئات يمكر ون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أي المكرات السيئات أو نعت لمضاف الى المصدر أي أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه (قوله في دار الندوة) وهي التي بناها قصي بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهي كالنادي اه شيخنا . وفي المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا في النادي والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر في الانفال) أي بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك . وقوله هو يبور

هُوَ يَبُورُ) يهلك (وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) أى منى بخلق ذريته منها (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) حال (٤٨٩) أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ) أى مازاد فى عمر طويل العمر (وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إِلَّا فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (سَائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَمِن كُلٍّ) منهما (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ) من

أى يهلك و يفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا واناثا اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر الا أن الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أى الا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى من أنثى . وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله ومايعمر من معمر) قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس ومايعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو نقصان ومايستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة . وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام : من أحب أن يبسط له فى رزقه و ينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى انه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثانى ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى «يمحو الله مايشاء و يثبت» والكناية على هذا ترجع الى المعمر . وقيل المعنى ومايعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع الى معمر آخر غير الاول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شىء يقال نقص الشىء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى و يلزم وقرأ الأعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله ان ذلك) أى كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شىء ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح و يسر الشىء مثل قرب قل فهو يسير و يسر الامر ييسر يسرا من باب تعب و يسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل و يسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله ومايستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل الحرارة لعذوبته والأجاج الذى يحرق الحلق بملوحته . وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية اه أبو السعود. وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه أيضا وأج الماء أجوجا بالضم يأجج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا

برجل اذا صار راجلا و يقرأ ورجالك أى بفرسانك ورجالك (وما يعدهم) رجوع من الخطاب الى الغيبة * قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و (الذى) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذى فطركم أو بدل منه وذلك جائز وان تباعد مابينهما * قوله تعالى (الا اياه) استثناء منقطع . وقيل هو متصل خارج على أصل الباب * قوله تعالى (ان نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونغرقكم (بكم) حال من (جانب البر) أى نخسف جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أى بسببكم * قوله تعالى (به تبيعا) يجوز ان تتعلق الباء بتبيع و بتجدوا وأن تكون حالا من تبيع * قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه أوجه: أحدها هو ظرف لما دل عليه

الملح وقيل منهما (حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هي اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى) تبصر (ٱلْفُلْكَ) السفن (فِيهِ) في كل منهما (مَوَاخِرَ) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (يُولِجُ) يدخل الله (ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ) فيزيد (وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (فِي ٱللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) أى غيره وهو الأصنام (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) لفافة النواة (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا) فرضا (مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ) ما أجابوكم (وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) باشراككم إياهم مع الله أى يتبرأون منكم ومن عبادتكم إياهم (وَلَا يُنَبِّئُكَ) بأحوال الدارين (مِثْلُ خَبِيرٍ) عالم وهو الله تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنْتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ) بكل حال (وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن خلقه (ٱلْحَمِيدُ) المحمود في صنعه بهم

والجملة خبر ثان وأن يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين. وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أى من حيث انه يكون فى البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبي وقيل فى البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج . وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل فى الأصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبي (قوله والمرجان) فى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أى زيادته . وقوله ويولج النهار أى زيادته فى الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لاجل مسمى) أى قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ أخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالألوهية والربوبية . وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة أى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم أن فى النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة. وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أى بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله باشراككم اياهم) أى فالمصدر مضاف لفاعله . وقوله أى يتبرأون منكم أى بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفى القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين أى يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ويجوز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أى يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه أى لا ينبئك أحد مثلى لأنى عالم بالأشياء وغيرى لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لها من الألوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم . والثانى ان ذلك الخطاب غير مختص بأحد أى هذا الذى ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخى (قوله أنتم الفقراء الى الله) أى فى أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الأمور. وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوى (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل

الفقر

(وَازِرَةٌ) آثمة أى لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ) نفس (مُثْقَلَةٌ) بالوزر (إِلَى حِمْلِهَا) منه أحداً ليحمل بعضه (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو (ذَا قُرْبَى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) أى يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالانذار (وَأَقَامُوا

الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لأن قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى ان كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر. وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود. وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الأب والام الابن فيقولان له يابنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبى ما على اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين. وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا إلى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشىء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائى لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلا تحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا. وفى المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لأنها صفة مشتركة اه. وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهر وهذا هو الصواب وهو قول الأصمعى. وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد ان حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى. وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان. وقرىء ذو بالرفع على انها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا إلى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالأول نفى للحمل اجبارا. والثانى نفى للحمل اختيارا. وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى والحال انهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا يشير

قوله (ولا يظلمون فتيلا) تقديره لا يظلمون يوم ندعوا. والثانى انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو. والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون. والرابع هو بدل من يدعوكم. والخامس هو مفعول أى اذكروا يوم ندعوا. وقرأ الحسن بياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل وفيه وجهان: أحدهما انه أراد يدعى ففخم الالف فقلبها واوا. والثانى انه أراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (بامامهم) فيه وجهان: أحدهما هو متعلق بندعوا أى نقول ياأتباع موسى ويا أتباع محمد عليه السلام أو يا أهل الكتاب يا أهل القرآن. والثانى هى حال تقديره مختلطين بنبيهم أو مؤاخذين * قوله تعالى (أعمى)

ٱلْمَصِيرُ) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ) الكفر (وَلَا ٱلنُّورُ) الايمان (وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ) الجنة والنار (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ) المؤمنون والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تأكيد (إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ) هدايته فيجيبه بالايمان (وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إِنْ) ما (أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ) منذر لهم (إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه (وَإِن) ما (مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سلف (فِيهَا نَذِيرٌ) نبى ينذرها (وَإِن يُكَذِّبُوكَ) أى أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح . وقوله لأنهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لأنهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى الأعمى والبصير) استوى من الأفعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قرر ببيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما فى الآخرة . وقوله وما يستوى الأحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الأعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين . وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحرحرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت وأسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا . وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة ان الحرور بالنهار والسموم بالليل . وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور . والثالثة وما يستوى الأحياء ولا الأموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الأولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لأصل زيادتها كالأولى من الجملة الأولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهى بقوله فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته . وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لأنه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله ان أنت الا نذير) أى لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك . وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى ارسالك اه شيخنا (قوله الا نذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شىء انما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبى (قوله سلف) فى المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه . وفى المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه (قوله نبى ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لأنه المقصود من البعثة اه كرخى ﴿تنبيه﴾ الأمة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير إلى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه خطيب وخازن . وهذا يقتضى أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما فى ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل فترة

الاولى بمعنى فاعل . وفى الثانية وجهان : أحدهما كذلك أى من كان فى الدنيا عميا عن حجته فهو فى الآخرة كذلك . والثانى هى أفعل التى تقتضى من ولذلك قال (وأضل) وأمال أبو عمرو الاولى دون الثانية لانه رأى ان الثانية تقتضى من فكان الالف وسط الكلمة مثل أعمالهم * قوله تعالى (تركن) بفتح الكاف وماضيه بكسرها . وقال بعضهم هى مفتوحة فى الماضى والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين

فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) إنكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفاً ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسمعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة في حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لأنه لم يرسل اليهم رسولا لأن من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لأحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي فيتلقى و يعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لأن مافعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية و بين ماتقرر الا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة و يصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسمعيل وأن بني اسرائيل أمة و يصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله و بالزبر) اسم لكل مايكتب وعبارة الخطيب والزبر الأمور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهي ثلاثون أي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي ستون لجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الأربعة لجملة الكتب المنزلة على الأنبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وأن المذكور دليله اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم أن النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفي قوله أي هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريري كما قاله الكرخي و ينبغي أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت في الخلائق أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لأن المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لأنث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز و به قرأ زيد بن علي اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أي لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أي في أصل اللون كالأصفر والأحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف في اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف في أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعته وقال أبو الفضل هي ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذي في ظهره وقرأ الزهري جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد . وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوي ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفي الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهي الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى في الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو

وذلك أن من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضي ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضي فتح المستقبل ممن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وانما دعا قائل هذا الى اعتقاده أنه لم يجيء عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما في غير حروف الحلق الا أبي يأبي وقد قرئ بضم الكاف * قوله تعالى (لايلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف. واثبات النون على الغاء اذن لأن الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها

(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ) كاختلاف الثمار والجبال (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) بخلاف الجهال ككفار مكة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) في ملكه (غَفُورٌ) لذنوب عباده المؤمنين

مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان ماقبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه اهـ زاده (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) ايراد هاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما في الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس في الأحوال لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريري بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اهـ أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدا اهـ سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اهـ شيخنا وفي أبي السعود الغربيب تأكيد للاسود كالقاني تأكيد للاحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للمبالغة اهـ وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد . قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغربيب هو البالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الاسود المتناهي في السواد فهو تابع للاسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم انه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اهـ (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اهـ شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اهـ شيخنا (قوله انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اهـ أبو السعود . وفي البيضاوي اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اهـ وفي القرطبي فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة. قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

فيكون اذا حشوا ويقرأ بضم الياء والتشديد على مالم يسم فاعله وفي بعض المصاحف بغير نون على أعمال اذن ولا يكترث بالواو فانها قد تأتي مستأنفة (خلفك) وخلافك لغتان بمعنى وقد قرئ بهما (الا قليلا) أي زمنا قليلا * قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا) هو منصوب على المصدر أي سننا بك سنة من تقدم من الأنبياء صلوات الله عليهم ويجوز أن تكون مفعولا به أي اتبع سنة من قد أرسلنا كما قال تعالى فبهداهم اقتده * قوله تعالى (الى غسق الليل) حال من الصلاة أي ممدودة ويجوز أن تتعلق بأقم فهي لانتهاء غاية الاقامة (وقرآن الفجر) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الصلاة أي وأقم صلاة الفجر والثاني هو على الاغراء أي عليك قرآن الفجر أو والزم * قوله تعالى (نافلة لك) فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجدا أي تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية والثاني هو حال أي صلاة نافلة (مقاما) فيه وجهان أحدهما هو حال تقديره ذا مقام والثاني أن يكون مصدرا

والعاقب

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ) يقرؤن (كِتَابَ ٱللهِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ) أداموها (وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ) لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ) القرآن (هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ ٱللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أعطينا (ٱلْكِتَابَ) القرآن (ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم أمتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) بالتقصير بالعمل به (وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الأوقات (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ) يضم إلى العمل التعليم والارشاد إلى العمل

والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) فى خبران وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أى ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوّزه الزمخشرى على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من انفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوّش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اه وفى الكرخى قوله سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والافعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة و بالعلانية الزكاة واليه أشار فى التقرير اه (قوله لن تبور) فى المختار و بار الشىء يبور بورا بالفتح و بوارا أيضا هلك وأباره الله أهلكه و بار المتاع كسد و بار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب فى وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وأن تكون للتبعيض أى ان المصطفين بعض عبادنا لأ كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قدوته وفيه هدايته و بركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة. وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد هو الذى تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته. وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره و باطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد. وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم. وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق التالى له العالم به العامل به. وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس فى قوّة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله أى تمكين من له القوّة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى. قال الرازى فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من القليل فلهذا ذكر

تقديره ان يبعثك فتقوم * قوله تعالى (من القرآن) من لبيان الجنس أى كله هدى من الضلال وقيل هى للتبعيض أى منه مايشفى من المرض وأجاز الكسائى (ورحمة) بالنصب عطفا على ما * قوله تعالى (ونأى) يقرأ بألف بعد الهمزة أى بعد عن الطاعة ويقرأ بهمزة بعد الألف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب نأى والثانى هو بمعنى نهض أى ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض فى المعصية والكبر * قوله تعالى (أهدى سبيلا) يجوز أن يكون أفعل من هدى غيره وأن يكون من اهتدى على

(بِإِذْنِ ٱللَّهِ)بارادته(ذَٰلِكَ) (٤٩٦) أى إيراثهم الكتاب(هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (يَدْخُلُونَهَا)

الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ (يُحَلَّوْنَ) خبر ثان(فِيهَا مِنْ) بعض(أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) مرصع فى الذهب(وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ)جميعه(إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ)للذنوب(شَكُورٌ) للطاعات(ٱلَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ)أى الاقامة(مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للأول للتصريح بنفيه (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ)بالموت (فَيَمُوتُوا) يستريحوا (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا) طرفة عين (كَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا)منها (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ)

آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالأعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن(قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور)جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع فى الذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ. وفى تذكرة القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الاوفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أى و يقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفى والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لاحلنا أو الثانى لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الأول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد أنه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة فى بيان انتفائه. وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للأول) أى فى الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا. وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفى كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى ففى المختار ونصب تعب و بابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء و بابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا و يستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أى المضمومة أى والزاى المفتوحة و رفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا و يصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين(قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا

نعمل

حذف الزوائد أومن هدى بمعنى اهتدى فيكون لازما قوله تعالى (من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يكون حالا من قليل لان فيه تقديم المعمول

فيقال لهم (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا) وقتا (يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) الرسول فما أجبتم (فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (مِن نَّصِيرٍ) يدفع العذاب عنهم (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب

نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين (قوله فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى ألم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر. وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لأنها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح. وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الأحسن اه شيخنا. وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة. رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه. وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الأول (١) النبى صلى الله عليه وسلم والمرتان فى الاربعين والستين. وروى ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا. وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لأختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى. وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد. وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الأهل والأقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر. قلت فالشيب والحمى وموت الأهل كله انذار بالموت. قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والاخوان فانذار بالرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان. وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه (قوله فذوقوا) الفاء لترتب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجىء النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالأمور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها. وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والأرض اذ هو المدعى المستدل عليه. وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أى الأولوية انما هى بالنظر الى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب فى السموات والأرض لان ما فى الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما

(١) هكذا فى نسخة المؤلف والعبارة غير واضحة

على الا * قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز أن يكون مصدرا تقديره لكن رحمناك رحمة * قوله تعالى (لا يأتون) ليس بجواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة فى قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لأن فعل الشرط ماض * قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف * والياء فى ينبوع زائدة لانه من نبع فهو مثل يعبوب من عب * قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوحة أو مثل سدرة وسدر والثانى هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لان تأنيث السماء غير حقيقى أو لأن السماء بمعنى السقف والكاف فى كما صفة لمصدر محذوف أى اسقاطا مثل مزعومك و (قبيلا) حال من الملائكة

بعضكم بعضاً (فَمَن كَفَرَ) منكم (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أى وبال كفره (وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً) غضبا (وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً) للآخرة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي) اخبرونى (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة مع الله (فِي) خلق (ٱلسَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) حجة (مِّنْهُ) بأن لهم معى شركة لاشىء من ذلك (بَلْ إِن) ما (يَعِدُ ٱلظَّالِمُونَ) الكافرون (بَعْضُهُم بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم (إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا)

غيره كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغى أن لايعذب الا مثل تلك الأيام فيقال ان الله لايخفى عليه غيب السموات والأرض فلا يخفى عليه ما فى الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن فى قلبه لو دام الى الأبد لما أطاع الله اه كرخى (قوله جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والأولى أولى لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء. وفى أبى السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثانى على خلفاء اه. وقوله أى يخلف بعضكم بعضاً أى ويروى منه مايعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلا همز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من الارض أى الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبرونى فقوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ انكارى كما أشار له بقوله لاشىء من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشىء وشركتهم فى شىء وايتائهم الكتاب اه شيخنا. وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تضمن هذه الكلمة معنى أخبرونى بل هو استفهام حقيقى، وقوله أرونى أمر تعجيز. والثانى أن الاستفهام غير مراد وأنها ضمنت معنى أخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم. والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أولا نفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم. وقوله أولا نفسهم فيما يملكونه أى فانهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أرونى ماذا خلقوا) أى أخبرونى عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا. وجملة أرونى الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الارض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك. وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا. وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام انكارى اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الأحسن أن يعود على الشركاء لتتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة. وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان فى ان يعد نافية اه سمين (قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من

أو من الله والملائكة (تقرؤه) صفة لكتاب أو حال من المجرور (قل) على الأمر وقال على الحكاية عنه * قوله تعالى (ان يؤمنوا) مفعول منع و(أن قالوا) فاعله الظالمون

* قوله تعالى (يغشون) صفة للملائكة و(مطمئنين) حال من ضمير الفاعل * قوله تعالى (على وجوههم) حال و(عميا) حال أخرى اما بدل

الظالمون . وقوله بقولهم أى الرؤساء أى يقولونه لاتباعهم اهـ (قوله أى يمنعهما من الزوال) أشار به الى أن قوله أن تزولا فى محل المفعول الثانى على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه أن يكون مفعولا من أجله أى كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وأن يكون بدل اشتمال أى يمنع زوالهما اهـ كرخى (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثانى محذوف دل عليه المذكور على حد قوله:

* واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اهـ شيخنا (قوله أى سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهى بمعنى غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اهـ شيخنا (قوله فى تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الامن يخاف الفوت فيتهز الفرصة غفورا أى محاء لذنوب من رجع اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اهـ (قوله وأقسموا) أى كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبي ليكونن أهدى من احدى الأمم يعنى ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اهـ قرطبى (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اهـ زاده وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الانعام اهـ شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اهـ سمين (قوله من احدى الأمم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة فى الاثبات فالمعنى من كل الأمم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أى واحدة لو قال بدله أى كل واحدة لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اهـ أبو السعود وفى البيضاوى وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الأمم أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التى يقال فيها احدى الأمم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اهـ (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اهـ سمين (قوله استكبارا فى الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الأخفش اهـ سمين (قوله ووصف المكر) أى فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله . وقوله أصل أى جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة . وقوله قبل أى قبل هذا التركيب أى فى التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف . وقوله قدر فيه مضاف أى مضاف اليه . وقوله حذرا من الاضافة أى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيء الذى هو

(إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فى تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أى كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد ﷺ (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعدا عن الهدى (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) عن الايمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (السَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة إلى الصفة

من الاولى واما حال من الضمير فى الجار (مأواهم جهنم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (كلما خبت) الجملة الى آخر الآية حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى و يجوز أن تكون مستأنفة

لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسبقه ويفوته (فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أي بالأشياء كلها (قَدِيرًا) عليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أي الأرض (مِنْ دَابَّةٍ)

صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيئ اهـ وفى السمين قوله ومكر السيئ فيه وجهان : أظهرهما انه عطف على استكبارا . والثانى أنه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيئ والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل السيئ اهـ (قوله فهل ينظرون الاسنت الأولين) المعنى فهل ينتظرون الاأن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اهـ خطيب (قوله الاسنت الأولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ وفى السمين الاسنت الأولين مصدر مضاف لمفعوله وسنت الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اهـ (قوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما اهـ أبو السعود (قوله أى لايبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لاتبدل ولاتحول وايضاحه انه أراد بالأول ان العذاب لايبدل بغيره و بالثانى انه لايحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره فى قوله تعالى «ولايحيق المكر السيئ الا بأهله» اهـ كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض الخ) استشهاد على ماقبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه فى سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفى والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى أقعدوا فى مساكنهم ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اهـ أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى على أى حالة كان أخذهم ليعلموا أنهم ماأخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم و يرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم ياأهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اهـ خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أى وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وماأغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اهـ أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اهـ سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الأمم السابقة . وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اهـ أبو السعود (قوله من شيء يسبقه و يفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ماأعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لايعجزوه اهـ كرخى (قوله ماترك على ظهرها من دابة) أى لأجل شؤم معاصيهم اهـ بيضاوى . وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التى من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصى وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها اللزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ماهو سبب معاشهم فيموتون اهـ زاده . وفى السمين قوله ماترك على ظهرها تقدم نظيرها فى النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على مافهم من السياق وهنا قد صرح بها فى قوله فى السموات ولا فى الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اهـ . وفى زاده قوله

* قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(جزاؤهم) خبره و(بأنهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك وجزاؤهم مبتدأ و بأنهم الخبر ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا و بأنهم خبر ذلك * قوله تعالى (لو أنتم) فى موضع رفع بأنه فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لأن لو تقتضى الفعل كما تقتضيه ان الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و(تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لأمسكتم) مفعوله محذوف أى أمسكتم الأموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال * قوله تعالى (بينات) صفة لآيات على

نسمة تدب عليها (وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أى يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين ﴿ سورة يٰس مكية أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الأرض بالدابة التى يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شىء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث ان الأرض كالدابة الحاملة للأثقال و يقال له وجه الأرض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وأن غيره كالبطن وهو الباطن منها اهـ . وفى القرطبى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى من الذنوب ماترك على ظهرها من دابة . قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج . قال قتادة وقد فعل ذلك فى زمن نوح . وقال الكلبى من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لأنهما مكلفان بالعقل . وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والأول أظهر لأنه عن صحابى كبير . قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم . وقال يحيى بن أبى كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذى لا اله الا هو ثم قال والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا فى وكرها بظلم الظالم . وقال اليمانى ويحيى بن سلام فى هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شىء وقد مضى فى البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد فى تفسير و يلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى . قال مقاتل الأجل المسمى هو ما وعدهم فى اللوح المحفوظ . وقال يحيى هو يوم القيامة اهـ (قوله نسمة) بفتحتين أى ذى روح من التنسم وهو التنفس اهـ شهاب (قوله فيجازيهم) هذا فى الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل فى اذا على القاعدة فيها من أنها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اهـ

﴿ سورة يس ﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه . وفى مسند الدارمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له فى تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ . وروى الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله بها قراءة القرآن عشر مرات . وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة . وفى حديث الدارمى عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قرأها فى صدر ليله أعطى يسر ليلته حتى يصبح . وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرأون شيئا سوى طه و يس . وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب سورة يس فى جام أى اناء بزعفران ثم يشربه . وذكر الثعلبى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له . وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات . وقال يحيى بن أبى كثير

أو لتسع (اذ جاءهم) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به باسئل على المعنى لأن المعنى اذكر لبنى اسرائيل اذ جاءهم . وقيل التقدير اذكر اذ جاءهم وهى غير ما قدرت به اسأل . والثانى هو ظرف وفى العامل فيه أوجه أحدها آتينا والثانى قلنا مضمرة أى فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لخصمك سل بنى والمراد به فرعون أى قل ياموسى وكان الوجه أن يقول اذ جئتهم فرجع من الخطاب الى الغيبة ✽ قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أى علمت ذلك ولكنك عاندت و بالضم أى أنا غير شاك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد الا وهى حال مما قبلها لما ذكرنا فى هود عند قوله وما نراك اتبعك ✽ قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا . وقيل هو مصدر كالنذير والنكير أى مجتمعين ✽ قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أى و بسبب اقامة الحق فتكون الباء متعلقة بأنزلنا و يجوز أن يكون حالا أى أنزلناه ومعه الحق أو فيه الحق و يجوز أن

بعجيب النظم وبديع المعاني (إِنَّكَ) يا محمد (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ) متعلق بما قبله (صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم

يكون حالا من الفاعل أي أنزلناه ومعنا الحق (و بالحق نزل) فيه الوجهان الأولان دون الثالث لأنه ليس فيه ضمير لغير القرآن * قوله تعالى (وقرآنا) أي وآتيناك قرآنا دل على ذلك ولقد آتينا موسى الكتاب أو أرسلناك فعلى هذا (فرقناه) في موضع نصب على الوصف ويجوز أن يكون التقدير وفرقنا قرآنا وفرقناه تفسير لا موضع له وفرقناه أي في أزمنة و بالتخفيف أي شرحناه و (على مكث) في موضع الحال أي متمكثا والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرىء بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم * قوله تعالى (للأذقان) فيه ثلاثة أوجه أحدها هي حال تقديره ساجدين للأذقان. الثاني هي متعلقة بيخرون واللام على بابها أي مذلون للأذقان والثالث هي بمعنى على فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من (يبكون) و يبكون حال وفاعل (يزيدهم) القرآن

بلغني أن من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية و يصدق ذلك التجربة اه قرطبي. وفي البيضاوي وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرىء عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله و يتبعون جنازته و يصلون عليه و يشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان و يمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أومدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين. وقوله ثنتان وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولأنه للوصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لأنه بنية الوقف. وقرأ عيسى وابن أبي اسحق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على أنه مفعول باتل مقدرا واما على أنه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث. وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدا مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم. وقيل بل هي حركة بناء كحيث. وقرأ ابن أبي اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس. وفي البيضاوي يس كالم في المعنى والاعراب. وقيل معناه يا انسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به. وقرىء بالكسر كجير و بالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل واقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة و بالضم بناء كحيث أو اعرابا على تقدير مبتدا أي هذه يس اه. وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تأمل. وقيل معناه يا سيد البشر. وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لأنه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لأن الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك أن القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لأنه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي اه كرخي (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين أي المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الأحسن في العربية والمعنى إنك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم. وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أي وصف الشرع

بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فَهُمْ) أى القوم (غَافِلُونَ) عن الايمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وجب (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أى الأكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بأن تضم إليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فَهِيَ) أى الأيدى مجموعة (إِلَى الْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فَهُم مُّقْمَحُونَ) رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها

بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخى (قوله وغيره) أى ان واللام واسمية الجملة اه كرخى (قوله خبر مبتدا الخ) أى هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأه حمزة والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أى نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله لتنذر قوما) أى العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أى الأقربون والافآباؤهم الأبعدون قد أنذروا فآباء العرب الأقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الأقدمون أنذروا بعيسى ومن قبله وقوله فى زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد و بالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أى لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لأن قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل نبينا ﷺ فالجملة صفة لقوما أى قوما لم ينذروا و يصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أى ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثانى لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذى أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخى (قوله فهم غافلون) مرتب على نفى الانذار وقوله أى القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أى لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعنى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوى وقول الشارح بالعذاب يقتضى أن المراد بالقول الحكم والقضاء الأزلى وهذا جواب قسم مقدر أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار اه أبو السعود وقيل نزلت هذه الآية فى أبى جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده . قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أى هو بمنزلة من غلت يداه الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى و بينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الأذقان فهم مقمحون اه قرطبى (قوله بأن تضم اليها الأيدى) وطأ بهذا لاجل ارجاع الضمير فى قوله فهى الى الايدى وحاصل ما قصده أن الايدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن و يلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رءوسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الاذقان فالأغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رءوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رءوسهم اليه اه وقوله واصلة الى أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ يرفع الرأس الى فوق واما لكون

أو المتلو أو البكاء أو السجود * قوله تعالى (أياما) أيا منصوب بـ(متدعوا) وتدعو مجزوم بأيا وهى شرط فأما ما فزائدة للتوكيد وقيل هى شرطية كررت لما اختلف اللفظان * قوله تعالى (من الذل) أى من أجل الذل

﴿ سورة الكهف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله تعالى قيما) فيه وجهان أحدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه أى أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لانه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة و بعض لان قوله تعالى ولم معطوف على أنزل . وقيل قيما حال أخرى . والوجه الثانى

وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رءوسهم له (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بفتح السين وضمها في الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنذِرُ) ينفع انذارك (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة

أن قيما منصوب بفعل محذوف تقديره جعله قيما فهو حال أيضا وقيل هو حال أيضا من الهاء في لم يجعل له والحال مؤكدة وقيل منتقلة *قوله تعالى (لينذر) أي لينذر العباد أو لينذركم (من لدنه) يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون ومنهم من يختلس ضمة الدال ومنهم من يختلس كسرة النون * قوله تعالى (ماكثين) حال من المجرور في لهم والعامل فيها الاستقرار. وقيل هو صفة لاجر والعائد الهاء في فيه * قوله تعالى (كبرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و (كلمة) تمييز والفاعل (قوله

طرف الغل الذي يجمع اليدين الى العنق يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفي المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفي القاموس وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أي قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أي تشبيه أي للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أي شبهت هيئتهم في عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسي الذي قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار بما يفعل بهم في النار . وفي القرطبي وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا بأقوام في النار من وضع الأغلال في أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضي اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشي بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفي زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر لأعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الايمان عليهم أي سدا الهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا . وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أي الدنيا ومن خلفهم أي الآخرة أي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا . قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفي البيضاوي هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وو راءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم انذارك إياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه ففي التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفي الابدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا (قوله والاخرى) وهي الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران : الأول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ. الثاني أنه يخالف عموم بعثته وقد(١) أجاب عن الأمرين بقوله ينفع انذارك انما هو الانذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود

(١) الصواب حذف قد اه

(وَآثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا) مفعول أول (أَصْحَابَ) مفعول ثان (الْقَرْيَةِ) أنطاكية (إِذْ جَاءَهَا)

(قوله انا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الأولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ماستن به بعدهم) أي من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أي وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاد ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء. فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخرت في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لأمر الاحياء لأن الاحياء ان لم يكن للحساب لايعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن احياء واعادة لايبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لأمره فلهذا قدم الاحياء اه كرخي (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي (قوله واضرب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبي (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قاري وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط. وأخرى في ذكر حالة غريبة و بيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الأمثال فالمعنى على الأول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الأول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه و بيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل اه (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثناعشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها أنطاكية اه وهي بأرض الروم قال العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قال فانطلق بنا نتطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع و يبصر فقال وهل لنا إله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى أنطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفي على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه

مضمر أي كبرت مقالتهم وفي (تخرج) وجهان أحدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني في موضع رفع تقديره كلمة كلمة تخرج لان كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم و (كذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا و (أسفا) مصدر في موضع الحال من الضمير في باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على ان لم بالكسر على الشرط و يقرأ بالفتح أي لأن لايؤمنوا * قوله تعالى (زينة) مفعول ثان على أن جعل بمعنى صير أو مفعول له أو حال على أن جعل بمعنى خلق * قوله تعالى (أم حسبت) تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعنى المرقوم على قول من جعله كتابا و (عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه و يجوز أن يكونا خبرين و يجوز أن يكون عجبا حالا من الضمير في الجار

إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (ٱلْمُرْسَلُونَ) أى رسل عيسى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) إلى
آخره بدل من إذ الأولى
(فَعَزَّزْنَا) بالتخفيف
والتشديد قوينا الاثنين
(بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم
مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ
ٱلرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ)
ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ
قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ) جار مجرى
القسم وزيد التأكيد به
وباللام على ما قبله لزيادة
الانكار فى (إِنَّا إِلَيْكُمْ
لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا
ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ) التبليغ
البين الظاهر

وأنس به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن و ضربتهما
حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بينى و بين ذلك قال فان رأى
أيها الملك أن تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا
قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء و يحكم
ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه
كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه
فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا
كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان إلهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم و يصلى و يتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم
فقال الملك للرسولين ان قدر إلهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به و بكما قالا إلهنا قادر على كل شىء
فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان
غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إنى ميت منذ سبعة
أيام وكنت مشركا فأدخلت فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت
أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه
وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر
فى الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر
الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم
و يدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا
و بولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الى آخره) فى الموضعين
المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزءون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق
بمجىء الاثنين أولا ومجىء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسى) وقيل
انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبى
(قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بأمر الله
والاثنان هما يحنا و بولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل
من اذ الأولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا
(قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أى فقويناهما أو فغلبناهما
بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أى الثلاثة إنا إليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار
فى تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم)
خطاب للثلاثة وقوله إلا بشر مثلنا أى لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوى
(قوله جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ما قبله وهو قوله
إنا إليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات
حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وقوله فى إنا إليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام
الكائنة فى قوله إنا إليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التأكيد باللام فى إنا إليكم الخ اه
شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا و إنا إليكم لمرسلون آخرا قلت لان الأول

*قوله تعالى (اذ) ظرف لعجبا
و يجوز أن يكون التقدير
اذكر اذ *قوله تعالى (سنين)
ظرف لضربنا وهو بمعنى
أنمناهم و (عددا) صفة
لسنين أى معدودة أو ذوات
عدد. وقيل مصدر أى تعد
عددا * قوله تعالى (أى
الحزبين) مبتدأ و (أحصى)
الخبر وموضع الجملة نصب
بنعلم وفى أحصى وجهان
* احدهما هو فعل ماض
و (أمدا) مفعوله ولما لبثوا
نعت له قدم عليه فصار حالا
أو مفعول له أى لأجل لبثهم
وقيل اللام زائدة وما بمعنى
الذى وأمدا مفعول لبثوا
وهو خطأ وانما الوجه أن يكون تمييزا والتقدير لما لبثوه
والوجه الثانى هو اسم وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال وأولى

ابتداء

بالأدلة الواضحة وهى إبراء الأكمه والأبرص والمريض وإحياء الميت (قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا) تشاءمنا (بِكُمْ) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (قالُوا طَائِرُكُمْ) شؤمكم (مَعَكُمْ) بكفركم (أَئِنْ) همزة الاستفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذُكِّرْتُمْ) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم و كفرتم وهو محل الاستفهام المراد به التوبيخ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون الحد بشرككم (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله

ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم أكدوا فى المرة الأولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشرى نظرا الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم فى المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهى ابراء الأكمه) أى الأعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اه زاده . وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لاطير الاطير الله كما يقال لا أمر الاأمر الله . وقال ابن السكيت يقال طائر الله لاطائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشىء وبالشىء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء وفى الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة . وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فأدغم اه (قوله تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين . وقيل انما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبى اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبى (قوله لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لأنهم لم يتمكنوا من بره لاهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفرهم) أى حاصل بسبب كفركم . وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت . وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك ، وقال قتادة أعمالكم معكم ، وقال ابن عباس معناه الأرزاق والأقدار تتبعكم ، وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أى وتركه . وقوله وبين الأخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لاينبغى منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن ترتبوا عليه الايمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أى ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لاينافى كون أهل أنطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلى حبيب لايستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخى (قوله من أقصى المدينة) وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اه شيخنا (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الأصنام وقيل كان اسكافا وقيل كان قصارا . وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير نبينا الا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبى (قوله كان قد آمن بالرسل) أى رسل عيسى وسبب ايمانه بهم أنه كان مجذوما وعبد الأصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان

بالخبر * قوله تعالى (شططا) مفعول به أو يكون التقدير قولا شططا * قوله تعالى (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان و(اتخذوا) الخبر * قوله تعالى (واذ اعتزلتموهم) اذ ظرف لفعل محذوف أى وقال بعضهم لبعض (وما يعبدون) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى اسم بمعنى الذى و(الا الله) مستثنى من ما أو من العائد المحذوف والثانى هى مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والثالث أنها حرف نفى فيخرج فى الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع

لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) على رسالته (وَهُم مُّهْتَدُونَ) فقيل له أنت على دينهم فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) خلقني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أَأَتَّخِذُ) في الهمزتين منه ماتقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي (مِن دُونِهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما (إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ) التي زعمتموها (شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ) صفة آلهة (إِنِّي إِذًا) أي إن عبدت غير الله (لَّفِي ضَلَالٍ

هذا عجيب قد عبدت هذه الأصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على مايشاء قدير فدعوا ربهم فكشف مابه فآمن اه أبو حيان (قوله يشتد عدوا) أي حرصا على نصح قومه والذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال ياقوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال ياقوم الخ اه أبو السعود . وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للأول) أي أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لايسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه إذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لايسألكم أجرا بجملته لأخر قوله تأكيد للأول عنه . وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم رسل إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لاينقصون منهم من حطام الدنيا شيئا وفي كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لايعربون ماصرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لابالبدل انتهت . وعبارة السمين قوله من لايسألكم أجرا بدل من المرسلين بإعادة العامل الآن الشيخ قال النحاة لايقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل اه (قوله من لايسألكم أجرا) أي فإنهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال . وقوله وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا باتباعهم اه قرطبي . وقوله وهم أي من لايسألكم فالضمير راجع لمعنى من اه (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أي أأنت على دينهم فأداته محذوفة (قوله ومالي لا أعبد الذي فطرني الخ) تلطف بهم في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم مايختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله وإليه ترجعون الذي أشار به إلى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد المساق الأول وهو التلطف في النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود . وفي السمين قوله ومالي لا أعبد أصل الكلام ومالكم لاتعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله وإليه ترجعون دون وإليه ارجع . وقوله أأتخذ مبني على كلامه الأول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (قوله في الهمزتين منه) أي من هذا التركيب ماتقدم الخ والذي تقدم في كلامه قراءات أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتي هنا أيضا وكلها سبعية في الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لاتغن عني شفاعتهم شيئا) أي لاتنفعني ولا تدفع عني (قوله صفة آلهة) أي الجملة الشرطية وهي قوله إن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهي في محل نصب . وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفي المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب إليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخي (قوله إني إذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله إن عبدت غير الله اه شيخنا . وقوله لفي ضلال مبين أي لأن إيثار مالاينفع ولايدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لايخفى على عاقل اه بيضاوي

والثاني هو متصل والتقدير وإذ اعتزلتموهم إلا عبادة الله أو وما يعبدون إلا الله فقد كانوا يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله (مرفقا) يقرأ بكسر الميم وفتح الفاء لأنه يرتفق به فهو كالمنقول المستعمل مثل المبرد والمنخل ويقرأ بالعكس وهو مصدر أي ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو فتحهما وهو مصدر أيضا مثل المضرب والمنزع * قوله تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد الزاي وأصله تتزاور فقلبت الثانية زايا وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف الثانية ويقرأ بتشديد الراء

(قوله

وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

(قوله فاسمعون) العامة على كسر النون وهي نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى عنها بكسرة النون وهي اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهي غلط اه سمين (قوله أي اسمعوا قولي) أي ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفي القرطبي فاسمعون أي فاشهدوا أي كونوا شهودي بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقي في بئر وهي الرس وهم أصحاب الرس وفي رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقال الكلبي حفروا حفرة وجعلوه فيها ورموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره في سور أنطاكية حكاه الثعلبي. وقال القشيري والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو في الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا في الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى «قيل ادخل الجنة» فلما شاهدها قال يا ليت قومي يعلمون الخ اه قرطبي وفي الخازن ولما قتلوه غضب الله فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء. وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق. وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال يا ليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال يا ليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الأولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوي (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله يا ليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي. وقوله جاءت على الأصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين أنها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بأن حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة

مثل تحمر ويقرأ بألف بعد الواو مثل تحمار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين) ظرف لتزاور * قوله تعالى (ونقلبهم) المشهور أنه فعل منسوب الى الله عز وجل ويقرأ بتاء وضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام أي وترى تقلبهم و(باسط) خبر المبتدا و(ذراعيه) منصوب به وانما عمل اسم الفاعل هنا وان كان للماضي لانه حال محكية (لو اطلعت) بكسر الواو على الاصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصدر لان وليت بمعنى فررت ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز * قوله تعالى (وكذلك) في موضع نصب أي وبعثناهم كما قصصنا عليك و(كم) ظرف و(بورقكم) في موضع الحال والاصل بفتح الواو وكسر الراء وقد قرئ به وبإظهار القاف على الاصل وبادغامها لقرب مخرجهما من الكاف واختير الادغام لكثرة الحركات والكسرة

لاهلاكهم (وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) ملائكة لاهلاك أحد (إِنْ) ما (كَانَتْ) عقوبتهم (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) صاح بهم جبريل (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ساكنون ميتون (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى

والعائد محذوف تقديره بالذى غفره لى ربى من الذنوب واستضعف هذا من حيث إنه يصير معناه أنه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار فى التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفى القرطبى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أى ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبى بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحى على الأنبياء وقيل الجند العساكر أى لم أحتج فى اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال معناه ابن مسعود وغيره . وقوله وما كنا منزلين تصغير لأمرهم أى أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء . وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشرى فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين، بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفى ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شىء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز مالم يؤت أحدا فمن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا و بقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الأمور التى لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أى أو بعد رفعه الى الجنة حيا على قول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أى لان عادتنا المستمرة فى الأزمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أحد) أى من الأمم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك فى الاستنصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أى عليهم جبريل . وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا . وقوله ميتون أى فشبهوا بالنار الخامدة التى صارت رمادا رمزا الى أن الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد فى عدمهما اه أبو السعود (قوله ياحسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل فى العباد للجنس وقوله مجاز أى والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه . وقوله أى هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبى السعود نصها فالمستهزئون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخى قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الألف واللام فى العباد لتعريف الجنس أى جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالألفاظ التى وردت فى حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمنى اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفى القرطبى وقال الطبرى المعنى ياحسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما فى استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس ياحسرة على العباد ياويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم . وروى الربيع عن أنس عن أبى العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا ياحسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل . وقيل ياحسرة على العباد من قول الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب

ويقرأ باسكان الراء على التخفيف وباسكانها وكسر الواو على نقل الكسرة اليها كما يقال فخذ وفخذ وفخذ (أيها أزكى) الجملة فى موضع نصب والفعل معلق عن العمل فى اللفظ و(طعاما) تمييز * قوله تعالى (اذ يتنازعون) اذ ظرف ليعلموا ولأعثرنا ويضعف أن يعمل فيه الوعد لانه قد أخبر عنه ويحتمل أن يعمل فيه معنى حق (بنيانا) مفعول وهو جمع بنيانة وقيل هو مصدر * قوله تعالى (ثلاثة) يقرأ شاذا بتشديد التاء على أنه سكن الثاء وقلبها تاء وأدغمها فى تاء التأنيث كما تقول ابعث تلك و(رابعهم كلبهم) رابعهم مبتدأ وكلبهم خبر ولا يعمل اسم الفاعل هنا لانه ماض والجملة صفة لثلاثة وليست حالا اذ لا عامل لها لان التقدير هم

السبب عنه الحسرة (أَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كَمْ) خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى أنا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم) كثيراً (مِّنَ الْقُرُونِ) الأمم (أَنَّهُمْ) أى المهلكين (إِلَيْهِمْ) أى المكيين (لَا يَرْجِعُونَ) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وَإِن) نافية أو مخففة (كُلٌّ)

القوم لقتله . وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا . وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم فى الوقت الذى ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه (قوله إلا كانوا به يستهزئون) جملة حاليه من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أى فهو مستأنف لا محل له من الاعراب . وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره . وقوله لاشتماله أى دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أى على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة إلى أن يروا ليس عاملا فى كم لأنها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية إلى آخر ما ذكره اه كرخى (قوله والمعنى أنا أهلكنا) أى قد علموا أنا أهلكنا أى اهلاكنا للأمم السالفة كثيرا . وقوله بدل مما قبله أى بدل اشتمال لأن اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا إلى أن اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه . وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله أنا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين إلى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغى لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا . وفى السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهى معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وأنهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لأنها اذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها إلا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لأن البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لا يرجعون بدل منه لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية . الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظها وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا أنهم اليهم لا يرجعون و يدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقو لأن تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى أنهم عائد على معنى كم وفى اليهم عائد على ما عاد عليه واو يروا وقيل بل الأول عائد على ما عاد عليه واو يروا . والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد . وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل

ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لأنها اشارة الى حاضر ولم يشيروا الى حاضر ولو كانت الواو هنا وفى الجملة التى بعدها لجاز كما جاز فى الجملة الاخيرة لأن الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز أن تدخلها الواو وهذا هو الصحيح فى ادخال الواو فى ثامنهم وقيل دخلت لتدل على أن ما بعدها مستأنف حق وليس من جنس القول برجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا وليس بشىء و (رجما) مصدر أى يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أى يقولون نعدهم خمسة . وقيل يقولون بمعنى يظنون فيكون قوله تعالى (سادسهم كلبهم) فى موضع المفعول الثانى وفيه ضعف * قوله تعالى (إلا أن يشاء الله) فى المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهى والمعنى لا تقولن

(لَدَيْنَا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (مُحْضَرُونَ) للحساب خبر ثان (وَآيَةٌ لَهُمُ) على البعث خبر مقدم (الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ) بالتخفيف والتشديد (أَحْيَيْنَاهَا) بالماء مبتدأ (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) أى بعضها (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) بفتحتين وضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أى لم تعمل الثمر (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) أنعمه تعالى

وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية . وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى أنه غير مستدرك مع كل لأنه لايستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل أن كل أشير بها لاستغراق الأفراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أى وعلى التوحيد فالأول يناسبه قوله الأرض الميتة أحييناها . والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا إلى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا . وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الأرض ويجوز أن يكون حالا من الأرض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للأرض والليل وان كانا معرفتين بأل لأنه تعريف بأل الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه . وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه . وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لااختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ماينبغى لأنه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الأولى أن يقول وغيرها فتأمل . وقوله وأعناب الأعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا لأن فجر بالتخفيف متعد . وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين (قوله أى بعضها) أشار به إلى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الأمرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوّز على هذا والثانى أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع انها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين . وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولاصنع لهم فيها . وقيل أراد العيون والأنهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم . وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدر وسدرة وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء

أفعل غدا إلا أن يؤذن لك فى القول . والثانى هو من فاعل أى لاتقولن انى فاعل غدا حتى تقرن به قول ان شاء الله . والثالث أنه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لاتقولن ذلك فى وقت إلا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا ان شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء فى معنى ان شاء وهو مما

عليهم (سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ) من الحبوب وغيرها (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والأناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وَآيَةٌ لَهُمْ) على القدرة العظيمة (ٱللَّيْلُ نَسْلَخُ) نفصل (مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون فى الظلام (وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى) إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى اليه لاتتجاوزه (ذَٰلِكَ) أى جريها (تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلْعَلِيمِ) بخلقه

أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لايليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الأزواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الأمر أى سبحوه ونزهوه عما لايليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع مايشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شىء قال سبحان الله والأزواج الأنواع والأصناف فكل زوج صنف لأنه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها. وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لايعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون مايخلقه لايعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لايعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلاينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للأزواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لايعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لايخرج عنها شىء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذاهم مظلمون. وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرز وفى الآية دلت على أن الليل قبل النهار لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تولجا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه وفى القرطبى والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجىء الظلمة كالسلخ من الشىء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذاهم مظلمون أى فى ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضىء فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى أنه من جملة الآية أو آية أخرى على ماتقدم اه شيخنا ﴿فائدة﴾ سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بأن فى كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها لمستقرها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لايؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لانعرفه ويؤيد هذا القول ماقاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى لمستقرلها أى الى مستقرلها

حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى متلبسا بقول ان شاء الله * قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة لأن مائة فى معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف فى الاستعمال لأن مائة تضاف الى المفرد ولكنه حمله على الاصل اذ الاصل اضافة العدد الى الجمع ويقوى ذلك ان علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تتمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وزاد متعد الى اثنين فاذا بنى على افتعل تعدى الى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع

منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (حَتَّى عَادَ) فى آخر منازله فى رأى العين (كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أى كعود الشماريخ إذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي) يسهل ويصح (لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) فتجتمع معه فى الليل (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)

قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير فى منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لاتجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى الى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لامستقر لها أى لاقرار لها ولاوقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى «والشمس تجرى لمستقر لها» قال مستقرها تحت العرش . وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله و رسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها و يوشك أن تسجد فلايقبل منها وتستأذن فلايؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه فى الصحيحين . قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى مستقرلها وأصل لاتتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على أنه معطوف على المبتدا المتقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولابد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره فى منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب ومايجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق مابين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله اذا عتق) فى المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر الخ) أى لأن ذلك يخل بتكوين النبات وتعييش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لايدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لايجىء أحدهما قبل وقته وقيل لايدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلاتطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكوين النبات وتدبير الحيوان وأفهم بايلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لأن مسير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه فى شهر والشمس لاتقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لايأتى الليل فى أثناء النهار قبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لاينافى أن الليل برمته سابق فى الوجود على النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

لأن التقدير أبصر الله والباء زائدة وهكذا فى فعل التعجب الذى هو على لفظ الأمر وقال بعضهم الفاعل مضمر والتقدير أوقع أيها المخاطب ابصارا بأمر الكهف فهو أمر حقيقة (ولايشرك) يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله و بالتاء على النهى أى أيها المخاطب * قوله تعالى (واصبر) هو متعد لأن معناه احبس و (الغداة والعشى) قد ذكرا فى الأنعام (ولاتعد عيناك) الجمهور على نسبة الفعل الى العينين وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أى لاتصرفهما

(أغفلنا) الجمهور على اسكان اللام و (قلبه) بالنصب أى أغفلناه عقوبة له أو وجدناه غافلا و يقرأ بفتح اللام وقلبه بالرفع وفيه ان

مستدير (يَسْبَحُونَ) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وَآيَةٌ لَّهُمْ) على قدرتنا (أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفي قراءة ذرياتهم أي آباءهم الأصول (فِي الْفُلْكِ) أي سفينة نوح (الْمَشْحُونِ) المملوء (وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ) أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

ان النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وان كان سير القمر اسرع من سير الشمس بل لايزالان يتعاقبان لمصالح الحكم فلا يجتمعان حتى يبطل مادبر الله وينقضي ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي (قوله وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الأدلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لاحركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوي (قوله والنجوم) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أي لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أي آباءهم الاصول أي الاقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع. وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل مافي هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الأول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والأجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والأبناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الأبناء وقول رابع أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اه (قوله على قدرتنا) أي على البعث (قوله المملوء) أي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله مايركبون اه شيخنا (قوله وهو ماعملوه) الضمير للمثل أي المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله

وجهان أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه والثاني أهمل أمرنا عن تذكرنا ✲ قوله تعالى (يشوي الوجوه) يجوز أن يكون نعتا لما وأن يكون حالا من المهل وأن يكون حالا من الضمير في الكاف في الجار (وساءت) أي ساءت النار (مرتفقا) أي متكأ أو معناه المنزل ✲ قوله تعالى (ان الذين آمنوا) في خبر ان ثلاثة أوجه أحدها أولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثاني تقديره لانضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد للعلم به والثالث ان قوله تعالى من أحسن عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغني ذلك عن ضمير كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر ان

والـكبار بتعليم الله تعالى (مَا يَرْكَبُونَ) فيه (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ) مع إيجاد السفن (فَلَا صَرِيخَ) مغيث (لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ) ينجون (إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) أى لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيركم (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنفِقُوا) علينا (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)

الابل خلقها الله لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب تشبه الابل بالسفن . القول الثانى أنه الابل والدواب وكل مايركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل السفن الـكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هى السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردى ويحي وعلى مقتضى تأويل علىّ رضى الله عنه فى أن الذرية فى الفلك المشحون هى النطف فى بطون النساء وقول خامس فى قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لـكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أى شكل سفينة نوح الـكائن بتعليم الله اياه أى ايا نوح أو ايا التعليم أو ايا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لايقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لـكون أصلها بمحض اقداره وإلهامه وعبارة أبى السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع ايجاد السفن) أى ومع ركوبهم لها اذ ركوبهم لاينجى الا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه فى الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله الا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على اسقاط الخافض أى الا برحمة والفاء فى قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير فى لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف اخبار عن المسافرين فى البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والـكلام عن إلتئامه اه (قوله أى لاينجيهم الا رحمتنا الخ) فى نسخة أى لا تنجيهم الا لرحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التى كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أى كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف عـلى هذا مع أنه سيأتى فهو أمام الخلائق كأنه لأن لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعنى الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو فى اتقوا أو علة له أى راجين أن ترحموا أو كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقـدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم

الجملة التى فيها ان ☆ قوله تعالى (من أساور) يجوز أن تـكون من زائدة على قول الأخفش ويدل عليه قوله وحلوا أساور ويجوز أن تـكون غير زائدة أى شيئا من أساور فتـكون لبيان الجنس أو للتبعيض و(من ذهب) من فيه لبيان الجنس أو للتبعيض وموضعها جر نعتا لأساور ويجوز أن تتعلق بيحلون وأساور جمع أسورة وأسورة جمع سوار وقيل هو جمع أسوار (متكئين) حال اما من الضمير فى تحتهم أو من الضمير فى يحلون أو يلبسون . والسندس جمع سندسة واستبرق جمع استبرقة وقيل هما جنسان ☆ قوله تعالى (مثلا رجلين) التقدير مثلا مثل رجلين و(جعلنا) تفسير المثل فلا موضع له ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين

اخلوا

من الأموال (قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) استهزاء بهم (أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ (٥١٧) يَشَاءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ) فى معتقدكم هذا (إِنْ) ما (أَنتُمْ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين وفى التصريح بكفرهم

أخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه مانصه : قوله كفروا بالصانع يعنى أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الاضمار . وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لاينافيه لانه تهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذى يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعد ماتقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به أن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا نخالف اه . وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أى أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أى رزقه وقيل كان العاصى بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لانعطى من حرمه الله . وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لابخلا وأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليبتلى الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لأحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفى القرطبى واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى تصدقوا على الفقراء . قال الحسن يعنى اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم مازعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أى أنرزق . عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لوشاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى . وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لأن الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا فى قولهم لوشاء الله أطعمه ولكن كذبوا فى الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لماقبله اما لأنه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطى أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم . وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والأفصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله ان أنتم الا فى ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة . وفى القرطبى ان أنتم الا فى ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أى فى سؤال المال وفى اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالاعطاء

جعل لأحدهما جنة (كلتا الجنتين) مبتدأ و (آتت) خبره وأفرد الضمير حملا على لفظ كلتا (وفجرنا) بالتخفيف والتشديد و (خلالهما) ظرف والثمر بضمتين جمع ثمار فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفا ويقرأ ثمر جمع ثمرة * قوله تعالى (ودخل جنته) انما أفرد ولم يقل جنتيه لانهما جميعا ملكه فصارا كالشىء الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع وهو كقول الهذلى :

والعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهى عور تدمع

* قوله تعالى (خيرا منها) يقرأ على الافراد والضمير لجنته وعلى التثنية والضمير للجنتين * قوله تعالى (لكنا هو) الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على النون وقيل حذفت حذفا وأدغمت النون فى النون والجيد حذف الألف فى الوصل واثباتها فى الوقف لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة ويقرأ باثباتها فى الحالين وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان و (الله) مبتدأ ثالث و (ربى) الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن

موقع عظيم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) (٥١٨) بالبعث (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (مَا يَنْظُرُونَ) أي ينتظرون

(إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة إسرافيل الأولى (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أي أن يوصوا (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فَإِذَا هُمْ)

فقال أبو جهل والله يا أبا بكر ان أنت الا في ضلال أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعي الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا أنهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الاولى) وهي التي يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الاعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله يختصمون . وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها . وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا . وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربع وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون . قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرئ بها في المشهور . وروي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما . وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا . وقرأ أبي يختصمون على الأصل . قال الشيخ وروي عنهما أي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه (قوله أي وهم في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا . وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أي أن يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى أهلهم يرجعون)

تكون لكن المشددة العاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو ولأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو * قوله تعالى (ما شاء الله) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وهي مبتدأ والخبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ما شاء الله والثاني هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف أي ما شاء الله كان (إلا الله) في موضع رفع خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما هي فاصلة بين المفعولين

معطوف

أى المقبورون (مِنَ الأَجْدَاثِ) القبور (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يخرجون بسرعه (قَالُوا) أى الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاك كناوهو مصدر لافعل له من لفظه (مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هٰذَا) أى البعث (مَا) أى الذى (وَعَدَ) به (الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ) فيه (الْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لاينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ

معطوف على فلايستطيعون وفى أبى السعود فلايستطيعون توصية فى شيء من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولاالى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه . وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا. وقرئ من الاجداف بالفاء وهى لغة فى الأجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لابطريق الاختيار اه أبو السعود وفى القرطبى يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب . وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع فى المشى اه (قوله ياويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولامعنى لهذا الابتأويل بعيد وهو أن يكون ياعجبا لنا لان وى تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبى ليلى ياويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه ان كل واحد منهم يقول ياويلتى اه سمين (قوله لافعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من و بعثنا فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر و بعثنا مصدر مجرور بمن فمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية و يذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ماوعد الرحمن) أى وعدنا به. وقوله وصدق المرسلون أى صدقوه فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح. وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما . وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدا ومامبتدأ ومابعده خبره و بعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا. وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدا والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم و يحتمل أن ماخبر مبتدا مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لاينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم . وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه (قوله ان كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود. وفى القرطبى ان كانت الاصيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » . وقوله مهطعين الى الداع على ما يأتى اه (قوله فاذاهم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدا وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون

والثانى هو توكيد للمفعول الاول فموضعها نصب و يقرأ (أقل) بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة فى موضع المفعول الثانى ※قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و (غورا) مصدر بمعنى الفاعل أى غائرا. وقيل التقدير ذاغور ※قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور و يقرأ تقلب أى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز أن يتعلق بيقلب وأن يكون حالا أى متحسرا على ما أنفق فيها أى فى عمارتها (ويقول) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يقلب وأن يكون معطوفا على يقلب ※ قوله تعالى (ولم تكن له) يقرأ بالتاء والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعنى لان الفئة ناس ولو كان تنصره لكان على اللفظ

شُغُلٍ) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الأبكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فَاكِهُونَ) ناعمون خبر ثان لإن والأول فى شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (عَلَى ٱلْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر ثان متعلق على (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم) فيها (مَّا يَدَّعُونَ) يتمنون (سَلَامٌ) مبتدأ

مجموعون أحضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم. وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء و يشغله عما سواه من شئونه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما أن المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الأوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الأمور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من الفكاهة اه بيضاوى. وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحا ناذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنامع. وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب. وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله فى الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل. وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعنى أن الاريكة فيها قولان. قيل السرير الكائن فى الحجلة. وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله متعلق على) أى على الأرائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه. وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفى ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف، مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أى تمن وفلان فى خير ما يدعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل

*قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان أحدهما هو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار فى لله و (الولاية) مبتدأ و (لله) الخبر. والثانى هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به ولله يتعلق بالظرف أو بالعامل فى الظرف أو بالولاية ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف. والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر فى الامارة والفتح فى النصرة و (الحق) بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدأ محذوف أى هى الحق أو هو الحق ويجوز أن يكون مبتدأ و (هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى * قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)

أى

(قولا) أي بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أي يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد إليكم) آمركم (يا بني آدم) على لسان رسلي (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله

أي مايتداعونه وفي خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها . والثاني أنه سلام أي مسلم خالص أو ذو سلامة اه سمين (قوله أي بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام . وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر ما يدعون الثاني أنه بدل من ماقاله الزمخشري قال الشيخ واذا كان بدلا كان مايدعون خصوصا والظاهر أنه عموم في كل مايدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه .الثالث انه صفة لما وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة أما اذا جعلتها بمعنى الذي أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا .الرابع أنه خبر مبتدا مضمر أي هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أي سلام يقال لهم قولا .وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر اه (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به إلى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر مايقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر مايقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ماأمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اه من النهر . وفي الخازن روى البغوي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أي حين يسار بهم الى الجنة اه بيضاوي (قوله ألم أعهد اليكم الخ) من جملة مايقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام .والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أي وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الأمر في التكليف الشامل للأمر والنهي وذلك لأنه بين العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اه . وفي البيضاوي وعهده اليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه .وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يابني آدم اه شهاب (قوله أن لاتعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا .وقوله وأن اعبدوني عطف على أن لاتعبدوا بناء على أن أن فيهما مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديم النهي على الأمر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة إلى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود (قوله إنه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود .أو هي في المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله انه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أي طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لايحصيه إلا الله تعالى . وقوله وفي قراءة بضم الباء أي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقي ثالثة كذلك وهي جبلا

يجوز أن تجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى إلى واحد فعلى هذا يكون (كماء أنزلناه) خبر مبتدا محذوف أي هو كماء وأن يكون بمعنى صير فيكون كماء مفعولا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر في يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أي فرقت ويقال ذرت تذري وقد قرئ به ويقال أذرت تذري كقولك أذريته عن فرسه اذا ألقيته عنها. وقرئ به أيضا * قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) أي واذكر يوم . وقيل هو معطوف على عند ربك أي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفي نسير قراآت كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبي ﷺ

بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) وغيرها (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فكل عضو ينطق بما صدر منه (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ) لأعميناها طمسا (فَاسْتَبَقُوا) ابتدروا (الصِّرَاطَ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فَأَنَّىٰ) فكيف (يُبْصِرُونَ) حينئذ أي لا يبصرون (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ) قردة وخنازير أو حجارة (عَلَىٰ

بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اه شيخنا . وفي السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي اسحق والزهري وابن هرمز بضمين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة . وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه (قوله أوماحل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني مابلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة ابليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم . وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تبكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أي ذوقوا حرها . وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أي ختما يمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ماصدر عنهم في الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لانجيز علينا شاهدا الامن أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن . وفي الكرخي قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الأيدي والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أوقهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أي لو نشاء طمسها لفعلنا . وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوه . وقوله الطريق أي المحسوس . وقوله ذاهبين أي إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لايقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أي توبيخ اه شيخنا . وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه . وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أي أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لايقدرون عليه اه شهاب . وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه . وفي القرطبي وقد روى عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ماتقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير . وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أي فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أي الى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أي بتغيير صورهم وابطال قواهم . وقوله على مكانتهم

وقيل لكل انسان و (بارزة) حال (وحشرناهم) في موضع الحال وقد مرادة أي وقد حشرناهم * قوله تعالى (صفا) حال بمعنى مصطفين أي مصفوفين والتقدير يقال لهم (لقد جئتمونا) أو مقولا لهم فيكون حالا أيضا و (بل) ههنا للخروج من قصة إلى قصة * قوله تعالى (لايغادر) في موضع الحال من الكتاب * قوله تعالى

(واذقلنا) أي واذكر (الا ابليس) استثناء من غير الجنس . وقيل من الجنس و (كان من الجن) في موضع الحال وقد معه مرادة (ففسق) انما أدخل الفاء هنا لأن معنى إلا ابليس امتنع ففسق (بئس) اسمها مضمر فيها والمخصوص

أى لم يقدروا على ذهاب ولامجىء (وَمَن نُّعَمِّرْهُ) باطالة أجله (نُنَكِّسْهُ) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فِي الْخَلْقِ) أى خلقه فيكون بعدقوته وشبابه ضعيفاوهرما (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وَمَا عَلَّمْنَاهُ) أى النبي (الشِّعْرَ) رد لقولهم إن ما أتى به من القرآن شعر (وَمَا يَنبَغِي) يسهل (لَهُ) الشعر (إِنْ هُوَ) ليس الذى أتى به (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) مظهر للأحكام وغيرها

بالذم محذوف أى بئس البدل هو وذريته و (للظالمين) حال من (بدلا) وقيل يتعلق ببئس * قوله تعالى (ماأشهدتهم) أى ابليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها مع سكون الضاد والأصل هو الأول والثانى تخفيف وفى الثالث نقل ولم يجمع لأن الجمع فى حكم الواحد اذ كان المعنى ان جميع المضلين لا يصلح ان ينزلوا فى الاعتضاد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع * قوله تعالى (ويوم نقول) أى واذكر يوم نقول و يقرأ بالنون والياء

أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لايقدرون أن يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولايرجعون أى ولارجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلناولكنا لم نشأهاجريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى إمهالهم اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولامجىء) أشار به الى أن ولايرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلايزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى . وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أماهم فلايهرمون ولايضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبي من الأنبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شيء من قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الأعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وماينبغى له) أى لايصح منه ولايتأتى له أى جعلناه بحيث لوأراد انشاءه لم يقدر عليه أوأراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول ومايأتيك بالأخبار (١) فقال أبو بكر ليس هكذا يارسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى مايصح منه ولايتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لايستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ماجاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لأنه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله ومابعده اه وفى القرطبى مانصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحيان لاتوجب أنه يعلم الشعر كقوله * أنا النبي لاكذب * أنا ابن عبدالمطلب * والمعول عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لايوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لايكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وماعلمناه

(١) هكذا فى نسخة المؤلف . والمعروف أن النبي ﷺ كان يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار

(لِيُنْذِرَ) بالياء والتاء به (مَنْ كَانَ حَيًّا) يعقل مايخاطب به وهم المؤمنون (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ) بالعذاب (عَلَى

الْكَافِرِينَ) وهم كالميتين ولا يعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ) في جملة الناس (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أَنْعَامًا) هي الابل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ضابطون (وَذَلَّلْنَاهَا) سخرناها (لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي مافعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما

الشعر أي ماعلمناه أن يشعر أي ماجعلناه شاعرا وهذا لاينافي أن ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا . قال النحاس وهذا أحسن ماقيل في هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل أنه ماعلمه الشعر ولم يخبر أنه لاينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لايقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لايعد شعرا وانما يعد منه مايجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أي أنزل عليه لينذر اه زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لأنه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم في مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التي هي المعرفة أموات في الحقيقة اه أبو السعود كما اشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي بمدخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الأصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أي على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم و بعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرفت أنه لايناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أي لأجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لأن منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا و يجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الأيدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز في الأيدى وحدها فلا وجه له اه شهاب (قوله فهم لها مالكون) أي ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها والأول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لاتتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذى يلزم عليه التأكيد هذا و يفهم من حواشيه أن ضبطها ممكن أن يفسر بالضبط الحسي أي قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على مارضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أي فبعض منها مركوبهم أي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أي و بعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أي في الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الأسلوب في قوله ومنها يأكلون لأن الأكل يعم الأنعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب (قوله كأصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اه سمين . وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا (قوله أي مافعلوا ذلك) أي الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله

واتخذوا

و(بينهم) ظرف وقيل هو مفعول به أي وصيرنا وصلهم اهلاكا لهم والموبق مكان وان شئت كان مصدرا يقال و بق يبق و بوقا وموبقا وو بق يو بق و بقا * قوله تعالى (مصرفا) أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا أي لم يجدوا مكانا ينصرف اليه عنها والله أعلم

* قوله تعالى (من كل مثل) أي ضربنا لهم مثلا من كل جنس من الأمثال والمفعول محذوف أو يخرج على قول الأخفش أن تكون

منزلة العقلاء (نَصْرَهُمْ وَهُمْ) أي آلهتهم من الأصنام (لَهُمْ جُنْدٌ) بزعمهم نصرهم (مُحْضَرُونَ)في النار معهم (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغير ذلك (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ)يعلم وهو العاصي بن وائل (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) منى إلى أن صيرناه شديداً قويا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ)شديد الخصومة لنا (مُبِينٌ) بينها في نفي البعث (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا)

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أي حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أي لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الأصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفي القرطبي وهم يعني الكفار لهم أي للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أي يغضبون لهم في الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهي لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أي الآلهة جند لهم أي للعابدين محضرون معهم في النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم في جهنم لأنهم يلعنونهم ويتبرأون من عبادتهم اه (قوله محضرون في النار) أي ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهي على ما قبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الأمر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهي وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وآكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على ما فسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله انا نعلم الخ) تعليل للنهي قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أي نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد مارم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصي بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفي داخل معها في حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان أنا خلقناه من أخس الأشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنافي أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب في العطف هو ما أشار له الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اه (قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أي أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الأمر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهي احياؤنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الأول هو انكار احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب في نفس الأمر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو أهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب في زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه في نفس الأمر أقرب شيء من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه وأما

من زائدة (أكثر شيء جدلا) فيه وجهان أحدهما أن شيئا هنا في معنى مجادل لان أفعل يضاف الى ماهو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضي أن يكون الأكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثاني أن في الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الانسان أكثر شيء ثم ميزه *قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع (أن تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أي الا طلب أو انتظار أن تأتيهم * قوله تعالى (وما أنذروا) ما بمعنى الذي والعائد محذوف و(هزوا) مفعول ثان ويجوز أن تكون ما مصدرية * قوله تعالى (أن يفقهوه) أي كراهية أن يفقهوه * قوله تعالى (لو يؤاخذهم) مضارع محكي به الحال وقيل هو

على الثالث فلافرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله في ذلك) أى فى نفى البعث اه (قوله ونسى خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخى وعبارة أبى السعود ونسى خلقه أى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ماضرب به من المثل وهذا عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله اياه من المنى، وقوله وهو أغرب أى خلقه من المنى أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحيى العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وهو أغرب من مثله أى حيث قرره بأن عنصره الذى خلقه منه هو أخس شىء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى و يقول من يحيى العظام بعد مارمت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الأمر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهى رميم) فى المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله أن فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وماهنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أى صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شـيخنا (قوله ففتته) أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير مايترقب أو السائل بغير مايتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى دفع سؤاله وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم له فى الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخى (قوله قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بما نسـيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الأعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى ((قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخى (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول الأول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء و بالخاء المعجمة شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة و بالفاء و بالراء بعد الألف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هـذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار الا العناب اه من الخازن أيضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منـه مطارق القصارين اه كرخى (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع مافيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه أبو السعود

اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظما رميما ففتتـه وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هـذا بعـد ما بلى ورم فقال صلى الله عليـه وسـلم نعـم ويدخلك النـار (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ) فى جملة الناس (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ) المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب (نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار

بمعنى الماضى والموعد هنا يصلح للمكان والمصدر والموئل مفعل من وأل يئل اذا لجأ و يصلح لهما أيضا * قوله تعالى (وتلك) مبتدأ و(أهلكناهم) الخبر و يجوز أن يكون تلك فى موضع نصب يفسره المذكور و(مهلكهم) مفعل بضم الميم وفتح اللام وفيـه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك مثل المدخل والثانى هو مفعول أى لمن أهلك أو لما أهلك منها ويقرأ بفتحهما وهو مصـدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصـدر قوله

والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) مع عظمهما

(بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم) أى الأناسى فى الصغر (بَلَىٰ) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ) الكثير الخلق (ٱلْعَلِيمُ) بكل شىء (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ) شأنه (إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا) أى خلق شىء (أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة

﴿سورة والصافات﴾ مكية مائة واثنتان وثمانون آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا)

(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أو ليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الاناسى) جمع انسان اه كرخى . وهو تفسير للضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه . وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لأنه لا جواب للعاقل سواه اه كرخى (قوله انما أمره) مبتدأ . وقوله أن يقول له خبره . وقوله فيكون أى يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكون فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى . فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين . روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لأن الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى لأن هذه السورة ليس فيها الا تقرير الأصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غيرسماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأنه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة اه كرخى

﴿ سورة والصافات ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا . وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الأخيرين . وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله . قال الزمخشرى الفاء فى فالزاجرات فالتاليات اما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل وأما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين

أيضا ويجوز أن يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل ويجوز أن يكون الى المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد زمان * قوله تعالى (واذ قال) أى واذكر (لا أبرح) فيه وجهان أحدهما هى الناقصة وفى اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فأسند الفعل الى المتكلم والوجه الآخر هى التامة والمفعول محذوف أى لا أفارق السير

الملائكة نصف نفوسها فى العبادة (٥٢٨) أو أجنحتها فى الهواء تنتظر ماتؤمر به (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) الملائكة تزجر السحاب أى تسوقه (فَالتَّالِيَاتِ) أى قراء القرآن يتلونه (ذِكْرًا) مصدر من معنى التاليات (إِنَّ إِلٰهَكُمْ) ياأهل مكة (لَوَاحِدٌ رَّبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)

فالمقصرين فأما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب فى الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعنى بالعكس فى الموضعين أنك ترتقى من أفضل الى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل والواو فى هذا القسم والجواب قوله ان إلهكم لواحد اه سمين . والصف أن يجعل الشىء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الأصفهانى لايجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرءون عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول أن الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات . والثانى أنهم مبرءون عن التأنيث المعنوى وأما التأنيث اللفظى فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة *(تنبيه)* اختلف الناس ههنا فى المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف فى مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالى ففى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به فى قوله تعالى والسماء ومابناها والارض وما طحاها والثانى وعليه الأكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهى عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهى للمخلوق عن ذلك اه خطيب . وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم الى غير ذلك (قوله فى العبادة) أى فى مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتى له فى سورة تبارك . وقوله ماتؤمر به أى من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أى قراء القرآن الخ) فى نسخة أى جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله ان إلهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف فى هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف . والثانى باطل أيضا لان الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثانى أنه يقال أقسم فى أول هذه السورة على أن الاله واحد وأقسم فى أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لايليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة فى غالب السور بالدلائل الغيبية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب . ثانيهما أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام فى قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل ان هذا المذهب قد بلغ فى السقوط والركاكة الى حيث يكفى فى ابطاله مثل هذه الحجة . ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان إلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقينى فى كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

حتى أبلغ كقولك لا أبرح المكان أى لا أفارق (أو أمضى) فى أو وجهان أحدهما هى لأحد الشيئين أى أسير حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضى الحقب والثانى أنها بمعنى الا أن أى الا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين والمجمع ظرف ويقرأ بكسر الميم الثانية حملا على المغرب والمطلع * قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الحوت و(فى البحر) يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن أذكره) فى موضع نصب بدلا من الهاء فى أنسانيه أى ما أنسانى ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرئ بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أى قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثانى لاتخذ فى البحر * قوله تعالى (نبغى) الجيد اثبات الياء وقد قرئ بحذفها على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لا تضم ههنا (قصصا) مصدر فارتدا على المعنى وقيل هو

فى

أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس) أشار بهذا الى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنهما الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل فى المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ماهنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة و بالحذف مناسبة للزينة اذهى انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لامن المغرب ومافى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان و بذكر القابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم ومافى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله و بعده و بذكر القابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه ومافى المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ومابعده من افراد ذكر الله تعالى و بذكر القابلين موافقة للحصر فى قوله لااله الاهو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخى (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه . قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء و بالمشارق والمغارب ماتقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لاترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الامن العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى من أهل الارض (قوله أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس . وقوله أو بها فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها و بقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان : أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها . والثانى أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أوتكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة مايزان

مصدر فعل محذوف أى يقصان قصصا . وقيل هو فى موضع الحال أى مقتصين و (علما) مفعول به ولو كان مصدرا لكان تعليما * قوله تعالى (على أن تعلمنى) هو فى موضع الحال أى أتبعك باذلالى والكاف صاحب الحال و (رشدا) مفعول تعلمنى ولايجوز أن يكون مفعول علمت لانه لاعائد اذن على الذى وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرئ بهما * قوله تعالى (خبرا) مصدر لان تحيط بمعنى تخبر * قوله تعالى (تسألنى) يقرأ بسكون اللام وتخفيف النون واثبات الياء و بفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوفة و يجوز أن تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرأ بفتح النون وتشديدها * قوله تعالى (لتغرق أهلها) يقرأ بالتاء على الخطاب مشددا ومخففا و بالياء وتسمية الفاعل * قوله تعالى (عسرا) هو مفعول ثان لترهق لان المعنى

 لاتولنى أو تغشنى * قوله تعالى (بغير نفس) الباء تتعلق بقتلت أى قتلته بلاسبب و يجوز

(وَحِفْظًا) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها بالشهب (مِّنْ كُلِّ) متعلق بالمقدر (شَيْطَانٍ مَّارِدٍ) عات خارج عن الطاعة (لَّا يَسَّمَّعُونَ) أى الشياطين مستأنف وسماعهم هو فى المعني المحفوظ عنه (إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى) الملائكة فى السماء وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء فى السين (وَيُقْذَفُونَ) أى الشياطين بالشهب (مِن كُلِّ جَانِبٍ) من آفاق السماء (دُحُوراً) مصدر دحره أى طرده وأبعده وهو مفعول له (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم (إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ) مصدر أى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أى لايسمع إلا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة

به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهى تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز . الثانى أنها مصدر مضاف لفاعله أى بأن زينت الكواكب السماء بضوئها . والثالث أنه مضاف لمفعوله أى بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة فى نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وان جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدا أى هى الكواكب وهى فى قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أى حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أى لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أى انا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا و بالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر) أى معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) فى المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتى قال ابن عباس كانت الشياطين لايحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها و يأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع الارمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى البرارى اه مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله مستأنف) أى لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى أثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود وفى السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها فى الأعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشيطان اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد . والثالث ان عنى به الاستئناف البيانى فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ماقدمته فهو صحيح اه (قوله هو فى المعنى الخ) يشير بهذا الى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أى من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفى قراءة بتشديد الميم والسين) أى يطلبون السماع وفى البيضاوى من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أى من نواحيها وجهاتها أى من كل جهة سمعوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما فى المختار (قوله ولهم فى الآخرة) أى غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود (قوله واصب دائم) أى الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفى المختار وصب الشىء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى «وله الدين واصبا» وقوله تعالى «ولهم عذاب واصب» اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أى ومن فى محل رفع بدل من الواو وفى السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان : أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لايسمعون وهو أحسن لانه غير موجب . والثانى أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى «لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر» الخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فأخذها بسرعة)

أن يتعلق بمحذوف أى قتلا بغير نفس وأن تكون فى موضع الحال أى قتلته ظالما أومظلوما والنكر والنكر لغتان قد قرئ بهما وشيئا مفعول أى أتيت شيئا منكرا و يجوز أن يكون مصدرا أى مجيئا منكرا

*قوله تعالى (من لدنى) يقرأ بتشديد النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية، وبتخفيفها وفيه وجهان: أحدهما هو كذلك

أخذه

تقريراً أو توبيخا (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُم) أي أصلهم آدم (مِّن طِينٍ

أخذه من التعبير بالخطف . وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه . وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل . وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها و بقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل إلى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن . وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله اثقب زندك أي استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره أن استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الأجزاء الأصلية ومادتهم الأصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الأرضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الانسان الأول وهو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الأشياء العظام هو أقدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي (قوله أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على هم . وقرأ الأعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من في هذا الموضع . وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وأقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه في التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في فصلت ومن

الا أنه حذف نون الوقاية كما قالوا قدني وقدي والثاني أصله لدو هي لغة فيها والنون للوقاية و (عذرا) مفعول به كقولك بلغت الغرض * قوله تعالى (استطعما أهلها) هو جواب إذا وأعاد ذكر الأهل توكيدا (أن ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير ألف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر . و يقرأ بالتخفيف على ما لم يسم فاعله من النقض . ويقرأ بالألف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء اذا تهدم وهو ينفعل ويقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاضت السن اذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيئا . ويقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان أحدهما هو افتعل من تخذ والثاني أنه من الأخذ وأصله ايتخذ فأبدلت الياء تاء وأدغمت وأصل الياء الهمزة * قوله تعالى (فراق بيني) الجمهور على الاضافة أي تفريق وصلنا

لازب) لازم يلصق باليد المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن المؤدى إلى هلاكهم اليسير

(بل) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عَجِبْتَ) بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أي من تكذيبهم إياك (وَ) هم (يَسْخَرُونَ) من تعجبك (وَإِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا بالقرآن (لَا يَذْكُرُونَ) لا يتعظون (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً) كانشقاق القمر (يَسْتَسْخِرُونَ) يستهزئون بها (وَقَالُوا) فيها (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وقالوا منكرين للبعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قُلْ نَعَمْ)

قوله أم من يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا في ذبح أي الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عداها ذلك نحو أمن لا يهدي وأمن خلق السموات والأرض وأمن يجيب المضطر إذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل . وقوله لازم مفعوله محذوف أي ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفي المختار تقول صار الشيء لازبا أي ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفهم أي هم لا يقرون بل الخ أو عن الأمر بالاستفتاء أي لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر إلى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أي وبضم التاء أيضا سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله اياك و بضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه . وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بل عجبتُ بضم التاء والباقون بفتحها أما بالضم فباسناد التعجب إلى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة . وفي حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم . وقوله ألكم الأل بالفتح أشد القنوط . وقيل هو رفع الصوت بالبكاء . وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أي كما تقوله وأما بالفتح فعلى أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجبت من تكذيبهم اياك اه وفي القرطبي قال الهروي . وقال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لأن الله تعالى أخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم . وقال إن هذا لشيء عجاب . أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أي بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أي ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أي وترك الادخال أيضا فالقراآت أربعة في كل موضع من الموضعين وان كان في كلامه ثنتان فقط في كل موضع وبقي قراءتان الأولى أن يقرأ الأول بألفين والثاني بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا بأو) أي على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل . وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح . وقوله للاستفهام أي الانكاري . وقوله بالواو أي لا بأو كما في الوجه الأول . وقوله والمعطوف عليه أي على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أي أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للأولى لا مقصودة بالاستقلال فهي في النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها . وقوله والفاصل أي بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن و بين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا . وفي السمين

ويقرأ بالتنوين وبين منصوب على الظرف * قوله تعالى (غصبا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر أخذ من معناه * قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان ويقرأ شاذا بالالف على أن في كان ضمير الغلام أو الشأن والجملة بعدها خبرها * قوله تعالى (زكاة)

نبعثون (وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) صاغرون (فَإِنَّمَا هِيَ) ضمير مبهم يفسره (زَجْرَةٌ) أى صيحة (وَاحِدَةٌ فَإِذَاهُمْ) أى الخلائق أحيـاء (يَنْظُرُونَ) ما يفعل بهم (وَقَالُوا) أى الكفار (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ) أى الحساب والجزاء (هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) بين الخلائق (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ويقال للملائكة (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالشرك (وَأَزْوَاجَهُمْ) قرناءهم من الشياطين (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى غيره من الأوثان (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم (إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم عند الصراط ..

قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا فى الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الأعراف فى قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز فى أو آباؤنا وجهين. أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها . والثانى أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل فى الحقيقة هو الفعل المقدرة هى به اه شيخنا وعبارة أبى السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم أى نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون أذلاء اه (قوله فانما هى زجرة الخ) الجملة جواب الشرط مقدر أو تعليل لنهى مقدر أى اذا كان الأمر كذلك فانما هى الخ أولا تستصعبوه فانما هى الخ اه أبو السعود . وفى السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا وقال الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا مايقول هو وابن مالك ان الضمير يفسر خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل مابعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى. وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أى صيحة واحدة) وهى النفخة الثانية (قوله فاذاهم ينظرون) أى ينتظرون (قوله ياويلنا) الوقف هنا تام لأن مابعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذى كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عزوجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أى أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم. قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جىء بها لتعليل الحكم بما فى حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أى عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم، وقفوهم احبسوهم فى الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسئولون ايذانا من أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب فى الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الأمر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لاتناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لاينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون فى الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتى الخف زوج ولاحدهما زوج اه شيخنا وفى السمين قوله انهم مسئولون العامة على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على

تمييز والعامل خيرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان * قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له أو فى موضع الحال * قوله تعالى (منه ذكرا) أى من أخباره فحذف المضاف * قوله تعالى (مكناله) المفعول محذوف أى أمره * قوله تعالى (فاتبع) يروى بوصل الهمزة والتشديد و(سببا) مفعوله ويقرأ بقطع الهمزة التخفيف وهو متعد الى اثنين أى أتبع سببا سببا * قوله تعالى (حمئة) يقرأ بالهمز من غير ألف وهو من حمئت البئر تحمأ اذا صارت فيها حمأة

(إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) عن جميع أقوالهم (٥٣٤) وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا

ويقال لهم (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون أذلاء (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يتلاومون ويتخاصمون (قَالُوا) أي الأتباع منهم للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا (قَالُوا) أي المتبوعون لهم (بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وإنما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ) ضالين مثلنا (فَحَقَّ) وجب (عَلَيْنَا)

حذف لام العلة أي قفوهم لأجل سؤال الله إياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفي الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي (قوله ويقال لهم توبيخا) أي تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أي بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير في لهم راجع للملائكة وهذا في المعنى بيان للأوامر المتقدمة أي احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا يتعاصون لأنهم اليوم مستسلمون اه شيخنا . وفي بعض النسخ ويقال عنهم اه أي ويقال في شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول تأتوننا أقوياء وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين ففي المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التي هي القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أي نصدقكم منها أي من أجلها و بسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أي تصوير اليمين في الآية أي تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعي . قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لأهل اللغة في تفسيرهما مذهبين وأن العرب في التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لأنه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهي مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب . وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الأتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه . قلت وهذا القول حسن جدا لأن من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق انه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا مؤمنين . الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان . الثالث بل كنتم الخ . الرابع فحق علينا الخ . الخامس فأغويناكم إنا كنا غاوين اه رازي وهذا اضراب من المتبوعين ابطالي لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالايمان في وقت من الأوقات اه شيخنا (قوله أن لو كنتم مؤمنين) أي لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب

وهو الطين الأسود ويجوز تخفيف الهمزة ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز أيضا ويجوز أن يكون من حمى الماء اذا اشتد حره كقوله تعالى نارا حامية (إما أن تعذب) أن في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي اما العذاب واقع مسك بهم وقيل هو خبر أي اما هو أن تعذب أو اما الجزاء أن تعذب وقيل هو في موضع نصب أي اما توقع أن تعذب أو تفعل (حسنا) أي أمرا (قوله

جميعا (قَوْلُ رَبِّنَا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (٥٣٥) (إِنَّا) جميعا (لَذَائِقُونَ) العذاب

بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) المعلل بقولهم (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أى لاشتراكهم فى الغواية (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما نفعل بهؤلاء (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إِنَّهُمْ) أى هؤلاء بقرينة مابعده (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا) فى همزتيه ما تقدم (لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) أى لأجل قول محمد * قال تعالى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) الجائين به هو أن لا إله إلا الله (إِنَّكُمْ) فيه التفات (لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قوله (أُولَٰئِكَ) إلى آخره (لَهُمْ) فى الجنة (رِزْقٌ مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا (فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو مايؤكل تلذذا

(قوله قول ربنا) أى وعيده (قوله انا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقو العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع اه من النهر لأبى حيان (قوله ونشأ عنه) أى عن قول ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لاننا صرنا من الأشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أى فدعوناكم الى الغى دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا فى الغواية اه أبو السعود فلا ينافى قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أى يوم اذ يتساءلون و يتحاورون و يتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أى عبدة الأوثان اذ الكلام فيهم من قوله إن إلهكم لواحد الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أى هؤلاء أى عبدة الأوثان كانوا اذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أى اذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله فأضمر القول ، و يستكبرون فى موضع نصب على خبر كان و يجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبى (قوله يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا (قوله فى همزتيه ماتقدم) أى من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ماجاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوى (قوله وهو) أى الحق أن لا إله إلا الله أن مخففة واسمها ضمير الشان اه شيخنا (قوله فيه التفات) أى من الغيبة الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أى استثناء من الواو فى تجزون والمعنى أن الكفرة لايجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أى ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ماتتلذذ به الأجسام وثانيا الاكرام وهو ماتتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لايتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكئوس ثم وصف مايطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أى معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا. وفى البيضاوى ومعلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بأن الرزق لايكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان مالايتعين مقداره لايكون معلوما وقد قيل فى آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب ومالايدخل تحت الحساب لايحد ولايقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لامقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية، وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر، وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لايعلم متى يحصل ومتى ينقطع، وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق

ذا حسن * قوله تعالى (جزاء الحسنى) يقرأ بالرفع والاضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسنى و يقرأ بالرفع

الله سبحانه وتعالى (فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) لا يرى بعضهم قفا بعض (يُطَافُ عَلَيْهِم) على كل منهم (بِكَأْسٍ) هو الاناء بشرابه (مِّن مَّعِينٍ) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بَيْضَاءَ) أشد بياضا من اللبن (لَذَّةٍ) لذيذة (لِّلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ما يغتال عقولهم (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ) حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم

فتشمل الخبز واللحم لانهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) الأولى بنية اه قاري وقوله بخلق أجسامهم للأبد أى على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوي وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين و يطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أومن الضمير فى أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا، وقيل الاسرة تدور كيف شاء وافلا يرى أحد قفا أحد، وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، والسرير مابين صنعاء الى الجابية ومابين عدن الى أيلة، وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبي (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أونحوه من الأنبذة ولا يسمى كأسا الاوفيه خمر والافقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه) أى مع شربه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أى من شراب معين أونهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو وصفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوي وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على أن المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فأصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أوخارج من العيون مبنى على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الارض) أشار بهذا الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذالشيء يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شيء مستطاب والشار بين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا و بطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أى غائلة من غاله اذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اه نهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أى ولاهم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للأول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولاهم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على مافى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل مااغتالك أى أهلكك ومنه الغول بالضم شيء توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الأول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوبه أى قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة هو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو

والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدا محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أى فله الحسنى جزاء فهو مصدر فى موضع الحال أى مجزيا بها وقيل هو مصدر على المعنى أى يجزى بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ بالنصب من غير تنوين وهو مثل المنون الا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين (من أمرنا يسرا) أى شيئا ذا يسر * قوله تعالى (مطلع الشمس) يجوز أن يكون مكانا وان يكون مصدرا والمضاف محذوف أى مكان طلوع الشمس * قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف * قوله تعالى (بين السدين) بياض

بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اهـ سمين (قوله ضخام الأعين) أي عظام القلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها . وعبارة البيضاوي نجل العيون جمع عيناء انتهت . قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهي التي اتسع شقها سعة غير مفرطة اهـ (قوله كأنهن بيض للنعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب في تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما في الدر وهو لون محمود في النساء اهـ شهاب . وفي الحديث ان رقة جلدهن أي الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اهـ كرخي (قوله أحسن ألوان النساء) أي عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الأبيض المشرب بحمرة اهـ قاري (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أي يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب . وقوله يتساءلون أي عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه في الدنيا والتعبير بصيغة الماضي للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اهـ أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أي من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اهـ شيخنا (قوله يقول لي تبكيتا) أي وتوبيخا على عدم انكار البعث . وفي المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما في قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام اهـ (قوله ما تقدم) أي من الوجوه الاربعة وهي تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اهـ شيخنا (قوله مجزيون) أي فهو من الدين بمعنى الجزاء . وقوله أنكر ذلك أي الجزاء والحساب أيضا أي كما أنكر البعث اهـ شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) أي من أهل الجنة . وقوله مطلعون أي مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب في الحائط وهي بفتح الكاف وضمها وفي الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اهـ شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب . وفي المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اهـ (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهي جواب القسم اهـ سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها محذوف أي انك كدت اهـ (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اهـ قرطبي (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أي لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اهـ سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أي فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة . وفي القرطبي وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله في أنهم لا يموتون ولا يعذبون أي هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت في الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اهـ قرطبي . وفي أبي السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جيء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودي يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اهـ (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذي ذكر لأهل الجنة)

غبار ولونه وهو البياض في صفرة أحسن ألوان النساء (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) بعض أهل الجنة (عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عما مر بهم في الدنيا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صاحب ينكر البعث (يَقُولُ) لي تبكيتا (أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بالبعث (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا) في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم (لَمَدِينُونَ) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قَالَ) ذلك القائل لاخوانه (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) معي إلى النار لننظر حاله فيقولون لا (فَاطَّلَعَ) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فَرَآهُ) أي رأى قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أي وسط النار (قَالَ) له تشميتا (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة (كِدْتَ) قاربت (لَتُرْدِينِ) لتهلكني باغوائك (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) علي بالايمان (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) معك في النار وتقول أهل الجنة (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى) أي التي في الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إِنَّ هَذَا) الذي ذكر لأهل الجنة (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

للنازل من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طَلْعُهَا) المشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أي الحيات القبيحة المنظر (فَإِنَّهُمْ) أي الكفار (لَآكِلُونَ مِنْهَا) مع

أي من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اهـ بيضاوي (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى. وقيل هم يقولونه أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب فيه انما يكون في الدنيا فالاولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للكافرين في عمل الطاعات اهـ (قوله أذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا. وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اهـ شيخنا (قوله نزلا) تمييز لخير والخيرية بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للأشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لانعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اهـ سمين. وفي أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا. والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اهـ (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا اهـ أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذي يجيء بدعوة. وقوله وغيره وهو الذي يأتي بلا دعوة اهـ شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة. وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اهـ خازن والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم اهـ (قوله المعدة لأهل النار) أي كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اهـ شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله انا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الاخبار به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اهـ شيخنا. وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اهـ (قوله اذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها. وقوله الى دركاتها في المختار الدركات المنازل اهـ (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أي في الطلوع والبروز كل عام أو في الشكل اهـ شيخنا. وعبارة أبي السعود طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له في الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اهـ (قوله كأنه رءوس الشياطين) أي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اهـ بيضاوي. وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

بين ههنا مفعول به والسد بالفتح مصدر سدّ وهو بمعنى المسدود وبالضم اسم للمسدود، وقيل المضموم ما كان من خلق الله والمفتوح ما كان من صنعة الآدمي وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقد قرئ بهما * قوله تعالى (يأجوج ومأجوج) هما اسمان أعجميان لم ينصرفا للعجمة والتعريف ويجوز همزهما وترك همزهما وقيل هما عربيان فيأجوج يفعول مثل يربوع ومأجوج مفعول مثل معقول وكلاهما من أجّ الظليم اذا أسرع أو من أجة النار اذا التهبت ولم ينصرفا للتعريف والتأنيث

قبحها لشدة رجوعهم (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباله (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) من الأمم

ردعلى بعض الملاحدة اذطعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى الى امرىء القيس يقول:

* ومسنونة رزق كأنياب أغوال * لان الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اهـ شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ماتحت الرأس اهـ شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رءوس الشياطين فيه وجهان: أحدهما انه حقيقة وان رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برءوس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به. وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة. والثانى انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل مايستنكر و يستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اهـ (قوله لشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على الاكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوباله اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبىء عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اهـ (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله. وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر مايظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى واما لان العادة تقضى بتراخى الشرب عن الاكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اهـ سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم أى لالى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها. وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى «هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اهـ. وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث فيه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقى منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه فى غير مقرهم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اهـ (قوله انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شىء يتمسك به أصلا أى وجدوهم ضالين فى نفس الامر وليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اهـ أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون و يحثون على الاسراع على آثارهم اهـ أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع فى الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اهـ وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اهـ (قوله ولقد ضل قبلهم الخ. وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من

والخرج يقرأ بغير ألف مصدر خرج والمراد به الاجر. وقيل هو بمعنى مخرج والخراج بالألف وهو بمعنى الأجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الارض أو الرقاب * قوله تعالى (مامكنى فيه) يقرأ بالتشديد على الادغام و بالاظهار على الاصل وما بمعنى الذى وهو مبتدأ و (خير) خبره (بقوة) أى برجال ذى أو ذوى قوة أو متقوى به. والردم بمعنى المردوم به أو الرادم (آتونى) يقرأ بقطع الهمزة والمد أى أعطونى و بوصلها أى جيئونى والتقدير بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لان جاء وحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين و بضم الاول واسكان الثانى وبفتحتين و بفتح الاول واسكان الثانى و بفتح الاول وضم الثانى وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتونى ومفعول أفرغ محذوف أى أفرغه

أى عاقبتهم العذاب (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بقوله رب إنى مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) له نحن أى دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ) ثناء حسنا (فِى الْآخِرِينَ) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سَلَامٌ) منا (عَلَى

الجلتين اه أبو السعود . وقوله قبلهم أى قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أى الاولين . وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبى أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أى عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاكنا المنذرين انتهت (قوله الاعباد الله) استثناء منقطع لان ماقبله وعيدوهم لم يدخلوا فى هذا الوعيد اه سمين (قوله لاخلاصهم فى العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أولان الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ ففصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التى فى قوله فلنعم المجيبون أى وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد مادعاهم اليه ألف سنة الاخمسين عاما فلم يزدادوا الانفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ماحذف ثقة بدلالة ماذكر عليه اه أبو السعود. وحاصل مايأتى من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب انى مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذالتلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضى كسرها . وقوله فانتصر أى انتصر لى بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم : وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفى القرطبى وأهله يعنى أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ماتقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح . وقوله قلنا يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه قرطبى (قوله سام وهو الخ) الثلاثة يمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا فى بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب مافى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاى وهو فى الاصل جيل خزر العيون أى ضيقوها وصغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قارى وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والأنثى خزراء وتخازز الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وماهنالك) أى وماهناك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون فى قوله تعالى «وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا» اه قارى قال الخازن هنالك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى أسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم . وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا فى الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم . وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الآخرين كلاما مستقلا . وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أى أن يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه : أحدها انه مفسر لتركنا

وقال الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الاول محذوف * قوله تعالى (فما اسطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أى استطاعوا وحذف التاء تخفيفا ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) وقد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (الذين كانت) فى موضع جر صفة للكافرين

لتركنا

نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ (٥٤١) عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ) أى ممن تابعه في أصل الدين (لَإِبْرَاهِيمَ) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إِذْ جَاءَ)

لتركنا والثانى أنه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على مابعده قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لأنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم . وقرأ عبدالله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه . وفى القرطبي وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فانه لايضره شىء حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال مانمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شىء قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضرك اه (قوله فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هـــذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى (قوله إنا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان . وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالســلام عليه فى الآخرين اه شيخنا (قوله إنه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى فى مدح ابراهيم عليه السلام وانه فى الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قــدرهما مالايخفى فلايرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والســلام بذلك مع أن مرتبة الرســل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخى (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقى لأن نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لأن اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) فى المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أى ممن تابعه اه . وفى المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وســدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذى يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبي (قوله فى أصل الدين) أى وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى أو أكثرى وعن ابن عباس من أهل دينــه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جمــلة حالية . وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع فى البيضاوى والكشاف والقرطبي والذى فى جامع الأصول أن بينهما ألف سـنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخى (قوله وكان بينهما هود وصالح) أى فقط وعبارة أبى السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذى قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الأنبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوى

أو نصب باضمار أعنى أو رفع باضمارهم * قوله تعالى (أفحسب) يقرأ بكسر السين على انه فعل و (ان يتخذوا) سد مسد المفعولين . ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر أن يتخذوا * قوله تعالى (هل ننبئكم) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لقرب مخرج الحرفين و (أعمالا) تمييز وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين * قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل مضمر أى فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم و (وزنا) تمييز أو حال * قوله تعالى (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ و (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (جهنم) خبره والجملة خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان وجهنم الخبر . ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر ابتداء محذوف أى هو جهنم

أي تابعه وقت مجيئه (رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (٥٤٢) من الشك وغيره (إِذْ قَالَ) في هذه الحالة المستمرة له (لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) موبخا (مَاذَا) ما الذي (تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا) في همزتيه ما تقدم (آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أي أتعبدون غير الله (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم

وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني أن حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء به سليم القلب ففي جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في أنه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا إلى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي معمول لها لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة إلى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الأول اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا إلى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقب الأول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لابراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها. وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الأول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أي من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعاني الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى. وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما من قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أي لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اه كرخي (قوله ما الذي) أشار بهذا إلى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح لهم بأنهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري. الثاني أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة آفكين أو ذوي افك واليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع اما نحو اما علما فعالم اه سمين (قوله في همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أي أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ما تقدم أي أتعبدون غير الله افكا أي لأجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله اذ عبدتم) أي وقت ان عبدتم غيره. وقوله انه يترككم معمول للظن أي أي سبب حملكم على ظن انه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام انكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا . وعبارة الكرخي أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد. وقال القاضي والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت. وقوله والمعنى الخ يعني أن الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به . وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا في قرية بين البصرة

و(بما كفروا) خبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز أن يكون معطوفا على كفروا وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (نزلا) يجوز أن يكون حالا من جنات ولهم الخبر وان يكون نزلا خبر كان ولهم يتعلق بكان أو بالخبر أو على التبيين * قوله تعالى (لا يبغون) حال من الضمير في خالدين والحول مصدر بمعنى التحول *قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومداد بالالف مثله في المعنى *قوله تعالى (انما الهكم) ان ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك دخول ما الكافة عليها و(بعبادة ربه) أي في عبادة ربه . ويجوز أن تكون على بابها أي بسبب عبادة ربه والله أعلم

﴿سورة مريم عليها السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قد ذكرنا الكلام

البصرة والكوفة يقال لها هرمز اه قرطبي (قوله زعموا التبرك عليه) أي زعموا أنها تبرك عليه أي تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة في النجوم) أي في علمها أو في كتبها وقوله ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه و يعذروه في التخلف . وفي الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون و يتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم في عبادة الأصنام و يلزمهم الحجة على بطلانها اه وفي القرطبي فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر في النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا . وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأي أي فيما طلع له منه فعلم أن كل حي سقيم فقال اني سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التي دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال اني سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هي أختي يعني أخته في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدي كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أي فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله في النجوم) أي في علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع أن النظر انما يتعدى بالى كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لأن في بمعنى الى كما في قوله فردوا أيديهم في أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض فصار المعنى تفكر في علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخي (قوله أي سأسقم) من باب طرب يقال في مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أي سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول إني سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وايضاحه أنه كقوله تعالى انك ميت أي ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخي . وفي أبي السعود قال إني سقيم وكان صادقا في ذلك فجعله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد اني سقيم القلب لكفرهم وقيل في علمها أو في كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام الى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بامارة في علم النجوم على أنه سقيم أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا الى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام اه (قوله الى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر و بعضها من خشب و بعضها من ذهب و بعضها من فضة و بعضها من نحاس و بعضها من حديد و بعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا

يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل أي سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) إلى عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال في خفية (إِلَى آلِهَتِهِمْ) وهي الأصنام

على الحروف المقطعة في أول البقرة فليتأمل من ثم * قوله تعالى (عص) يقرأ بإخفاء النون عند الصاد لمقاربتها اياها واشتراكهما في الفم ويقرأ باظهارها لأن الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض إيذانا بأنها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة وإظهار النون يؤذن بذلك * قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) في ارتفاعه ثلاثة أوجه: أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أي هذا ذكر والثاني هو مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليك ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها . وذكر مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الأول ينتصب عبده برحمة وعلى الثاني بذكر و يقرأ في الشاذ ذكر على الفعل

وعندها الطعام (فَقَالَ) استهزاء (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا فقال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) فلم يجب (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) أى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم موبخا (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) من الحجارة وغيرها أصناما (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحدوه وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا) بينهم

(قوله وعندها الطعام) أى والحال (قوله فقال استهزاء) أى بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لأنه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أى مال فى خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم تجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها إحدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لأكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الأول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء فى قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين. وفى المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ فى الأمر مراوغة اه (قوله بالقوة) أى القدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بماقبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لأن القوم كانوا فى طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشىء اذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى أنه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم مافيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على أن ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله فى الأنبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا ياابراهيم يدل على أنهم ماعرفوا الكاسر لها. وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخى (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم تحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشىء الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ماتنحتون) النحت البرى ففى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الأزهرى. والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا. وفى السمين قوله وما تعملون فى ماهذه أربعة أوجه أحدها انها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثانى أنها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شىء تعملون. والرابع أنها نافية أى أن العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لاتعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافى ذلك وهى أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أى

الماضى ورحمة مفعول وعبده فاعل و(زكريا) بدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أى هذا القرآن ذكر النبى عليه السلام أو الأمة و(إذ) ظرف لرحمة أو لذكر * قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدر فى موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معنى اشتعل لأن معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف الى المفعول أى بدعائى إياك * قوله تعالى (خفت الموالى) فيه حذف مضاف أى عدم الموالى أو جور الموالى ويقرأ خفت بالتشديد وسكون التاء والموالى فاعل أى نقص عددهم والجمهور على المد واثبات الياء فى (ورائى) ويقرأ بالقصر وفتح الياء

وخلق

كَيْدًا) بالقائه فى النار لتهلكه (فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ) المقهورين فخرج من النار سالما (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي) مهاجرا اليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ)

وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ماقبله أى أتعبدون الذى تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الأعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الأولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الأول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون مامصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لاوجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله وأضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أى شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الأذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال انى ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومى ومولدى الى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هوأول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهى أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبى ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقدمضى بيان هذا فى الكهف مستوفى. وقيل خرج الى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه فى النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما انى ذاهب الى ماقضاه على ربى الثانى انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لأنه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه فى النار على المعهود من حال النار فى تلف مايلقى فيها الى أن قيل لها كونى بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثانى سيهدين الى الجنة اه قرطبى (قوله سيهدين) أى الى مافيه صلاح دينى والى مقصدى وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفى الكرخى قوله سيهدين أى سيثبتنى على هداى ويزيدنى هدى وهذا يدل على أن الهداية لاتحصل الامن الله تعالى ولايمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضى وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربى أن يهدينى فكان قبل النبوة وفى كلامه اشارة الى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفى المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع فى الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما

وهو من قصر الممدود *قوله تعالى (يرثنى) يقرأ بالجزم فيهما على الجواب أى ان يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة لولى وهو أقوى من الأولى لانه سأل وليا هذه صفته والجزم لايحصل بهذا المعنى وقرئ شاذا يرثنى وارث على أنه اسم فاعل و(رضيا) أى مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و(سميا) فعيل بمعنى مساميا ولام الكلمة واو من سما يسمو *قوله تعالى (عتيا) أصله عتوو على فعول مثل قعود وجلوس الا أنهم استثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو التى هى لام ياء لسبق الأولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا ويقرأ بفتحها على أنها مصدر على فعيل وكذلك بكى وصلى وهو منصوب ببلغت أى بلغت العتى من الكبر أى من أجل الكبر ويجوز أن تكون حالا من عتى وأن تتعلق ببلغت وقيل

إلى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الأرض المقدسة قال (رَبِّ هَبْ لِي) ولداً (مِنَ الصَّالِحِينَ)

(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) أي ذي حلم كثير (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى) أي رأيت (فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) من

بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه (قوله الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب و يهدين كما تشير له عبارة البيضاوي. وقوله بالمصير اليه أي الى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة و يؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاءوا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود و يأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه الزمخشري ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي أن يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال يا بني الخ اه ﴿ تنبيه ﴾ لما كانت العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن القيمة (قوله يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله أني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه أبو السعود. و يشير للثاني افعل ما تؤمر و يشير للأول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني اني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني اياه من صبرك واحتمالك و باقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الأعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك و يسنح بخاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن

من زائدة وعتيا مصدر مؤكد أو تمييز أو مصدر في موضع الحال من الفاعل * قوله تعالى (قال كذلك) أي الأمر كذلك وقيل هو في موضع نصب أي أفعل مثل ما طلبت وهو كناية عن مطلوبه * قوله تعالى (سويا) حال من الفاعل في تكلم * قوله تعالى (أن سبحوا) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي و(بقوة) مفعول أو حال (وحنانا) معطوف على الحكم أي ووهبنا له تحننا وقيل هو مصدر (وبرا) أي وجعلناه برا وقيل هو معطوف على خبر كان * قوله تعالى (اذ انتبذت) في اذ أربعة أوجه أحدها أنها ظرف والعامل فيه محذوف تقديره واذكر خبر مريم اذ انتبذت والثاني أن تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين اذ انتبذت فهو على كلام

تكون

الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قالَ يا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعَلْ مَاتُؤْمَرُ) به (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الالهية (وَنَادَيْنَاهُ

تكون مصدرية أى أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه و يصبرها انتهت (قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان . وقوله والتاء عوض عن ياء الاضافة أى فهى فى محل جر لأن المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ماتؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال يا أبت افعل ماتؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين . وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاها على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطى كيلا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على واذا أتيت أمى فأقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيئا فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى فأدركتك رأفة تحول بينك و بين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والأمر النقلى لا يعارض الا بنقل أوضح منه أو بالطعن فى سنده اذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالى غير سديد لأنه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلى لا شاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ما تحقق الفداء . وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب. وقالت طائفة ليس هذا ما نسخ بوجه لأن معنى ذبحت الشىء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد . قال اسحق لابراهيم لا تنظر

آخر كما قال سيبويه فى قوله تعالى انتهوا خيرا لكم وهو فى الظرف أقوى وان كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل الاشتمال لأن الاحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشرى وهو بعيد لأن الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لأكرمك اذ لم تكرمنى أى لأنك لم تكرمنى فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أى واذكر مريم انتباذها و(مكانا) ظرف وقيل مفعول به على المعنى إذ أتت مكانا (بشرا سويا) حال * قوله تعالى (لأهب) يقرأ بالهمز وفيه وجهان : أحدهما أن الفاعل الله تعالى والتقدير قال لأهب لك . والثانى الفاعل جبريل عليه السلام وأضاف الفعل اليه لأنه سبب فيه . ويقرأ بالياء وفيه وجهان أحدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا والثانى ليهب الله * قوله تعالى (بغيا)

الواو (إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناك (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم بامتثال الأمر بافراج الشدة عنهم (إِنَّ هَذَا) الذبح المأمور به (لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أى الاختبار الظاهر (وَفَدَيْنَاهُ) أى المأمور بذبحه وهو إسماعيل أو اسحاق قولان (بِذِبْحٍ)

الى فترحمنى ولكن اجعل وجهى الى الارض فأخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال اطعنى بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز فى القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة اسمعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقى الذى هو فرى الاوداج وانهار الدم وانما رأى أنه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقى ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الأمر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اه (قوله أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اه (قوله مما أمكنك) جواب عن سؤال . وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لأنه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لأمر الله انتهت (قوله جملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح . وعبارة السمين فى جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه محذوف أى نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثانى أنه وتلة للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والأخفش . والثالث أنه وناديناه والواو زائدة أيضا اه (قوله بافراج الشدة عنهم) الذى فى كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبى واختلف العلماء فى المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق . وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبى بردة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله ابن أبى الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحاق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبرى وغيرهما . قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر فى روحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وهذا القول أقوى فى النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بأن الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين انه دعا فقال رب هب لى من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق و يعقوب و بأن الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء فى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم وانما بشر باسحق لأنه قال و بشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل أن يولد له اسمعيل وليس فى القرآن أنه بشر بولد الا باسحق فتلخص من هذا ان اسحق أكبر من اسمعيل وقال آخرون الذبيح اسمعيل ، وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة . وروى عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين

لام الكلمة ياء يقال بغت تبغى وفى وزنه وجهان أحدهما هو فعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق فى امرأة صبور وشكور والثانى هو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء أيضا للمبالغة وقيل لم تلحق لانه على النسب مثل طالق وحائض * قوله تعالى (كذلك قال) أى الأمر كذلك وقيل التقدير قال ربك مثل ذلك و(هو على هين) مستأنف على هذا القول (ولنجعله آية للناس) أى ولنجعله آية للناس خلقناه من غير أب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان أمرا) أى وكان خلقه أمرا * قوله تعالى (فانتبذت به) الجار والمجرور حال أى فانتبذت وهو معها * قوله تعالى (فأجاءها المخاض) الأصل جاءها

سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وعلقمة واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق فى قوله تعالى «واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين» وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد فى قوله انه كان صادق الوعد فوفى به و بأن الله تعالى قال . و بشرناه باسحق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد فى يعقوب وأيضا ورد فى الاخبار تعليق قرن الكبش فى الكعبة فدل على أن الذبيح اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى و بشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحق بعد ان ولد لاسحق يعقوب أو يقال لم يرد فى القرآن أن يعقوب يولد له من اسحق. وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسمعيل وتقدم أن الأول آكد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد التى كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها فى القيامة فهى مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوى والوعل التيس الجبلى اه (قوله وهو الذى قربه هابيل) أى فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين . وقيل عظمه لكونه من عند الله . وقيل من حيث ثوابه . وقيل من حيث سمنه اه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقى قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت فى زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقى هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى بقاء ذكره الجميل فيما بين الأمم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية فى غير اسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفى القرطبي قال ابن عباس فى قوله تعالى «و بشرناه باسحق نبيا» بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على أن اسحق أكبر من اسمعيل وأن المبشر به هو اسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لا شك هو اسحق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا فى حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير فى نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم . وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر . وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له فى الهداية والضلال فان الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود

أبقينا (عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ) بتكثير ذريته (وَعَلَى إِسْحَاقَ) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ) بين الكفر

ثم عدى بالهمزة الى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الأخيرة تخفيفا و (المخاض) بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان . وقيل الفتح اسم للمصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب * قوله تعالى (ياليتنى) قد ذكر فى النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسى و بالفتح أى شيئا حقيرا وهو قريب من معنى الاول و يقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين وهو من نسأت اللبن اذا خلطت به ماء

استعباد فرعون إياهم (وَنَصَرْنَاهُمْ) على القبط (فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ) الطريق (الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ)

(قوله ولقدمننا) أي أنعمنا . وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما . وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانواهم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الأظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره واصالة أمره اه خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم . وقال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الأنبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد مانسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الأصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل و يتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها عنه و يبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره و يسدده و يرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس إلياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا و رجع الملك الى عبادة بعل ولحق إلياس بشواهق الجبال فكان يأوي الى الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الأمر على الياس وسئم الكمون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به اذ أقبل فرس من نار ، وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا إلياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الأعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع و بعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى في الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والأسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي اه زرقاني . وروى أن الياس والخضر يصومان

كثيرا وهو في معنى الاول أيضا و (منسيا) بالفتح والكسر على الاتباع شاذ مثل المغيرة * قوله تعالى (من تحتها) يقرأ بفتح الميم وهو فاعل نادى والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أي من تحت ذيلها . وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها في المكان كما تقول داري تحت دارك و يقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر في الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و (أن لا) مصدرية أو بمعنى أي * قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أي أميلي اليك . وقيل هي محمولة على المعنى والتقدير هزي الثمرة بالجذع أي انفضي وقيل التقدير وهزي

بالهمز أوله وتركه (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره (٥٥١) أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها (إِذْ) منصوب باذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى بك أي أتعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) في النار (إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين منهم

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اهـ قرطبي والياس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار . وعن علي كرم الله وجهه ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لأحكام هذه الأمة واختلف في كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الأولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن من الأولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن اهـ ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبرى للسيوطي عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت إلى رسول الله فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء يشبه السفرة ودعواني فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء اهـ . وقال السيوطي في الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى إلى آخر الدنيا اهـ ابن لقيمة على البيضاوي (قوله بالهمز أوله) أي همزة مكسورة هي همزة قطع .وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اهـ سمين (قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والأكثرون على أنه سبط هرون أخي موسى لأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اهـ شيخنا . وفي القرطبي في سورة الأنعام مانصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر .وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى .وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لأن ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اهـ (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اهـ (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فافتتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس . وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الأصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اهـ من أبي السعود (قوله مضافا إلى بك) أي مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اهـ (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اهـ سمين . وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الأشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اهـ زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب الشهاب بأن خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لأن المراد

اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والاصل تتساقط وهو أحد الاوجه (٣) والثالث بالياء والتشديد والاصل يتساقط فأدغمت التاء في السين . والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الاوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف . والسادس كذلك الا أنه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر . والسابع تساقط بتاء مضمومة وبالألف وكسر القاف . والثامن كذلك الا أنه بالياء . والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألف وأظن أنه يقرأ

فانهم نجوا منها (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى إِلْيَاسِينَ) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به الياس أيضا (إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) اذكر (إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) أى الباقين فى العذاب (ثُمَّ دَمَّرْنَا) أهلكنا (الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم (مُصْبِحِينَ) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

أحسن من يطلق عليه ذلك بأى معنى كان كما قاله الآمدى اه شهاب (قوله فانهم نجوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو فى كذبوه. وعبارة السمين قوله إلا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن فى قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منهم استثناء منقطعا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة. وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم فسمى كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين. وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه. وقوله المراد به أى بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا. وقوله أيضا أى كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف إلى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف إلى ياسين تأمل. وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه. وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل إلى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الاولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه. وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون. وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والاشاعرة فى المهلب وبنيه والاشعرى وقومه وهو فى الأصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسى كأشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه (قوله كما جزيناه) أى ببقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه (قوله اذكر اذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق إذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وان يونس الخ. وقيل هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى (قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى (قوله وانكم) الخطاب لأهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الأصل وهو من أصبح التامة. وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه. وقوله بالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى أثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء الياس

كذلك بالياء و (رطبا) فيه أربعة أوجه أحدها: هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير فى الفعل. والثانى هو مفعول به لتساقط: والثالث هو مفعول هزى والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الأوجه يتبين بالنظر فى القراآت فيحمل كل منها على ما يليق به و (جنيا) بمعنى مجنى. وقيل هو بمعنى فاعل أى طريا * قوله تعالى (وقرى) يقرأ بفتح القاف والماضى منه قررت ياعين بكسر الراء والكسر قراءة

الى

 قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة

الى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام . وفى الخبر فى وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من أمر ربه أى من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله . روى معناه عن ابن عباس والضحاك وان يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لأن قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الأخفش انما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه. قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الأنبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والأمر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبي وكان أوحى الى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان . قال القشيرى والأظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى إياه و بعد رفع العذاب عن القوم بعدما أظلهم الله فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب فى سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الأنبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق إباقا فهو آبق والجمع أباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اه بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من بابى تعب وقتل فى لغة والأكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اه كرخى من سورة الأنبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل السفينة) أى غالبهم بالقرعة بالسهام

شاذة وهى لغة شاذة والماضى قررت يا عين بفتح الراء و (عينا) تمييز (ترين) أصله ترأيين مثل ترغبين فالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبنى هنا من أجل نون التوكيد مثل لتضربن فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت اللام للبناء كما تحذف فى الجزم و بقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف فى المضارع أبدا و يقرأ ترين باسكان الياء وتخفيف النون على أنه لم يجزم بإما وهو بعيد و (من البشر) حال من (أحدا) أو مفعول به * قوله تعالى (فأتت به) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) وصاحب الحال مريم و يجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسى عليه السلام و (جئت) أى فعلت فيكون (شيئا) مفعولا و يجوز أن يكون مصدرا أى مجيئا عظيما * قوله تعالى (من كان) كان زائدة أى من هو فى المهد و (صبيا) حال من الضمير فى الجار والضمير المنفصل المقدر كان متصلا

أى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ) الذاكرين بقوله كثيراً فى بطن الحوت لا إله إلاّ أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة (فَنَبَذْنَاهُ) ألقيناه من بطن الحوت (بِٱلْعَرَاءِ) بوجه الأرض أى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وَهُوَ سَقِيمٌ) عليل كالفرخ الممعط (وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ)وهى القرع تظله بسياق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وَأَرْسَلْنَاهُ) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل (إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ) بل (يَزِيدُونَ) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فَآمَنُوا) عند معاينة

وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة وهى الاقتراع انتهت وحصلت القارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى أنه ألقى نفسه فى الماء اه (قوله أى آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين . وفى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أى داخل فى الملامة يعنى أن بناء أفعل للدخول فى الشىء نحو أحرم اذا دخل الحرم . وقوله أو آت الخ أى فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أى صار ذا غدة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالألف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل الأمة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوّم تلوّما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ مقول القول اه شيخنا يعنى أنه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لأن القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أى أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لأن أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أى فى العراء والعراء الأرض الواسعة التى لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم السترة شبهت الأرض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشىء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الأرض الفيحاء اه سمين (قوله أى بالساحل) هو شاطىء البحر . قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أى قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أى التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبى والأقوال بعده الأول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى (قوله الممعط) بضم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أى المنتوف شعره اه قارى وأصله منمعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم القرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لأنه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقى لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزى (قوله وهى القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوى (قوله وعلة)أى غزالة وهى بفتح الأول والثانى وبكسر الثانى وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الأول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) فى

بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا تحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة بل هى كقوله وكان الله عليما حكيما وقد

او

أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أى ان الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أى ان الناظر اليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أى هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العـذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل مايشاء الجواب الثانى أن فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بمالهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف عـلى مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ما ذكره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى لهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع وهو الذكور وفى نسخة بالابناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الأمرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الأمرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهـدون الواو للحال (قوله الا انهم من افكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أى ان قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لانهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استـفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشىء اه بيضاوى (قوله واستـغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله ما لكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله ما لكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا

استخبر كفار مكة توبيخا لهم (أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (وَلَهُمُ الْبَنُونَ) فيختصون بالاسنى (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) خلقنا فيقولون ذلك (إِلَّا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ) كذبهم (لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ) بقولهم الملائكة بنات الله (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فيه (أَصْطَفَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم

ذكر وقيل هى بمعنى صار وقيل هى التامة ومن بمعنى الذى وقيل شرطية وجوابها كيف * قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ فى الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة ويقرأ بكسر الباء وفتح الراء والزمنى برا أو جعلنى ذا بر فحذف المضاف أو وصفه بالمصدر * قوله تعالى (والسلام) انما جاءت هذه بالألف واللام لان التى فى قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثانى الأول كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة فى مثل هذا سواء

أن لله ولدا (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) التوراة فأروني ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم ذلك (وَجَعَلُوا) أي المشركون (بَيْنَهُ) تعالى (وَبَيْنَ الْجِنَّةِ) أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نَسَبًا) بقولهم إنها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أي قائلي ذلك (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن لله ولدا (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) من الأصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بِفَاتِنِينَ) أي أحدا

استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به و يتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله أنه سبحانه الخ) مفعول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لابد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلابد من مستند نقلي اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أي على أن لله ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قاري وفي بعض النسخ اسقاط التوراة وهي واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين اه كرخي (قوله لاجتنانهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أي استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أي الملائكة أي و بالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها و بينه تعالى نسبا وهم الملائكة أن الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة و يعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك و يحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا. وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أي جعلوا بينه و بين الجنة نسبا الا عباد الله. الثاني أنه فاعل يصفون أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى. الثالث أنه ضمير محضرون أي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون و يجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله و بين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أي على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر ان وعبارة البيضاوي و يجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر ان أي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن في قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك في ان كل رجل

(و يوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذي هو على ولا يعمل فيه السلام للفصل بينهما بالخبر

* قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (عيسى) خبره و (ابن مريم) نعت أو خبر ثان و (قول الحق) كذلك. وقيل هو خبر مبتدأ محذوف. وقيل عيسى عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق وضيعته الخبر و يقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أي أقول قول الحق. وقيل هو حال من عيسى. وقيل التقدير أعني قول الحق و يقرأ قال الحق والقال

(إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أقدامنا فى الصلاة

وضيعته مقترنان اه سمين . وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما . وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا . وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أى مستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الأصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبران وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والأصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرف أن المنطبق على كلام الشارح هو الأول تأمل (قوله الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين . وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لأنه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه (قوله وما منا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن مناصفة لموصول محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح . والثانى أن المبتدأ محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد الا له مقام معلوم اه سمين . وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى . وفى القرطبى قال مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا الا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة ، قاله ابن مسعود وابن جبير ، وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى ويسبح ، وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم ما فى السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف أى أحد واقامة الصفة مقامه أى الا له مقام معلوم وهو تابع فى هذا للكشاف اه كرخى (قوله أقدامنا فى الصلاة)

اسم للمصدر مثل القيل وحكى قول الحق بضم القاف مثل الروح وهى لغة فيه * قوله تعالى (وأن الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أى وأوصانى بأن الله ربى والثانى هو متعلق بما بعده والتقدير لأن الله ربى وربكم فاعبدوه أى لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب وبهم فى موضع رفع كقولك أحسن بزيد أى أحسن زيد وحكى عن الزجاج أنه أمر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كأن المتكلم يقول لنفسه أوقع به سمعا أو مدحا و (اليوم) ظرف والعامل فيه الظرف الذى بعده * قوله تعالى (اذ قضى الامر) إذ بدل من يوم أو ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الألف واللام وقد عمل * قوله تعالى (اذ قال لأبيه) فى إذ وجهان أحدهما هى مثل إذ انتبذت فى أوجهها وقد فصل بينهما بقوله انه كان صديقا نبيا والثانى أن اذ ظرف والعامل فيها صديقا نبيا أو معناه * قوله تعالى (أراغب أنت) مبتدأ وأنت فاعله وأغنى

(وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) المنزهون الله عما لا يليق به (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كَانُوا) أي كفار مكة (لَيَقُولُونَ

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِنَ الْأَوَّلِينَ) أي من كتب الأمم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة له قال تعالى (فَكَفَرُوا بِهِ) أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا) أي المؤمنين (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أي أعرض عن كفار مكة (حَتَّى حِينٍ) تؤمر فيه

يعني في مقام العبودية وفي كلامه اشارة الى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد البتة أي نحن من أهل هذا الفعل فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصادقون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر . قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخي (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها ضمير الشأن واللام هي الفارقة أي أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أي كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا . وعبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي ﷺ لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أي لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخي (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازي . قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي والله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي . وقوله أو هي قوله انهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب . وقوله لانتظامها الخ . قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي يجري به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم الحرب . وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه . وعبارة أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وان جندنا) في المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال في الجواب معنى غالبون أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الاول لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخي (قوله حتى حين) أي الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أي بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الأمر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اه زيادي على المنهج . قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

والطائف

عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة و(مليا) ظرف أي دهرا طويلا وقيل هو نعت لمصدر محذوف * قوله تعالى و(كلا جعلنا) هو منصوب بجعلنا * قوله تعالى (نجيا) هو حال و(هرون) بدل و(نبيا) حال * قوله تعالى (مكانا عليا) ظرف * قوله تعالى (من ذرية آدم) هو بدل من النبيين باعادة الجار (سجدا) حال مقدرة لانهم غير سجود في حال خرورهم

بقاتلهم (وَأَبْصِرْهُمْ) إذا نزل بهم العذاب (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) عاقبة (٥٥٩) كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديداً لهم (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فَسَاءَ) بئس صباحا (صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسليةله ﷺ (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿سورة ص﴾ مكية ست أو ثمان وثمانون آية

والطائف اه (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والأسر والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لأن أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيئ للانتقام اه كرخى (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الأبنية وجمعها سوح فألفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدها فى مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى فى الساحة وساح فلان فى الارض مرّ مرّ السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغى أن يذكر ما هى الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) فى المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت . وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتفى بذكر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة وهم فى ديارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوى وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وأن التمييز محذوف وأن المذكور مخصوص لافاعل اه شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذم محذوف أى صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر اه بيضاوى . وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أى فى التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفى الكرخى المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضى الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله اما اختصار الدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيدا لتهديدهم ولتسليته ﷺ فانها قد علمت مما تقدم أفاده القارى اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفى القرطبي وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به . وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثانى فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوى

﴿سورة ص﴾

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف

(وبكيا) قد ذكر و (غيا) أصله غوى فأدغمت الواو فى الياء * قوله تعالى (جنات عدن) من كسر التاء أبدله من الجنة فى الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدا محذوف (انه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون ضمير الشأن فعلى الاول يجوز أن لا يكون فى كان ضمير وأن يكون فيه ضمير و (وعده) بدل منه بدل الاشتمال و (مأتيا) على بابه لأن ما تأتيه فهو يأتيك . وقيل المراد بالوعد الجنة أى كان موعده مأتيا . وقيل مفعول

القسم محذوف أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِى عِزَّةٍ) حمية وتكبر عن الايمان (وَشِقَاقٍ) خلاف وعداوة للنبى ﷺ (كَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ) أى أمة من الأمم الماضية

للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآ نا اه شيخنا (قوله ص) فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقدمر مافيه وقرأ أبىّ والحسن وابن أبى اسحق وابن أبى عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان: أحدهما أنه كسر لالتقاء السا كنين وهذا أقرب . والثانى أنه أمر من المصاداة وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الأماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أى حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحق كذلك الا أنه نونه وذلك على أنه مجرور بحرف قسم مقدر حذف و بقى عمله كقولهم الله لأفعلن بالجر الا أن الجر يقل فى غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقيع وهرون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم للسورة وهو خبر مبتدا مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقيع وهرون ق ون بالضم على ماتقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهى تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله * فذاك أمانة الله الثريد * وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة : أحدها أنه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لانجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن. الثانى أنه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت فى قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء . الثالث أنه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الأخفش . الرابع أنه قوله ص لأن المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف . الخامس أنه محذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الأمر كما تزعمون والزمخشرى انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لأنه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أى البيان أو الشرف) عبارة البيضاوى والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفى القرطبى قال ابن عباس ومقاتل معنى ذى الذكر ذى البيان وقال الضحاك ذى الشرف أى ان من آمن به كان شرفا له فى الدارين كما قال تعالى «لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم» أى شرفكم وأيضا القرآن شريف فى نفسه لاعجازه واشتماله على مالم يشتمل عليه غيره . وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر مايحتاج اليه من أمر الدين . وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده . وقيل ذى الذكر أى ذى الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أى ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول

هنا بمعنى فاعل وقد ذكر مثله فى سبحان * قوله تعالى (وما تتنزل) أى وتقول الملائكة * قوله تعالى (رب السموات) خبر مبتدا محذوف أو مبتدأ والخبر (فاعبده) على رأى الأخفش فى جواز زيادة الفاء * قوله تعالى (أئذا) العامل فيها دل عليه الكلام أى أبعث اذا ولا يجوز أن يعمل فيها (أخرج) لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها مثل ان * قوله تعالى (يذكر) بالتشديد أى يتذكر و بالتخفيف منه أيضا أو من الذكر باللسان و(جثيا) قد ذكر فى عتيا و بكيا وأصله جثو مصدرا كان أو جمعا * قوله تعالى (أيهم أشد) يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهى بمعنى الذى ويقرأ بالضم وفيه قولان : أحدهما أنها ضمة بناء وهو مذهب سيبويه وهى بمعنى

اهلكنا

(فَنَادَوْا) حين نزول العذاب بهم (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَـٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ

أهلكنا ومن قرن تميز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أى القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهى مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان و يتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء و بعضهم على لا كما هو مقرر فى محله . وفى السمين وفى الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا للمرسوم الخط الشريف والكسائى وحده من السبعة بالهاء والأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثانى مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقول قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها فى الامام كذا ولا تحين متصلة والمصاحف انما هى لات حين وحمل العامة ما رآه على انه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أى فوت ونجاة من ناصه أى فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود . وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أى فر وراغ و بابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه . وقال النحاس و يقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبى (قوله أى ليس الحين حين فرار الخ) أشار إلى مذهب سيبويه والخليل فى لات وهى انها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها فى رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الأخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أى لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله والتاء زائدة) أى لتأكيد النفى (قوله ولا منجى) بالقصر كمرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله وعجبوا الخ) حكاية لأباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من ان جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم فى الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفى زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم فى عزة وشقاق أتبعه برمى كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا فى الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه إلى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أى من جنسهم فى البشرية اه بيضاوى (قوله فيه وضع الظاهر) أى غضبا عليهم وايذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون فى الكفر والفسوق اه أبو السعود . وفى الكرخى قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أى فيما يظهره من الخوارق كذاب أى فيما يسنده إلى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الألوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبى أى تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أى كيف يسع الخلق الخ أى بعلمه وقدرته أى كيف يعلم الجميع و يقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله أى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشؤه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد أن الفاعل

الذى وانما بنيت ههنا لأن أصلها البناء لأنها بمنزلة الذى ومن الموصولات الا انها أعربت حملا على كل أو بعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع الخافض والقول الثانى هى ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها انها مبتدأ وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذى يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل . والثانى كذلك

لا إله إلا الله (أَنِ امْشُوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هَٰذَا) المذكور من التوحيد (لَشَيْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) أي ملة عيسى (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) كذب (أَأُنْزِلَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (الذِّكْرُ) القرآن (مِنْ بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بَلْ لَمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة اه بيضاوي . وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى أن عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روى أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا و بين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله إلا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا اله إلا الله) أي سماعهم هذا اللفظ (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا إلى أن ان تفسيرية أي مفسرة وذلك لأن الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود . وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار إلى أن القراءة ان امشوا أي بأن امشوا على أن إن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه . وعبارة السمين قوله ان امشوا يجوز أن تكون أن مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن امشوا وأن تكون مفسرة اما لانطلق لأنه ضمن معنى القول قال الزمخشري لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم اه . وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا و يجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه ﴿فائدة﴾ جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله إن هذا) تعليل للأمر بالصبر . وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان . وقيل ان هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد منا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وإنما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لأنهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الأول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلام من قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاءون و يصرفوها عمن يشاءون

في كونه مبتدا وخبرا واستفهاما الا أن موضع الجملة نصب بننزعن وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت أيهم في الدار وهو قول يونس . والثالث ان الجملة مستأنفة وأي استفهام ومن زائدة أي لننزعن كل شيعة وهو قول الاخفش

الْعَزِيزِ) الغالب (الْوَهَّابِ) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاءوا (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أن زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاءوا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جُنْدٌ مَّا) أى هم جند حقير (هُنَالِكَ) أى فى تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِّنَ الْأَحْزَابِ) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)

يشاءون فيتخيروا للنبوّة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوّته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله ان زعموا ذلك) أى ان عندهم الخزائن وان لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أى المذكور من العندية والملكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الأسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون والسبب فى الأصل الوصلة وقيل المراد بالأسباب السموات لأنها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت ان ما صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان . أحدهما وهو الظاهر انه خبر مبتدا مضمر أى هم جند وما فيها وجهان : أحدهما انها مزيدة والثانى انها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبر الجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان: أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثانى انه صفة لجند الا ان الأحسن على هذا الوجه ان لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعنى الى مكان ذلك. الثانى من الوجهين الأوّلين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء . قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اه سمين. وفى الخطيب جند ماهنا لك مهزوم من الأحزاب خبر مبتدا مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الأمور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش. قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين . فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والأصح عندى حمله على يوم فتح مكة لأن المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك الا فى يوم الفتح اه (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم لك اه (قوله وأولئك) أى الأحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الأوتاد) أى ذو الملك الثابت بالأوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده

والكسائى وهما يجيزان زيادة من فى الواجب والرابع ان أيهم مرفوع بشيعة لأن معناه تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذى وهو قول المبرد والخامس أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم تشيعوا أولم يتشيعوا أوان تشيعوا ومثله لأضربن أيهم غضب أى ان غضبوا أولم يغضبوا وهو قول يحيى عن الفراء وهو أبعدها عن الصواب *قوله تعالى (وإن منكم) أى وما أحد منكم فحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم الا من

الْأَيْكَةِ) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ) ما (كُلٌّ) من الأحزاب (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) لأنهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فَحَقَّ) وجب (عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ) ينتظر (هَٰؤُلَاءِ) أى كفار مكة (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) بفتح الفاء وضمها رجوع (وَقَالُوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه بيمينه الخ (رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) أى كتاب أعمالنا (قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ

أوذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوى وفى السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر و بيت الشعر لايثبت الا بالأوتاد والأطناب اه (قوله كان يتد) من باب وعد أى يدق و يغرز و يهيء والأوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو و كسر التاء وهى الفصحى و بفتحتين وود بادغام التاء فى الدال بوزن زوج اه سمين وفى المصباح الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله يشد اليها يديه الخ) أى و يضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله و يعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أى الغيضة) أى الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جيء به تقريرا لتكذيبهم و بيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أى ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا (قوله ان كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الأصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهى نفخة القيامة) أى الثانية (قوله مالها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفى وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية فى محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب و رضعتى الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فواق ناقة . وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا فى المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة . وقال ابن عباس مالها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة فى ضرعها والفيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين و يجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع و يقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدوسى والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدى وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفى المختار الفواق الزمن الذى بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا . وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أى مالها من نظرة و راحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتى كتابه) أى الذى فى الحاقة (قوله قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لأنهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية و يجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفى القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين (قوله أى كتاب أعمالنا) سمى قطا أى مقطوطا من القط وهو القطع لأن صحيفة الأعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أى فى الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أى تذكر قصته وصن نفسك عن ان تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو السعود

هو واردها وقد تقدم نظائرها * قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الاقامة والثانى هو مصدر كالاقامة و بالضم وفيه الوجهان ولام الندى واو يقال ندوتهم أى أتيت ناديهم وجلست فى النادى ومصدره الندو * وقوله تعالى (وكم) منصوب بـ(أهلكنا) و (هم أحسن) صفة لكم و (رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية أى أحسن منظرا وهذا

ذَا ٱلْأَيْدِ) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوما و يفطر يوما و يقوم نصف الليل و ينام ثلثه و يقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِٱلْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَٱلْإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس

وهـــذا شروع فى ذكر قصص لجملة من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب وغـيرهم والقصد بها تسليته صلى الله عليه وسلم أى اذكر ماحصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر و يؤول أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفى زاده مانصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقى فى النار وصبر اسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة اذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله و يقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود. ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما و يفطر يوما وكان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما و يفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان احيانا هكذا واحيانا هكذا اه (قوله انه أواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا فى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الأنبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود و يخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد شىء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن الفعل وقع شيئا فشيئا لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدا وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه و يفهم من كلام القرطبى أن المراد بالعشاء العشاء الأولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت و بابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبى روى عن ابن عباس أنه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ماهى حتى حدثتنى أم هانىء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها

و يقرأ بتشديد الياء من غير همز وفيه وجهان أحدهما أنه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ثم أدغم ✲ والثانى أن تكون من الرى ضد العطش لانه يوجب حسن البشرة و يقرأ ريئا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب يقال فى رأى أرى و يقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها أنه نقل حركة الهمزة الى الياء وحذفها و يقرأ بالزاى والتشديد أى أحسن زينة وأصله من زوى يزوى لان المتزين يجمع مايحسنه ✲ قوله تعالى (قل من كان) هى شرطية والأمر جوابها والأمر هنا بمعنى الخبر أى فليمدن له والأمر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم و (حتى) يحكى مابعدها ههنا وليست متعلقة بفعل (اما العذاب واما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب اذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد أى فيمد و يزيد ✲ من هو فيه وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وهو شر صلتها وموضع من نصب بيعلمون والثانى

ويتناهى ضوءها (وَ) سخرنا (الطَّيْرَ مَحْشُورَةً) مجموعة اليه تسبح معه (كُلٌّ) من الجبال والطير (لَهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النبوة والاصابة في الأمور (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) البيان الشافي في كل قصد (وَهَلْ) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده (أَتَاكَ) يا محمد (نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) محراب داود أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أي خبرهم وقصتهم (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ) نحن (خَصْمَانِ) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها في القرآن يسبحن بالعشي والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أي كل من الجبال والطير لداود أي لأجل تسبيحه أواب أي مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للباري تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أي كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضي انها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس و بفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا. قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة في الأمور) عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أي النبوة قاله السدي وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن أبي طالب هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال أبو موسى الأشعري والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعنى في هذه الاقوال متقارب. وقول علي رضي الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه في القضاء ماعدا قول أبي موسى الأشعري اه (قوله البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخي (قوله في كل قصد) أي مقصود أي في كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أي حمل المخاطب على التعجب أو ايقاعه في التعجب (قوله الى استماع ما بعده) أي لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الأولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفي السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشري فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبأ رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفي أبي السعود اذ تسوروا المحراب أي قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أي مسجده) أي البيت الذي كان يدخله و يشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أي لانهم أتوه في اليوم الذي كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أي خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أي لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أي جئناك لتقضي بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أي على القول بأن الداخل عليه كان أزيد

هي استفهام وهو فصل وليست مبتدأ * قوله تعالى (وولدا) يقرأ بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا أيضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل أسد وأسد وقيل يكون واحدا أيضا وهي لغة والكسر لغة أخرى * قوله تعالى (أطلع) من

الهمزة همزة استفهام لانها مقابلة لأم وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها ويقرأ بالكسر على أنها همزة وصل

والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاآ فى صورة خصمين وقع لهما (٥٦٧) ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود

عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين . وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط . وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى أن المراد به مافوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية فى خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد فى نبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الأكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لأصل معناه اذ هو فى الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أى ايقاظه واطلاعه على ماوقع له أى منه . وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشىء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أى أطلع عليه وفطن له اه والذى وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لماوقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة السلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا . وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود معتادا فيمابين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار فى صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا أن داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى مايتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ماامتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأماما يذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذجاءه الشيطان فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت فى كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لايحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أى الكذب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت . وفى الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع فى زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت فى الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فتناه . وقوله فاستغفر

وحرف الاستفهام محذوف لدلالة أم عليه * قوله تعالى (كلا) يقرأ بفتح الكاف من غير تنوين وهى حرف معناه الزجر عن قول منكر يتقدمها وقيل هى بمعنى حقا ويقرأ بالتنوين وفيه وجهان أحدهما هى مصدر كل أى أعيا أى كلوا فى دعواهم وانقطعوا والثانى هى بمعنى الثقل أى حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أى سيكفرون جميعا وفيه بعد (بعبادتهم) المصدر مضاف الى الفاعل أى سيكفر المشركون بعبادتهم الأصنام وقيل هو مضاف الى المفعول أى سيكفر المشركون بعبادة الاصنام. وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين إياهم و (ضدا) واحد فى معنى الجمع والمعنى أن جميعهم فى حكم واحد لانهم متفقون على الاضلال * قوله تعالى و (نرثه ما يقول) فى ما وجهان أحدهما هو بدل الهاء وهى بدل الاشتمال أى نرث قوله والثانى هو مفعول به أى نرث منه

* قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لايملكون وقيل نعد لهم وقيل تقديره اذكر و (وفدا) جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب

(إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنَّ هَٰذَا أَخِي) أى على دينى (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أى اجعلنى كافلها (وَعَزَّنِي) غلبنى (فِي الْخِطَابِ) أى الجدال

ربه . وقوله وأناب . وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس فى هذه الألفاظ شىء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان فى الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم فى هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام مازاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا . وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه فى الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهى عظيمة عند الله تعالى . وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب فى غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزنى فى الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بينهما فى الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثانى اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه . وقيل ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لأحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أى فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد . قال أبو عبيدة شططت فى الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه . وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبى عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم . وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير . وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أى العدل (قوله ان هذا أخى الخ) مبنى على مقدر أى فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما ان هذا أخى الخ اه خازن (قوله أى على دينى) أى فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أى يكنى بها عن المرأة . قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقر والحجر والناقة لان الكل مركوب اه قرطبى (قوله أى اجعلنى كافلها) هذا هو المعنى الأصلى والمراد هنا ملكنيها وانزل لى عنها اه شيخنا . وعبارة البيضاوى ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما أكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى ونصيبى اه وفى المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزنى فى الخطاب) أى أتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أى لانه أفصح منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه فالغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود اه خازن

وصحب والورد اسم لجمع وارد وقيل هو بمعنى وارد والورد العطاش وقيل هو محذوف من وارد وهو بعيد (لا يملكون) حال (الا من اتخذ) فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع . وقيل هو متصل على أن يكون الضمير فى يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو فى موضع رفع بدلا من الضمير فى يملكون * قوله تعالى (شيئا إدا) الجمهور على كسر الهمزة وهو العظيم ويقرأ شاذا بفتحها على أنه مصدر أديؤد اذا جاء بداهية أى شيئا ذا إد وجعله نفس الداهية على التعظيم * قوله تعالى (ينفطرن) يقرأ بالياء والنون وهو مطاوع فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء والتشديد وهو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا أشبه بالمعنى و (هدا) مصدر على المعنى لأن تخر بمعنى تهد وقيل هو حال * قوله تعالى (أن دعوا للرحمن)

وفى

وأقره الآخر على ذلك (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) ليضمها (إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ) الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وَظَنَّ) أى أيقن (دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أوقعناه فى فتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا) أى ساجدا

وفى المختار وعزعليه غلبه و بابه رد وفى المثل من عز بز أى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعز فى الخطاب وعازه أى غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أى المدعى عليه أى أقر المدعى على ما ادعى به وهـذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم . وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على انه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر ان . وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر . وقوله ما لتأكيد القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال . وقوله فى صورتيهما أى الأصلية (قوله فتنبه داود) أى علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله أنما فتناه) ماهى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على الأفعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء . وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عزوجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الأعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى و بين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور إلهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى ألوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنتصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشىء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه

فيه ثلاثة أوجه: أحدها هو فى موضع نصب لانه مفعول له. والثانى فى موضع جر على تقدير اللام . والثالث فى موضع رفع أى الموجب لذلك دعاؤهم * قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و (فى السموات) صفتها و (الا آتى) خبر كل ووحد آتى حملا على لفظ كل وقد جمع فى موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه * قوله تعالى (بلسانك) قيل الباء بمعنى على وقيل هى على أصلها أى أنزلناه بلغتك فيكون حالا

* سورة طه *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) قد ذكر الكلام عليها فى القول الذى جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يارجل فيكون منادى. وقيل طا فعل أمر.

الهمزة كما أبدلت في أرقت فقيل هرقت . والثاني أنه أبدل من الهمزة ألفا ثم حذفها للبناء وألحقها هاء السكت * قوله تعالى (الا تذكرة) هو استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أي للتذكرة . وقيل هو مصدر أي لكن ذكرنا به تذكرة ولا يجوز أن يكون مفعولا له لانزلنا المذكورة لانها قد تعدت الى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى الى آخر من جنسه ولا يصح أن يعمل فيها لتشقى لفساد المعنى . وقيل تذكرة مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (تنزيلا) هو مصدر أي أنزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقة به و (العلى) جمع العليا * قوله تعالى (له مافي السموات) مبتدأ وخبر أو تكون ما مرفوعة بالظرف وقال بعض الغلاة ما فاعل استوى وهو بعيد ثم هو غير نافع له في التأويل اذ يبقى قوله الرحمن على كلاما تاما ومنه هرب وفي الآية تأويلات أخر لا يدفعها الاعراب * قوله تعالى (وأخفى) يجوز أن يكون فعلا ومفعوله محذوف أي وأخفى السر عن الخلق و يجوز أن يكون اسما أي وأخفى منه *قوله تعالى (اذ رأى) اذ ظرف للحديث أو مفعول به أي اذ كر

ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة. قال وهب ان داود أتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أورياء فناده وأنا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى ياأوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ماجاء بك يانبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى اليه ياداود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتي قال أنا داود قال يانبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال ياداود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت ياعبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر به وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وان له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فأستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا

 (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ) أي هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي عن الدلائل الدالة على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي عن الايمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أي عبثا (ذَٰلِكَ) أي خلق ما ذكر لا لشيء (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)

أو استغفر بالخاطئين قبل نفسه. وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله. وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت. وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي إلى قراءته. وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن. وفي المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أي ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل لأن الأحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الأحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخي (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي. وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تشريعا وتكوينا. وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أي بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أي لهم عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى في الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه انه ان أريد بقوله لآمنوا في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا في شيء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والأرض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أي خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أي مبطلين أو ذوي باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان جحودهم لأمر البعث والجزاء الذي عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود. وعبارة الكرخي

(لأهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده. و (منها) يجوز أن يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد (في هدا) هنا أن يكتب بالألف ولا يمال لأن الألف بدل من التنوين في القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة اذ اللفظ بهما في المقصور واحد. والثاني أن تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيئا في النصب كما جاء * وآخذ من كل حي عصم. والثالث أن تكون على رأي من وقف في الأحوال

كفار مكة للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كِتَابٌ) خبر مبتدأ محذوف أي هذا (أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا) أصله ليتدبروا أدغمت التاء في الدال (آيَاتِهِ) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ (أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ) ابنه (نِعْمَ ٱلْعَبْدُ) أي سليمان (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ) هو ما بعد الزوال (ٱلصَّافِنَاتُ) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (ٱلْجِيَادُ) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه

قوله للذين كفروا أي لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه. وقوله من النار أي فيها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح إلى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الأرض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الأولين إلى أعلى عليين ورد الآخرين إلى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق إلى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الأولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الأولين. وقيل قال كفار قريش انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اه أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أي مع بل التي للاضراب الانتقالي كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدا مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لأنه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها. وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه. وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لأن البركة لا تفارقه اه سمين (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا (قوله آياته) أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم ان قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين ولينظر في أي سنة بعد السبعين (قوله أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح. وقوله انه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أي إلى الغروب (قوله وهي القائمة) أي الواقفة على ثلاث أي من قوائمها. وقوله وإقامة الأخرى منصوب على أنه مفعول معه. وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا. وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والأنثى اه شيخنا. وفي البيضاوي الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه. وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه. وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والأنثى والجمع جياد وأجواد وأجاود جمع لجود بالفتح كثوب وثياب. وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الأعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعنى) أي معنى الوصفين (قوله وإن ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالأصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت ألف فرس)

الثلاثة من غير ابدال * قوله تعالى (نودي) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر أي نودي موسى. وقيل هو لمصدر أي نودي النداء وما بعده مفسر له و(ياموسى) لا يقوم مقام الفاعل لأنه جملة (اني) يقرأ بالكسر أي فقال اني أو لأن النداء قول وبالفتح أي نودي بأني كما روي

بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ) أى أردت (حُبَّ الْخَيْرِ) أى الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) أى صلاة العصر (حَتَّى تَوَارَتْ) أى الشمس (بِالْحِجَابِ) أى استترت بما يحجبها عن الأبصار (رُدُّوهَا عَلَيَّ) أى الخيل المعروضة فردوها

روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أى ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال انى أحببت الخ) أى قال ماذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الأمر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشىء عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لأنه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى أن حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس أن أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أى أردت حب الخير محجوبا أو مغنيا عن ذكر ربى اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت . قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اه (قوله عن ذكر ربى) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أى عن أن أذكر ربى وأن يكون مضافا للفاعل أى عن أن يذكرنى ربى اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا لأن نبى الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل . وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على مافاته من فريضة ربه عز وجل وقيل أنه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها فى سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة . وحكى عن على رضى الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر فى وقتها . قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما أنه كذلك فى ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر انى لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربى ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفها لكونها من أعظم الأعوان فى دفع العدو . الثانى أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى أنه يباشر الأمور بنفسه . الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها مايدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شىء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الأول

تقول ناديته باسمه و(أنا) مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله تعالى (طوى) يقرأ بالضم والتنوين وهو اسم علم للوادى وهو بدل منه ويجوز أن يكون رفعا أى هو طوى ويقرأ بغير تنوين على أنه معرفة مؤنث اسم للبقعة وقيل هو معدول وان لم يعرف لفظ المعدول عنه فكأن أصله طاوى فهو فى ذلك كجمع وكتع ويقرأ بالكسر على أنه مثل عنب فى الاسماء وعدا وسوى فى الصفات * قوله تعالى (وأنا اخترتك) على لفظ الافراد وهو أشبه بما قبله ويقرأ وأنا اخترناك على الجمع والتقدير لانا اخترناك فاستمع فاللام تتعلق باستمع ويجوز أن يكون معطوفا على أنى أى بأنى أنا ربك وبأنا اخترناك * قوله تعالى (لذكرى) اللام تتعلق بأقم والتقدير عند ذكرك إياى فالمصدر مضاف الى المفعول وقيل هو الى الفاعل أى لذكرى إياك أو إياها * قوله تعالى (أخفيها) بضم

(فَطَفِقَ مَسْحاً) بالسيف (بِالسُّوقِ) جمع ساق (وَالْأَعْنَاقِ) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أى من نفسى لأنه لم يطلع عليها مخلوقا والثانى أظهرها قيل هو من الاضداد. وقيل الهمزة للسلب أى أزيل خفاءها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناه أظهرها يقال خفيت الشىء أى أظهرته (لتجزى) اللام تتعلق بأخفيها وقيل بآتية ولذلك وقف عليه بعضهم وقفة يسيرة ايذانا بانفصالها عن أخفيها وقيل لفظه لفظ كى وتقديره القسم أى لتجزين وما مصدرية وقيل بمعنى الذى أى تسعى فيه * قوله تعالى (فتردى) يجوز أن يكون نصبا على جواب النهى ورفعا أى فاذا أنت تردى * قوله تعالى (وما تلك) ما مبتدأ وتلك خبره وهو بمعنى هذه و(بيمينك) حال يعمل فيها معنى الاشارة وقيل هو بمعنى الذى فيكون بيمينك صفة لها * قوله تعالى (عصاى) الوجه فتح الياء لالتقاء الساكنين ويقرأ بالكسر وهو

أن ندعى أن لفظ الآية لايدل على شىء من تلك الوجوه التى ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهورا لايرتاب عاقل فيه. المقام الثانى أن يقال هب أن لفظ الآية لايدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اهـ خازن (قوله مسحا) المسح القطع ففى المختار ومسحه بالسيف قطعه اهـ فلذا قال الشارح بالسيف اهـ (قوله أى ذبحها) أى ذبح التى شغلته وهى التى عرضت عليه وهى التسعمائة وأما المائة الاخرى فلم يذبحها ومافى أيدى الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ماروى عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لايمتنع عليه شىء فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى مافيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لايذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ماهذا الحزن الذى لايذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت ان أبى أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ماترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لاتنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا أنه لاروح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لايعلم بشىء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف ابن برخيا وكان صديقا له وكان لايرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شىء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا فأتاه فقال يانبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتى بها وهى ثياب لايغزلها الا الأبكار ولاينسجها الا الأبكار ولا يغسلها الا الأبكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها الأمينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لاتنكر منه شيئا فقال هات خاتمى ياأمينة فناولته إياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال

ياأمينة خاتمى قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس
على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بنى
إسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أى شئ
يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق
ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة ويشوى الأخرى فيأكلها فمكث
على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن فى داره ثم ان آصف وعظماء بنى إسرائيل أنكروا
حكم عدو الله الشيطان فى تلك المدة فقال آصف يامعشر بنى إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن
داود مارأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه
فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع
سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن الأخرى ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فأخذه وجعله فى يده وخر
لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف أن الذى كان دخل عليه لما كان
أحدث فى داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه
حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف
فى البحر قال القاضى عياض وغيره من المحققين لايصح مانقله الأخباريون من تشبه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وأن الشياطين لايتسلطون على مثل هذا وقد عصم
الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذى ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه فى الصحيحين من
حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن الليلة
على تسعين امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذى نفسى
بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون وفى رواية لأطوفن بمائة امرأة فقال له الملك
قل إن شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهو
عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى. وقيل نسى أن يستثنى كما
صح فى الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه انه ولد له ولد
فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله
فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه فى السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل
فى بعض مهماته اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل
عليه فى ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسدا الخ اه خازن
وتقدم فى الشارح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر
العمادى أنه فتن بهذه الفتنة بعد أن مضى له فى الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة
فجملة ملكه أربعون سنة اه شيخنا وفى القرطبى فلما توفى سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسى
فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد
رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسى الى بيت
المقدس فلم يستطع قط ملك أن يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اه
(قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون

ضعيف لاستثقاله على الياء
ويقرأ عصى وقد ذكر
نظيره فى البقرة و(أتوكأ)
وما بعده مستأنف وقيل
موضعه حال من الياء أو من
العصا وقيل هو خبر هى
وعصاى مفعول بفعل محذوف
وقيل هى خبر وأتوكأ خبر
آخر وأهش بالشين المعجمة
أى أقوم بها على الغنم أو
أهول ونحو ذلك ويقرأ
بكسر الهاء أى أكسر بها على
غنمى عاديتها من قولك
هششت الخبز اذا كسرته
بعد يبسه ويقرأ بضم الهاء
وسين غير معجمة من قولك
هس الغنم يهسها اذا ساقها
وعدى بعلى لان معناه أقوم
بها أو أهول و(أخرى)
على تأنيث الجمع ولو قال أخر
لكان على اللفظ و(تسعى)
يجوز أن يكون خبرا ثانيا
وأن يكون حالا واذا للمفاجأة
ظرف مكان فالعامل فيها تسعى
أو محذوف وقد ذكر ذلك
*قوله تعالى (سيرتها الأولى)
هو بدل من ضمير المفعول
بدل الاشتمال لان معنى
سيرتها صفتها أو طريقتها
ويجوز أن يكون ظرفا
أى فى طريقتها وقيل
التقدير الى سيرتها
و(بيضاء) حال و(من
غير سوء) يجوز أن يتعلق
بتخرج وأن يكون صفة
لبيضاء أو حالا من الضمير
فى بيضاء و(آية) حال أخرى بدل من الأول أو حال من الضمير فى بيضاء أى تبيض آية أو حال من الضمير فى الجار وقيل منصوبة بفعل

امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فأخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) أراد (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ)

من باب صدى وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى اه وفى نسخة يهواها وهى ظاهرة (قوله وكان ملكه فى خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الأسود المسمى باليمين و بعود البخور و بأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبى المعظم

اه شيخنا وفى القرطبى وقال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالأمينة وقوله على عادته أى فى أنه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجنى) سمى جسدا لان الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنى أشار اليه البيضاوى (قوله فخرج سليمان فى غير هيئته) أى المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبى ثم أناب أى رجع الى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أى أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى الخاتم أى لان الجنى لما تمت الأربعون يوما طار عن الكرسى وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت فى يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجنى فأحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها فى البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجنى حى باق فى تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفى القرطبى قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها فى البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لى) أى ذنبى وطلب المغفرة دأب الأنبياء والصالحين هضما للنفس واظهار الذل والخشوع وطلبا للترقى فى المقامات اه كرخى (قوله لا ينبغى لأحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى أو المراد لا ينبغى لأحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسى أو أن الله علم أن لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفى الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان فى زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفى عهد نبينا الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغى لأحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة فى الملك وحرصا عليه اه وفى الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه (قوله انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فان المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أى أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجرى بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء

محذوف أى جعلناها آية أو آتيناك آية و(لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز أن يتعلق بما دل عليه آية أى دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنفس آية لانها قد وصفت و (الكبرى) صفة لآيات وحكمها حكم مآرب ولو قال الكبر حال
لجاز ويجوز أن تكون الكبرى نصبا بنريك ومن آياتنا حال منها أى لنريك الآية الكبرى من آياتنا * قوله تعالى (ويسر لى) يقال

الْأَصْفَادِ) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) أعط منه من شئت (أَوْ أَمْسِكْ) عن الاعطاء (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لاحساب عليك فى ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ) تقدم مثله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي) أى بأنى (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذَابٍ) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وان كانت الأشياء كلها من الله

حال من الريح . وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى أثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أى بأمره اياها . وقوله حيث أى الى حيث . وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين . وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين الى عملة استخدمهم فى الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود . وفى الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالاغلال لكان أوضح والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر مايوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء . الثانى أنه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه . الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين . وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الأمر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ماأنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وان له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعدنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ماوقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ماهى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى . فليس من بنى اسرائيل لأنهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا . والذى فى القاموس أن عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن بيعوا أمرا بالبيع للجماعة اه . وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعيل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه . وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له . وقوله أنى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والالقيل أنه مسه الخ اه أبو السعود . وفى الشارح فى سورة الأنبياء إذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

يسرت له كذا ومنه هذه الآية ويسرته لكذا ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى (من لسانى) يجوز أن يتعلق باحلل وأن يكون وصفا لعقدة * قوله تعالى (وزيرا) الواو أصل لانه من الوزر والموازرة وقيل هى بدل من الهمزة لان الوزير يشد أزر الموازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى الفاعل كالعشير والخليط وفى مفعولى اجعل ثلاثة أوجه أحدها أنهما وزيرا وهرون ولكن قدم المفعول الثانى فعلى هذا يجوز أن يتعلق لى باجعل وأن يكون حالا من وزيرا والثانى أن يكون وزيرا مفعولا أول ولى الثانى وهرون بدل أو عطف بيان

تأدبا معه تعالى وقيل له (أَرْكُضْ) (٥٧٨) اضرب (بِرِجْلِكَ) الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هٰذَا مُغْتَسَلٌ)

ماء تغتسل به (بَارِدٌ وَشَرَابٌ) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رَحْمَةً) نعمة (مِّنَّا وَذِكْرَىٰ) عظة (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لأصحاب العقول (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فَاضْرِب بِّهِ) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما

وفى المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أى لأن الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى أنفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحـدة وهو ظاهر النظم الكريم . وعبارة القرطبي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه ، وقال قتادة هما عينان بأرض الشام فى أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء فى جسده اه . وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف لايخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك مابه من ضر كما فى سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أى الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع . وقوله ورزقه مثلهم أى من زوجته وزيد فى شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود . وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوى فهى أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أى وهبناهم له لأجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الألباب اه سمين أى ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم مافعل به من حسن العاقبة اه كرخى (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه بأهون شىء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقـدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه . وفى أبى السعود وخذ بيدك معطوف على اركض وعلى وهبنا بتقدير قلنا أى وقلنا له خذ بيدك الخ والأول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الأمر لاتمس الا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أى ملء الكف اه خازن . وفى السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل فى طريقها فى صورة حكيم يداوى المرضى فمرت عليـه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندى مريض فقال لها قولى له يذبح سخلة على اسمى وقيل قال لها قولى له يشرب الخمر فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا . وفى القرطبي وفى سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ماحكاه ابن عباس أن ابليس لقيها فى صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه اذا برئ قال أنت شفيتنى لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان . الثانى ماحكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها . الثالث ماحكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقربا اليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفى مائة . وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيئا تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

فيضربها

وأخى كذلك والثالث أن يكون المفعول الثانى من أهلى . ولا تبيين مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد وهرون أخى على ماتقدم ويجوز أن ينتصب هرون بفعل محذوف أى اضمم الى هرون ☆ قوله تعالى (أشدد) يقرأ بقطع الهمزة (وأشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند الى موسى ويقرآن على لفظ الامر * قوله تعالى (كثيرا) أى تسبيحا كثيرا أو وقتا كثيرا والسؤال والسؤلة بمعنى المفعول مثل الأكل بمعنى المأكول ☆ قوله تعالى (إذ أوحينا) هو ظرف لمننا (اقذفيه) يجوز أن تكون أن مصدرية بدلا من

نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ) أيوب (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى الله تعالى (وَٱذْكُرْ عِبَادَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي) أصحاب القوى في العبادة (وَٱلْأَبْصَٰرِ) البصائر في الدنيا وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له ومابعده عطف على عبدنا (إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ) هي (ذِكْرَى ٱلدَّارِ) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ) المختارين (ٱلْأَخْيَارِ) جمع خير بالتشديد (وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ) هو نبي واللام

فيضربها به فأخذ شماريخ قدرمائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولاتحنث) الحنث الاثم و يطلق على فعل ماحلف على تركه أوترك ماحلف على فعله لانهما سببان فيه اه سمين (قوله انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والأهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولاتخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله أني مسني الشيطان بنصب وعــذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي (قوله واذكرعبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ماأصابهم تتأس بهم اه شيخنا (قوله أولى الأيدى) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يدا ما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الأعمال انما يزاول باليد . وقيل المراد بالأيدى جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبدالله والحسن وعيسى والأعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا . وقيل الايد القوة الاأن الزمخشري قال وتفسيره بالأيد من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف الأبصار عليه فهوغير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لايراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذلم يردحقيقة الأبصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكر بالبصيرة وقدنحا الزمخشري الى شيء من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة في المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولى الأيدي والأبصار أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الأعمال لان أكثرها بمباشرتها و بالأبصار عن المعارف لانها أقوى مباديها اه (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبوالسعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لاشوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هوجوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أوخصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه : أحدها أن يكون اضافة خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قدتكون ذكرى وغيرذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصــدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصــدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه : أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصــدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار أعنى أو هو مرفوع على اضمار مبتدا والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة ان كانت صفة فهي صــفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر اسمعيل)

مايوحى أو على تقدير هو أن اقذفيــه ويجوز أن تكون بمعنى أي (فليقه) أمر للغائب و (مني) تتعلق بألقيت ويجوز أن تكون نعتا لمحبة (ولتصنع) أي لتحب ولتصنع و يقرأ على لفظ الامر أي ليصنعك غــيرك بأمري ويقــرأ بكسر اللام وفتح التاء والعين أي لتفعل ما آمرك بمرأى مني (اذ تمشي) يجوز أن يتعلق بأحد الفعلين وأن يكون بدلا من اذ الاولى لان مشي أخته كان منة عليه وأن يكون التقدير اذ كر اذ تمشي و (فتونا) مصدر مثل القعود

زائدة (وَذَا ٱلْكِفْلِ) اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وَكُلٌّ) أى كلهم (مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ) جمع خير بالتثقيل (هَٰذَا ذِكْرٌ) لهم بالثناء الجميل هنا (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) العاملين (لَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع فى الآخرة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَابُ) منها (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) على الأرائك (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ) حابسات العين على أزواجهن (أَتْرَابٌ) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هَٰذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ) أى لأجله (إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ) أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان

فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود (قوله اختلف فى نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطى وعبارة أبى السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر ابن أيوب واختلف فى نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبى) أى قيل فى بيان سبب هذا اللقب وتقدم له فى سورة الأنبياء أن سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم اه (قوله وكل من الأخيار) أى كل المتقدمين من داود الى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ماقبلها ومابعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفى السمين قوله هذا ذكر جملة جىء بها ايذانا بأن القصة قد تمت وأخذ فى أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ فى كتبه يقول هذا باب ثم يشرع فى آخر ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ماتقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أى فى الدنيا (قوله وان للمتقين الخ) شروع فى بيان أجرهم الجزيل الآجل(١) بعد بيان ذكرهم الجميل فى العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها مافى المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الأبواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول (قوله متكئين) حال من الهاء فى لهم العامل فيها مفتحة. وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها. وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء ومابعده ليس فى حال تفتح الأبواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا فى جواب ماحالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أى لا ينظرن الى غيرهم اه (قوله أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفى البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لأزواجهم فى السن فان التحاب بين الأقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه. وقوله لدات لهم أى متقارنات فى الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه (قوله لأجله) أى لأجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لأجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها الى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لأجله أى فاللام تعليلية. وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ماوعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد لسلم مما ذكر اه (قوله ان هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى ان هذا أى ماذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لهو الرزق الذى تتفضل به على عبادنا. ونص أبى السعود ان هذا أى ماذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

(١) هذا فى جميع وفى تفسير أبى السعود فى الآجل اه

ويجوز أن يكون جمعا تقديره بفتون كثيرة أى بأمور تختبر بها و (على قدر) حال أى موافقا لما قدر لك * قوله تعالى (أن يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز أن يكون التقدير أن يفرط علينا منه قوله فأضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط منى قول وأن يكون أعطينا كوه
الفاعل ضمير فرعون كما كان فى (يطغى) * قوله تعالى (فمن ربكما ياموسى) أى وهرون فحذف للعلم به و يجوز أن يكون طلب الاخبار

يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أى ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والافراد (مِنْ شَكْلِهِ)أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) أى

أعطينا كموه ماله من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى ولا نقص فكلما أخذ منه شىء عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة إلى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الأمر هذا وكلاهما من فصل الخطاب. وقال الطيبي الأول منه دون الثانى . وقال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أى خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض . وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا .وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره و أزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكرنا ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لأجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت لك. الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدا أى وأخر من شكل المذوق أزواج. الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج .الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لأخر .وقرأ العامة من شكله بفتح الشين .وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه . وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه و يجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه و يرتفع حميم على تقدير هـذا حميم قال النحاس و يجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق و يجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هـذا أولى فيوقف على فليذوقوه و يبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله مايسيل) مابالقصر أى شىء يسيل .وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم . وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه . وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة والفظاعة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة .وقوله بأتباعهم أى مع أتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشىء بشدة فاتهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن. وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه . وفى المختار قحم فى الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقـدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثانى أنه

من موسى وحده اذ كان هو الأصل ولذلك قال (قال ربنا الذى) و (خلقه) مفعول أول وكل شىء ثان أى أعطى مخلوقه كل شىء . وقيل هو على وجهه والمعنى أعطى كل شىء مخلوق خلقه أى هو الذى ابتدعه ويقر أخلقه على الفعل والمفعول الثانى محذوف للعلم به *قوله تعالى (علمها) مبتدأ وفى الخبر عدة أوجه أحدها (عند ربى) و (فى كتاب) على هذا معمول الخبر أو خبر ثان أو حال من الضمير فى عند. والثانى أن يكون الخبر فى كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذى بعدها على قول الأخفش

لا سعة عليهم (إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا) أى الأتباع (بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ) أى الكفر (لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ) لنا ولكم النار (قَالُوا) أيضا (رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا) أى مثل عذابه على كفره (فِي النَّارِ وَقَالُوا) أى كفار مكة وهم فى النار (مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم) فى الدنيا (مِّنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون

منصوب على المصدر قال أبو البقاء أى لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان . وقوله بهم بيان للمدعو عليهم . والثانى أنها حالية وقد يعترض عليهم بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أى مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين . وفى القرطبي فقالت السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت منازلهم فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب . وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أى لا رحبت عليك الأرض ولا اتسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أى لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أى انهم صالو النار كما صليناها . وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبي . وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه . وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى أى أدخلته النار وجعلته يصلاها أى يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لأحقيتهم بذلك أى أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا أو أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة وتزيينها فى أعيننا واغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه لتخصيصه أو حالا من مفعول زده اه (قوله أى كفار مكة) كأبى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين . وفى القرطبي وقالوا أى أكابر المشركين مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار . قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس واعجبا لأبى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار . قال مجاهد أتخذناهم سخريا فى الدنيا فأخطأنا أم زاغت عنهم الأبصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم . قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقدا لهم . وقيل معنى أم زاغت عنهم الأبصار أى أهم معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرأون من الأشرار اتخذناهم بحذف الألف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرأون أتخذناهم بقطع الألف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الألف لم يقف على الأشرار لأن اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجال قال ابن الانبارى وهذا خطأ لأن النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الألف وقف على الأشرار . وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الأبصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الأشرار) انما سموهم أشرارا لأنهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم . وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى نرى والألف فى الأشرار وأما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة . وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله مالنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى

وقيل يكون حالا من المضاف اليه فى علمها . وقيل يكون ظرفا للظرف الثانى . وقيل هو ظرف للعلم . والثالث أن يكون الظرفان خبرا واحدا مثل هذا حلو حامض ولا يجوز أن يكون فى كتاب متعلقا بعلمها وعند الخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره (لا يضل) فى موضع جر صفة لكتاب وفى التقدير وجهان أحدهما لا يضل ربى عن حفظه . والثانى لا يضل الكتاب ربى أى عنه فيكون ربى مفعولا . ويقرأ بضم الياء أى يضل أحد ربى عن علمه ويجوز أن يكون ربى فاعلا أى لا يجد الكتاب ضالا أى ضائعا كقوله تعالى ضل من تدعون ومفعول (ينسى) محذوف أى ولا ينساه . ويقرأ بضم الياء أى لا ينسى أحد ربى أو لا ينسى الكتاب * قوله تعالى (مهدا) هو مصدر وصف به

لَحَقٌّ) واجب وقوعه وهو (تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ) مخوف بالنار (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (ٱلْغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ) أى الملائكة

الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الأبصار) متصل بقوله مالنا لأنه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لاتكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ أتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم أتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لأجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لأجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لامحل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لأنه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما سماه تخاصما لأن قول القادة للاتباع لامرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لامرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله ومامن إله الخ أى لاتعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الأمر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خطير لابد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم أى من القصص والأخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله إذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحى لأن كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك. والملأ الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله إذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الأعلى) على تقدير مضاف أى باختصار الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان. أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الأعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ الأعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملأ الأعلى

ويجوز أن يكون التقدير ذات مهد ويقرأ مهادا مثل فراش ويجوز أن يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أو لنبات و (النهى) جمع نهية وقيل هو مفرد *قوله تعالى (بسحر مثله) يجوز أن يتعلق بلنأتينك وأن يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو ههنا مصدر لقوله تعالى (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى فى مكان و (سوى) بالكسر صفة شاذة مثله قوم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز أن يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل وموعدا على هذا

أَنَّمَا أَنَا) أى أنى (نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) هو آدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء

بعضهم يقول بنات الله و بعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت (قوله اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ماكان لى من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون. الملأ الأعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا بيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد إلهى فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله إذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أى أنى نذير) أشار به الى أن انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام الفاعل أى مايوحى الىّ الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب (قوله إذ قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ماجرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفى اشتمال مافى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود . وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا . قال الأول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شأن من يستخلف فى الأرض وعلى غيره من الأقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الأقوال أن التخاصم اما بين الملأ الأعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أى انسانا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم إنى خالق بشرا وماعرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بأنه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ. وعبارة أبو السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسى يسرى فى بدن الانسان سريان الضوء فى الفضاء أو كسريان النار فى الفحم اه وفى الكرخى قوله والروح جسم لطيف الخ هذا مانقله فى شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين . وقال النووى فى شرح مسلم انه الأصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا . وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالى والراغب واحتج للاول بوصفها فى الأخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ اه (قوله بنفوذه) أى سريانه فيه (قوله فقعوا له) الفاء فى جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب مايقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وإيضاحه الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل

مكان أيضا ولا ينتصب بوعد لأنه مصدر قد وصف وقرئ سوى بغير تنوين على اجراء الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (قال موعدكم) هو مبتدأ و (يوم الزينة) بالرفع الخبر فان جعلت موعدا زمانا كان الثانى هو الاول وان جعلت موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعد مصدرا والظرف خبر عنه أى موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر فى معنى المفعول (وأن يحشر الناس) معطوف والتقدير ويوم أن يحشر الناس فيكون فى موضع جر ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى موعدكم أن يحشر ويقرأ تحشر على تسمية الفاعل أى فرعون والناس نصب * قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح الياء وضمها والماضى

(فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّآ إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) فى علم الله تعالى (قَالَ يَآ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أَسْتَكْبَرْتَ) الآن عن

العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد. وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اه أبو السعود. وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما. وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسى عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم مابقى منهم ملك الا سجد وأنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه سمين. وفى الكرخى قوله فيه تأكيدان أى تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال فى الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه ونوقش فى الثانى بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين و بقوله حكاية عن ابليس لأغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس فى وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لاتعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ماذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لايخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع فى وقت واحد بل الاجتماع فى الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فى وقت واحد ذكره بعض الحواشى عن الشيخ عبد القاهر اه (قوله إلا إبليس) استثناء متصل لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروى و به يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثانى يجوز اتصاله بما قبله أى لكن ابليس استكبر اه أبو السعود والثانى هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله فى علم الله) أى علم فى الأزل أنه سيكفر فيما لايزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدى) أى خلقته بذاتى من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعى لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله أستكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لايطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الأجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده (قوله أيضا أستكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لاتكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذى حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول

سحت وأسحت لغتان وانتصب على جواب النهى * قوله تعالى (ان هذين) يقرأ بتشديدان و بالياء فى هذين وهى علامة النصب * ويقرأ ان بالتشديد وهذان بالألف وفيه أوجه أحدها أنها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر * والثانى أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التى فى الخبر وانما يجىء مثل ذلك فى ضرورة الشعر وقال الزجاج التقدير لهما ساحران فحذف المبتدأ والثالث أن الألف هنا علامة التثنية فى كل حال وهى لغة لبنى الحرث وقيل لكنانة ويقرأ ان بالتخفيف وقيل هى مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضا وقيل هى بمعنى ما واللام بمعنى الا وقد تقدم نظائره * قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أى يذهبا طريقتكم فالباء معدية كما ان الهمزة معدية

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي

أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لاتدرى أيهما كان ولاتسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب مايقال لأى شيء جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده اه كرخي (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ إبليس فى القياس لان مآل النار الى الرماد الذى لاينتفع به والطين أصل كل ماهو نام ثابت كالانسان والشجرة ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن. وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ماهو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وماهو من جهة الغاية وهو ملاك الأمر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الارض وأنها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الأمر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الأول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين مانصه وكان ابليس رئيسا على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كوز الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وان عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ماقبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وان عليك لعنتى بالاضافة ليناسب ماقبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن. وعبارة أبى السعود وان عليك لعنتى أى ابعادى عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى

* قوله تعالى (فاجمعوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الميم وهو من الجمع الذى هو ضد التفريق ويدل عليه قوله تعالى فجمع كيده والكيد بمعنى ما يكاد به ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الميم وهو لغة فى جمع قاله الاخفش وقيل التقدير على كيدكم و (صفا) حال أى مصطفين وقيل مفعول به أى اقصدوا صف أعدائكم * قوله تعالى (اما أن تلقى) قد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (فاذا) هى للمفاجأة و(حبالهم) مبتدأ والخبر اذا فعلى هذا (يخيل) حال وان شئت كان يخيل الخبر ويخيل بالياء على أنه مسند الى السعى أى يخيل اليهم سعيها ويجوز أن يكون مسندا الى ضمير الحبال وذكر لان التأنيث غير حقيقى أو يكون على تقدير يخيل الملقى و(أنها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال أى تخيل الحبال ذات سعى ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الحبال وأنها تسعى بدل منه وقيل هو فى

إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس

(قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ) وقت النفخة الأولى (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين (قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ) بنصبهما ورفع الأول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ)

قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه . وعبارة السمين وقال هنا لعنتى وفى غيرها اللعنة وهما وان كانا فى اللفظ عاما وخاصا الا أنهما من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لامحالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضى انقضاء اللعنة عنه عند مجىء يوم الدين مع أنها لاتنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله قال رب فانظرنى) أى أمهلنى وأخرنى والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى اذا جعلتنى رجيما فأمهلنى ولا تمتنى الى يوم يبعثون أى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لاموت بعد يوم البعث . وقوله الى يوم الوقت المعلوم أى الذى أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الأولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول اه أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتنى فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحداهما وأخرى بالأخرى اه أبو السعود (قوله لأغوينهم) أى بتزيين المعاصى لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان . وقوله فنصبه بالفعل الخ أى على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد . وقوله على نزع حرف القسم أى أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل أن نصب الثانى ليس له الا وجه واحد وأما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله . وقوله وجواب القسم الخ أى على بعض الأعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمى وأما على وجهى النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتى لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا . وفى السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفى نصب الاول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب . وقوله لأملأن جواب القسم . قال أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لايجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه . قال الزمخشرى كأنه قيل ولا أقول الا الحق يعنى أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل . الثانى أنه منصوب على الاغراء أى الزموا الحق . الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن . قال الفراء هو على معنى قولك حقا لاشكا ووجود الألف واللام وطرحهما سواء أى لأملأن جهنم حقا اه . وجوز الزمخشرى أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الاول والثانى كليهما منصوبان بأقول وسيأتى ايضاح ذلك فى عبارته . وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثانى فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق منى أو فالحق أنا . الثانى أنه مبتدأ خبره لأملأن ، قاله ابن عطية قال لأن المعنى أنى أملأ الثالث أنه مبتدا خبره مضمر تقديره فالحق قسمى ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه غير نص فى اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثانى فبالفعل بعده اه . وفى أبى السعود قال أى الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على أنه مبتدا محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثانى على أنه مفعول لما بعده قدم عليه

موضع نصب أى يخيل اليهم بأنها ذات سعى ويقرأ بفتح التاء وكسر الياء أى تخيل الحبال اليهم سعيها *قوله تعالى (تلقف) يقرأ بالجزم على الجواب والفاعل ضمير ما وأنث لأنه أراد العصا ويجوز أن يكون ضمير موسى عليه السلام ونسب ذلك اليه لأنه يكون بتسببه ويقرأ بضم الفاء على أنه حال من العصا أو من موسى وهى حال مقدرة بتشديد القاف وتخفيفها قراءتان بمعنى وأما تشديد التاء فعلى تقدير تتلقف

وقد ذكر مثله فى مواضع (ان ماصنعوا) من قرأ (كيد) بالرفع ففى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى والعائد محذوف والثانى مصدرية ويقرأ

للقصر أى لاأقول الا الحق والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها أى فالحق قسمى لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أوفقولى الحق . وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ . وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن ومابينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ القسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وماعطف عليه فى قوله وممن تبعك وجيء بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الأكثر خلافه . وجوز الزمخشرى أن يكون تأكيدا للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لاتفاوت فى ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وماأنا من المتكلفين) أى المتصفين بما ليسوا من أهله حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم فى الأصل وذلك لأجل قوله ان هو الا ذكر لأن المراد بالذكر الوعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره و بعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا . والحين هو مدة الدنيا . وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه . وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد مالايخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثانى هو قوله بعد حين اه كرخى

﴿ سورة الزمر ﴾

سيأتى أن الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه . و يقال لها سورة الغرف . قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد ، وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والأخرى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ، وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على ماياتى . وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لاينام حتى يقرأ الزمر و بنى اسرائيل اه قرطبى (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) أى والباء سببية أى بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود

جعل (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (إِنْ هُوَ) أى ما القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (وَلَتَعْلَمُنَّ) يا كفار مكة (نَبَأَهُ) خبر صدقه (بَعْدَ حِينٍ) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

﴿ سورة الزمر ﴾

مكية إلا قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَاعْبُدِ اللَّهَ

بالنصب على أن تكون ما كافة واضافة كيد إلى ساحر إضافة المصدر الى الفاعل وقرئ كيد سحر وهو اضافة الجنس الى النوع * قوله تعالى (فى جذوع النخل) فى هنا على بابها لان الجذع مكان للمصلوب ومحتو عليه وقيل هى بمعنى على * قوله تعالى (والذى فطرنا) فى موضع جر أى وعلى الذى وقيل هو قسم (ماأنت قاض) فى ماوجهان * أحدهما هى بمعنى الذى أى أفعل الذى

وفى

مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ) من الشرك أي موحدا له (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ) لا يستحقه غيره (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ) الأصنام (أَوْلِيَآءَ) وهم كفار مكة قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ) قربى مصدر بمعنى تقريبا (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ) في نسبة الولد اليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله (لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل أعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير أنهم قد تبرأوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخي (قوله ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الأمر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ . وقوله مانعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون مانعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا مانعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الأصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أي فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أي الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أي فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقيقة ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لا يهدي) أي لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الأصلية بالتمرن في الضلال والتمادي في الغي والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أي لم يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهذا النفي باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أي غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح . وقوله قالوا أي قالوا في شأنه فمن في قوله من الملائكة بيانية لمن . وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول القول . وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة . وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخي لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا

أنت عازم عليه . والثاني هي زمانية أي اقض أمرك مدة ما أنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضى وما كافة أي تقضى أمور الحياة الدنيا ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرئ بالرفع فهو خبر ان * قوله تعالى (وما أكرهتنا) في ما وجهان : أحدهما هي بمعنى الذي معطوفة على الخطايا . وقيل في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وما أكرهتنا عليه مسقط أو محطوط و(من السحر) حال من ما أو من الهاء

بخلق (يُكَوِّرُ) يدخل (ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ) فيزيد (وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (عَلَى ٱلَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) ليوم القيامة (أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (ٱلْغَفَّارُ) لأوليائه (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز

والثاني هي نافية وفي الكلام تقديم تقديره ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكر هنا عليه * قوله تعالى (انه من يأت) الضمير هو الشأن والقصة * قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من الدرجات ولا يجوز أن يكون التقدير هي جنات لان (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون في الكلام ما يعمل في الحال وعلى الاول يكون العامل في الحال الاستقرار أو معنى الاشارة * قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظاهر ونظيره قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيدا وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع

ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام أولانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا لمعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أي تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أي والوحدانية تنافي المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد والاحتياج أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخي (قوله خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقهما. وقوله يدخل الخ أي فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس و يغيبه فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو يجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا و يغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكأنما لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة . وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن. وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي ألا تنبيه أي تنبهوا فاني أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر لذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وأنزل لكم من الأنعام الخ) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى « قد أنزلنا

(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ)أى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ) عن عبادته إلى عبادة غيره(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ) وإن أراده من بعضهم (وَإِنْ تَشْكُرُوا) الله فتؤمنوا (يَرْضَهُ)

أنزلناعليكم لباسا الآية وقيل أنزل أى أنشأ. وقال سعيد بن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الأنعام في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما اهبط الى الأرض أنزل معه الحديد . وقيل أنزل لكم من الأنعام أى أعطاكم . وقيل جعل الخلق انزالا لأن الخلق انما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل. قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لاينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الأول اه خازن وأبو السعود من سورة الأنعام (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ماذكر من الاناسي والأنعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون اه بيضاوى . وقوله غير انه غلب الخ أى في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة . وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد . وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود . وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا اذ لايلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم . وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أى نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية . وفي البيضاوى أى حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذى قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لأنه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لأنه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت في الظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لأن البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعنى تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لأنه من تتمة العامل فليس بأجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم . وفي المصباح والمشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت إلى الشين وهى غشاء ولد الانسان . وقال ابن الاعرابى يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدا والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود. وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لايفعل فعل الراضى بأن يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لايخرج شىء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب . وفي أبى السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه لكم أى يرضى الشكر لأجلكم

مثل قولهم ضربت له بسهم و (يبسا) بفتح الباء مصدر أى ذات يبس أو انه وصفها بالمصدر مبالغة وأما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لاتخاف) في الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف . والثانى هو حال من الضمير في اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أى لاتخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهى أو على جواب الأمر وأما (لاتخشى) فعلى القراءة الأولى هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز أن يكون التقدير وأنت لاتخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أى وأنت لاتخشى ويجوز أن يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش . وقيل الالف في تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح . وقيل نشأت لاشباع الفتحة ليتوافق

أى لاتحمله (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (وإذا مس الانسان) أى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (إليه ثم إذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسى) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (إليه من قبل) وهو الله فما فى موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (إنك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف

ومنفعتكم لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالى اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالأعمال اه أبو السعود (قوله واذا مس الانسان أى الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا اليه) أى عن دعاء الأصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما فى كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود . وفى السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية . وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز فى ماهذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو الى كشفه . الثانى انها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى نسى الله الذى كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاق ما على أولى العلم . الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا . وقوله من قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة . وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه . وقوله نوع تشه أى فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اه زاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما سيشير له بقوله أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص . وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول . وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت . وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة . وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره فترسم ميم أم مفصولة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف . وقوله أى لا يستويان أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتى فى ضمن أم على الثانية . وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكارى اه شيخنا . وعبارة السمين

رءوس الآى * قوله تعالى (بجنوده) هو فى موضع الحال والمفعول الثانى محذوف أى فأتبعهم فرعون عقابه ومعه جنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فتكون الباء معدية * قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أى اتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لأنه مخصوص (فيحل) هو جواب النهى . وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقولهم لا تمددها فتشقها (ومن يحلل) قوله بضم اللام أى ينزل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وبالكسر بمعنى يجب كقوله ويحل عليه عذاب مقيم * قوله تعالى (وما أعجلك)

الطاعات(آنَاءَ اللَّيْلِ) ساعاته(سَاجِداً وَقَائِماً)فى الصلاة(يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) (٥٩٣) أى يخاف عذابها(وَيَرْجُوا رَحْمَةَ) جنة (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أوغيره وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عذابه بأن تطيعوه (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا) بالطاعة (حَسَنَةٌ) هى الجنة (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ) على الطاعة وما يبتلون به (أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا و يدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف والثانى أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى و يكون للنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يامن هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهى أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم فى الميم وفى أم حينئذ قولان : أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذى هو قانت. والثانى أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع إنى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا. وفى المصباح الآناء على أفعال هى الأوقات وفى واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل ساعاته. قال الأخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها إنى و إنو يقال مضى من الليل أنيان وأنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أى ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الأشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع الى المطلوب الأصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له. وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفى القرطبى قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله فى ظلمة الليل اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم تأثيرها فى قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود. وفى الخطيب انما يتذكر أى يتعظ أولو الألباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون فى آخر سورة آل عمران بقوله تعالى «الذين يذكرون الله قياما وقعودا» الآية اه (قوله قل ياعبادى الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أى قل لهم ربكم يقول ياعبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر أى لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايذان بأنها من باب الاحسان وأنهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى أرضا. قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها و إيثار الصابرين على المتقين للايذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من العسر اه أبو السعود (قوله بغير حساب) أى عند الخلق

ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر *قوله تعالى (هم) مبتدأ و (أولاء) بمعنى الذين و (على أثرى) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون *قوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون مفعولا به بمعنى الموعود *قوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما انها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة والثانى أن الضم مصدر ملك بين الملك

(أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي) من الشرك (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليد الأنفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ) طباق (مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) من النار (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ) الأوثان (أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا) أقبلوا (إِلَى اللَّهِ

وان كان معلوما محصيا(١) عند الله اه شيخنا. وفى البيضاوى أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب. وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل إنى أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم. وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان. ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وآكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الأمة) يشير الى أن معنى الأولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الأفضل أن من يدعو الغير الى خلق كريم أن يدعو نفسه اليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر فى الغير كسنة الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخى (قوله قل انى أخاف ان عصيت ربى الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبر ان (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لأهليهم. وفى الخازن وأهليهم يعنى أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا فى الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم فى الدنيا لأنهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الأنفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وأنه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ. وقوله طباق أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه شيخنا. وفى الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الأول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى ان الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لأنها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لأجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أى على هذا القدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لأنهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اه شيخنا. وفى القرطبى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها. قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أى

(١) فى كل النسخ «محصيا» وصوابها «محصى»

والفتح بمعنى الملوك أى باصلاح ما يملك والكسر مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا واذا جعل مصدرا كان مضافا الى الفاعل والمفعول محذوف أى بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ (حملنا) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أى حملنا قومنا تباعدوا (فكذلك) صفة لمصدر محذوف أى القاء مثل ذلك وفاعل (نسى) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامرى

ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ)أصحاب العقول (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ) أي لأملأن جهنم الآية(أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ) تخرج (مَنْ فِي ٱلنَّارِ)

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الأوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى انها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا إله إلا الله. وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر واما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿ تنبيه ﴾ يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عباد) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود. وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الاصل تقديم الفاء وانما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة

قوله تعالى(ان لا يرجع)ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرئ يرجع بالنصب على أن تكون ان الناصبة وهو ضعيف لان يرجع من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا أن لا تكون * قوله تعالى(ان لا تتبعن) لا زائدة مثل قوله مامنعك أن لا تسجد وقد ذكر و (يا ابن أم)قد ذكر فى الاعراف(تأخذ بلحيتى) المعنى لا تأخذنى بلحيتى فلذلك دخلت الباء وفتح اللام لغة وقد قرئ بهما * قوله تعالى (بصرت بما لم يبصروا) يتعدى بحرف جر فان جئت بالهمز تعدى بنفسه كفرح وأفرحته ويبصروا بالياء على الغيبة يعنى قوم موسى و بالتاء على الخطاب والمخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لان قومه تبع له وقرئ بصرت بكسر الصاد وتبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بملء الكف و بالصاد باطراف الاصابع وقد قرئ به و(قبضة)مصدر بالضاد والصاد و يجوز أن تكون بمعنى

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار

(لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ) بأن أطاعوه (لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وَعْدَ ٱللَّهِ) منصوب بفعله المقدر (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ) وعده (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ) أدخله أمكنة نبع (فِى ٱلْأَرْضِ

الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كأن الاصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفى والزمخشرى قال الحوفى وجىء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح فى العربية أن يأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرى وقول الجمهور مسئلة وهى أنه على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه و يونس هل الجملة الأخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشرى فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من فى النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد التكير فقال أفأنت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود (قوله والهمزة) أى الأولى والثانية لكن الأولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أى للاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من فى النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففى الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اه أبو السعود. وفى زاده قوله سعى فى انقاذهم من النار أى فينزل اجتهاده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس فى الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عباد فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية فى جنات النعيم فى مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم اه أبو السعود وفى القرطبى لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للأولى كقولك جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت اه (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد إما لتمثيل الحياة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الأنهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اه أبو السعود (قوله فسلكه) أى أدخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اه بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة من وجه الارض فلم يجعله فى أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففى كلامه تفسير الينابيع بالامكنة و يصح تفسيرها بالماء الكائن فيها

المقبوض فتكون مفعولا به ويقرأ قبضة بضم القاف وهى بمعنى المقبوض * قوله تعالى (لامساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين وهو مصدر ماسه أى لا أمسك ولا تمسنى ويقرأ بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل أى لا تمسنى وقيل هو اسم للخبر أى لا يكون بيننا مماسة (لن تخلفه) بضم التاء وكسر اللام أى لا تجده مخلفا مثل أحمدته وأحببته وقيل المعنى سيصل اليك فكأنه يفى به ويقرأ بضم التاء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالنون وكسر اللام أى لن نخلفكه فحذف المفعول الأول * قوله تعالى (ظلت) يقرأ بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والاصل ظللت بكسر اللام الأولى فحذفت ونقلت كسرتها الى الظاء ومن فيها

(ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ) بعد الخضرة (٥٩٧) مثلا (مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً) فتاتا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى) تذكيراً (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فاهتدى (فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أي عن قبول القرآن (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً) بدل من أحسن أي قرآنا (مُتَشَابِهاً) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مَثَانِيَ) ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فيها وفي زاده الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الأرض أو نفس الماء الجاري. والينبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أي سلكه سلوكا في ينابيع وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أي نابعات اه وقال الشهاب الحالية لاتخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفي الارض على الوجهين صفة ينابيع اه. وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أي من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع مايستنبت حتى المقتات فتراه مصفرا أي زالت خضرته ونضارته اه من النهر (قوله ييبس) في المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اه. وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه. وفي البيضاوي ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) في المصباح حطم الشيء حطما من باب تعب فهو حطم اذا انكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان في ذلك) أي المذكور من الأفعال الخمسة أولها أنزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوي لتذكيرا بأنه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولي الألباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اه أبو السعود. والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ماجرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوي (قوله دل على هذا) أي المقدر (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا (قوله أي عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وأن الذكر هو القرآن وأن في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أي قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روي أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الأحاديث اه أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخي (قوله مثاني) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوي. وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات. وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والأحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت الجواب انما صح

فتح لم ينقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب البعير اذا وقع بعضه على بعض والمعنى لنبردنه وشدد للتكثير ويقرأ بضم الراء والتخفيف وهي لغة في حرق ناب البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما * قوله تعالى (وسع) يقرأ بكسر السين والتخفيف و(علما) تمييز أي وسع علمه كل شيء ويقرأ بالتشديد والفتح وهو يتعدى الى مفعولين والمعنى أعطى كل شيء علما وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى عظم خلق كل شيء

وقلوبهم إلى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي) يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في إتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي عوج)

ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لاغير ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا أنك تركب الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اهـ سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الأمر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن من بمعنى عند اه كرخي (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخي. والشارح جمع بين الأمرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لماقبله والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا. وعبارة البيضاوي يجعله درقة يقي به نفسه انتهت. وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقي به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة في أنه أول ما يمسه المؤلم له لأن ما يتقي به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لأنه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقي به فلا اتقاء به كناية عن عدم ما يتقي به اذ الاتقاء بالوجه لاوجه له على حد قوله ولاعيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أي وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لايطيق دفعها عنه للاغلال التي في يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي أي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر موضع الضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الأمر في قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان مايصيب الكل من العذاب الاخروي اه أبو السعود (قوله في اتيان العذاب) أي الذي أصيبوا به في الدنيا اه شيخنا (قوله لاتخطر ببالهم) أي لايخطر ببالهم اتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ماكذبوا رسلهم في الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم. وقوله جعلنا أي أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أي يحتاج اليه الناظر في أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أي للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لماقبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لأن الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له. وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون منصوبا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن. الثاني أن ينتصب بيتذكرون أي يتذكرون قرآنا. الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا. وقوله غير ذي عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى. قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعاني دون الأعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اه

عظيم كالارض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك) صفة لمصدر محذوف أي قصصا كذلك أي (قوله
نقص نبأ من أنباء ﴿ وقوله تعالى (خالدين) حال من الضمير في يحمل وحمل الضمير الاول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و(حملا) تمييز

(قوله أى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل. وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه أى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى أضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبى وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة . وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت . وقوله تعالى «فيه شركاء متشاكسون» أى مختلفون عسرو الاخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبى متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالألف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الأخيرتان سلما سلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة . وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما. وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة . وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه . وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وماذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله

بدل من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون سيئة أخلاقهم (وَرَجُلًا سَالِمًا) خالصا (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) تمييز أى لا يستويان العبد لجماعة والعبد لواحد فان الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلّٰهِ) وحده (بَلْ

لا اسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى أن يكون التقدير وساء الوزر لان المميز ينبغى أن يكون من لفظ اسم بئس * قوله تعالى (ينفخ) بالياء على ما لم يسم فاعله و بالنون والياء على تسمية الفاعل وزرقا حال و (يتخافتون) حال أخرى بدل من الاولى أو حال من الضمير فى زرقا * قوله تعالى (فيذرها) الضمير للارض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و (قاعا) حال و (لا ترى) مستأنف و يجوز أن يكون حالا أيضا أو صفة للحال (لا عوج له) يجوز أن يكون حالا من الداعى وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (الا من أذن) من فى موضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع أى الاشفاعة من أذن فهو بدل * قوله تعالى (وقد خاب) يجوز أن يكون

صلى الله عليه وسلم (مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ) ستموت ويموتون فلاشماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم (ثُمَّ إِنَّكُمْ) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ) بالقرآن (إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) بلى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وَصَدَّقَ بِهِ) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الشرك (لَهُم مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم بأيمانهم ؛

هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبى السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن مالهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته . وقوله بل أكثرهم لايعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون فى ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اه اه كرخى (قوله انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود ﴿ فائدة ﴾ قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفى السمين ولا خلاف بين القراء فى تثقيل مثل هذا اه (قوله فلاشماتة بالموت) فى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو و بابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطأوا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلامعنى للتربص وشماتة الفانى بالفانى اه خازن (قوله أيها الناس) أى جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفى الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم. عن عبدالله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى بيننا فى الدنيا قال نعم فقال ان الأمر اذا لشديد أخرجه الترمذى ؛ وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت فى أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو. وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من كان عنده مظلمة لأخيه من عرض أومال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه. وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم ولامتاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاوات وزكاة وصيام ويأتى قدشتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار اه (قوله اذجاءه) ظرف لكذب بالصدق أى كذب بالقرآن فى وقت مجيئه أى فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييز بين حق و باطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به الى أن الاستفهام تقريرى اه شيخنا وفى القرطبى مثوى للكافرين أى مقام للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوى ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هى اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أى فهى جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد و بالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم مايشاءون عند ربهم) روعى معنى الذى فى هذه الضمائر الثلاثة كما روعى لفظها فى الذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم مايشاءون) أى لهم كل مايشاءونه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لافى الجنة فقط لما أن بعض مايشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع

قبل

حالا وأن يكون مستأنفا ✽قوله تعالى (فلا يخاف) هو جواب الشرط فمن رفع استأنف ومن جزم فعلى النهى ✽قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أى انزلا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أى وعيدا من الوعيد وهو جنس وعلى قول الأخفش من زائدة ✽ قوله تعالى (يقضى) على مالم يسم فاعله و (وحيه) مرفوع به و بالنون وفتح الياء ووحيه نصب ✽قوله تعالى (له عزما) يجوز أن يكون مفعول نجد بمعنى نعلم

وأحسن بمعنى السيء والحسن (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أى النبى بلى (وَيُخَوِّفُونَكَ) الخطاب له (بِٱلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله (وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ) غالب على أمره (ذِي ٱنْتِقَامٍ) من أعدائه بلى (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى الأصنام (إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) لا (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ) يثق الواثقون (قُلْ يَا قَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا لأجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيء والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالأنبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كأن المعنى أنه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لأوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والأرض ومافيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بأن مايعبدون من دون الله لاقدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى أخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ماتدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الأول قوله هن وانما أنث تحقيرا لها ولأنهم كانوا يسمونها بأسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر أن الفاء جواب شرط مقدر أى اذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضرر أو منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعدما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لأن دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لأنه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب. وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الأصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لاتدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لاتكشف ولاتمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة بالاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والأمر للتهديد. وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد. وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان. وقرئ مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم فى تلك الحال بثبات المتمكن فى مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففى الشمول والاحاطة وقراءة الجمع

وأن يكون عزما مفعول نجد ويكون بمعنى نصب له اما حال من عزم أو متعلق بنجد* قوله تعالى (أبى) قد ذكر فى البقرة

*قوله تعالى (فتشقى) أفرد بعد التثنية لتتوافق رءوس الآى مع أن المعنى صحيح لأن آدم عليه السلام هو المكتسب وكان أكثر بكاء على الخطيئة منها

أخزاهم الله ببدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهتداؤه (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الهدى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعولة العلم) أي لأنها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لأجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لأن رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بأن تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأن الهداية والضلال من العبد لا يحصلان إلا من الله تعالى لأن الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الأنفس) أي الأرواح أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا و باطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن و يرسل الأخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة إلى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى أحدهما نفسا والأخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع إلى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة و باعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم و باعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت . وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس والروح وان كانا أمرين متغايرين بالذات على ما روى الا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والأمر كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء الى أجسادها . وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الأموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لأنها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبدالله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدارقطني . وقال ابن عباس في قفص ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد اذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها

الموت

*قوله تعالى (وانك) يقرأ بفتح الهمزة عطفا على موضع ألا تجوع وجاز أن تقع أن المفتوحة معمولة لان للفصل بينهما والتقدير ان لك الشبع والري والكن . ويقرأ بالكسر على الاستئناف أو العطف على ان الاولى *قوله تعالى (فوسوس اليه) عدي وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعداه في موضع آخر باللام لانه بمعنى ذكر له أو يكون بمعنى لاجله * قوله تعالى (فغوى) الجمهور على الالف وهو بمعنى فسد وهلك . وقرئ شاذا بالياء وكسر الواو وهو من غوي الفصيل إذا أبشم عن اللبن وليست بشيء *قوله تعالى (ضنكا) الجمهور على التنوين وأن الالف في الوقف مبدلة منه والضنك الضيق . ويقرأ ضنكى على مثال سكرى * قوله تعالى (ونحشره) يقرأ بضم الراء على الاستئناف وبسكونها اما لتوالي الحركات أو أنه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط وهو قوله فان له و (أعمى) حال *قوله تعالى (كذلك)

حِينَ مَوْتِهَا وَ) يتوفى (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أي يتوفاها وقت النوم (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا
الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي
وقت موتها والمرسلة نفس
التمييز تبقى بدونها نفس
الحياة بخلاف العكس
(إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور
(لَآيَاتٍ) دلالات
(لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
فيعلمون أن القادر على
ذلك قادر على البعث وقريش
لم يتفكروا في ذلك (أَمْ)
بل (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ) أي الأصنام آلهة
(شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم
(قُلْ) لهم (أَ) يشفعون
(وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ
شَيْئًا) من الشفاعة وغيرها
(وَلَا يَعْقِلُونَ) أنكم
تعبدونهم ولا غير ذلك لا
(قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)
أي هو مختص بها فلا يشفع
أحد إلا بإذنه (لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ) أي

الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الأنفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الأخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اهـ باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا . قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اهـ خازن . وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الأيمن اهـ (قوله ويتوفى التي لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الأنفس أي يتوفى الأنفس حين تموت ويتوفى أيضا الأنفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اهـ سمين (قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أي يردها الى جسدها اهـ شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والأحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والأجل المسمى في الممسوكة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا (قوله بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا (قوله المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها اهـ بيضاوي (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدر اهـ شيخنا (قوله أي الأصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده (قوله أي هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الأخبار أن للأنبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذي هو مشروط في الآية شيئان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اهـ كرخي (قوله له ملك السموات والارض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اهـ خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل في اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الأكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة

في موضع نصب أي حشرنا مثل ذلك أو فعلنا مثل ذلك أو إتيانا مثل ذلك أو جزاء مثل إعراضك أو نسيانا
* قوله تعالى (يهد لهم) في فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أي ألم يبين الله لهم وعلق بين هنا اذ كانت بمعنى أعلم كما علقه في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم . والثاني أن يكون الفاعل ما دل عليه أهلكنا

دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من

دونه) أى الأصنام (إذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأني له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم

لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله إذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى يا الله) يعنى أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله * انى اذا ما حدث ألما * أقول يا اللهم يا اللهما فضرورة اه كرخى (قوله اهدنى) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لا غاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود. وفى السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيئات كسبهم أو بمعنى الذى أى سيئات أعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس) أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله انعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم اذا خوله نعمة منه (قوله قال انما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما فى السمين لانها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه بما لى من الاستحقاق اه أبو السعود. وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بأنى له أهل وقيل ان كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول انما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مالا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل الى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم

(قوله

(سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ)يوسعه(لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ)يضيقه لمن يشاء ابتلاء(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا)بكسر النون

(قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات أعمالهم أوجزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين انما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أوأغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وان كان لاحيلة له ولاقوة امتحانا و يقدر أى يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلاقابض ولا باسط الا الله تعالى و يدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يامحمد بكم المحسن الكريم يقول ياعبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعدلهم من العذاب وأنهم لوكان لأحدهم مافى الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر مافى احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبدالله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ماروى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أوأشرك أوزنى يلقى أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لاأقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله ان الله لايغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفرلى أم لا فأنزل الله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لاأرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصى واطلاق فى الاقدام عليها وذلك لايليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لاينبغى للعاصى أن يظن أنه لامخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذلا أحد من العصاة الاوانه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة اذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لايبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفى هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لأجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان شاء ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى أن الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لايلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أى من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أى شاذا من باب دخل فى المختار القنوط

أى اهلا كنا والجملة مفسرة له و يقرأ بالنون و (كم) فى موضع نصب بأهلكنا) أى كم قرنا أهلكنا وقد استوفينا ذلك فى سل بنى اسرائيل (يمشون) حال من الضمير المجرور فى لهم أى ألم يبين للمشركين فى حال مشيهم فى مساكن من أهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول فى أهلكنا أى أهلكناهم فى حال غفلتهم *قوله تعالى (وأجل مسمى) هو معطوف على كلة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما واللزام مصدر فى موضع اسم الفاعل و يجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام *قوله تعالى (ومن آناء الليل) هو فى موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع أومعطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لان النهار له طرفان وقد جاء فى

وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (٦٠٦) (مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً) لمن تاب من الشرك (إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

وَأَنِيبُوا) ارجعوا (إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا) أخلصوا العمل (لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) بمنعه إن لم تتوبوا (وَٱتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم) هو القرآن (مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى) أصله ياحسرتي أى ندامتى (عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ) أى طاعته (وَإِن) مخففة من الثقيلة أى وإنى (كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ) بدينه وكتابه (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَانِي) بالطاعة أى فاهتديت (لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) عذابه (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) رجعة إلى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي) القرآن وهو سبب الهداية

اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ماهو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفى أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد فى الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتى) أى فالألف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) أى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه (قوله أى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشىء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما أن الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على مافرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الأمر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه أى فى حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال أى فرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بألطافه (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لاتخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لاطائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الأول يكون من جملة المتمنى ويكون اضمار ان جائزا لا واجبا وعلى الثانى يكون مرتبا على المتمنى ويكون اضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى أنه منصوب على جواب التمنى المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين ان الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لانها للامتناع كأنه قال ماهدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى لنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وانما لم تؤخر

قوله أقم الصلاة طرفى النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الاطراف وقيل أراد بالاطراف الساعات كما قال تعالى ☆ ومن آناء الليل (لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران ☆ قوله تعالى (زهرة) فيه نصبه

المقالة

(فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ) تكبرت عن الايمان بها (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (٦٠٧) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْمُتَكَبِّرِينَ) عن الايمان بلى (وَيُنَجِّي اللَّهُ) من جهنم (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (بِمَفَازَتِهِمْ) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك

المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى ان جعلت علمية والاول أولى لأن كون الوجوه وألوانهما من متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب . وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لان لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا . وفى أبى السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجى وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه . وقوله من الجنة حال من المكان أى حال كونه بعضها . وقوله بأن يجعلوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بأن يدخلوها . وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة فى غاية الأمن والسرور اه شيخنا . وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لاحاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أومقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شىء مخزون فى السموات والارض اه خطيب . وفى السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أومقليد أو لا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا اقليد وأقاليد وهى المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفى هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشىء اه . وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبى ﷺ عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه اه بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهى بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجى الخ) أى معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته أنه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أى أبعد مشاهدة الآية الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمرونى) أى على اضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والأصل أتأمرونى بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمرونى العامل فى عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لأن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخى (قوله بنون واحدة) أى مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع . وقوله بادغام وعليه يجوز فى الياء السكون والفتح . وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع فى نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التى هى علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرأ

أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا أى جعلنا لهم زهرة والثانى أن يكون بدلا من موضع به والثالث أن يكون بدلا من أزواج والتقدير ذوى زهرة فحذف المضاف ويجوز أن يكون جعل الأزواج زهرة على المبالغة ولا يجوز أن يكون صفة لانه معرفة وأزواجا نكرة * والرابع أن يكون على الذم أى أذم أو أعنى * والخامس أن يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لا يجوز لان

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ) وحده (فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) انعامه عليك (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ماعرفوه حق معرفته أوماعظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا) حال أي السبع (قَبْضَتُهُ) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه (يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بنونين بالفك فعلى الأصل . قال الازهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اه كرخي (قوله ولقد أوحي اليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أي أوحي اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أي أوحي اليك التوحيد . وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم . وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الأول وأما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك

* واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * الخ اه شيخنا (قوله فرضا) أي على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا . فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحي اليك لئن أشركت الخ وأوحي الى الذين من قبلك مثله أي أوحي الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أي كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالألف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أي فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وماقدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس . وفي الجامع الصغير عن أبي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال أمان لأمتي من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وماقدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الأولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون . وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلي ذلك اه من المناوي (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة أي ماعظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالأمر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب . وفي القرطبي وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوي تنقطع ذلك اليوم كما قال والأمر يومئذ لله وكما قال مالك يوم الدين حسبما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا اه . وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض اه خازن (قوله حال) أي لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالأرض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أي السبع اه (قوله أي مقبوضة الخ) عبارة القرطبي والارض جميعا قبضته أي أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال مافلان الا في قبضتي يعني مافلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضته يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي افناء الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين

قوله تعالى لنفتنهم من صلة متعنا فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي والسادس أن يكون حالا من الهاء أو من ماوحذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكي وفيه نظر والسابع أنه تمييز لما أو للهاء في به حكي عن الفراء وهو غلط لانه معرفة * قوله تعالى (والعاقبة للتقوى) أي لذوي التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين * قوله تعالى (أولم تأتهم) يقرأ بالتاء على لفظ البينة وبالياء على معنى البيان وقرئ (بينة) بالتنوين و(ما) بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف وحكي عن بعضهم بالنصب والتنوين على أن يكون الفاعل ما و بينة حال مقدمة و (الصحف) بالتحريك والاسكان (فنتبع) جواب الاستفهام و(نذل ونخزى) على تسمية الفاعل وترك تسميته * قوله تعالى (من أصحاب) من مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب ولا تكون من بمعنى الذي اذ لا عائد عليها وقد حكي فهم

وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ) مجموعات (بِيَمِينِهِ) بقدرته (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) النفخة الأولى (فَصَعِقَ) مات (مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) من

فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة و يجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولى لابقاء السموات والارض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها و يزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضى والذهاب. واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك اه. ومنه قوله تعالى «أو ما ملكت أيمانكم» يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبى وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبى (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا اه سمين (قوله مات) أى من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم. وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت و يستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الأنبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والأحاديث. قال القرطبى و يرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش

ذلك عن الفراء (الصراط السوى) فيه خمس قراآت الاولى على فعيل أى المستوى والثانية السواء أى الوسط والثالثة السوء بفتح السين بمعنى الشر. والرابعة السوأى وهو تأنيث الاسوأ وأنث على معنى الصراط أى الطريقة كقوله تعالى استقاموا على الطريقة. والخامس السوى على تصغير السوء (ومن اهتدى) بمعنى الذى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء و يجوز أن يكون فى موضع جر أى وأصحاب من اهتدى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون استفهاما كالأول

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وهم فى غفلة) هم مبتدأ و (معرضون) الخبر وفى غفلة يجوز أن يكون حالا من الضمير فى معرضون أى أعرضوا غافلين و يجوز أن يكون خبرا ثانيا * قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وأن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بمحدث وأن يكون حالا من الضمير فى محدث * قوله تعالى (لاهية) هو حال من الضمير فى يلعبون

فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ماقاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فأو فى كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام و بعض الملائكة فتأمل اهـ *(فائدة)* قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة . ذكر النفخة الأولى صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ماجاء فى صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الأرواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع و يديمها و يطولها فلا يبرح هكذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى «وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق» وفى قوله تعالى «ماينظرون الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون» وفى قوله تعالى «و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله» قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى أمهات الأمصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى «واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت» ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى «واذا الجبال سيرت» وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى «اذا زلزلت الأرض زلزالها» وقوله تعالى «يوم ترجف الأرض والجبال» ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد . روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس و بينماهم كذلك اذ تناثرت النجوم و بينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بينماهم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبينماهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لايسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها

أوجه : أحدها أن يكون بدلا من الواو فى أسروا والثانى أن يكون فاعلا والواو حرف للجمع لا اسم والثالث أن يكون مبتدا والخبر هل هذا والتقدير يقولون هل هذا . والرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هم الذين ظلموا والوجه الثانى أن يكون منصوبا على اضمار أعنى . والثالث أن يكون مجرورا صفة للناس *قوله تعالى (قل ربى) يقرأ قل على الامر وقال على الخبر و (فى السماء) حال من القول أو حال من الفاعل فى يعلم وفيه ضعف و يجوز أن يتعلق بيعلم *قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذا أضغاث (كما أرسل) أى اتيانا مثل ارسال الاولين و (أهلكناها) صفة لقرية اما على اللفظ أو على الموضع و (يوحى) بالياء و (اليهم) قائم مقام الفاعل ونوحى بالنون والمفعول محذوف أى الامر والنهى *قوله تعالى (جسدا) هو مفرد فى موضع الجمع والمضاف محذوف أى ذوى أجساد و (لا يأكلون) صفة لأجساد وجعلناهم يجوز أن يكون متعديا الى اثنين وأن يتعدى الى واحد فيكون جسدا حالا ولا يأكلون حالا أخرى *قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة صفة لكتاب وذكركم مضاف إلى المفعول أى ذكرنا اياكم

يحيط سرادق من نار بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السماء والأرض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا الآية والموتى فى القبور لا يشعرون بهذه * ذكر النفخة الثانية فى الصور * وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة إلا من تناوله الاستثناء فى قوله إلا من شاء الله * ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال إن ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الأرض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الأهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولا حيّ على ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر الذى تنبت منه الأجساد * قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل. قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم الاعجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا * ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيام * وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون . وقوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والأعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا . وقال تعالى يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع . وقال عز من قائل يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اهـ (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الأولى وانما يموتون بين النفختين اهـ خطيب وفى القرطبى واختلف فى المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبى هريرة فيما ذكر القشيرى ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبى وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام. وروى من حديث أنس أن النبى ﷺ تلا ونفخ فى الصور الآية فقالوا يانبى الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت ياملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يارب بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت ياملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل ياجبريل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الباقى الدائم وجبريل الميت الفانى فيقول الله تعالى ياجبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام . وذكر الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل فصعق من فى السموت ومن فى الأرض إلا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفى هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبى هريرة من ان آخرهم موتا ملك الموت أصح . وقال الضحاك هو رضوان

ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل أى ما ذكرتم من الشرك وتكذيب النبى ﷺ فيكون المفعول محذوفا (وكم) فى موضع نصب بـ(قصمنا) و(كانت ظالمة) صفة لقرية * قوله تعالى (إذا هم) للمفاجأة فهم مبتدأ و(يركضون) الخبر وإذا ظرف للخبر * قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك فى موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و(حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد لم يجمع كما لا يجمع مثل القدر و(خامدين) بمنزلة هذا حلو حامض ويجوز أن يكون صفة لحصيد و(لاعبين) حال من الفاعل فى خلقنا و(إن كنا) بمعنى ما كنا. وقيل هى شرط (فيدمغه) قرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أى بالحق فالدمغ و(مما يصفون) حال أى ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية * قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الاولى والاولى مبتدأ وله الخبر أو هى مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لايستكبرون) حال اما من الاولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير فى الظرف الذى هو الخبر أو من الضمير فى عنده والوجه الثانى أن تكون

(وأشرقت الأرض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الأعمال للحساب (وجيء بالنبيين والشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضي بينهم بالحق) أى العدل (وهم لايظلمون) شيئا (ووفيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون) فلايحتاج إلى شاهد

والحور ومالك والزبانية . وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيرى ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قدماتوا غير أنهم أحياء عندالله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة و يجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أى بعدأربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أومنصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون أخرى هى القائمة مقام الفاعل وهى فى الاصل صفة لمصدر محذوف أى نفخ فيه نفخة أخرى و يؤيده التصريح بذلك فى قوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر و يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ماتقدم اه (قوله فاذاهم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ فى هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأمامن لم يمت كالحور فلايقال فيه فاذاهم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن على على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان : أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل فى هذه الحال أى فاذاهم ينظرون قياما . والثانى أن الخبر محذوف هو العامل فى الحال أى فاذاهم مبعوثون أومجموعون قياما واذاجعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل فى الحال اماينظرون واما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) أى اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التى يوجدها الله فى ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض . وقوله حين يتجلى الخ أى فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم : سترون ربكم لاتضارون فيه كما لاتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو اه خطيب وفى البيضاوى وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع و يظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه . وفى القرطبى وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضىء به الارض اه (قوله ووضع الكتاب) أى جنسه أى أعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبى ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فى أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجىء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون و يقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم و يشهد بصدقهم اه شيخنا . وفى القرطبى والشهداء الذين يشهدون على الأمم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ماياتى بيانه فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق . الثانية وهم لايظلمون . الثالثة ووفيت كل نفس ماعملت . الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم و بكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى

من الثانية مبتدأ ولا يستكبرون الخبر * قوله تعالى (يسبحون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل قبلها و(لايفترون) حال من ضمير الفاعل فى يسبحون *قوله تعالى (من الارض) هو صفة لآلهة أو متعلق باتخذوا على معنى ابتداء غاية الاتخاذ * قوله تعالى (الاالله) الرفع على أن الا صفة بمعنى غير ولا يجوز أن يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لوكان فيهما الاالله لفسدتا ألاترى أنك لوقلت ماجاءنى قومك الازيد على البدل لكان المعنى جاءنى زيد وحده . وقيل يمتنع البدل لان ماقبلها ايجاب ولايجوز

وفى

(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف (إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا) جماعات متفرقه (٦١٣) (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) جواب إذا (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ) القرآن وغيره (وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أى لأملأن جهنم الآية (عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرين الخلود (فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ) جهنم (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بلطف (إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الواو فيه للحال بتقدير قد (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ) حالا (فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) مقدرين الخلود فيها

وفى القرطبي ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق و بدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لأن الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاءوها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الأمم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم . أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجيء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم . وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجيء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة . وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لأنهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لابد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأى حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتى سبحانه وتعالى بكلمة فى حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم و يأتى بتلك الكلمة بعينها وهيئتها فى حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المبانى متمكن المعانى عذب الموارد والمثانى اه (قوله زمرا) أى جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أى لا يعتريكم بعد مكروه . وقوله طبتم أى طهرتم من دنس المعاصى اه بيضاوى . وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا . وفى القرطبي سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين . قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ : يخلص المؤمنون من النار و يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا . وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر

النصب على الاستثناء لوجهين: أحدهما أنه فاسد فى المعنى وذلك أنك إذا قلت لو جاءنى القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت فى الآية لكان المعنى أن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفى ذلك اثبات إله مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى أن آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء

وجواب إذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح
أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم إهانة لهم (وَقالُوا) عطف على دخلوها المقدر (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ) بالجنة (وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ) أى أرض الجنة (نَتَبَوَّأُ) ننزل (مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى ٱلْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلائق (بِالْحَقِّ) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ)

أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والأخفش وانما جيء هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظار المن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشرى وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعنى لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت ابوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لأن ابواب الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها يعنى أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذى صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الأرض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الأمر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أوهى مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذى أعد له فهو يتخير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره. وقيل ان أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأمم فينزلون فيها حيث شاؤا أى يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفى الكرخى الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اه وفى الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم فى الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد فى ذلك اليوم الملائكة أى القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أى جوانبه التى يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملأون حوله وهذا أولى من قول البيضاوى ان من زائدة اه خطيب أى فهى ابتدائية كما حكاه البيضاوى أيضا (قوله حافين) أى محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشرى لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشى والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا فى جمع اه (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أى تلذذا به

*قوله تعالى (ذكر من معى) الجمهور على الاضافة وقرئ بالتنوين على أن تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز أن تكون فى موضع رفع على اقامة المصدر مقام ما لم يسم فاعله ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتاب قبلى ونحو ذلك فحذف الموصوف. لا
*قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالفعل قبله وقرئ بالرفع على تقدير حذف مبتدا * قوله تعالى (بل عباد) أى هم عباد و(مكرمون)

لاتعبدا وتكليفا لان التكليف يزول فى ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق فى صفاته تعالى اه كرخى (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أى أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق . قال الطيبى الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثانى للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الأولى فى إتمام القضاء وعلى الثانى كالتكميل لان ذلك القضاء فى حق بنى آدم وهذا فى حق الملائكة ويؤيد التأويل الثانى تكرير الحمد فى الآيتين اه والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ماوجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخى. وفى القرطبى وقيل الحمد لله رب العالمين أى يقول المؤمنون الحمد لله على ماأثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة فى هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والأخذ فى ابتداء كل أمر بحمده وفى خاتمته بحمده . وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه . وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والألف . يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح . والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

﴿ تم الجزء الثالث من حاشية تفسير الجلالين للجمل ويتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر ﴾

بالتخفيف والتشديد و(لايسبقونه) صفة فى موضع رفع * قوله تعالى (فذلك) فى موضع رفع بالابتداء وقيل فى موضع نصب بفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) فى موضع نصب بـ(نجزى) أى جزاء مثل ذلك * قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو وبحذفها وقد ذكر نظيره فى البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود الى الجنسين و(رتقا) بسكون التاء أى ذاتى رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق ويقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) أى وخلقنا والمفعول (كل شىء) و(حى) صفة ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا ويجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا ويقرأ حيا على أن يكون صفة لكل أومفعولا ثانيا * قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة ان تميد أو لئلا تميد و(فجاجا) حال من (سبلا) وقيل سبلا بدل أى سبلا فجاجا كما جاء فى الآية الأخرى

﴿ تم ما بهذا الجزء من املاء أبى البقاء ويليه ما بالجزء الرابع أوله بقية اعراب سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

﴿ فهرست الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبي البقاء ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست اعراب القرآن لأبي البقاء الذي بهامش هذا الجزء ﴾

﴿ تمت ﴾